المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف

أبي الفتح عثمان بن جني

الجزء الثاني

بتحقيق

علي النجدي ناصف
الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي

أعده للطبعة الثانية وقدم لها

محمد بشير الأدلبي

مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الزُّهري ـ بخلاف ـ : «سَكِرَتْ[١]»

قال أبو الفتح : أى جَرَت مجرى السُّكْران فى عدم تحصيله . فلذلك قال : «سَكِرَتْ أبْصَارُنا بَلْ نحن قَوْمٌ مَسْحُورون» . والسُّكْر عندنا من سَكْر العَرَبة[٢] ونحوها . وذلك أنه يعترض على الماء ؛ ويَمُد عليه مذهبه ومُتَسَرَّبه ، وكذلك حال السكران فى وقوف فكره . والاعتراض عليه بما يُنْغِصه[٣] ويحيِّره ؛ فلا يجد مذهبا . وينكفئ مضطربا .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وابن سِيرين وقيس بن عُبادة[٤] وقتادة والضحاك ويعقوب وابن شرف ومجاهد وحُمَيد وعمرو بن ميمون[٥] وعُمارة بن أبى حفصة[٦] : «صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ[٧]»

قال أبو الفتح : «عَلِيٌّ» ـ هنا ـ كقولهم : كريم ؛ وشريف . وليس المراد به عُلوّ الشخوص والنَّصْبَة[٨] .

قال أبو الحسن[٩] فى قراءة الجماعة : «قال هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ» : هو كقولك :

---

(١) سورة الحجر : ١٥

(٢) السكر : مصدر سكر النبر ؛ كنصر : جعل له سدا . والعربة : النهر الشديد الجرى.

(٣) ينفصه : يمنعه أن يتم مراده .

(٤) ذكره فى الاصابة (٣ : ٢٤٤) ؛ ونقل أنه لم تصح له صحبة .

(٥) لعله عمرو بن ميمون بن حماد بن طلحة، أبو عثمان الكوفى القناد السكرى . أخذ القراءة عن حمزة ؛ وعرض عليه أحمد بن جبير ورويم بن يزيد . طبقات القراء : ١ : ٦٠٣

(٦) هو عمارة بن أبى حفصة الأزدى العتكى مولاهم ؛ ابوروح البصرى . روى عن أبى مجلز وأبى عثمان النهدى ؛ وروى عنه شعبة وابن علية ؛ وثقه أحمد . مات سنة ١٣٢ . واسم أبى حفصة أبيه نابت بنون فى أوله . وقيل : ثاء . تهذيب التهذيب ٧ : ٤١٥ ؛ وخلاصة تذهيب الكمال : ١٣٧

(٧) سورة الحجر : ٤١

(٨) النصبة : هيئة نصب الشىء ؛ أى اقامته .

(٩) فى ك : وقال .

الدلالة اليوم عليّ ؛ أى : هذا صراط فى ذمّتى وتحت ضمانى . كقولك : صحّة هذا المال علىّ ، وتَوْفِيَة عدّته علىّ . وليس معناه عنده أنه مستقيم علىّ ، كقولنا : قد استقام علىّ الطريق ، واستمر علىّ كذا . وما أحسن ما ذهب إليه أبو الحسن فيه !

• • •

ومن ذلك قراءة الزُّهْرِىّ : «لِكُلِّ بابٍ مِنهم جُزٌ مَقْسُومٌ(١)» .

قال أبو الفتح : هذه لغة مصنوعة ، وليست على أصل الوضع . وأصلها (جُزْءٌ) فُعْلٌ من جَزَأْتُ الشىء ، وهو قراءة الجماعة إلا أنه خفف الهمزة ، فصارت (جُزٌ) ؛ لأنه حذفها وألقى حركتها على الزاى قبلها ، ثم إنه نَوَى الوقف على لغة من شدّد نحو ذلك فى الوقف ، فقال : هذا خالدّ وهو يجعلّ ، فصارت فى الوقف (جُزّ) ، ثم أطلق وهو يريد نيَّة الوقف وأقر(٢) التشديد بحاله فقال : (جُزٌّ) ، كما قالوا فى الوصل : سَبْسَبّا ، وكَلْكَلّا(٣) .

وقد أنشدنا شواهد نحو ذلك فيما مضى . ومثله الخَبّ فيمن وقف عليه بالتشديد ، يريد تخفيف الخَبْء(٤) ، وهو مشروح فى باب الهمز .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «لا تُوجَلْ»(٥) .

قال أبو الفتح : هذا منقول من وَجِل يَوْجَلُ ، وَجِل وَأَوْجَلْتُهُ ، كفَزِع وأفْزَعْتُه ، ورَهِبَ وأرْهَبْتُهُ .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بن مُصرِّف ، ورُويت عن أبى عمرو : «مِنَ القَنِطِين(٦)» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون فى الأصل (القانطين) كقراءة الجماعة ؛ إلا أن العرب قد تحذف ألف فاعل فى نحو هذا تخفيفا .

---

(١) سورة الحجر : ٤٤ (٢) فى ك : فاقر .
(٣) انظر المحتسب : ١٤٨:١ ، ١٤٩
(٤) الخبء : ماخبىء وغاب ، ومن الأرض النبات ، ومن السماء القطر .
(٥) سورة الحجر : ٥٣
(٦) من قوله تعالى : فى سورة الحجر الآية : ٥٥ : «قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تَكُنْ مِنَ القَانِطِين» .

قال الراجز :

أصبح قلبي صَردَا لا يشتهى أن يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عرِدَا وصِلِّيَانًا بَرِدَا
وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدا (١)

يريد عاردا وباردا ، فحذف الألف تخفيفا . ألا ترى أن أبا النَّجم قال :

كأَنَّ فى الْفُرُشِ الْقتادَ الْعَارِدَا (١)

أى القوىّ الخشن ، وقد ذكرنا نحو هذا .

وقد يجوز في (الْقَنِطِينَ) غير هذا ، وذلك أنهم قد قالوا : قَنِط يَقْنَطُ ، فقد يكون (الْقَنِطِينَ) مِن قَنِطَ يَقْنَطُ هذه ، ويكون الْقَانِطُونَ من قَنَطَ .

* * *

ومن ذلك قراءة الأشهب : «ومَن يَقْنُطُ (٢)» ، بضم النون .

قال أبو الفتح : فيه لغات : قَنَطَ يَقنِطُ ، وقَنِطَ يَقْنَطُ ، وقَنَطَ يَقْنُطُ . وقد حُكيت أيضا : قَنَطَ يَقْنَطُ ، ومثله مِن فَعَلَ يَفْعَلُ : رَكَنَ يَرْكَنُ ، وأَبَى يأْبَى ، وغَسَا (٣) الليل يَغْسَا ، وَجَبَا (٤) يَجْبَا ، وقالوا : عَضَضْتَ تَعَضُّ . قال ابن يحيى : قد قالوا فى شَمِمْتُ وصَبِبْتُ ونحوه بفتح الثانى هربا من الكسر (٥) مع التضعيف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «يَنْحَتُونَ (٦)» ، بفتح الحاء .

قال أبو الفتح : أجود اللغتين نَحَتَ يَنْحِتُ ، بكسر الحاء ، وفتحُها لأجل حرف الحلق الذى فيها ، كَسَحَرَ يَسْحَرُ . وينبغى أن يُنظر إلى ما أُورده ليكون إلى نحوه طريقا وسلَّما .

---

(١) انظر المحتسب : ١:١٧١
(٢) سورة الحجر : ٥٦
(٣) غسا الليل : اظلم .
(٤) جبا الماء فى الحوض : جمعه . وفى ك : حباء بالحاء ، وهو تحريف .
(٥) فى ك : الكسرة .
(٦) سورة الحجر : ٨٢

اعلم أن العرب تُقارب بين الألفاظ والمعانى إذ كانت عليها أدلةً ، وبها محيطة . فمن ذلك ما نحن عليه ، وهو نَحَتَ يَنْحِتُ ، والتاءُ أُخت الطاء ، وقد قالوا : نَحَطَ يَنْحِطُ ، إذا زفر فى بكائه ، فكأن ذلك الضغط الذى يصحَب الصوت ينال من آلة النفس ، ويَحُتُّها ويَسْفِنُها[١] ؛ فيكون كالنحت لما يُنحت . لأنه تَحَيُّفٌ له وأخذ منه .

ونحوٌ من ذلك [٨٩ ظ.] قولهم فى تركيب ع ص ر : ع س ر : ع ز ر . فالعصر شدة تلحق المعصور .

والعَسْر شدة الخُلُق والتعزير للضرب ، وذلك شدة لا محالة ؛ فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة .

ومنه تركيب ج ب ر ، ج ب ل ، ج ب ن ، المعنى الجامع لها اجتماع الأجزاء وتراجعها . من ذلك جَبَرْتُ العظم ، أى : وصلت ما تفرّق من أجزائه . ومنه الجبل لاجتماع أجزائه ، ومنه جَبُنَ الإنسان ، أى : تراجع بعضه إلى بعض واجتمع . وإنما نَبَذْت هنا طَرَفا من هذا الأمر تنبيها على أمثاله . حتى إذا هى اجتازت بك أحْسَسْتَ بها ، ولم تَطْوِك غير حافل بمعانيها وأوضاعها .

* * *

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار والجَحْدرى والأعمش : «إنّ رَبَّك هو الخالق[٢]» .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دليل على أن فَعَل الخفيفة فيها معنى الكثرة كفَعّل الثقيلة : ألا ترى إلى قراءة الجماعة : «الخَلّاق» ؟ وهذا للكثرة لا محالة . نعم ، وقد قرن به العليم ، وفَعِيل للكثرة . وكأن الخلّاق الموضوع للكثرة أشبه بعليم ؛ لأنه موضوع لها ، فلولا أن فى خالق معنى الكثرة لما عُبِّر بخالق عن معنى خلّاق . ومنه قوله : «غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْبِ[٣]» . ألا تراها فى معنى غفار وقبّال؟ وعليه ما أنشده أبو الحسن :

أنتَ الفِداءُ لقِبلة هَدَّمْتَهَا ونَقَرْتَهَا بيديك كل مُنَقَّر[٤]

فوضع (نَقَرْتَ) موضع نَقَّرْتَ ، وعليه جاء بالمصدر ، فقال : كل مُنَقَّر . وعلة هذا هو ما تعلم من وقوع المصدر دالا على الجنس ، وإذا أفضت بك الحال إلى عموم الجنسية فقد اغْتَرَقْتَ[٥] وتجاوزت حد الشِّيَاعِ والكثرة .

---

(١) يريد يعركها ويهيجها ، من سفنه : اذا قشره .

(٢) سورة الحجر : ٨٦ (٣) سورة غافر : ٣

(٤) انظر المحتسب : ١:٨١

(٥) اغترق النفس (بفتح الفاء) استوعبه فى الزفير ، والمراد : بلغت غاية الكثرة ؛ كما يستوعب الزافر غاية نفسه .

سورة النحل[1]

بسم الله الرحمن الرحيم[2]

قرأ الزهْريّ «دِفٌ[3]» ، بغير همز .

قال أبو الفتح : هذه القراءة أقيس من قراءته الأخرى التى هى قول الله عز وجل : «جُزٌّ مَقْسوم[4]» ، بتشديد الزاى . وذلك أنه هنا خفف لا غير ، فحذف الهمزة وألقى حركتها على الفاء قبلها ، كقولك فى مسألة : مَسَلَة ، وفى يَلْوُمُ : يَلُمُ ، وفى يَزْئِرُ يَزِرُ . فكان قياس هذا أن يقول : «جُزٌ مَقْسُوم» ، إلا أنه سلك فى كل من القراءتين طريقا إحداهما أقوى من الأخرى .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وعمرو بن ميمون وابن أرقم ، ورويت عن أبى عمرو : «بِشَقِّ الأنفُس[5]» ، بفتح الشين .

قال أبو الفتح : الشَّق ، بفتح الشين بمعنى الشِّق بكسرها وكلاهما المشقة[6] ، قرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد لعمرو بن مِلْقَط ، وهو جاهلىٌّ :

والخَيل قد تُجْشِم أربابها الشَّـ ـقَّ وقد تَعتسفُ الراويةْ[7]

هكذا الرواية بفتح الشين ، وكلاهما من الشَّق فى العصا ونحوها ؛ لأنه آخِذٌ منها وواصل إليها ، كالمشقة التى تلحق الإنسان .

* * *

(1) كذا فى ك ، وفى الاصل : ومن ذلك سورة النحل .
(2) كذا فى ك ، ولم تكتب البسملة فى الاصل .
(3) سورة النحل : ٥ (٤) انظر ص ٤ من هذا الجزء .
(5) سورة النحل : ٧
(6) فى اللسان : الشق ؛ بالكسر : الجهد ، وكأنه اسم ، وكان الشق فعل (أى مصدر) . وفى البحر (٥:٤٧٦) : هما مصدران ، وقيل : الشق ، بالفتح المصدر ، وبالكسر الاسم .
(7) اعتسف البعير : اشرف على الموت من الغدة ، فجمل يتنفس فترجف حنجرته . والراوية : ما يستقى عليه من بغل او حمار . رواه اللسان (شق) ، ولم نعثر عليه فى النوادر .

ومن ذلك قراءة أبي عياض: «لِتَرْكَبُوها زِينَةً [1]»، بلا واو.

قال أبو الفتح: لك فى نصب (زينة) وجهان: إن شئت كان معلَّقا بما قبله، أى: خلقها زينة لتركبوها، وإن شئت كان على قولك: لتركبوها زينة، فزينة هنا حال من (ها) فى (لتركبوها)، ومعناه: كقوله تعالى: «ولكمْ فيها جَمال».

• • •

ومن ذلك قراءة [٩٠و] الحسن: «وبِالنُّجُمِ هم يَهتدون [2]»، وقرأ يحيى: «وبالنُّجْم»، بضم النون ساكنة الجيم.

قال أبو الفتح: النُّجُم جمع نَجْم، ومثله مما كُسِّر من فَعْل على فُعُل: سَقف وسُقُف، ورهْن ورُهُن، ونحوه ثَطٌّ [3] وثُطٌّ. وقال أبو حاتم: سمعت أبا زيد يقول: رجل أثَطّ، فقلت له: أتقولها؟ فقال: سمعتها ـ وكَثّ اللحية وكُثّ، وفَرس وَرْد [4] وخَيل وُرْد، وسهم حَشْر [5] وسِهام حُشْر.

وإن شئت قلت: أراد النجوم، فقصر الكلمة فحذف واوها، فقال: النُّجُم. ومثله من المقصور من فُعُول قول أبي بكر فى أسد: إنه مقصور من أسود، فصار أُسُد، ثم أسكن فقال [6]: أُسْد [7]. ومثله قوله أيضا فى ثِيرَة جمع ثَوْر: إنه مقصور من ثِيَارَة؛ فلذلك وجب عنده قلب الواو من ثَوْرٍ ياء، ولو كان مكسرا على فِعَلَة لوجب تصحيحه فقيل: ثِوَرَة، كزَوْج وزِوَجَة، وعَوْد وعِوَدَة.

وقال الراجز:

إن الفقير بيننا قاضٍ حَكَمْ ... أنْ تَرِدَ الماء إذا غاب النُّجُمْ [7]

يريد النجوم. وقال الأخطل:

كَلَمْعِ أيْدِي مَثَاكِيل مُسَلِّبَة ... يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بنَاتِ الدَهْرِ والْخُطُب [7]

يريد الخطوب. وقد ذكرنا نحو هذا فيما مضى.

(1) سورة النحل: ٨
(2) سورة النحل: ١٦
(3) من معانى الثط: الثقيل البطن.
(4) فرس ورد: احمر الى صفرة.
(5) سهم حشر: دقيق النصل، واصل الحشر الدقيق من الأسنة.
(6) فى ك: فقيل.
(7) انظر الصفحة ١٩٩ من الجزء الأول.

وعليه أيضا قراءة يحيى : «وبالنُّجْم» ساكنة الجيم ، كأنه مخفف من النُّجُم كلغة تميم في قولهم : رُسْل ، وكُتْب .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : «إِيَّان يُبْعَثون (١)» .

قال أبو الفتح : فيه لغتان : أَيّان ، وإِيَّان ، بالفتح والكسر وقد مضى فيما قبل (٢) .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد : «فَخَرَّ عليهم السُّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ (٣)» ، و «لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا (٤)» .

قال أبو الفتح : الذى قلناه آنفا (٥) فى (النُّجْم) هو شرح لهذه القراءة .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وإبراهيم وابن خَيْرَة : «إِنْ تَحْرَصْ (٦)» ، بفتح الراء .

قال أبو الفتح : فيه لغتان : حَرَص يَحْرِص وهى أعلاهما ، وحَرِصْتُ أَحْرَصُ . وكلاهما من معنى السحابة الحَارِصَة ، وهى التى تقشِرُ وجه الأرض . وشَجَّة حَارِصَة : التى تقشِرُ جلدة الرأس ، فكذلك الحِرص ، كأنه ينال صَاحِبَه من نفسه لِشدة اهتمامه بما هو حريص عليه ، حتى يكاد يَحُت (٧) مستقر فكره .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : «لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فى الدنيا حَسَنَةً (٨)» بالباء ، وروى عن علىّ (عليه السلام) : «لَنُثْوِيَنَّهُمْ» ، بالثاء .

قال أبو الفتح : نَصْب الحسنة هنا أى : يحسن إليهم إحسانا ، وضَع حسنة موضع إحسان ، كأنه واحد من الحَسَن دال عليه ، ودل قوله تعالى : «لَنُبَوِّئَنَّهُمْ» على ذلك الفعل ، لأنه إذا

(١) سورة النحل : ٢١
(٢) انظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول .
(٣) سورة النحل : ٢٦
(٤) سورة الزخرف : ٣٣
(٥) فى ك : ايضا .
(٦) سورة النحل : ٣٧ .
(٧) حت الشجر : قشره واسقط ورقه .
(٨) سورة النحل : ٤١

أقرهم فى الأرض بإطالة مُدَّتهم ومدة خَلْفهم فقد أحسن إليهم ، كما قال سبحانه : «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فى الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ(١)» ، وذلك ضِدٌّ ما يعمل بالعاصين الذين يَسْحَتُ(٢) أعمارهم ، ويَصْطَلِمُهُمْ بذنوبهم وجرائم أفعالهم .

• • •

ومن ذلك قراءة الثقفى(٣) : «تَتَفَيَّأُ ظُلَلَهُ(٤)» ، وقراءة الناس : «ظِلالُه» .

قال أبو الفتح : الظُّلَلُ : جمع ظُلَّة ، كحُلَّة وحُلَل ، وجُلة وجُلَل . وقد يكون ظِلَال جمع ظُلَّة أيضا ، كجُلَّة وجِلَال . وقالوا أيضا : حُلَّة وحِلَال ، بالحاء غير مُعْجَمة . وقد يكون ظِلال جمع ظِلٍّ ، كشِعْب وشِعَاب ، وبِئْرٍ وبِئَارٍ ، وذِئْبٍ وذِئَاب .

• • •

ومن ذلك قراءة الزُّهْرِىِّ : «تَجَرُون(٥)» ، بغير همز .

قال أبو الفتح : هذا فى قوة القياس كقراءته أيضا(٦) [٩٠ظ.] : «لكم فيها دِفٌ(٧)» ، وأصله (تَجْأَرُونَ) ، فخفف الهمزة بأن ألقاها ونقل فتحتها إلى الجيم ، فصار (تَجَرُونَ) ، كقولك فى تخفيف يسألون : يَسَلُون ، وفى يسأمون : يَسَمُون . ونظائره كثيرة قوية .

• • •

ومن ذلك ما يُروى عن قتادة : «ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضُّرَّ(٨)» ، بألف .

قال أبو الفتح : قد جاء عنهم فَاعَل من الواحد يراد به فَعَل ، نحو طَارَقْتُ النعل ، أى : طرقتُها ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله ، وقَانَيْتُ اللون ، أي : خلطته ، فى أحرف غير هذه ، فكذلك يكون «ثُمَّ إذا كاشف الضرَّ» أي : كشف . ونحو منه فى المعنى والمثال : راخيتُ من خناقه ، أى : أرخيتُ .

• • •

(١) سورة النور : ٥٥

(٢) سحته : أهلكه واستأصله ، ومثله اصطلمه .

(٣) الثقفى ساقطة فى ك .

(٤) سورة النحل : ٤٨

(٥) سورة النحل : ٥٣

(٦) أيضا ساقطة فى ك .

(٧) سورة النحل : ٥ ، وانظر الصفحة السابعة من هذا الجزء .

(٨) السورة السابقة : ٥٤

ومن ذلك قراءة مَكحول عن أبى رافع ، قال : حفظت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «فَيُمَتَّعُوا فَسَوْفَ يعلمون (١)» ، بالياء .

قال أبو الفتح : هو معطوف على الفعل المنصوب قبله ، أى «لِيَكْفُروا بما آتيناهم فَيُمَتَّعُوا» ، ثم قال من بعد : «فَسَوفَ يعلمون» .

* * *

ومن ذلك قراءة مُعاذ : «وتَصِفُ أَلْسِنَتُهمُ الكُذُبُ (٢)» بضم الكاف والذال والباء .

قال أبوالفتح : هو وصف الألسنة ، جمع كاذب أو كَذوب . ومفعول تصف قوله تعالى : «أنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى» ، وهو على قراءة الجماعة (الكَذِبَ) مفعول تصف ، «وأنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى» بدل من الكذب ؛ لأنه فى المعنى كذب .

* * *

ومن ذلك قراءة الثَّقَفى : «سَيْغًا (٣)» ، وقراءة الناس : «سَائِغًا» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون (سَيْغ) هذا محذوفا من سَيِّغ ، كميْت وميِّت ، وهيْن وهيِّن (٤) ؛ وذلك أنه من الواو ، لقولهم سَاغَ شرابُهم يَسُوغُ . ولو كان سَيْغٌ فَعْلًا لكان (سَوْغا) . ومنه قولهم : هو أخوه سَوْغُه ، أى : قابل (٥) له غير متباعد عنه ، كالشراب إذا قَبِلَتْه نفس شاربه ، ولم تَنْبُ عنه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وعلقمة ويحيى ومجاهد وطلحة : أَيْنما يُوَجِّهْ (٦) ، ورُوى عن علقمة : «يُوَجَّهْ» ، بفتح الجيم .

قال أبو الفتح : أمّا (يُوَجِّهْ) ، بكسر الجيم فعلى حذف المفعول ، أي أينما يُوَجِّهْ وجهَه ،

---

(١) سورة النحل : ٥٥ (٢) السورة السابقة : ٦٢

(٣) من قوله تعالى فى سورة النحل : ٦٦

«وإنَّ لكم فى الأنعام لَعِبْرَةً نُسْقيكم مِمَّا فى بُطُونِهِ مِنْ بين فَرْثٍ ودَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سائغًا للشَّارِبِينَ» .

(٤) فى ك : كميْت من ميِّت ، وهيْن من هيِّن .

(٥) فى ك : قائل ، وهو تحريف . (٦) سورة النحل : ٧٦

فحُذف للعلم به . وأما (يُوَجِّه) ، بفتح الجيم ، أى أينما يُرسَل أو يُبعَث[1] لا يأْت بخير .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «بَشَرٌ اللِّسَانُ الذى يُلْحِدُون إليه[2]» ، بألف ولام .

قال أبو الفتح : ليس قوله : اللسان الذين يلحدون إليه أعجميٌ جملة فى موضع صفة (بَشَر) ، ألا تراها خالية من ضميره؟ وكذلك أيضا هى خالية منه فى قراءة الجماعة : «بَشَرٌ لِسَانُ الذى يُلْحِدُون إليه أعجمى» ، ولأن المعنى أيضا ليس على كونها وصفا ، وإنما الوقف على على قوله : (بَشَر) ، ثم استأنف الله (تعالى) القول ردّا عليهم ، فقال : «لِسانُ الذى يُلْحِدون إليه» أى : يميلون بالتهمة إليه أعجميٌ ، «وهذا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مبين» ، أى : فكيف يُعلِّم الأعجمىُّ العربية .

ولهذا قال سبحانه : (أعجمىٌ) ، ولم يقل : عَجمىٌ ؛ وذلك أن الأعجمى هو الذى لا يُفصح وإن كان عربيا . والعجمى هو المنسوب للعجم[3] وإن كان فصيحا ، ألا ترى أن سيبويه كان عجميا فإن كان لسان[4] اللغة العربية فقال الله تعالى : لسان هذا المتهم بأنه يعلِّمه أعجم ، فكيف يجوز أن يعلِّم العربية وهو لا يفصح ؟ [٩١و] فأعجمى من أعجم بمنزلة أحمرىّ من أحمر ، وأشقرىّ من أشقر ، ودَوَّارِيٌّ من دَوّارٍ ، وكَلَّابِىٌّ[5] من كَلَّاب . وقد مضى ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج وابن يَعمرَ والحسن - بخلاف - وابن أبى إسحاق وعَمرو ونُعَيم بن مَيْسَرة : «أَلسِنَتُكُمُ الكَذِبِ[6]» ، وقرأ «الكُذُبَ» يعقوب ، وقرأ «الكُذُبُ» مَسلَمة بن محارب ، وقراءة الناس : «الكَذِبَ» .

قال أبو الفتح : أما (الكَذِبِ) بالجرّ فبدل من (ما) فى قوله : «وَلَا تَقُولوا لِمَا تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ» أى : لا تقولوا للكذب الذى تصف ألسنتكم .

---

(١) فى ك : ويبعث (٢) سورة النحل : ١٠٣

(٣) فى ك : الى العجم .

(٤) كذا فى الاصل ، وفى ك : وان كان . والظاهر ان العبارة : وان كان لسانه اللغة العربية .

(٥) انظر المحتسب : ١ : ٣١٠ ، ٣١١ (٦) سورة النحل : ١١٦.

وأما (الْكُذُبَ) بالنصب فجمع كِذَاب، كَكِتَاب وكُتُب. يقال: كَذَبَ الرجل يكذب كَذِبا وكِذَابًا، وهو رجل كَيْذُبان، وكَيذَبَان، وكُذُبْذُب. ويقال أيضا: مَكْذَبَان، كَمَلْكَعَان (١). وجاز جمع الكِذَاب لأنه ذُهب به مذهب النوع، واو أُريد به الجنس لكان جمعه مستَحيلا. والكُذُبُ وصف الألسنة، وقد تقدم مثله.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن سِيرين: «وإن عَقَّبْتُم فَعَقِّبُوا (٢)».

قال أبو الفتح: معناه إن تتبعتم فتتبعوا بقدر الحق الذى لكم، ولا تزيدوا عليه. قال لبيد:

حتى تَهَجَّرَ فى الرَّوَاح وهَاجَه ... طلبُ الْمُعَقِّب حَقَّهُ الْمَظْلُومُ (٣)

أى هاجه طلبا (٤) مثلَ طلب الْمُعَقِّب حقه المظلوم، أى عاذه ومنعه المظلوم، فـ «حقَّه» على هذا فِعْلٌ: حَقَّه يَحُقُّه، أى لَوَاهُ حقَّه. ويجوز طلبَ المعقِّب حقه، فتنصب «حقَّه» بنفس الطلب مع نصب (طلب) كما تنصبه، أى الحق مع رفعه، أى الطاب. والمظلوم صفة المعقِّب على معناه دون لفظه، أى أن طلبَ المعقب المظلومُ حقه فى الموضعين جميعا (٥).

(١) الملكعان: اللئيم، وهو ومكذبان مما يلازم النداء. وانظر الهمع: ١٧٨:١

(٢) سورة النحل: ١٢٦

(٣) ضمير هاجه لحمار الوحش، وروى (هاجها)، فتكون (ها) لأتانه. والمعقب: صاحب المال طلب حقه مرة بعد مرة. وتهجر فى الرواح: عجل الرواح الى الماء. الديوان: ١٢٨

(٤) كذا فى النسختين، ورفع (طلب) فى البيت يقتضى ان يكون التأويل: وهاجه طلب مثل طلب المعقب

(٥) زاد فى ك: اى فى نصب الطاب ورفعه

سورة بنى إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قد ذكرنا ما فى ذُرِّيَّة(١) وذَرِّيَّة وذِرِّيَّة فيما مضى من الكتاب (٢) .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس ونصر بن عاصم وجابر بن يزيد (٣) : «لَتُفْسَدُنَّ (٤)» ، بضم التاء ، وفتح السين . وقرأ : «لَتَفْسُدُنَّ» ، بفتح التاء ، وضم السين والدال ـ الفِعل لهم ـ عيسى الثقفى .

قال أبو الفتح : إحدى هاتين القراءتين شاهدة للأُخرى ؛ لأنهم إذا أُفسِدُوا فقد فَسَدُوا .

• • •

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب (رضى الله عنه) : «عَبِيدًا لنا (٥)» .

قال أبو الفتح : أكثر اللغة أن تُستعمل العبيد للناس والعِباد لله . قال تعالى: «إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (٦)» ، وقال تعالى : «يا عِبَادِ فاتَّقُون (٧)» ، وهو كثير . وقال : «وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد(٨)» . ومن أبيات الكتاب :

أَتُوعِدُنى بقومك يابن حَجْلٍ أُشَابَاتٍ يُخَالُونَ العِبَادَا ؟

بما جَمَّعْتَ من حَضَنٍ وعمرو وما حَضَنٌ وعمرو والجِيَادَا (٩) ؟

(١) سورة الاسراء : ٣

(٢) انظر الصفحة (١٥٦) وما بعدها من الجزء الأول .

(٣) هو جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفى أبو عبد الله ، ويقال : ابو يزيد الكوفى ، روى عن أبى الطفيل وعكرمة وعطاء وجماعة ، وروى عنه شعبة والثورى واسرائيل وغيرهم . وكان متهما بالكذب والقول بالرجعة مات سنة ١٢٨ : وقيل غير ذلك . تهذيب التهذيب : ٢:٤٦ وما بعدها .

(٤) سورة الاسراء : ٤

(٥) سورة الاسراء : ٥

(٦) سورة الحجر : ٤٢

(٧) سورة الزمر : ١٦

(٨) سورة فصلت : ٤٦

(٩) الأشابات : الاخلاط . وهو منصوب على الذم ، أو مجرور بدلا من (قومك) وحضن وعمرو قبيلتان . الكتاب : ١:١٥٣

أى يُخَالُون عبيدا ، أى مماليك . ويقال : العِباد قوم من قبائل شتى من العرب ، اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يُسَمَّوا العبيد ؛ فقالوا : نحن العباد .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى السَّمَّال : «فَحَاسُوا [1]» ، بالحاء .

قال أبو الفتح : قال أبو زيد ، أو غيره : قلت له إنما هو «فَجَاسُوا» ، فقال : حَاسُوا وجَاسُوا [2] واحد ، [٩١ظ.] وهذا يدل على أن بعض القراءة يتخير [3] بلا رواية ، ولذلك نظائر .

• • •

ومن ذلك قراءة أُبَىّ بن كعب : «لِيَسُوءًا [4]» ، بالتنوين .

قال أبو الفتح : لم يذكر أبو حاتم التنوين ، لكنه قال : وبلغنى أنها فى مصحف أُبَىّ ، «لِيَسُوءَ [5]» ، بالياء مضمومة بغير واو . فأما التنوين فى : «لِيَسُوءًا» فطريق القول عليه أن يكون أراد النداء فحذفها ، كما قال فى موضع آخر : أى «فَلْنَسُوءًا وُجُوهَكم» على لفظ الأمر ، كما تقول : إذا سالتنى فلأُعطك [8] ، كأنك تأمر نفسك ، ومعناه فلأُعطينك . واللامان بعده للأمر أيضا ، وهما : «ولِيَدخلوا المسجد ... ولِيُتَبِّرُوا [6]» . ويقوى ذلك أنه لم يأت لإذا جواب فيما بعد ، فدل على أن تقديره فلنسوءًا وجوهكم ، أى فَلْنَسُوءَنَّ وجوهكم .

• • •

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب (عليه السلام) «آمَرْنَا [7]» فى وزن عَامَرْنَا ، واختُلف عن ابن عباس والحسن وأبى عمرو وأبى العالية وقتادة وابن كثير وعاصم والأعرج ، وقرأ بها

---

(١) سورة الاسراء : ٥ (٢) فى ك : جاسوا وحاسوا .
(٣) فى ك : تتخير ، والمقرر ان القراءة سنة متبعة ، وحروفها مأثورة كلها عن الرسول صلوات الله عليه ، وانظر الجزء الاول من المحتسب ص ٢٩٦
(٤) سورة الاسراء : ٧
(٥) والفاعل ضمير لفظ الجلالة او الوعد قبله . البحر : ٦:١١
(٦) تكملة هذا الجزء من الآية التى الحديث عنها هى : « وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » . (٧) سورة الاسراء : ١٦ (٨) صوابه : فلأعطينك .

ابن أبي إسحاق وأبو رجاء والثقفى[1] وسلام وعبد الله بن أبي يزيد والكلبي[2] .

وقرأ « أمَّرْنا » مشدَّدة الميم ، ابنُ عباس بخلاف ، وأبو عثمان النهديّ ، وأبو العالية بخلاف ، وأبو جعفر محمد بن على ـ بخلاف ـ والحسن ـ بخلاف ـ وأبو عمرو ـ بخلاف ـ والسُّدِّي وعاصم ، بخلاف .

وقرأ : « أَمِرْنَا » ، بكسر الميم ، بوزن عَمِرْنَا ـ الحسن ويحيى بن يعمر .

قال أبو الفتح : يقال : أَمِر القومُ إذا كثروا ، وقد أمَرَهُم الله أى : كثَّرهم . وكان أبو على يستحسن قول الكسائى فى قول الله تعالى : « لَقَدْ جئتَ شيئًا إِمْرًا[3] » : أى كثيرا ، من قول الله : « أَمَرْنا مُتْرَفيها » ، ومن قولهم : أَمِرَ الشيء ، إذا كثر . ومنه قولهم : خير المال سِكَّة مَأْبُورَة ، أو مُهْرَة مَأْمُورَة[4] . فالسِّكة الطريقة من النخل ، ومأبورة أى : مُلَقَّحَة[5] ، ومهرة مَأْمُورَة أى : مُكثِرة النسل .

وكان يجب أن يقال : مُؤمَرَة لأنه من آمَرَهَا الله ، لكنه أتبَعها قوله : مأبورة ، كقولهم : إنه ليأتينا بالغَدَايَا والعَشَايَا . هذا على قول الجماعة إلا ابن الأعرابيّ وحده ، فإنه قال : الغَدَايَا جمع غَدِيَّة ، كما أن العَشَايَا جمع عَشِيَّة . ولم يكن يرى أن الغدايا ملحق بقولهم : العشايا[6] ، وأنشد شاهدًا لذلك :

ألا ليت حظِّى من زيارة أُمِّيَهْ غَدِيَّاتُ قيظ. أو عَشِيَّات أَشْتِيَهْ[7]

وقد قالوا أيضا : أَمَرَها الله مقصورا خفيفا ، بوزن عَمَرَهَا ؛ فيكون مَأْمُورَة على هذا من هذا ، ولا تكون ملحقة بمأبورة .

---

(١) هو بشر بن ابراهيم بن حكيم بن الجهم بن عبد الرحمن ابو عمر الثقفى السمرى . قرا على قتيبة ، وهو من اجل اصحابه ، وروى القراءة عنه يوسف بن جعفر بن معروف النجار وغيره . طبقات القراء لابن الجزرى : ١٧٦:١

(٢) هو محمد بن المالك بن السائب بن بشر من علماء الكوفة بالتفسير والاخبار وايام الناس ومقدم الناس بعلم الانساب . توفى بالكوفة سنة ١٤٦ . الفهرست : ١٣٩

(٣) سورة الكهف : ٧١

(٤) حديث شريف اورده فى الجامع الصغير (٩١:٣) بلفظ : « خير مال المرء مهرة مامورة ، اوسكة مابورة » ، وقال : اخرجه احمد والطبرانى عن سويد بن هبيرة ، ورمز اليه بعلامة الصحيح .

(٥) فى ك : ملحقة ، تحريف . (٦) ومفردها على الالحاق غدوة .

(٧) رواه اللسان (غدا) ، ونقل انه انما اراد غديات قيظ او عشيات اشتية ، لان غديات القيظ اطول من عشياته ، وعشيات الشتاء اطول من غدياته .

وأما « أَمَرْنَا مترفيها » فقد يكون منقولا من أَمِر القوم أي : كثروا . كَعلِم وعَلَّمْتُهُ ، وسَلِم وسَلَّمْتُه .

وقد يكون منقولا من أَمَرَ الرجل إذا صار أميرا . وأَمَرَ علينا فلا ن : إذا وَلِيَ . وإن شئت كان « أمَرْنا » كثَّرنا ، وإن شئت كان من الأَمْر والإِمَارة .

فأما (أَمِرْنا) فَعِلْنَا ، بكسر الميم ، فأخبرنا أبو إسحاق وإبراهيم بن أحمد القِرْمِيسِينِيُّ عن أبي بكر محمد بن هارون الرُّويَانِيّ عن أبي حاتم قال : قال أبو زيد : يقال أَمِرَ الله ماله وآمَرَهُ . قال أبو حاتم : ورَوَوْا عن الحسن أن رجلا من المشركين قال للنبي (صلى الله عليه وسلم) : إني أرى أمرك هذا حقيرا ، فقال عليه السلام : إنه سَيَأْمَرُ(1) [٩٢و] أي ينتشر ، قال : وقال أبو عمرو : معنى أَمَّرْنا مترفيها ، أي : أمرناهم بالطاعة ، فعصَوا . وقال زهير :

والإثم مِن شَرِّ ما يُصال به والبِرّ كالغيث نَبْتُه أَمِرُ(2)

وأنشد أبو زيد ، رويناه عنه وعن جماعة غيره :

أُمُّ جَوَارٍ ضَنْؤهَا غَيْرُ أَمِرْ صَهْصَلِقُ الصوتِ بِعَيْنَيْهَا الصَّبِرْ(3)

وقال لبيد :

إن يُغْبَطوا يَهْبُطوا وإن أَمِرُوا يوما يصيروا لِلْهُلْكِ والنَّفدِ(4)

ومن(5) بعد فالأَمر من أمر ، وهى مُحَادَّةٌ(6) لِلَفظ ع م ر ومُسَاوِقَةٌ لمعناها(7) ، لأن الكثرة أقرب شئ إلى العِمارة . وما أكثر وأظهر هذا المذهب فى هذه اللغة ! ومن تنبه عليه حظى بأطرف الطريف ، وأظرف الظريف .

• • •

---

(1) النهاية : ١ : ٥١

(2) يصال به : يفتخر . وامر : كثير وانظر الديوان : ٣١٥

(3) روى عيال مكان جوار . والضنء (بفتح الضاد وكسرها) : الولد لامفرد له ، وانما هومن باب نفر ورهط ، والجمع ضنوء، الصهصلق :الصخابة الشديدة الصوت . ومنهم من خصه بالعجوز . والصبر عصارة شجرة مرة ، والجمع صبور . النوادر : ١٦٥ ، واللسان (صهصلق ، وأمر).

(4) روى يعبطوا مكان يهبطوا ، والنكد مكان النفد . يهبطوا : فسرها أبو عمرو بيهلكون . ويقال : هبط المرض لحمه ـ كنصر ـ اى : هزله . ويعبطوا : يموتون عبطة ، كأنهم يموتون من غير مرض . والنفد : مصدر نفد بمعنى فنى وذهب . انظر الديوان : ١٦٠

(5) فى ك : وبعد .   (6) محادة : قريبة مجاورة .

(7) يريد ان (الامر) ماخوذ من امر ، وامر قريبة من عمر وعلى شبه منها ، وانظر الخصائص : ١ : ٥ وما بعدها .

ومن ذلك قراءة أبى السَّمال : «أُفُّ» مضمومة غير منونة ، وقرأ : «أُفَ[1]» خفيفة — ابن عباس . قال هارون[2] النحوى : ويقرأ : (أُفٌّ) ، ولو قرئت (أُفًّا) لكان جائزا ، ولكن ليس فى الكتاب ألِف .

قال أبو الفتح : فيها ثمانى لغات : أُفَّ ، وأُفُّ ، وأُفِّ ، وأُفًّا ، وأُفٌّ ، وأُفٍّ ، وأُفى ، ممال . وهى التى يقول لها العامة : أُفى ، بالياء . وأُفْ خفيفة ساكنة .

وأما (أُفَ) خفيفة مفتوحة فقياسها قياس رُبَ خفيفة مفتوحة ، وكان قياسها إذا خففت أن يسكن آخرها ؛ لأنه لم يلتق فيها ساكنان فتحرك ، لكنهم بَقَّوا الحركة مع التخفيف أمارة ودلالة على أنها قد كانت مثقلة مفتوحة ، كما قال : لا أُكلمك حِيرِى دَهْر[3] ، فأسكن الياء فى موضع النصب فى غير ضرورة شعر ، لأنه أراد التشديد فى حِيرِى دَهْرٍ ، فكما أنه لو أدغم الياء الأُولى فى الثانية لم تكن إلا ساكنة فكذلك إذا حذف الثانية تخفيفا أقرّ الأُولى على سكونها دلالة وتنبيها على إرادة الإدغام الذى لابدّ معه من سكون الأُولى .

هذا هنا كذاك ثمة ، وقد مر بنا مما أُريد غير ظاهره ، فجُعل كأنه هو المراد به — كثير نحو من عشرة أشياء ، وفى هذا مع ما نحن عليه من الإيجاز وتنكُّب الإكثار كاف بإذن الله .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعُروة بن الزبير فى جماعة غيرهما : «جَنَاحَ الذُّلّ[4]» .

قال أبو الفتح : الذِّلّ فى الدابة : ضِد الصعوبة ، والذُّلّ للإنسان ، وهو ضد العز . وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة ؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يلحق الدابة ، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان ، والكسرة لضعفها للدابة . ولا تستنكر مثل هذا ولا تَنْبُ عنه ؛ فإنه من عَرَفَ أَنِس ، ومن جَهِل استوحش . وقد مر بنا من هذا مالا يحصى كثرة .

---

(1) سورة الاسراء : ٢٣ ، وفى ك : اف (بضمتين على الفاء) وهو تحريف .

(2) لعله هارون بن موسى ابو عبد الله الاعور العتكى البصرى الأزدى مولاهم ، كان علامة صدوقا نبيلا ، له قراءة معروفة . روى القراءة عن عاصم الجحدرى وعاصم بن ابى النجود وغيرهما ، وروى القراءة عنه على بن نصر ويونس بن محمد المؤدب وغيرهما . وكان اول من سمع بالبصرة وجوه القراءات والفها وتتبع الشاذ منها ، فبحث عن اسناده . قال ابن الجزرى : مات هارون — فيما احسب — قبل المائتين . طبقات القراء : ٣٤٨:٢

(3) لا اكلمك حيرى دهر : مدة الدهر . (4) سورة الاسراء : ٢٤

من ذلك قولهم : حَلَا الشيءُ فى فمى يَحْلُو ، وحَلِيَ بِعَيْنِى ، فاختاروا البناء للفعل على فَعَل فيما كان لحاسّة الذوق؛ لتظهر فيه الواو ، وعلى فَعِل فى حَلِيَ يَحْلَى [١] لتظهر الياءُ والألف ، وهما خفيفتان ضعيفتان إلى الواو ؛ لأن [لو كان حِس لكان أشبه[٢]] حِصَّة الناظر أضعف من حِسّ الذوق بالفم . وقالوا أيضا : جُمَامُ المَكُّوكِ دقيقا [٣] وجِمام القَدَحِ مَاءً ؛ وذلك لأن الماء لا يصح أن يعلو على رأس القَدَحَ [٩٢ظ.] كما يعلو الدقيق ونحوه على رأس المَكُّوك ؛ فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه ، والكسرة لضعفها فيما يقلّ بل يُعدم ارتفاعه .

وقالوا : النضح بالحاء غير معجمة للماء السخيف يخف أثره ، وقالوا : النضخ بالخاء لما يقوى أثره فيبُلّ الثوب ونحوه بَلَلًا ظاهرا ؛ وذلك لأن الخاء أوفى صوتا من الحاء . ألا ترى إلى غِلَظ الخاء ورقة الحاء ؟ وقد ثَبَّت فى كتاب الخصائص [٤] من هذا الضرب ونحوه وما جرى مجراه وأحاط به شيء كثير . وقد قال شاعرنا [٥] :

وكم من عائبٍ قولاً صحيحا وآفتُه من الفَهْمِ السقيم
ولكنْ تأخذ الأذهان منه على قَدْر القرائح والعلوم [٦]

° ° °

ومن ذلك قراءة الحسن : « خَطَاءً [٧] » ، بخلاف .

وقرأ : « خَطًا » غير ممدود ، والخاءُ منصوبة خفيفة – الحسن ، بخلاف .

وقرأ : « خِطًا » – بكسر الخاء غير ممدود – أبو رجاء والزهرى .

وقرأ : « خَطْئًا » – فى وزن خَطْعًا – ابن عامر ، بخلاف .

---

(١) فى القاموس : وحلى بعينى وقلبى – كرضى ، ودعا – حلاوة وحلوانا ، او حــلا فى الفم ، وحلى بالعين .

(٢) ما بين المعقوفين تكملة فى هامش الاصل لم يتبين رسمها الا على هذه الصورة ، وهى ساقطة فى ك ، والعبارة معها وبدونها غير مستقيمة ، لكن المراد بها مفهوم كما لايخفى .

(٣) المكوك : مكيال يسع صاعا ، او نصف الويبة ، وهى اثنان وعشرون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل غير ذلك . وجمامه : ما على راسه فوق طفافه ، اى : ما ملا حروفه .

(٤) الخصائص : ١٥٧:٢ وما بعدها . (٥) هو المتنبى .

(٦) روى الآذان مكان الأذهان ، والقريحة مكان القرائح . وانظر الديوان : ٣٥٧:٢

(٧) سورة الاسراء : ٣١

قال أبو الفتح : أما (خَطَاءً) فاسم بمعنى المصدر ، والمصدر من أخطأت : إخطاء . والخَطاء من أخْطَأْتُ كالعطاء من أعطيت .ويقال : خَطِئْ يَخْطَأُ خِطْئا وخَطأ : هذا فى الدِّين ، وأخْطأْتُ الغَرَض ونحوه . وقد يتداخلان فيقال : أخْطَأْتُ فى الدِّين : وخَطِئْتُ فى الرأى ونحوه . قال :

ذريني إنما خَطَئى وصَوْبى   علىَّ وإنَّ ما أهلكْتُ مال[1]

وقال عَبِيد :

والناس يَلْحَوْنَ الأمير إذا هُمُ   خَطِئُوا الصواب ولا يُلام الدُّرشِد[2]

وقال فى الدين أُمية :

عبادك يَخطَئون وأنت رَبٌّ   بكَفَّيْك المنايا والْحُتُوم[3]

وأما (خَطًا و (خِطًا) فتخفيف خَطْئا وخِطْئا على القياس .

° ° °

ومن ذلك قراءة أبي مُسْلم[4]صاحب الدولة : «فَلَا يُسْرِفُ فِى الْقَتْلِ»[5] .

قال أبو الفتح : رفْع هذا على لفظ الخبر بمعنى الأمر ، كقولهم : يرحم الله زيدا ، فهذا لفظ الخبر ، ومعناه الدعاء . أى : لِيَرْحَمْهُ الله ، ومثله قوله : «والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأنفُسِهن[6]» ، أى : لِيتَرَبَّصْن . وإن شئت[7]كان معناه دون الأمر ، أى ينبغى ألَّا يسرف ، وينبغى أن يتربصن . وعليه قوله :

(1) البيت لأوس بن غلفاء . وانظر اللسان (صوب) .
(2) رواه اللسان (امر) ، ولم ينسبه .
(3) روى الشطر الثانى :

كريم لا تليق بك الذموم

والحتوم : جمع حتم ، وهو القضاء وايجابه واحكام الامر . وفى الأصل (الجثوم) ، وهو مصدر جثم ، بمعنى لزم مكانه ، فلم يبرح كانما يريد به اقبار الموتى . وانظر اللسان (خطأ) .

(4) هو عبد الرحمن بن مسلم الخراسانى القائم بالدعوة العباسية ، وقيل : هو ابراهيم ابن عثمان بن يسار بن سدوس بن جوردن من ولد بزر جمهر بن البختجان الفارسى . قال المأمون وقد ذكر عنده أبو مسلم : « أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدولة : الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراسانى » ولد سنة ١٠٠ للهجرة ، ولما ظهر بخراسان كان ظهوره بمرور لخمس بقين من رمضان سنة ١٢٩،والوالى بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثى . قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ . وفيات الأعيان : ٢:٣٢٤ وما بعدها .
(5) سورة الاسراء : ٣٣   (6) سورة البقرة : ٢٢٨
(7) فى ك : وان كان معناه .

على الحَكَمِ المَأْتِيِّ يومًا إذا قضى   قضيَّته ألَّا يجُورَ وَيَقْصِدُ[1]

فرفعه على الاستئناف ، ومعناه ينبغي أن يَقصد .

* * *

ومن ذلك قراءة الجرّاح : «والْبَصَرَ وَالْفَوَادَ[2]» : بفتح الفاء .

قال أبو الفتح : أنكر أبو حاتم فتح الفاء ، ولم يذكر هو ولا ابن مجاهد الهمز ولا تَرْكَه . وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفاء ، كأنه كان (الفؤاد) بضمها والهمز ، ثم خففت فخلصت فى اللفظ واوا ، وفتحت الفاء على ما فى ذلك فبقيت واوا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «صَرَفْنَا[3]» ، خفيف الراء .

قال أبو الفتح : (صَرَفْنَا) هنا بمعنى صرَّفْنَا مُشدّدا على ما بيناه قبل : من كون فَعَل خفيفة فى معنى فَعَّل . ومنه قوله :

« وَنَقَرْتَهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مُنَقَّرِ[4] »

أى نَقَّرْتَهَا .

* * *

ومن ذلك [٩٣و] قراءة أبى جعفر : «لِلْملائكةُ اسجُدوا[5]» .

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر هذا البتة فيما مضى فى البقرة[6] .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى عمرو - بخلاف - وعاصم - بخلاف - : «بِخَيْلِكَ ورَجِلِك[7]» ، بكسر الجيم .

قال أبو الفتح : روينا عن قُطْرب هذه القراءة عن أبى عبد الرحمن . وقال : الرجِلُ : الرُّجال ،

---

(١) لأبى اللحام التغلبى ، شاعر جاهلى ؛ واسمه حريث ؛ تصغير حرث . ويروى (حق) مكان (يوم) . الكتاب : ١:٤٣١ ؛ والخزانة : ٣:٦١٣

(٢) سورة الاسراء : ٣٦

(٣) سورة الاسراء : ٤١

(٤) المحتسب : ١:٨١

(٥) سورة الاسراء : ٦١

(٦) المحتسب : ١:٧١

(٧) سورة الاسراء : ٦٤

وعليه قراءة عكرمة وقتادة : «ورجالِك» . وقالوا : ثلاثة رَجِلَة ورَجْلَة ، ومثله الأَرَاجِيلُ والمِرْجَل . وكان يونس يرى أن الرَّجْلَة للعبيد أكثر ، وقال الشاعر :

وأيَّةُ أرضٍ لا أتيت سَرَاتها وأيَّةُ أرضٍ لم أرِدْهَا بِمِرْجَلِ[1]

أي برجال .

ويقال : رَجْل جمع رَاجِل كتاجر وتَجْرٍ ، وهذا عند سيبويه اسم للجمع غيرُ مُكسَّر بمنزلة الجَامِل والبَاقِر[2] ، وهو عند أبي الحسن تكسير رَاجِل وتَاجِر . وقال زهير :

هُمُ ضَرَبُوا عَن فَرْجِها بِكَتِيبَةٍ كَبَيْضَاء حَرْس فِي جَوَانِبِهَا الرَّجْلُ[3]

ويكون الرجال جمع راجل كتاجر وتِجَار ، قال الله تعالى : «فَرِجالًا أو رُكْبَانا[4]» .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «يَوْمَ يُدْعَوْ كُلُّ أُنَاس»[5] ، بضم الياء ، وفتح العين .

قال أبو الفتح : هذا على لغة مَن أبدل الألف في الوصل واوا ، نحو أَفْعَوْ ، وحُبْلَوْ[6] . ذكر ذلك سيبويه ، وأكثر هذا القلب إنما هو في الوقف ؛ لأن الوقف من مواضع التغيير ، وهو أيضا في الوصل محكيٌّ عن حاله في الوقف . ومنهم من يبدلها ياء . وبهذه اللغة يُحتج ليونس في البيت الذي أنشده صاحب الكتاب شاهدا عليه بأنَّ ياء لبَّيك ياء التثنية ردًّا على يونس في أنها ألف بمنزلة ألف عَلَى ولَدَى ، والبيت قوله :

---

(1) للأعشى ، وروى فاية مكان واية ، وبمرحل بالحاء مكان بمرجل بالجيم . ديوان الأعشى: ٣٥٥

(2) الجامل : القطيع من الابل مع رعاته . والباقر : جماعة البقر .

(3) روى طوائفها مكان جوانبها . والفرج : موضع مخافة العدو ، وهو والثغر بمعنى . ورواه اللسان (حرس) ، وفيه فرح بالحاء ، وطرائفها بالراء ، وكل تصحيف . وحرس : جبل ، وفي الاصل خرس ، وهو تحريف . وبيضاء حرس : شمراخ فيه . والشمراخ : رأس مستدير طويل دقيق في اعلى الجبل . يريد انهم ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كانها لعظمها بيضاء حرس . يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف في هذه القصيدة . وانظر الديوان : ١٠٧

(4) سورة البقرة : ٢٣٩ (5) سورة الاسراء : ٧١

(6) وتكون « كل » مرفوعة بـ (يدعو) ، ويضيف ابو حيان تخريجا آخر ، وهو ان تكون الواو ضميرا مفعولا لما لم يسم فاعله ، واصله (يدعون) ، فحذف النون كما حذفت في قوله :

أبِيتُ أسْرِي وتَبِيتِي تَدْلُكِي وَجْهَكِ بالعَنْبَرِ والمِسْكِ الذَّكِي

اى تبيتين تدلكين ، و « كل » بدل من واو الضمير . وانظر البحر : ٦٣:٦

دَعَوتُ لِمَا نَابنى مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ [1]

قال سيبويه : (فَلَبَّىْ) بالياء دلالة على أنها ياءُ التثنية ، قال : ولو كانت كألف علَى ولَدَى لقال : فلبَّىْ يَدَى مِسور ، كقولك : عَلَىْ يَدَى مسور ؛ فليونس أن يقول : جاء هذا على قولهم في الوصل : هذه أفعَىْ . وقد ذكرنا هذا في غير هذا الموضع من كتبنا [2] ، فكذلك يكون (يُدْعَوْ) مرادا به يُدْعَى على أفعَوْ .

***

ومن ذلك قراءة علىٍّ وابن عباس وابن مسعود وأُبىّ بن كعب (رضى الله عنهم) والشَّعْبىُّ والحسن - بخلاف - وأبى رجاء وقتادة وحُميد وعمرو بن فائد وعمر بن ذَرّ وأبى عمرو ، بخلاف : «وقرآنا فَرَقْنَاهُ» [3] ، بالتشديد .

قال أبو الفتح : تفسيره : فَصَّلْنَاهُ ، ونزَّلناه شيئا بعد شىء ، ودليله قوله تعالى : «عَلَى مُكْث»

---

(١) انظر الصفحة ٧٨ من الجزء الأول

(٢) المصدر السابق : ٧٩

(٣) سورة الاسراء : ١٠٦

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ «كَبُرَتْ كَلِمَةٌ[١]» رفعا يحيى بن يعمَر والحسن وابن مُحَيْصِن وابن أبى إسحاق والثَّقفى والأعرج - بخلاف - وعمرو بن عُبَيْد .

قال أبو الفتح : أخلَصَ الفعلَ (لِكَلِمة) هذه الظاهرة . فرفعها . وسمَّى قولهم : «اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا[٢]» ؛ - كما سمَّوا القصيدة وإن كانت مائة بيت - (كلِمة) . وهذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه . كقولهم : أهلك النَّاسَ الدرهمُ والدينارُ . وذهب الناس بالشاة والبعير .

ولله فصاحة الحجَّاج ، وكثرةُ قوله على منبره : يأَيُّها الرجل ، وكلّكم ذلك الرجل ! ألا تراه لمّا أشفق أنْ يُظن به أنه يريد رجلا واحدا بعينه قال : وكلكم ذلك الرجل ؟

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء : «بِوِرْقِكُمْ[٣]» . مكسورة الواو ، مدغمة .

قال أبو الفتح : هذا ونحوه عند أصحابنا مُخْفًى غير مدغم . لكنه أخفى كسرة القاف ، فظنها القراء مدغمة . ومعاذ الله لو كانت مدغمة [٩٣ظ.] لوجب نقل كسرة القاف إلى الراء ؛ كقولهم : يَرُدّ ويفرّ ويصبُّ . ألا ترى أن الأصل يَرْدُدُ ويَفْرِرُ ويصبُب ؛ فلمّا أسكن الأول ليدغمه نقل حركته إلى الساكن قبله ؟ .

وللقراء فى نحو هذا عادةٌ : أن يعبّروا عن المخفىّ بالمدغم ؛ وذلك للطف ذلك عليهم . منه قولهم فى قول الله تعالى : «إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ[٤]» : إنه أدغم نون (نحن) فى نون (نزلنا)

---

(١) سورة الكهف : ٥

(٢) سورة الكهف : ٤

(٣) سورة الكهف : ١٩ والادغام للكاف فى القاف

(٤) سورة الحجر : ٩

حتى كأنهم لم يَسمعوا أن هذا ونحوه مما لايجوز مع الانفصال . وأنه أمر يختص به المتصل . فاستدل صاحب الكتاب[١] على أنه إخفاء بقولهم : اسمُ موسى وابنُ نوح . قال : فلو كان إدغام لوجب تحريك سين (اسم) وباء (ابن)، ولو تحركتا لإدغام ما بعدهما لسقطت ألف الوصل من أولهما ، وهذا واضح .

وإذا جاز مثل هذا على قُطرب مع تخصصه حتى جرى فى بعض ألفاظه. فالقراء بذلك أولى ، وهم فيه أظهر عذرا . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى ، وإنما هى (بِوِرقِكُم) ، بإخفاء كسرة القاف ، كأنه يريد الإدغام تخفيفا ولا يبلغه .

وحكى أبو حاتم – فيما روينا عنه – أن ابن مُحَيْصِن قرأ : «بِوَرِقكُّم[٢]» مدغمة ، ولم يَحْك قراءة أبى رجاء بالإدغام ، وهذا لانظر فى جوازه .

• • •

ومن ذلك قراءة الجحدرى : «تَزْوارُّ[٣]» .

قال أبو الفتح : هذا افْعَالّ وتَزَاوَرُ تَفَاعَلُ .وقلما جاءت افْعَالّ إلا فى الألوان ، نحو : اسْوادّ وابْيَاضّ واحْمَارّ واصْفَارّ ، أو العيوب الظاهرة ، نحو : احْوَلّ واحْوَالّ واعورّ واعْوَارّ واصْيدّ واصْيَادّ[٤] . وقد جاءت افْعَالّ وافْعَلّ . وهى مقصورة من افْعَالّ – فى غير الألوان ، قالوا : ارْعوى وهو افعل . واقْتَوى أى : خَدمَ ، وساس . قال يزيد بن الحكم :

تَبَدَّلْ خَلِيلًا بى كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ فَإِنى خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِى[٥]

فَمُقْتوٍ مُفْتَعِلٌ من القَتْوِ ، وهو الخدمة . قال :

إنى امرؤ من بنى خُزَيْمَةَ لا أُحْسِن قَتْوَ الملوك والْحَفَدَا[٦]

---

(١) الكتاب : ٢:٧٠٤

(٢) قال فى البحر (٦ : ١١) : وقرا ابو رجاء بكسر الواو واسكان الراء وادغام القاف فى الكاف ... ، وعن ابن محيصن ايضا كذلك ، الا انه كسر الراء ليصح الادغام . ا هـ فكان الذى يذكره ابو الفتح هنا عن ابن محيصن وجه آخر ، فيه الواو مفتوحة .

(٣) سورة الكهف : ١٧

(٤) اصابه الصيد ، يقال : بعير اصيد ، وبه صيد ، وهو داء بالعنق لا يستطيع ان يلتفت معه .

(٥) انظر الأمالى : ١ : ٦٨ ، والخزانة : ١ : ٤٩٦ ، والخصائص :٢:١٠٤

(٦) روى الخبب مكان الحفد . والخبب : الخبث وقيل اراد به مصدر خب بمعني عدا . والحفد : مصدر حفد كضرب ، اى : خدم ، ثم حرك الفاء من سكون . وانظر الخصائص : ٢ : ١٠٤ . واللسان : (قتا ، وخب) .

وخليلا عندنا منصوب بفعل مضمر يدل عليه (مُقْتَوٍ)، وذلك أن افعلّ لا يتعدى إلى المفعول به، فكأنه قال: فإني أخدم، أو أسوس، أو أتعهد، أو أستبدل بك خليلا صالحا[1]. ودل مُقْتَوٍ على ذلك الفعل. وقالوا: اضْرَابَّ الشيءُ أي: املَسّ، وقالوا: اشْعَانَّ رأسُه، أي: تفرّق شعره، في أحرف غير هذه.

• • •

ومن ذلك قراءة[2] الحسن: «وتَقَلُّبَهُمْ[3]»، بفتح التاء والقاف، وضم اللام، وفتح الباء.

قال أبو الفتح: هذا منصوب بفعل دل عليه ما قبله من قوله تعالى: «وتَرَى الشمسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عن كَهْفِهِمْ[4]»، وقوله: «وتَحْسَبُهُم أيقاظًا وهُم رُقُود[5]»: فهذه[6] أحوال مشاهدة، فكذلك (تَقَلُّبَهُمْ) داخلٌ في معناه، فكأنه قال: وترى أو تشاهد تَقَلُّبَهُمْ ذات اليمين وذات الشمال. فإن قيل: إن التقلب حركة، والحركة غير مرئية، قيل: هذا غَوْر آخر ليس من القراءة في شيء إلا أنك تراهم يتقلبون، والمعنى مفهوم. وليس كل أحد يقول: إن الحركة لا تُرى ولا غرض في الإطالة هنا، لكن ما أوردناه قد مضى على الغرض فيه والمراد منه.

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن: «ثَلَاثٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ[7]»، بإدغام ثاء ثلاثة في التاء التي تُبدل في الوقف هاء من ثلاثة.

قال أبو الفتح: الثاء لقربها من التاء تدغم فيها، كقولك: ابْعَث تُّلْك، وأغِث تُّلْك. وجاز الإدغام [٩٤و] وإن كان قبل الأول ساكن لأنه ألف، فصارت كشابّة ودابّة، ولم يدغمها فيها إلا ابن محيصن وحده[8].

• • •

(١) ويصح أن ينصب بمقتو، على تضمينه معنى متبدل. وانظر الخصائص: (٢: ١٠٤).
(٢) سقط في ك: قراءة الحسن.
(٣) سورة الكهف: ١٨
(٤) سورة الكهف: ١٧
(٥) من الآية ١٨ من سورة الكهف.
(٦) في ك: هذه.
(٧) سورة الكهف: ٢٢
(٨) سقطت (وحده) في ك.

ومن ذلك أنه لم يقرأ أحد (خَمَسَةً)[1]، بفتح الميم إلا ابن كثير وحده فى رواية حسن ابن محمد[2] عن شبل.

قال أبو الفتح: لم يُحرِّك[3] ميمَ خمسة إلا عن سماع، وينبغى أن يكون أتبعت عشرةً، وليس يحسن أن يقال إنه أتبع الفتحَ الفتحَ، كقول رؤبة:

* مُشْتَبِهِ الأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقْ[4] *

وهو يريد (الْخَفْقَ)؛ لأن هذا أمر يختص[5] به ضرورة الشعر.

قال أبو عثمان عن الأصمعى: سألت أعرابيا — ونحن بالموضع الذى ذكره زهير فى قوله:

ثُمَّ اسْتمرُّوا وَقَالُوا إنَّ مَوْعِدَكُمْ ... ماءٌ بِشَرْقِيِّ سلْمَى فَيْدُ أو رَكَكُ[6]:

أتعرف رَكَكًا هنا؟ فقال: قد كان ها هنا ماء يسمى (رَكًّا)، فعلمت أن زهيرا احتاج إليه فحرَّكه، وقد يجوز أن يكونا[7] لغتين: رَكٌّ وَرَكَكٌ، كالْقَصّ والْقَصَصِ، والنَّشْزِ[8] والنَّشَزِ. وقد كان يجب على الأصمعى ألا يسرع إلى أنه ضرورة.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: «وَلَا تُعْدِ عَيْنَيْكَ[9]».

قال أبو الفتح: هذا منقول من عَدَتْ عيناك أى جاوزتا. من قولهم: جاء القوم عدا زيدا، أى: جاوز بعضهم زيدا، ثم نقل إلى أعديت عينى عن كذا، أى: صرفتها عنه.

قال:

حَتَّى لَحِقْنَا بِهِمْ تُعْدِى فَوَارِسُنَا ... كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الْآلَا[10]

(١) من قوله تعالى: « ويقولون خمسة سادسهم كلبهم » فى سورة الكهف: ٢٢

(٢) هو الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبى يزيد أبو محمد المكى، مقرىء متصدر. قرأ على شبل بن عباد، عن ابن كثير وابن محيصن جميعا. وروى القراءة عنه حامد بن يحيى البلخى وأحمد بن محمد بن أبى بزة. أم بالمسجد الحرام، وروى عن الشافعى، رحمه الله. طبقات ابن الجزرى: ١:٢٣٢

(٣) فى ك: لم تحرك

(٤) انظر المحتسب: ١:٨٦

(٥) فى ك: تختص.

(٦) روى مشربكم مكان موعدكم. واستمروا: استقاموا واستقام امرهم فمروا، اى: اتفق رايهم، واجتمعت كلمتهم. وسلمى: احد جبلى طيىء، وهما اجا وسلمى. وفيد: نجد قريب منهما. الديوان: ١٦٧

(٧) فى ك: ان تكونا.

(٨) النشز: المكان المرتفع.

(٩) سورة الكهف: ٢٨

(١٠) للجعدى. والرعن: اول كل شيء. والقف: ما غلظ من الارض، ولم يبلغ ان يكون جبلا. اراد يرفعه الآل، فقلب. وانظر الخصائص: ١: ١٣٤، واللسان: (أول)

أى : تُعْدِى فوارسُنا خيلَهم عن كذا ؛ فحذف المفعول بعد المفعول . وتُعْدِيها[1] من عَدَا الفرس ، كقولنا : جرى ، وعلى أن أصلهما واحد ؛ لأن الفرس إذا عَدَا فقد جاوز مكانا إلى غيره .

• • •

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد : «مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبُهُ[2]» .

قال أبو الفتح ؛ يقال : أَغْفَلْتُ الرجل : وجدته غافلا ، كقول عمرو بن معد يكرب : والله يا بنى سُلَيْمٍ لقد قاتلناكم فما أَجْبَنَّاكُمْ ، وسألناكم فما أَبْخَلْنَاكُمْ ، وَهَاجَيْنَاكُمْ فما أَفْحَمْنَاكُمْ ، أى : لم نجدكم جُبَنَاء ، ولا بُخَلَاء ، ولا مُفْحَمِين . وكقول الأعشى :

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا[3]

أى صادفه مُخْلِفًا . وقال رؤبة :

وَأَهْيَجَ الْخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرَقْ[3]

أى صادفها هائجة النبت. وقال الآخر :

فَأَتْلَفْنَا الْمَنَايَا وَأَتْلَفُوا[4]

أى : صادفناها مُتْلِفَةً .

فإن قيل : فكيف يجوز أن يَجِدَ اللهُ غافلا ؟ قيل : لمّا فَعل أفعال من لا يرتقب ولا يخاف صار كأن الله سبحانه غافل عنه ، وعلى هذا وقع النهى عن هذا الموضع . فقال : «وما اللهُ بِغَافِلٍ عمّا تعملون[5]» ، أى : لا تظنوا الله غافلا عنكم . وقال تعالى : «إنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كنتم تعملون[6]» ، وقال تعالى : «وعِنْدَنا كِتَابٌ حفيظ[7]» ؛ ونحو هذا فى القرآن كثير ، فكأنه قال : ولا تُطِعْ من ظَنَّنا غافلين عنه .

---

(1) فى ك : وتعدى .
(2) سورة الكهف : ٢٨
(3) انظر المحتسب : ١ : ١٤٠ .
(4) انظر المحتسب : ١:١٣٩
(5) وردت فى الآية : (٧٤) من سورة البقرة ، وفى مواطن اخرى من القرآن المجيد ، وفى ك: « يعملون » بالياء ، وهى فى الآية : ١٤٤ من البقرة ، والآية : ١٣٢ من الانعام .
(6) سورة الجاثية : ٢٩
(7) سورة ق : ٤ ، وفى الاصل : « ولدينا » مكان وعندنا ، وهى من قوله تعالى : « ولدينا كتاب ينطق بالحق » فى الآية : ٦٢ من سـورة المؤمنون .

وعليه قول الآخر :

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيِّئًا وَأَسَدَا وَخَارِبَيْنِ خَرَبَا فَمَعَدَا
لَا يَحْسَبَانِ اللهَ إِلَّا رَقَدَا (١)

وهذا هو ما نحن فيه البتة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن : «مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقَ(٢)» ، بوصل الألف .

قال أبو الفتح : هذا عندنا سهو أو كالسهو ، وسنذكره فى سورة الرحمن بإذن الله(٣) .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَى بن كعب والحسن : «لَكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّى(٤)» .

وقرأ : «لَكِنْ هُوَ اللهُ رَبِّى» ــ ساكنة النون من غير ألف ــ عيسى الثقفى [٩٤ ظ.] .

قال أبو الفتح : قراءة أُبَىّ هذه هى أصل قراءة أبى عمرو وغيره : «لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى»(٥) فخففت همزة (أَنَا) بأن حذفت وأُلقيت حركتها على ما قبلها ، فصارت (لَكِنَنَا) ، ثم التقت النونان متحركتين ، فأُسكنت الأُولى . وأُدغمت فى الثانية ، فصارت (لكنّ) فى الإدراج . فإذا وقفتَ ألحقتَ الألف لبيان الحركة . فقلت : (لَكِنَّا) . ف. (أنا) على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة ، وهى مركبة من مُبتدإ وخبر . فالمبتدأُ (هو)(٦) ، وهو ضمير الشأن والحديث ؛ والجملة بعده خبر عنه ، وهى مركبة من مبتدإ وخبر . فالمبتدأُ (الله) ؛ والخبر (ربى) ، والجملة خبر عن (هو) ، و(هو) وما بعده من الجملة خبر عن (أنا) ، والعائد عليه من الجملة بعده الياء فى (ربِّى) . كقولك : أنا قائم غلامى .

فإن قلت : فما العائد على (هو) من الجملة بعده التى هى خبر عنه ؟ فإنه لاعائد على المبتدإ

---

(١) وراه اللسان (خرب ؛ ومعد) . ولم ينسبه . وخرب فلان : صار لصا . ومعد الشيء : اختطفه فذهب به .
(٢) سورة الكهف : ٣١
(٣) يحيل على الآتى ؛ وكان العكس اولى . ومما قاله هناك : هذه صورة الفعل البتة ، بمنزلة استخرج ، وكأنه سمى بالفعل ، وفيه ضمير الفاعل ، فحكى كأنه جملة . وفى البحر (٦:١٢٢) : جعله فعلا ماضيا على وزن استفعل ، من البريق . ويكون استفعل فيه موافقة للمجرد الذى هو برق ، كما تقول : قر واستقر ، بفتح القاف .
(٤) سورة الكهف : ٣٨
(٥) فى ك : « لكنا هو الله » ، سقط .
(٦) سقط فى ك ، من كلمة (هو) الى : فالمبتدا .

أبدا إذا كان ضمير الشأن والقصة ، كقوله : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ »(١) . فـ(الله أحد) خبر عن (هو) ، وهو ضمير الشأن والحديث ، ولا عائد عليه من الجملة بعده التي هي الله أحد ، وإنما كان كذلك من قِبَل أن المبتدأ إنما احتاج إلى العائد من الجملة بعده إذا كانت خبرا عنه ؛ لأنها ليست هي المبتدأ ، فاحتاجت إلى عود ضمير منها عليه ؛ ليلتبس(٢) بذلك الضميرُ بجملته .

وأما (هو) من قولنا : هو الله ربي ونحوه فهو الجملة نفسها ، ألا تراه ضمير الشأن ، وقولنا : الله ربي(٣) شأن وحديث في المعنى ؟ فلما كانت هذه الجملة هي نفس المبتدإ لم يحتج إلى عائد عليه منها ، وليس كذلك زيد قام أخوه ؛ لأن زيدا ليس بقولك : قام أخوه في المعنى ، فلم يكن له بدٌّ من أن يعود عليه ضمير منه ليلتبس به ؛ فيصير خبرا عنه . ومن قرأ : « لَكِنْ هوَ اللهُ رَبِّي » فـ(هو) ضمير الشأن ، والجملة بعده خبر عنه على ما مضى آنفا(٤) ، وهذا واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة عبد الله بن مُسْلم بن يسار(٥) : « مَجْمِعَ الْبَحْرَيْنِ(٦) » .

قال أبو الفتح : المصدر من فَعَل يفعَل والمكان والزمان(٧) كلهن على مَفْعَل بالفتح ، كذلك : ذهبت مَذْهَبًا ، أي : ذَهَابًا ، ومَذْهبًا ، أي : مكانا يُذهب فيه . وهذا مَذْهَبُك ، أي : زمان ذَهابك ، وكذلك سأل يسأل مَسْأَلًا ، فهو مصدر ومكان وزمان(٨) : وبعَث يَبْعَثُ مَبْعَثًا هو مصدر ومكان وزمان . ومنه مَبْعَث الجيوش : هو زمانُ بعثها . إلا أنه قد جاء الْمَفْعِل بكسر العين موضع المفتوح ، منه : المشرِق ، والمغرِب ، وَالْمَنْسِك ، والْمَطْلِع . وبابه فَتْح عينه ؛ لأنه من يَفْعُل ، يَشْرُق ، ويَغْرُب ، وَيَنْسُك ، ويَطْلُع . فعلى نحو من هذا يكون « مَجْمِع البحرين » ، وهو مكان — كما ترى — من جمع يَجْمَع ، فقياسه مَجْمَع ، لولا ما ذكرنا من الحمل على نظيره .

• • •

(١) سورة الاخلاص : ١
(٢) يريد ليخالطه ويتصل به .
(٣) في ك : الله شان .
(٤) في ك : ايضا
(٥) مولى عبيد الله التيمي من قريش ، كما في طبقات ابن سعد : ٢٣٩:٧
(٦) سورة الكهف : ٦٠ ، وفي ك ، مجمع ، بدون البحرين .
(٧) في ك : والزمان والمكان .
(٨) في ك : وزمان ومكان .

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) : «جِدارًا يُرِيدُ أن يُنْقَضَ (١)» ، برفع الياء وبالضاد (٢) .

وقرأ : «يَنْقَاصُ» بالصاد غير معجمة ،وبالألف- عليّ بن أبي طالب وعكرمة(٣) وأبو شَيْخ الهُنَائِي،(٤) ويحيى بن يَعْمَر .

وفى قراءة عبد الله : «يُريد لِيُنْقَضَ (٥)» ، وكذلك رُوى عن الأعمش .

قال أبو الفتح : [٩٥و] معناه: قدقارب أن يُنقض ، أو شارف ذلك . وهو عائد إلى معنى يكاد ، وقد جاء ذلك عنهم . أنشد أبو الحسن :

كَادَتْ وَكِدْتُ وتِلْكَ خَيْرُ إرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَامَضَى (٦)

وحَسُن هنا لفظ الإرادة لأنه أقوى في وقوع الفعل ؛ وذلك لأنها داعية إلى وقوعه ، وهى أيضا لا تصح إلا مع الحياة ، ولا يصح الفعل إلا لذى الحياة . وليس كذلك كاد ؛ لأنه قد يقارب الأمرَ مالا حياة فيه ، نحو مَيِل الحائط وإشْراق ضوء الفجر ؛ فاعرف ذلك .

وَ(يَنْقَاصُ) مُطَاوع قِضْتُه فَانْقَاصَ ، أى : كسرته فانكسر . قال :

فِرَاقًا كَقَيْصِ السِنّ فالصَّبْرَ إنه لِكُلِّ أُنَاسٍ عَثْرَةٌ وَجُبُورُ (٧)

يجوز أن يكون جُبُور جمعَ جَبْرَة ، كَبَدْرَة وبُدُور ، ومَأْنَة(٨) ومئون . وقد قالوا : قِضْتُه فَانْقَاضَ ، أى : هَدَمْتُه فَانْهَدَمَ ، بالضاد معجمة . قال :

---

(١) سورة الكهف : ٧٧ ، وفى ك : ينقص، بالصاد ، وهو تحريف .

(٢) فى ك : وبالصاد ، وهو تحريف .

(٣) لعله عكرمة بن خالد بن العاص ، أبوخالد المخزومى المكى ، تابعى ثقة جليل حجة . روى القراءة عرضا عن اصحاب ابن عباس ، ولا يبعد أن يكون عرض عليه ، فقد روى عنه كثيرا ، وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء ، وحنظلة بن أبى سفيان . مات سنة ١١٥ . طبقات ابن الجزرى: ١:٥١٥ .

(٤) اسمه حيوان ، اوله مهملة او معجمة ، والياء ساكنة ، روى عن عمر ومعاوية . وروى عنه بيهس وقتادة . ونقه ابن حبان . ومات بعد المائة . خلاصة تذهيب الكمال : ٣٨١

(٥) فى ك : لتنقص ، وهو تحريف .

(٦) رواه اللسان (كيد) ولم ينسبه ، وفيه (كان) مكان (عاد) .

(٧) لأبى ذؤيب الهذلى . ويروى قيض مكان قيص ، وهما بمعنى الانشقاق . والجبور : مصدر جبر العظم ، اى : أصلحه من كسر . والمراد صلاح الامر واستقامته . وفى ك : الحبور ، بالحاء ، وهو تحريف . انظر ديوان الهذليين : ١ : ١٣٨ ، والصحاح . واللسان (قيض وقيص) .

(٨) المأنة : السرة .

كَأَنَّهَا هَدَمٌ فِي الْجَفْرِ مُنْقَاضُ (١)

وقَيْضُ البَيضة : قِشرها الذى انفلق عن الفرخ .

وقراءة العامة : «يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ» أشبهُ أوّلا منها بآخِر ؛ لأن الإرادة فى اللفظ. له . والانقضاض أيضا كذلك . وأما يَنْقَضُّ فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون يَنْفَعِل من القَضَّة . وهى الحصا الصغار ، وقال أبو زيد : يقال طعام قَضَضٌ : إذا كانت فيه القَضَّة .

والآخر أن يكون يَفْعَلّ من نَقَضْت الشىء ، كقراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) : «يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ» . ويكون يَفْعَلّ هنا من غير الألوان والعيوب كَيَزْوَرّ ويَرْعَوِي . وقد مضى ذالك (٢) .

وقراءة عبد الله والأعمش : « يُرِيد لِيُنْقَضَ » إن شئت قلت : إن اللام زائدة . واحتججت فيه بقراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وإن شئت قلت : تقديره إرادته لكذا . كقولك : قيامه لكذا ، وجلوسه لكذا ، ثم وضع الفعل موضع مصدره ، كما أنشد أبو زيد :

فَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : أَلْهُو ... إِلَى الْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِي أَثِيرِ (٣)

أى : اللهو ، فوضع (أَلْهُو) موضع مصدره ، وأنشد أيضا :

وأَهْلَكَنِى لَكُمْ فِى كُلِّ يَوْمٍ ... تَعَوُّجُكُمْ عَلَيَّ وَأَسْتَقِيمُ (٤)

أى : واستقامتى ، واللام هنا اللام فى قوله :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ (٥)

---

(١) صدره

تمضى إذا زُجِرَتْ عن سَوءةٍ قُدُمًا

يهجو امراة فاجرة . والهدم — بالتحريك — : ما انهدم من نواحى البئر ، فسقط فى جوفها . والجفر : البئر الواسعة التى لم تطو . وقيل هى التى طوى بعضها ، ولم يطو بعض . كأنه يريد أنها تمضى متخلمة متفككة ، أو مندفعة لا تلوى على شىء . وانظر الاساس واللسان (هدم) .

(٢) انظر ما مضى آنفاص : ٢٥ من هذا الجزء .

(٣) لعروة بن الورد ، وكان سبى امراة من بنى كنانة ، فاعتقها وتزوجها ، ثم كان معها فى بنى النضير ، وكانت له بهم صلة ، فجاءه أهلها ، فعرضوا عليه ان يفتدوها ، فقبل على ان يخيروها بينه وبينهم ، فقبلوا ، وقال : دعونى اله بها الليلة ، فلما كان الغد خيروها ، فاختارت أهلها. وآثر ذى أثير ، اى : اول كل شىء . وانظر الاغانى طبعة الدار : ٣ : ٧٦ وما بعدها ، والخصائص : ٢ : ٤٣٣ ، واللسان (اثر) ، ولم نعثر عليه فى النوادر .

(٤) لعل بن طفيل السعدى ، شاعر جاهلى . النوادر : ١٦١

(٥) كثير ، وانظر الاغانى ٧ : ٧٥ ، والأمالى : ٢ : ٦٥

تحتمل اللام هنا الوجهين اللذين تقدم ذكرهما .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي سعيد الخُدْرى[1] : «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ [2]» .

قال أبو الفتح : يجوز في الرفع هنا تقديران :

أحدهما : أن يكون اسم (كان) ضمير الغلام . أى : فكان هو أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ . والجملة بعده خبر كان .

والآخر : أن يكون اسم (كان) مضمرا فيها . وهو ضمير الشأن والحديث . أى : فكان الحديث أو الشأن أَبَوَاه مُؤْمِنَانِ . والجملةُ بعده خبر (لكان) على ما مضى . إلا أنه في هذا الوجه الثاني لا ضمير عائدا على اسم (كان) ؛ لأن ضمير الأمر والشأن لا يحتاج من الجملة التى هى بعده خبر عنه إلى ضمير عائد عليه منها . من حيث كان هو الجملة في المعنى . وقد مضى ذلك آنفا [3] . ومثله قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : «كلُّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يُهَوِّدَانِه ويُنَصِّرَانِه [4]»

إن شئت كان ضمير المولود فى (كان) اسما لها . [٩٥ ظ.] وأبواه ابتداء ، و(هما) فصل لا موضع لها من الإعراب ، و(اللذان) خبر (لكان) . والعائد على اسم كان الضمير في (أبواه) ؛ لأنه أقرب إليه مما بعده .

وإن شئت جعلت اسم (كان) على ما كان عليه[5] . وجعلت (أبواه) ابتداء ، والجملة بعدهما خبرا عنها ، وهى مركبة من مبتدإ وخبر : فالمبتدأُ (هما) . وخبرهما اللذان ، و(هما) وخبره خبر عن (أبواه) . (وأبواه) وما بعدهما خبر (كان) .

وإن شئت كان فى (كان) ضمير الشأن والحديث ، وما بعده خبر عنه .

---

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابحـر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصارى الخدرى . وكان من الحفاظ المكثرين ، العلماء العقلاء ، واخباره تشهد له بذلك . مات سنة ٧٤ . الاستيعاب : ٤ : ١٦٧١

(٢) سورة الكهف : ٨٠.

(٣) انظر ما مضى قريبا ص : ٣٠ من هـذا الجزء

(٤) انظر الكتاب : ١ : ٣٩٦ وقد اخرجـه الطبرانى والبيهقى عن الاسـود بن سريع بلفظ : كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنـه لسانه ، فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . وقد رمز اليه السيوطى برمز الصحيح . ورواه مسلم من حديث أبى هريرة بنحو هذا اللفظ ، ورواه ايضا البخارى بلفظ آخر . انظر الجامع الصغير : ٥ : ٣٣

(٥) ساقطة فى ك .

وإن شئت رفعت (أبواه) لأنهما اسم (كان) وجعلت ما بعدهما الخبر على ما مضى من كون (هما) فصلا إن شئت ، ومبتدأ إن شئت ، ويجوز فيه هما اللذين .

• • •

ومن ذلك قراءة الْمَاجِشُون[1] : «الصَّدُفَيْنِ[2]» ، بفتح الصاد ، وضم الدال .

قال أبو الفتح : فيها لغات : صَدَفَانِ ، وصُدُفَانِ ، وصُدْفَانِ .و صَدُفَانِ . وقد قرئ بجميعها ؛ إلا أنهما الجبلان المتقابلان ، فكأن أحدهما صادف صاحبه ؛ ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقى مثله من الجبال .

• • •

ومن ذلك قراءة على وابن عباس (عليهما السلام) وابن يعمَر والحسن ومجاهد وعِكرمة وقتادة وابن كثير بخلاف ، ونُعَيْم بن مَيْسَرَة والضحاك ويعقوب وابن أبى ليلى : «أَفَحَسْبُ الَّذِينَ[3]» .

قال أبو الفتح : أى أفَحَسْبُ الذين كفروا وحظُّهم ومطلوبهم أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ بل يجب أن يعتدّوا أنفسهم مثلهم ، فيكونوا كلهم عبيدا وأولياء لى . ونحوه قول[4] الله (تعالى) : «وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[5]» ، أى : اتخذتهم عبيدا لك ؛ وهذا أيضا هو المعنى إذا كانت القراءة : «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» ، إلا أن (حَسْبُ) ساكنة السين أذهب فى الذم لهم ؛ وذلك لأنه جعله غاية مرادهم ومجموعَ مطلبهم ، وليست القراءة الأخرى كذا .

• • •

(١) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون ، واسمه ميمون ، وقيل : دينار ، القرشى التيمى المنكدرى مولاهم ، المدنى الاعمى الفقيه المالكى . تفقه على الامام مالك رضى الله عنه . قال احمد بن حنبل (رضى الله عنه) : قدم علينا وحدث ، وكان من الفصحاء . مات سنة ٢١٣ ، وقيل غير ذلك . وفيات الاعيان : ٢ : ٣٤٠ .

(٢) سورة الكهف : ٩٦

(٣) سورة الكهف : ١٠٢

(٤) فى ك : قوله تعالى .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن مسعود والأعمش ، ـ بخلاف ـ ومجاهد وسليمان التيمى[1]: «وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا[2]» .

قال أبو الفتح : (مدادا) منصوب على التمييز ، أى : بمثله من (المداد) ؛ فهو كقولك : لى مثله عبدا ، أى : من العبيد ، وعلى التمرة مثلها زُبْدًا ؛ أى : من الزُّبْد . وأما (مَدَدًا) فمنصوب على الحال ، كقولك : جئتك بزيد عونا لك ويدا معك ، وإن شئت نصبته على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله «جئنا بمثله» كأنه قال : ولو أمددناه به إمدادا ، ثم وضع ٦
(مددا)[3] موضع إمداد ، ولهذا نظائر كثيرة .

(١) هو سليمان بن بلال التيمى القرشى مولاهم ، أبو محمد ، ويقال أبو أيوب المدنى . روى عن زيد بن اسلم وعبد الله بن دينار وصالح بن كيسان وغيرهم ، وروى عنه عبد الله بن المبارك وابو سلمة الخزاعى وعبد الله بن وهب وغيرهم ، وكان ثقة صالحا كثير الحديث . مات بالمدينة سنة ١٧٢ ، وقيل غير ذلك . تهذيب التهذيب : ٤ : ١٧٥

(٢) سورة الكهف : ١٠٩

(٣) فى نسختى الاصل (مدادا) ، والسياق يقتضى (مددا) . وانظر البحر : ٦ : ١٦٩

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو جعفر : «كافْ هَا يَا عَيْن صَاد(١)» .

وقرأ : «كافْ هَا يُا عين صاد» ، بفتح (الهاء) ، ورفع (الياء) ــ الحسن . ٣

وقرأ : «كاف هُا يَا عين صَاد» بضم الهاء(٢) وفتح الياء ــ الحسن أيضًا

قال أبو الفتح : أما على الجملة فإن الإمالة والتفخيم فى حروف المعجم(٣) ضرب من الاتساع ، وذلك أن الإمالة والتفخيم ضربان . من ضروب التصرف ، وهذه الحروف جوامد لاحظ لها فى التصرف ؛ لأنها كـ(ما) و (لا) و (هل) و (قد) و (بل) و (إنما) . وإنما أتاها ذانك من قِبَل أنها إذا فارقت موضعها من الهجاء صارت أسماء ، كقولنا : الهاء حرف هاوٍ . والواو والياء والألف [٩٦و] حروف الإعلال ، وفى الصاد والزاى والسين صفير ، والميم حرف ثقيل .

فلما كانت تفارق كونها هجاء إلى الاسمية دخلها ضرب من القوة ؛ فتصرفت . فحَملت الإمالة والتفخيم .

فمن فتح ولم يفخم ولم يُمِل فعلى ظاهر الأمر ، ومن أمال أو فخَّم اعتمد ما ذكرنا : من جواز كونها أسماء ، فمن قال (يا) فأمال ــ جنح بالإمال إلى الياء ، كما جنح بها إليها فى نحو قولك : السَّيَال(٤) والهَيَام(٥) . ومن فَخَّم تصور أن عين الفعل فى الياء انقلبت عن الواو ، كالباب والدار والمال والحال ، وذلك أن هذه الألفات ــ وإن كانت مجهولةً أنه(٦) لا اشتقاق لها ــ فإنها تُحمل على ما هو فى اللفظ مشابه لها . والألف إذا وقعت عينا فجُهلت فالواجب فيها

---

(١) سورة مريم : ١

(٢) قال فى البحر (٦ : ١٧٢) قال : ابو عمرو الداني : معنى الضم فى الهاء والياء اشباع التفخيم ، وليس بالضم الخالص الذى يوجب القاب .

(٣) « فى حروف المعجم » ساقطة فى ك .

(٤) السيال : نبات له شوك ابيض طويل ، اذا نزع خرج منه اللبن ، او ما طال من السمر . المفرد : سيالة .

(٥) الهيام : جمع هيمان ، وهو الذى اصابه الهيام بالضم ، وهو مثل الجنون من العشق .

(٦) اى : لانه لا اشتقاق لها .

أن تعتقد منقلبة عن الواو . على ذلك وجدنا سَرْد اللغة عند اعتبارنا له . ولذلك حمل الخليل ألف آءة[١] على أنها من الواو . فقال : كأنها من أُوْتُ[٢] . وبمثل ذلك ينبغى أن يحكم فى رَاءة[٣] وصَاءة[٤] . حتى كأنها فى الأصل رَوَأة وصَوَأة . فهذا قول جامع فى هذا الضرب من الألفات . فاغْنَ به عما وراءه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ[٥]» .

قال أبو الفتح : فاعِل ذَكَّر ضمير ما تقدم . أى : هذا المَتْلُوُّ من القرآن الذى هذه الحروف أوله وفاتحته يُذَكِّرُ رَحْمَةَ ربك . فهو كقوله (تعالى) : «إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتى هِىَ أَقْوَمُ[٦]» . وعلى هذا أيضا يرتفع قوله : «ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ» ، أى هذا القرآن ذكر رحمة ربك . وإن شئت كان تقديره : مما يُقَصُّ عليك ، أويتلى عليك ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيًّا .

• • •

ومن ذلك قراءة عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاص[٧] وابن يعمَر وسعيد ابن جُبير وعلى بن الحسين ومحمد بن علىّ وشُبَيْل بن عَزْرَة[٨] : «خَفَّتِ الْمَوَالِي[٩]» . بفتح الخاء والتاء مكسورة .

قال أبو الفتح : أى قلّ بنو عمى وأهلى . ومعنى قوله ـ والله أعلم : ـ «مِنْ ورائى» . أى مَن أخلِّفه بعدى . قوله : «من ورائى» حال متوقَّعة محكية . أى : خفُّوا مُتوقَّعًا مُنتظَرًا

(١) الآءة : واحدة الآء ، وهو ثمر شجر .
(٢) اؤت : جاء به على الاصل فهمز . واوت الاديم : دبغته .
(٣) الراءة : واحدة الراء ، وهو شجر .
(٤) الصاءة : الماء الذى فى السلى ، او على راس الولد ، والسلى : الجلدة فيها الولد من الناس والمواشى .
(٥) سورة مريم : ٢ (٦) سورة الاسراء : ٩
(٧) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية . ولد عام الهجرة ، وهو احد أشراف قريش ، ممن جمع السخاء والفصاحة ، واحد الذين كتبوا المصحف لعثمان رضى الله عنه . استعمله عثمان على الكوفة . وتوفى فى خلافة معاوية سنة ٥٩ . الاستيعاب : ٢ : ٦٢١
(٨) هو شبيل بن عزرة الضبعى من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وكان اولا شيعيا نحو سبعين سنة ، ثم انتقل الى الشراة . اقام بالبصرة ، واخذ الناس عنه الغريب ، ولم يزل بها الى ان مات . انباه الرواة : ٢ : ٧٦ (٩) سورة مريم : ٥

كونهم بعدى . ومثله مسألة الكتاب : مررت برجل معه صَقْرٌ صائدًا ، أى : متصوَّرا صيده به غدا ، ومثله قول الله[1] (تعالى) : «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّموَاتُ وَالْأَرْضُ[2]» ، أى مُتَصَوَّرًا خلودُهم فيها مدة دوام السموات والأرض . فإذْ أشفقت من ذلك فارزقنى ولدا يَخْلُفُنى .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب وابن عباس (عليهما السلام) وابن يعمَر وأبى حرب ابن أبى الأسود[3] والحسن والجحْدرى وقَتادة وأبى نَهِيك وجعفر بن محمد : «يَرِثُنِى وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[4]» .

قال أبو الفتح : هذا ضرب من العربية غريب ، ومعناه التجريد ؛ وذلك أنك تريد ؛ فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى منه أو به وارث من آل يعقوب ، وهو الوارث نفسه . فكأنه جرّد منه وارثا . ومثله قول الله (تعالى) : «لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ[5]» . فهى نفسها دار الخلد ، فكأنه جرّد من الدار دارا ، وعليه قول الأخطل :

بِنَزْوَةِ لِصٍّ بَعْدَ مَا مَرَّ مُصْعَبٌ   بِأَشْعَثَ لَا يُفْلَى وَلَا هُوَ يَقْمَلُ[6]

ومصعب نفسه [٩٦ ظ.] هو الأشعث[7] ، فكأنه استخلص منه أشعث . ومثله قول الأعشى

---

(١) فى ك : قوله .

(٢) سورة هود : ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) قرا ابو حرب على ابى الاسود ابيه ، قرا عليه حمران بن اعين . وقد ولاه الحجاج جوخا ، وهو نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد بالجانب الشرقى . وتوفى سنة ١٠٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٦٦ ، وانباه الرواة : ١ : ٢١ . وفى نسختى الاصل : « وابى حرب ابن الاسود » ، سقط .

(٤) سورة مريم : ٦

(٥) سورة فصلت : ٢٨

(٦) قبله :

فسائل بنى مروان ما بال ذمة   وحبل ضعيف لا يزال يوصل

من قصيدة يمدح الشاعر فيها خالد بن عبد الله بن اسيد بن ابى العيص بن امية ، احد اجواد العرب . ويروى (يفسل) مكان (يقمل) . وفلى راسه : بحثه عن القمل . وفى نسختى الأصل : يقلى بالقاف ، وهو تحريف . وقمل راسه ، كفرح : صار ذا قمل .

(٧) فى الديوان (١١) : واشعث ، يعنى ابن زياد ، وكان مصعب قتله ، فجاء اخوه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان ومصعب مثخن فاحتز راسه . ويفسر محقق الخصائص (٢ : ٤٧٥) الأشعث هنا بالوتد ، لشعث راسه ، ولم يذكر مرجعه فى هذا التفسير .

. . . . . أَمْ مَنْ   جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الأَهْوَالِ[١] .

وهي نفسها طائف الأهوال . وقد أفردنا لهذا الضرب من العربية بابا من كتاب الخصائص[٢] فاعرفه ، فإنه موضع غريب لطيف وطريف . وقد ذكرناه أيضا فيما مضى[٣] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « الْكِبَرِ عَتِيًّا[٤] » ، بفتح العين .

وكذلك قرأ أيضا : « أَوْلَى بِهَا صَلِيًّا[٥] » ، بفتح الصاد . وقال ابن مجاهد : لا أعرف لهما في العربية ، أصلا ، قال ابن مجاهد : ويقرأ مع ذلك « بُكِيًّا » ، بضم الباء .

قال أبو الفتح : لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأن له في العربية أصلا ماضيا ، وهو ماجاء من المصادر على فعيل نحو : الحَوِيل[٦] ، والزويل[٧] ، والشخير ، والنخير[٨] . فأما (البُكِيُّ) فجماعة ، وهي فُعُول : كالحُثِيّ[٩] ، والدُّنِيّ ، والفُلِيّ ، جمع فلاة ، والحُلِيّ .

* * *

ومن ذلك قراءة شُبيل[١٠] بن عزرة : « فَأَجَاْهَا[١١] » ، مثل فَأَلْجَاْهَا .

قال أبو الفتح : رواها ابن مجاهد أيضا أنها من المفاجأة ، إلا أن ترك همزها إنما هو بدل لا تخفيف قياسيّ . وقد يجوز أن تكون القراءة على التخفيف القياسيّ ، إلا أنه أطفت أضعف

---

(١) من قوله :

لات هنـــا ذكرى جبيرة ام من   جاء منها بطائف الاهـــوال

وروى (أو) مكان (أم) ، ولات هنا الخ : ليس الوقت وقت ذكرى جبيرة . يريد : اليك عنى ايتها الذكرى ، فليس الوقت وقت جبيرة او رسولها الذى يطرقنا بالاهـــوال . ومجيء (هنا) للزمان قليل ، لانه بطريق الحمل . انظر الديوان : ٣ ، والدرر اللوامع : ١ : ٩٩ . وحاشية الصبان على الأشمونى .

(٢) الخصائص : ٢ : ٤٧٣   (٣) المحتسب : ١ : ١٠٥

(٤) سورة مريم : ٨   (٥) سورة مريم : ٧٠

(٦) الحويل : جودة النظر ، والقـــدرة على التصرف .

(٧) والزويل : الذهاب والاستحالة . وفى :ك : الرويل بالراء ، وهو تحريف .

(٨) النخير : مد الصوت فى الخياشيم .

(٩) الحثى : جمع حاث ، من حثا التراب ، اى صبه .

(١٠) فى الاصل شبل ، والصواب شبيل . وانظر الصفحة ٣٧ من هذا الجزء ، وانباه الرواة ٢ : ٧٦

(١١) سورة مريم : ٢٣ ، واجاه اليه : الجاه .

الهمزة بعد الألف ؛ فظنها القراء ألفا ساكنة مدة . إلا أن قوله : مثل ألجأها يشهد لقراءة الجماعة : «فأجاءها» . وقد يمكن أن يكون أراد مثل أجاءها إذا أبدلت همزته ألفا فيكون التشبيه لفظيا لا معنويا .

• • •

ومن ذلك قراءة محمد بن كعب[1] وبكر بن حبيب السهمى[2] : «نَسْئًا[3]» ، بفتح النون مهموزة .

قال أبو الفتح : قال أبو زيد نَسَأْتُ اللبن أَنْسَؤُهُ نَسْئًا ، وذلك أن تأخذ حليبًا فتصب عليه ماء ، واسمه النَّسْءُ والنَّسِيءُ ، وأنشد :

سَقَوْنِى نَسِيئًا قَطَّعَ الماءُ مَتْنَهُ ... بِبِيلُ عَلَى ظَهْرِ الفِرَاشِ وَيُعْجِلُ

فتأويل هذه القراءة ـ والله أعلم ـ يا ليتنى مُتُّ قبل هذا ، وكنت كهذا اللبن المخلوط بالماء فى قلته وصَغَارَةِ حاله . كما أن قوله : «وَكُنْتُ نِسْيًا[4] مَنْسِيًّا» . أى : كنت كالشىء المحتقر ينساه أهله ، ونَزَارَةِ[5] أمره .

• • •

ومن ذلك قراءة مسروق : «يُسَاقِطْ[6]» ، بالياء خفيفة .

---

(١) هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة ، ويقال : أبو عبد الله القرظى ، تابعى . ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل : رآه . ونزل الكوفة ، ثم رجع الى المدينة . روى عن عائشة وأبى هريرة وغيرهما . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . قال عون بن عبد الله : ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظى . توفى سنة ١٠٨ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء : ٢ : ٢٣٣

(٢) بكر بن حبيب السهمى : هو والد عبد الله المحدث ، كان عالما بالعربية فى طبقة أبى عمرو بن العلاء . وعيسى بن عمر . وهو أكبر من الخليل ، ولم يكن له شهرته . والسهمى نسبة الى سهم بن عمرو بن ثعلبة ، بطن من باهلة . وانظر انباه الرواة : ١ : ٢٤٤

(٣) سورة مريم : ٢٣

(٤) قال فى البحر (٦ : ١٨٣) : وقرأ الجمهور بكسر النون ، وهو فعل بمعنى مفعول ، كالذبح ، وهو ما من شأنه أن يذبح وقرأ ابن وثاب وطلحة والأعمش وابن أبى ليلى وحمزة وحفص بفتح النون .

(٥) الظاهر أن الأصل : لحقارته ونزارة أمره .

(٦) سورة مريم : ٢٥ ، ويكون ضمير (يساقط) للجذع ، كما فى البحر (٦ : ١٨٥)

قال أبو الفتح : يساقط هنا بمعنى يُسْقِطُ . إلا أنه شيئا بعد شيء . وعليه قول ضَابِئٍ البُرْجُمِيِّ :

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا   سِقَاطَ حَدِيدِ القَينِ أَخْوَلَ أَخْوَلَا[1]

أي يُسقط قرن هذا الثور ضاريات كلاب الصيد لطعنه إياها ، شيئًا بعد شيء .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة : «رُطَبًا جِنِيًّا[2]» ، بكسر الجيم .

قال أبو الفتح : أتبع فتحة الجيم من (جَنِيًّا) كسرة النون ، وشبه النون وإن لم تكن من حروف الحلق بهن في نحو صَأَى[3] الفرخ صِئِيًّا . وفي نحو : الشِّخير ، والنِخِير[4] ، والنِّغِيق[5] والشِّعِير ، والبِعِير ، والرِّغِيف . وحكى أبو زيد عنهم : ذالك لِمَنْ خَافَ وِعِيدَ اللهِ .

وله في تشبيهه النون بالحرف الحلقيّ عُذْرٌ ما ؛ وذلك لتفاوتهما ، فالنون متعالية ، كما أنهن مَتَوَافِلٌ : فكلٌّ في شِقِّهِ مُضَادٍ لصاحبه . ألا ترى أن أبا العباس قال في همزة صحراء وبطحاء ونحوهما : صَحْرَاوَان وبَطْحَاوَان [٩٧و] وصحراوات وبطحاوات ؟ شبهت الهمزة بالواو ، لأن كل واحدة منهما طارفة في جهتها ؛ فجعل تناهيَهما في البعد طريقا إلى تلاقيهما في الحكم .

وبَعْدُ فالعرب تُجرى الشيء مُجرى نقيضه ، كما تُجريه مُجرى نظيره . ألا تراها قالت : طويل كما قالت : قصير ، وشبعان كَجَوْعَان ، وكرُم كَلَؤُم ، وعَلِم كَجهِل ؟ ولأجل هذا قال بعضهم: إنَّ قَوِى فُعِل في الأصل حملا على نظيره الذى هو ضَعُفَ . وفي هذا كاف من غيره . ونحو من معناه قول المنجِّمين في النحسَين إذا تقابلا : استحالا سعدا . وعليه قول الناس : عداوة أربعين سنة مودّة . والمعاني في هذا[6] العالم متلاقية على تفاوتها ، ومجتمعة مع ظاهر تفرقها ، لكنها محتاجة إلى طَبٍّ[7] بها وملاطف لها .

• • •

(١) لضابيء البرجمي يصف الثور والكلاب . والروق : القرن . وأخول أخولا : متفرقـا . وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠ ، اللسان (خول ، وسقط) .

(٢) سورة مريم : ٢٥   (٣) صأى الفرخ ونحوه : صوت .

(٤) النخير : مد الصوت في الخياشيم .

(٥) النغيق : صوت الغـراب ، أو هو في الخير . والنعيب في الشر . وفي ك : النغبق ، وهو تحريف .   (٦) في ك : والمعنى ، وهو تحريف .

(٧) الطب : الحاذق الماهر في عمله .

ومن ذلك قراءة طلحة : «فإمَّا تَرَيْنَ(١)» .

وروى عن أبي عمرو : «تَرَئِنَّ» ، بالهمز .

قال أبو الفتح : الهمز هنا ضعيف ؛ وذلك لأن الياء مفتوح ماقبلها ، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين ؛ فليست محتسبة أصلا ، ولا يكثر مستثقله ، وعليه قراءة الجماعة : «تَرَيِنَّ» ، بالياء لما ذكرنا(٢) . غير أن الكوفيين قد حكوا الهمز في نحو هذا ، وأنشدوا :

* كَمُشْتَرِئٍ بِالْحَمْدِ أَحْمِرَةً بُتْرَا(٣) *

نعم ، وقد حُكى الهمز في الواو التي هي نظيرة الياء في قول الله : (تعالى) : «لَتُبْلَؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ(٤)» ، فشبّه الياء لكونها ضميرا وعَلَم تأنيث بالواو ؛ من حيث كانت ضميرا وعَلَم تذكير. وهذا تعذّر مّا وليس قويا ، ولا تُرَيَنَّ هذه الهمزة هي همزة رأيت ، تلك قد حذفت للتخفيف في أصل الكلمة (تَرْأَيْنَ) ؛ فحذفت الهمزة ، وألقيت حركتها على الراء فصارت (تَرَيْنَ) ، فالهمزة الأصلية إذًا محذوفة ، وغير هذه الملفوظ بها .

وأما قراءة طلحة : «فَإِمَّا تَرَيْنَ» فشاذة ، ولست أقول إنها لحن لثبات عَلَم الرفع ، وهو النون في حال الجزم ، لكن تلك لغة : أن تثبت هذه النون في الجزم ، وأنشد أبو الحسن :

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وَأُسْرَتِهِمْ ... يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ(٥)

كذا أنشده (يُوفُون) بالنون ، وقد يجوز أن يكون على تشبيه (لم) بلا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي نَهِيك وأبي مِجْلَز : «وبِرًّا(٦)» ، بكسر الباء .

---

(١) سورة مريم : ٢٦ (٢) في ك : بالياء ، بدون « لما ذكرنا » .

(٣) روى بالخيل مكان بالحمد . والبتر : جمع ابتر ، وهو المقطوع الذنب . (الخصائص : ٣ : ٢٧٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٠٩) .

(٤) سورة آل عمران : ١٨٦

(٥) روى ذهل وجرم مكان قيس ، وروى مكانها ايضا نعم ، وهذه تحريف. وروى اسرتهم بالرفع معطوفا على فوارس ، وبالجر معطوفا على ذهل . وذهل : اسم لقبيلتين : ذهل بن شيبان ابن ثعلبة بن عكابة ، والأخرى ذهل بن ثعلبة بن عكابة . وهما من ربيعة . والصليفاء: مصغر صلفاء ، وهى الأرض الصلبة ، والمكان اصلف . ويقال : صلفاء ، كجرباء ، والجمع الأصالف والصلافى . ويوم الصلفاء : من ايام العرب ، لكن الشاعر صغره . وهو لهوازن على فزارة وعبس . وانظر اللسان (صلف) ، والخزانة : ٣ : ٦٢٦ ، والبيت فيهما غير منسوب .

(٦) سورة مريم : ٣٢

قال أبو الفتح : هو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله : « وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ (١) » ، كأنه قال : وألزمني بِرًّا ، وأشعرني بِرًّا بوالدتي ؛ لأنه إذا أوصاه به ؛ فقد ألزمه إياه . وعليه بيت الكتاب :

* يَذْهَبْنَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرَا (٢) *

أي : ويسلكن غورا ، وبيته أيضا :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاذِلُ (٣)

عطف (دون) الثانية على موضع (من دون) الأولى ، ونظائره كثيرة جدا . وإن شئت حملته على حذف المضاف ، أي : وجعلني ذا برّ ، وإن شئت جعلته إياه على المبالغة ، كقولها(٤) :

* فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ *

على غير حذف المضاف .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : « ورِيًا (٥) » ، خفيفة بلا همز .

---

(١) في الآية : ٣١ من سورة مريم .

(٢) للعجاج يصف ظعائن منتجعات ، يأتين مرة نجدا ، وهو ما ارتفع من بلاد العرب ، ومرة الغور ، وهو ما انخفض من بلادها . ولم نعثر على الشاهد في ديوان العجاج ، وانظر الكتاب : ١ : ٤٩

(٣) البيت للبيد من قصيدة في رثاء النعمان بن المنذر . وروى باقيا مكان والدا . وتزعك : تكفك . والعواذل : يريد بها ما يزع من حوادث الدهر وزواجره ، واسناد العذل اليها مجاز . اى : لم يبق لك اب حى الى عدنان ، فكف عن الطمع في الحياة . الديوان : ٢٥٥ ، والكتاب : ١ : ٣٤ ، والخزانة : ١ : ٣٣٩

(٤) في هامش الاصل : اى : الخنساء . وصدره :

* ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت *

والبيت من قصيدة ترثى بها الخنساء اخاها صخرا . وضمير ترتع للعجول المذكورة في قولها :

فما عجول على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظآر

والعجول : الثكلى ، تريد بها الناقة . والبو : جلد ولد الناقة اذا مات حين تلده امه ، يحشى تبنا ، ويدنى منها فتشمه ، وترأمه ، وتدر عليه . والتحنان : الحنين . والأظآر : جمع الظئر ، وهى العاطفة على ولد غيرها ، المرضعة له في الناس وغيرهم . تريد ان وجدها لأخيها لا يقل عن وجد ناقة ثكلى ، كلما غفلت عن ولدها اقبلت ترتع ، فاذا ذكرته حنت اليه ، وجعلت تقبل وتدبر ذاهلة حيرى . وانظر الديوان : ٤٨ ، والكتاب : ١ : ١٦٩ ، والخزانة ١ : ٢٠٧

(٥) سورة مريم : ٧٤

وقرأ : « وَزِيًّا » ، [٩٧ظ.] بالزاى سعيد بن جُبير ويزيد البربرى والأَعْصَمُ المكى .

قال أبو الفتح[١] : النظر من ذلك فى (وَرِيًّا) . خفيفة بلا همز[٢] ، وذلك أنه فى الأصل فِعْل إما من رأيت وإما من رَوِيت ، فأصله — وهو من الهمز — (ورئيًا) كَرِعْيًا ، على قراءة أبى عمرو وغيره ؛ فأريد تخفيف الهمز . فأبدلت الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . ثم أدغمت الياء المبدلة من الهمزة فى الياء الثانية التى هى لام الفعل . فصارت (وَرِيًّا) .

ويجوز أن يكون من رَوِيتُ . قال أبو على : وذلك لأن المريّان نضارة وحسنا ، فيتفق إذًا معناه ومعنى (وَزِيًّا) بالزاى . وأصله على هذا (رِوْىٌ) ، فأبدلت الواو ياء . وأدغمت[٣] فى الياء بعدها ؛ فصارت (وَرِيًّا) .

حدثنا أبو على عن ابن مجاهد أن القراءة فيها على ثلاثة أضرب : (ورئيًا) . (وَرِيًّا) ، (وَزِيًّا) فهذا هذا .

فأما (رِيًا) ، مخففة غير مهموزة فتحتمل أمرين :

أحدهما أن تكون مقلوبة من فِعْل إلى فِلْع ؛ فصارت فى التقدير (رِيئًا) ، ثم خُفف على هذا ، فحذفت الهمزة ، فألقيت حركتها على الياء ؛ فصارت (رِيًا) . كقولك فى تخفيف نِيء : أكلت طعاما نِيًا ، وفى تخفيف الجِيئَة : الجِيَة . فإن خففت البِيئَةَ[٤] من قولهم : بَات بِيئَة سَوْء قلت فيها : البِوَة ، وذلك أنها فى الأصل بِوْءة . لأنها فِعْلَة من تَبَوَّأت . فانقلبت الواو ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فصارت بِيئَة . فإذا ألقيت عليها فتحة الهمزة قويت بها ، فرجعت الواو لقوة الحرف بالحركة . فقلبت (بِوَة) وقد استقصينا هذا الموضع من كتابنا المُعْرِب ، فهذا أحد الوجهين فى (رِيًا) بالتخفيف .

والآخر أن يكون يريد (رِيًّا) من رَوِيت ، ثم يخفف الكلمة بحذف إحدى الياءين . كما قال : أتانى القوم لا سِيما زيد بتخفيف الياء . وقولهم فى الطِّيَّة[٥] والنِّيَّة : الطِيَة والنِيَة . بحذف إحدى الياءين . وينبغى أن تكون المحذوفة من ذلك كله هى الياء الثانية ؛ لأمرين :

أحدهما أنها هى المكررة ، وبها وقع الاستثقال ، وإياها ما[٦] حَذف .

(١) (قال أبو الفتح) ساقطة فى ك .   (٢) يمهد بهذا للخفيفة غير المهموزة
(٣) فى ك : فادغمت .
(٤) البيئة : اسم من أباءه منزلا وفيه ، أى: انزله .
(٥) الطية : من معانيها : الحاجة والوطر .   (٦) ما زائدة .

والآخر أنها لام . وقد كثر حذف اللام حرف علة : كمانة . ورِئَة . وفِئة . وقلّما تحذف العين . فهذا هذا .

وأما (الزّى) ، بالزاى فنِعِل من زَوَيْت ؛ وذلك أنه لا يقال لمن له شيء واحد من آلته : زِىٌّ(١) ، حتى تكثر آلته المستحسنة ، فهى إذًا من زَوَيْت ، أى : جمعت .

ومن قول النبى (صلى الله عليه وسلم) :زُوِيَت لى الأرض(٢) . أى : جُمِعَت . ومن قول الأعشى ؛

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِى كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَىَّ الْمَحَاجِمُ(٣)

وأصلها زِوْىٌ ، فقلبت الواو على ما مضى ، وأُدغمت فى الياء .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى نَهِيك : «كَلاًّ سَيَكْفُرُونَ(٤)» ، بالتنوين .

قال أبو الفتح : ينبغى أن تكون (كَلاًّ) هذه مصدرا ، كقولك : كَلَّ السيف كَلاًّ ، فهو إذًا منصوب بفعل مضمر ، فكأنه لما قال : (سبحانه) : «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا(٥)» قال الله (سبحانه) رادا عليهم : «كَلاًّ» ، أى : كَلَّ هذا الرأى والاعتقاد كَلاًّ ، ورأوا منه رأيا [٩٨و] كَلاًّ ، كما يقال : ضعفا لهذا الرأى وفَيَالَةً(٦) . فتم الكلام . ثم قال (تعالى) مستأنفا القول : «سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» . والوقف إذًا على (عِزًّا) ، ثم استأنف فقال : كَلَّ رأيهم كَلاًّ ؛ ووقف . ثم قال مِنْ بعدُ : (سَيَكْفُرُونَ) . فهناك إذا وقفان : أحدهَا (عِزًّا) ، والآخر (كَلاًّ) ؛ من حيث كان منصوبا بفعل مضمر ، لا من حيث كان زجرا وردًا ورَدْعا .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : شَيْئًا أَدًّا(٧) ، بالفتح .

قال أبو الفتح : الأَدُّ ، بالفتح : القوة .

---

(١) لعلها : له زى

(٢) بقيته كما فى النهاية (٢ : ١٤٥) :فرأيت مشارقها ومغاربها .

(٣) البيت من قصيدة يهجو بها الشاعر يزيد بن مسهر الشيبانى . والمحاجم : جمع المحجم ، وهو مشرط الحجام . وانظر الديوان : ٧٩

(٤) سورة مريم : ٨٢

(٥) هى الآية ٨١ من سورة مريم .

(٦) قال رأيه يفيل : أخطأ وضعف .

(٧) سورة مريم : ٨٩

قال :

نَضَوْنَ عَنِّى شِرَّةً وَأَدًا ... مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ صَمُلاًّ نَهْدَا (١)

فهو إذًا على حذف المضاف ، فكأنه قال : لَقَدْ جِئْتُمْ شيئا ذا أَدٍّ ، أى : ذاقوة . فهو كقولهم : رجل زَوْر (٢) وعَدْل وضيف ، تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف ، وإن شئت على وجه آخر أصنعَ من هذا وألطف ، وذلك أن تجعله نفسه هو المصدر للمبالغة ، كقول الخنساء :

تَرْتَعُ مَاغَفَلَتْ حَتَّى إذا ادَّكَرَتْ ... فَإنَّمَا هِىَ إقْبَالٌ وَإدْبَارُ (٣)

إن شئت على ذات إقبال وإدبار ، وإن شئت جعلتها نفسها هى الإقبال والإدبار ؛ أى : مخلوقة منهما : ويدلك على أن هذا معنى عندهم لا على حذف المضاف ، بل لأنهم جعلوه الحدث نفسه قولهم ، أنشدناه أبو علىّ :

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ جاذمَةَ الْحَبْلِ ... وَضَنَّتْ عَلَيْنَا والضَّنِينُ مِنَ الْبُخْلِ (٤)

أى : هو مخلوق من البخل ، ولا تحمله على القلب ، أى : والبخل من الضنين ؛ لصغر معناه إلى المعنى الآخر ، ولأنه مع ذلك أيضا نزول عن الظاهر وأنشدنا أيضا :

وَهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ قَبْلَكَ وَالْمَطْلِ (٥)

وأنشدنا أيضا :

وَهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ وَالْوَلَعَانِ (٦)

ويكفى من هذا كله قول الله (سبحانه) : «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ (٧)» ، أى : من العَجَلة ، لا من الطين كما يقول قوم ؛ لقوله : «سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ(٨)» .

---

(١) الشرة : النشاط والحدة . والصمل : الشديد الخلق من الناس والابل والجبال . والنهد : المشرف الجسيم .

(٢) رجل زور : زائر .

(٣) انظر ص ٤٣ من هذا الجزء . وفى الأصل : وترتع ، وصوابها : ترتع .

(٤) للبعيث . وجذم حبل الوصال : قطعه . والضنين : البخيل . وانظر اللسان (ضن ، وجذم) . والخصائص : ٢ : ٢٠٢ ، ٣ : ٢٥٩

(٥) رواه ابن جنى فى التمام : (١٤٣) كما هنا ولم ينسبه ، الا ان فيه بعدك مكان قبلك ، ورواه فى الخصائص : (٢٠٣:٢) كما هنا .

(٦) صدره :

لخلابة العينين كذابة المنى

وانظر اللسان (ولع) ، والخصائص : ٢ : ٢٠٣

(٧) سورة الانبياء : ٣٧ (٨) بقية الآية السابقة .

سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الضحاك وعمرو بن فائد : « طاوى » مُبَيَّض[1]

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبَير ، ورويت عن الحسن ومجاهد : « أَخْفِيهَا[2] » ، بفتح الألف .

قال أبو الفتح : أَخْفَيْت الشيء : كتمته ، وأظهرته جميعا ـ وخَفَيْتُهُ بلا ألف : أظهرته البتة . فمن ذلك قراءة من قرأ : « أخفيها » . قالوا : معناه أظهرها . قال أبو على : الغرض فيه أزيل عنها خِفاءها[3] ، وهو ما تُلَف فيه القِربة ونحوها : من كساء ، وما يجرى مجراه ، قال : وعليه قول الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الأَيْقَاظُ أَخْفِيَةَ الْكَرَى تَزَجُّجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَاكْتِحَالَهَا[4]

قال : أراد الأيقاظ عيونا[5] ، فجعل العين كالخِناء للنوم ؛ لأنها تستره ، قال : من ألفاظ السلب : فأخفيته : سلَبْتُ عنه خِفاءه ، وإذا زال عنه ساتره ظهر لا محالة ، ومثله من السلب : أَشْكَيْتُ الرجل : إذا أزلتَ عنه ما يشكوه ، وقدسبق نحو هذا وحديثُ السلب فى اللغة .

فأما (أَخْفِيهَا) بفتح الألف فإنه [٩٨ ظ.] أظهرها . قال امرؤ القيس :

---

(١) سورة طه : ١ ، وفى هامش نسختى الأصل : لم يقل شيئا . وذكر فى البحر (٦ : ٢٢٤) هذه القراءة معزوة الى صاحبيها ، ولم يقل عنهـا شيئا . ويريد بلفظ (مبيض) انه لم يكتب عنها شىء .

(٢) سورة طه : ١٥

(٣) سقط فى ك : ازيل عنها خفاءها .

(٤) زججت حاجبها : جعلته ازج ، اى : دقيقا مقوسا . وانظر سر الصناعة : ١ : ٤٣ ، واللسان (خفى) .

(٥) يعرب ابن جنى (اخفية الكرى) فى سر الصناعة (١ : ٤٣) تمييزا ، وانما يكون ذلك على راى من لايشترط تنكير التمييز ، فالأولى أن ينصب على التشبيه بالمفعول .

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا   خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (١)

فهذا إذًا أكاد أظهرها ، وقيل : أكاد أُخفيها من نفسى . وفى هذا ضرب من التصوف . وقيل : أكاد أُخفيها : أُريد أُخفيها ، وأنشد أبو الحسن شاهدًا له :

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ   لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى (٢)

فكأنه قال : أرادت وأردت : لقوله : وتلك خير إرادة . وقيل : أكاد هنا زائدة ، أى : أخفيها وأنشدوا فيه لحسّان :

وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِئَ فِرَاشَها   فِى جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ (٣)

فإذا كان (أَخْفِيهَا) بالفتح أو (أُخْفِيهَا) بمعنى أظهرها فاللام فى قوله : «لِتُجْزَى» معلّقة بنفس (أخفيها) ، ولا يحسن الوقف دونها .

وإذا كان من معنى الإخفاء والستر فاللام متعلقة بنفس (آتِيَة) . أى : إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى ، أكاد أُخفيها . فالوجه أن تقف بعد (أُخفيها) وقفة قصيرة . أما الوقفة فلئلا يُظن أن اللام معلقة بنفس (أُخفيها) . وهذا ضد المعنى . لأنها إذا لم تظهر لم يكن هناك جزاء ، إنما الجزاء مع ظهورها . فأما قصر الوقفة فلأن اللام متعلقة بنفس (آتية) ، فلا يحسن إتمام الوقف دونها ؛ لاتصال العامل بالمعمول فيه . وهذه الوقفة القصيرة ذكرها أبو الحسن ، وما أحسنها وأطف الصنعة فيها !

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن عمرو-بخلاف عنهما-: «هِىَ عَصَاىِ»(٤) بكسر الياء ، مثل غلامى (٥) .

---

(١) روى محلب مكان مجلب ، وضمير خفاهن للفئران . والانفاق : الأسراب تحت الأرض؛ واحدها نفق . والودق : المطر ، وخص مطر العشى لأنه أغزر . والمجلب : الذى تسمع له جلبة لشدة وقعه . والمحلب ، بالحاء : الذى يتحلب بالمطر . وصف العشى به على معنى النسب ، اى : ودق له جلبة او تحلب . يريد ان حوافر فرسه كان لها وقع لشدة عدوه ، فخرجت الفئرة من احجارها تظنه مطرا خشية أن يغرقها . وانظر الديوان : ٥١

(٢) انظر الصفحة ٣١ من هذا الجزء .

(٣) الخرعبة الشابة الحسنة الجسيمة فى قوام كأنه الخرعوبة ، وهى القضيب السامق الغض . وانظر الديوان : ٩٤

(٤) سورة طه : ١٨ ، وفى ك : هذه عصاى ، والصواب ما هنا .

(٥) سيبين ابن جنى بعد قليل ان لا وجه لتشبيه ياء (عصاى) بياء غلامى .

وقرأ : «عَصَايْ» ابن أبي إسحاق أيضا .

قال أبو الفتح : كسر الياء فى نحو هذا ضعيف ؛ استثقالا للكسرة فيها وهربا إلى الفتحة ، «كَهُدَايَ[1]» و «يابُشْرَايَ[2]» ، إلا أن للكسرة وجها مّا .

وذلك أنه قد قرأ حمزة : «مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ[3]» ، فكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء ، والفتحةُ والألف فى (عصايِ) أخف من الكسرة والياء فى (مُصْرِخِيِّ) . وروينا عن قُطرب وجماعة من أصحابنا :

قالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيِّي[4]

. أراد (فِيَّ) ، ثم أشبع الكسرة للإطلاق ، وأنشأ عنها ياءً نحو منزلى وحوملى[5] ، وروينا عنه أيضا :

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ[6]

وروينا عنه أيضا :

إِنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ[7]

وقول ابن مجاهد : مثل غلامى لا وجه له ؛ لأن الكسرة فى ياء (عَصَايِ) لالتقاء الساكنين ، والكسرة فى ميم (غلامى) هى التى تحدثها ياءُ المتكلم . أفترى أن فى (عَصَايِ) بعد ياء المتكلم

---

(١) من قوله تعالى فى الآية ٣٨ : سورة البقرة : «فَمَن اتبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَاهُم يَحزَنُون» .

(٢) من قوله تعالى : « يابشراى هذا غلام .. » سورة يوسف : ١٩ ، وهى قراءة من عدا حمزة وعاصم والكسائى وخلف . وانظر الاتحاف : ١٥٩

(٣) سورة ابراهيم : ٢٢

(٤) يريد : يا هذه فى

(٥) من قول امرىء القيس فى مطلع معلقته :

قِفَا نَبكِ مِن ذِكرَى حَبِيبٍ وَمَنزِلِ بِسَقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

(٦) للنابغة يمدح عمرو بن الحارث . المعروف بالاعرج ، يقولها حين هرب الى دمشق لما بلغه ان مرة بن قريع وشى به الى النعمان فى امر المتجردة والمقارب : المنن على التشبيه . انظر الديوان : ٥ ، واللسان (عقرب) .

(٧) لأكثم بن صيفى ، وقيل : لسعد بن مالك بن ضبيعة . واصاف الرجل فهو مصيف : اذا لم يتزوج شابا ، ثم تزوج بعد ما اسن . ويقال لولده : صيفيون . اما الربعيون فهم الذين ولدوا وآباؤهم شباب ، فهم رجال . وانظر النوادر : ٨٧ ، واللسان (صيف) .

ياء له أُخرى حتى يكون للمتكلم ياءان؟ وهذا محال . وإنما غرضه أن الياء فى (عَصَاىِ) مكسور . كما أن ميم غلامى مكسورة ، وأسماء التمثيل على ما ترى .

• • •

ومن ذلك قراءة عِكْرِمَةَ ، «وَأَهُسُّ[1]» بالسين .

وقرأ إبراهيم : «وَأَهِشُّ» . بكسر الهاء ، وبالشين .

قال أبو الفتح : أما «أَهِشُّ» . بكسر الهاء ، وبالشين معجمة فيحتمل[2] أمرين :

أحدهما [٩٩و] : أن يكون :أُمِيل بها على غنمى ، إما لسوقها ، وإما لتكسير الكلأ لها بها ؛ كقراءة من قرأ : «أَهُشُّ» بضم ، الشين معجمة ؛ يقال : هَشَّ الخبزُ يَهِشُّ : إذا كان جافا يتكسر لهشاشته .

والآخر أن يكون أراد أَهُشُّ بضم الهاء ، أى أكسر بها الكلأ لها ؛ فجاء به على فَعَل يَفْعِل وإن كان مضاعفا ومتعديا . فقد مرّ بنا نحو ذلك[3] ، منه : هَرَّ الشىء يَهِرُّهُ : إذا كرهه ، ومنه قول عنترة :

• حَتى تَهِرُّوا الْعَوَالِيَا[4] •

أى : تكرهوها ، وهو من قول قيس بن ذَرِيح[5] :

نَهَارِى نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِىَ اللَّيْلُ هرَّتْنِى إِلَيْكَ المضَاجعُ[6]

أى : كرِهتْنى ، فنَبَتْ بِى ، وهزتنى بالزاى تصحيف عندهم ؛ ومثله : حب الشىء يَحِبُّه

---

(١) سورة طه : ١٨

(٢) فى ك : فتحتمل .

(٣) انظر الصفحة ١٣٦ من الجزء الاول .

(٤) البيت بتمامه :

حَلَفْنَا لَهُم وَالْخَيلُ تَردِى بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُم حَتَّى تَهِرُّوا الْعَوَالِيَا

تردى : تسرع ، نزايلكم : لا نزايلكم ، وانظر الديوان : ١٦٥ ، واللسان « هر » .

(٥) فى ك : قيس ذريح ، سقط .

(٦) رواية الأغانى (٨:١٢٥) ، طبعة الساسى :

نَهَارِى نهارُ الْوَالِهِينَ صَبَابَةً وَلَيْلِىَ تَنبُو فِيهِ عَنِّى الْمَضَاجِعُ

بكسر الحاء ألبتة . ولم يضموها . وغَذَّ[1] العرقُ الدم يَغِذُّه ويَغُذُّه . ونَمَّ الحديثَ ينُمُّهُ وَيَنِمُّهُ ، وشد الحبلَ يَشُدُّهُ وَيَشِدُّهُ ، فى أحرف سوى هذه . وكذلك يكون (أهِشُّ) كقراءة من قرأ : (أهُشُّ) ، بضم الهاء ، وبالشين معجمة .

وأما (أهُسُّ) بالسين غير معجمة فمعناه أَسُوقُ : رَجُلٌ هَسَّاس . أى : سَوَّاق .

فإن قلت : فكيف قال : «أهُسُّ بها على غَنَمى؟» ، وهلَّا قال : أهُسُّ بها غنمى : كقولك : أسوق بها غنمى ؟ .

قيل : لمَّا دخل السَّوقَ معنى الانتحاء لها والمَيْل بها عليها استعمل معها (على) ؛ حملا على المعنى ، وقد ذكرنا من هذا فيما مضى صدرا صالحا[2] . ومن ذلك قولهم : كفى بالله ، أى كفى الله ، إلا أنهم زادوا الباء حملا على معناه ؛ إذ كان فى معنى اكتف بالله . ولذلك قالوا : حسْبك به لمَّا دخله معنى اكتف به . ولذلك أيضا حذفوا خبره فى قولهم : حسْبُكَ لمَّا دخله معنى اكتف . والفعل لا يخبر عنه . ونظائره كثيرة جدا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : «ولْتُصْنَعْ عَلَى[3]» بجزم اللام والعين .

وقرأ : «ولِتَصْنَعَ» ، بفتح التاء والعين ، وكسر اللام ـ أبو نهيك .

قال أبو الفتح : ليس دخول لام الأمر هنا كدخولها فى قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) وغيره ممن قرأها معه : «فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحوا»[4] بالتاء ، وفرقُ بينهما أن المأمور فى (فلتفرحوا) مخاطب ، وعُرْف ذلك وعادته أن يحذف حرف المضارعة فيه . كقولنا : قم . واقعد . وخذ ، وسِرْ ، وبع . وأما «ولْتُصْنَعْ» فإن المأمور غائب غير مخاطب . فإنما هو كقولنا : ولْتُعْنَ بحاجتى ، ولْتُوضَعْ[5] فى تجارتك ؛ لأن العَانِىَ بها والواضع فيها غيرهما . وهما المخاطبان[6] ، فهذا كقولك : لِيُضْرب زيد ولْتُضْرب هند .

---

(١) الذى فى كتب اللغة التى بين ايدينا : غذ الجرح يغذ ويغذ بالضم والكسر : سال بما فيه .

(٢) انظر الصفحتين : ٥٣ و١٣٦ من الجزء الأول .

(٣) سورة طه : ٣٩

(٤) سورة يونس : ٥٨ . والقراءة بالتاء قراءة ابى وانس ، رضى الله عنهما . انظر الاتحاف :١٥٢

(٥) وضع فى تجارته واوضع : خسر . (٦) لأن الفعلين مبنيان للمجهول .

وأما قول الرجل لصاحبه : خذ طَرفك ولآخذ طَرَفى . وقولهم : لِنَمْشِ كلُّنا ، ولِنَقُمْ إلى فلان ، ونحو ذلك فإنما جاء باللام لأنه لم يكثر أمر الإنسان نفسه ، فلما قل استعماله لم يخفف بحذف اللام كما يكثر أمر المأمور الحاضر ، فخُفف نحو قُم ، وسر ، وبع ، وخف ، ونم .

وأما : «ولِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنِى» فنمّره أحمد بن يحيى ، أى : لِتكون حركتك وتصرُّفك على عين منى ، قال : ومعنى «ولِتُصْنَعَ على عَيْنِى» ، بضم التاء : لِتُرَبَّ[1] وتُغذَّى بمَرْأًى منى .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : «أَنْ يُفْرَطَ[2]» بفتح الراء :

قال أبو الفتح : هذا منقول من قراءة من قرأ : «أَنْ يَفْرُطَ علينا» ، أى : يَسبق ويُسرع ، فكأنه أن يُفرطه مفْرِط ، أى : يحمله حامل على السرعة علينا وترك التأنى بنا ، فكأنه قال : أن يُحمل على العجلة فى بابنا [٩٩ظ.] .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «مَكَانًا سُوَى[3]» ، غير منون .

قال أبو الفتح : تَرْك صَرْف «سُوى» هاهنا مشكل ، وذلك أنه وَصْف على فُعَل ، وذلك مصروف عندهم : كمالٍ لُبَد[4] ، ورجل حُطَم[5] ، ودليل خُتَع[6] ، وسُكَع[7] ؛ إلا أنه ينبغى أن يحمل عليه أنه محمول على الوقف عليه ، فجاء بترك التنوين . فإن وصل على ذلك فعلى نحوِ من قولهم : سَبْسَبًا وكَلْكَلاَّ[8] ، فجري فى الوصل مجراه فى الوقف .

• • •

---

(١) ربه : رباه .

(٢) سورة طه : ٤٥

(٣) سورة طه : ٥٨

(٤) مال لبد : كثير ، كأنه التبد بعضه على بعض .

(٥) الحطم : الظلوم ، من قولهم : راع حطم ، أى : ظلوم للماشية ، كأنه يحطمها لمنقصه فى السوق .

(٦) دليل ختع : حاذق فى الدلالة .

(٧) السكع : المتحير .

(٨) انظر الصفحتين : ١٤٨ ، ١٤٩ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة الحسن والأعمش والثقفي ، ورُويت عن أبي عمرو : « يَوْمَ الزِّينَةِ[1] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : أما نصب (يوم الزينة) فعلى الظرف ، كقولنا : قيامك يومَ الجمعة ، فالموعد إذًا[2] هاهنا مصدر ، والظرف بعده خبر عنه . وهو عندي على حذف المضاف ، أي : إنجاز موعدنا إياكم في ذلك[3] اليوم .

ألا ترى أنه لا يراد أنه في ذلك اليوم نعدكم ؟ كيف ذا والوعد قد وقع الآن ؟ وإنما يُتوقع إنجازه في ذلك اليوم ، لكن في قوله : « وأن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى » النظر ، فظاهر حاله أن يكون مجرور الموضع حتى كأنه قال : موعدكم يومَ الزينةِ وحشرِ الناس ضُحى ، أي : يومَ هذا وهذا ؛ فيكون (أن يُحشرَ) معطوفا على الزينة .

وقد يجوز أن يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد ، فكأنه قال : إنجاز موعدكم وحشرُ الناس ضحى في يوم الزينة ، أي : هذان الفعلان في يوم الزينة ، فكأنه جعل الموعد عبارةً عن جميع ما يتجدد ذلك اليوم : من الثواب ، والعقاب ، وغيرهما سوى الحشر . ألا تراه عطفه عليه ؟ وأنت لا تقول : جاء القوم وزيد ، وقد جاء زيد معهم ؛ لأن الشيْ لا يعطف على نفسه وكذلك قول الله (تعالى) : « مَنْ كان عَدُوًّا لِلهِ وملائكتِه ورُسُلِه وجِبْرِيلَ ومِيكائيلَ[4] » لا يكون[5] (جبريل) و(ميكائيل) داخلَين في جملة الملائكة ؛ لأنهما معطوفان عليهم ، فلابد أن يكونا خارجين منهم . فأما قوله :

أَكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانَهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا[6]

فيروى (لبانه) رفعا ونصبا ، فمن رفعه فلا نظر فيه ؛ لأنه مبتدأ وما بعده خبر عنه . وأما النصب فعلى أنه أخرج عن الجملة (لبانَه) ، ثم عطفه عليه ، وساغ له ذلك لأنه مازه من جملته إكبارا له وتفخيما منه ، كما ماز (جبريل) و(ميكائيل) من جملة الملائكة تشريفا

---

(١) سورة طه : ٥٩
(٢) في ك : فالموعد هاهنا .
(٣) في ك : في هذا .
(٤) سورة البقرة : ٩٨ . وممن قرأ « ميكائيل » ابن عامر وحمزة والكسائي . وانظر الاتحاف : ٨٨ .
(٥) في ك : الا ، وهو تحريف .
(٦) لعامر بن الطفيل ، دعلج : اسم فرسه . واللبان : صدر ذي الحافر . وتحمحم : صهل وقصر في الصهيل ، فاستعان بنفسه (بفتح الفاء) الديوان : ١٣٤ ، واللسان : دعلج .

لهما ، فكذلك قوله : «وأنْ يُحشَرَ الناسُ ضحى» ليس فى جملة مادل عليه الموعد لما قدمناه . كأنه مميز من الزينة فى اعتقادك إياه مجرورا ؛ لأنه معطوف عليها .

وأما من رفع فقال : «يومُ الزينة» فإن الموعد عنده ينبغى أن يكون زمانا ، فكأنه قال : وقتُ وعدى يومُ الزينة ، كقولنا : مَبْعث[1] الجيوش شهرُ كذا ، أى : وقت بعثها حينئذ . والعطف عليه بقوله : «وأن يُحْشَرَ الناسُ ضحى» يؤكد الرفع ؛ لأنّ (أنْ) لا تكون ظرفا . ألا ترى أن من قال : زيارتكَ إياى مَقْدمَ الحاج لا يقول : زيارتك إياى أن يَقْدَم الحاج ؟ وذلك أن[2] لفظ المصدر الصريح أشبه بالظرف من (أن) وصِلتها التى بمعنى المصدر ؛ إذا كان اسما لحدث ، والظرف[١٠٠و] اسم للوقت . والوقت يكاد يكون حدثا . وعلى كل حال فاست تحصل من ظرف الزمان على أكثر من الحدث الذى هو حركات الفلك . فلما تدانيا هذا التدانى ساغ وقوع أحدهما موقع صاحبه .

وأما (أن) فحرف موصول ، جعل بدل لفظه على أنه فى معنى المصدر . وما أبعد هذا عن الظرفية ! وقد استقصينا القول على ذلك فى كتابنا الخصائص[3] وغيره من مصنفاتنا وينبغى أيضا أن يكون على حذف المضاف ، أى : وقتُ وعدكم يومُ الزينة وقتُ حشرِ الناس ؛ لأن الحشر فى الحقيقة ليس وقتا ، كما أن : قولك ورودك مقدم الحاج إنما هو على حذف المضاف ؛ أى : وقتَ مقدَم الحاج وكذلك : خُفوقَ النجم وخِلافةَ فلان . فاعرف ذلك

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والجَحدرى وأبى عمران الجونى وأبى نَهيك وأبى بكرة وعمرو ابن فائد : «وأنْ يَحْشُرَ النَّاسَ ضُحًى[4]»

قال أبو الفتح : الفاعل هنا مضمر ، أى : وأن يحشر الله الناس ؛ فهذا كقوله (سبحانه) : «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا[5]» ، وجميع هذا يراد به العموم . أى : يحشرهم قاطبة وطُرا

(١) فى ك بعث وهو تحريف .

(٢) فى ك : لأن .

(٣) لعله يريد كلامه فى الخصائص (٣ : ٩٨) عن دلالة الفعل على المصدر والزمن .

(٤) سورة طه : ٥٩

(٥) سورة الأنعام : ٢٢ ، وسورة يونس : ٢٨

ولا يكون[1] حالا كقوله (سبحانه) : « يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ[2] »
ويدل عليه أيضا قوله : «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا[3] »

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى : « تُخَيَّلُ[4] » ، بالتاء

قال أبو الفتح : هذا يدل على أن قوله (تعالى) : « أَنَّهَا تَسْعَى » بدل من الضمير فى (تُخَيَّلُ) وهو عائد على الحبال والعصىّ ، كقولك : إخوتك يعجبوننى أحوالهم . فأحوالهم بدل من الضمير العائد عليهم بدل الاشتمال .

ومنه قوله (تعالى) : « جناتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لهم الأبوابُ[5] » فيمن جعل (الأبواب) بدلا من الضمير فى (مفتحة) . وهذا أمثل من أن يعتقد خلوّ (تُخَيَّلُ) من ضميرٍ يكون ما بعده بدلا منه ، لكن يؤنث الفعل لتضمن ما بعد أن لفظ التأنيث ، كقراءة من قرأ : «لا تَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُهَا[6] » لأنه أسهل وأسرح[7] من إتعاب الإعراب والتعسفِ به من باب إلى باب .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وأبىّ بن كعب وعبد الله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين ، بخلاف ـ ، وأبى رجاء ـ ، بخلاف ـ : « فَقَبَصْتُ قَبْصَةً[8] » . بالصاد فيهما

وقرأ : « قُبْصَةً » . بالصاد وضم القاف ـ الحسن . بخلاف .

قال أبو الفتح : القبض بالضاد معجمة باليد كلها ، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع . وهذا مما قدمت إليك فى نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعانى ، وذلك أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما[9] جُعِلت عبارة عن الأكثر ، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما[9] جُعلت عبارة عن الأقل . ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب ما مرّ بنا منه لكان أكثر من ألف موضع

---

(١) يريد « جميعا » فى الآية .
(٢) سورة الزلزلة : ٦
(٣) سورة الكهف : ٤٧
(٤) سورة طه : ٦٦
(٥) سورة ص : ٥٠
(٦) سورة الأنعام : ١٥٨ ، و « تنفع » بالتاء قراءة ابن سيرين . وانظر البحر : ٤ : ٢٥٩
(٧) أسلس ، من سرح السيل ، اى جرى جريا سهلا .
(٨) سورة طه : ٩٦
(٩) ما زائدة .

هذا مع أننا لا نتطلبه ولا نتقرى مواضعه ، فكيف لو قصدنا وانتحينا وجهه وحراه[1] ؟ نسأل الله أن يجعل ما علمنا منه لوجهه مُدْنِيًا من رضاه ، ومُبْعِدًا من غضبه بقدرته وماضى مشيئته .

وأما (التُبصة) بالضم فالقدر المقبوص ، كالحُسْوَة للمحسوّ[2] ، والحَسْوة [١٠٠ظ.] فِعلك أنت ، والقبضة والقبصة جميعا على ذلك إنما هما حدثان موضوعان موضع الجثة ، كالخَلْق فى معنى المخلوق ، وضَرْب الأمير ، ونسج اليمن ، فى معنى مضروبه ومنسوجه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي حَيْوَة : « لَا مَسَاسِ[3] » .

قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : « لَامِسَاسَ » فواضحة ؛ لأنه المماسّة : مَاسَسْتُهُ مِسَاسًا كضاربته ضِرَابًا ، لكنّ فى قراءة من قرأ : « لامَسَاسِ » نظرا ، وذلك أن (مَسَاسِ) هذه كنَزَالِ وَدَرَاكِ وَحَذَارِ ، وليس هذا الضرب من الكلام ـ أعنى ما سُمّى به الفعل ـ مما تدخل (لا) النافية للنكرة عليه ، نحو لا رجل عندك ولا غلام الك ف (لا) إذًا فى قوله : «لامَسَاسِ» نفى للفعل ، كقولك : لا أمَسّك ولا أقرب منك ، فكأنه حكاية قول القائل : مَسَاسِ كَدَرَاكِ ونزَالِ ، فقال : لامَسَاسِ ، أى : لا أقول : مساس ، وكان أبو على ينعم التأمل لهذا الموضع لما ذكرته الك ، وقال الكميت :

لَا هَمَامِ لِي لَا هَمَامِ[4]

أى : لا أقول : هَمَامِ ، فكأنه مِنْ بَعدُ لا أهمّ بذلك ، ولا بد من الحكاية أن تكون مقدرة . ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : لا اضربْ ، فتنفى (بلا) لفظ الأمر[5] ؛ لتنافى اجتماع الأمر والنهى . فالحكاية إذًا مقدرة معتقَدة .

---

(١) حراه : ناحيته ، كما فى اللسان . وهى كذلك فى ك ، وفى الأصل جراه ، وهو تحريف .

(٢) حسا المرقة : شربها قليلا قليلا .

(٣) سورة طه : ٩٧

(٤) قبله :

إنْ أمُتْ لَا أمُتْ وَنَفْسِيَ نَفْسَا ... نِ مِنَ الشَّكِّ فِي عَمًى أو تَعَامِي

والبيت بتمامه :

عَادِلًا غَيرَهُم مِنَ النَّاسِ طُرًّا ... بِهِم ، لا همام لى لا همام

يمدح الشاعر آل البيت . وانظر اللسان والأساس (هم) .

(٥) ساقطة فى ك .

فإن قال قائل : فأنت لا تقول : مَسَاسِ فى معنى امسس ، فياليت شعرى ما الذى بنيت ؟ قيل : ليس هذا أول معتمد معتزَم تقديرا ، وإن لم يخرج إلى اللفظ استعمالا . ألا ترى إلى مَلَامِحَ وليالٍ فى قول سيبويه ومذاكير ومَشَابِه : لا آحاد لها مستعملة ، وإنما هى مرادة متصوَّرة معتمدة ، فكأن الواحد مَلْمَحَة ومَشْبَه ولَيْلَاة ومِذْكَار أو مِذْكِير أو نحو ذلك ، فكذلك « لامَسَاسِ » ، جاء على أنه قد استعمل منه فى الأمر مَسَاسِ فنفى على تصور الحكاية والقولِ وإن لم يأت به مسموع ، ونظائره كثيرة ، وكذلك القول فى (هَمَامِ) من بيت الكميت .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف : « لَنْ نُخْلِفَهُ [1] » بالنون .

وقرأ : « لَنْ يَخْلُفَهُ » أبو نَهيك .

قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : « لَنْ تُخْلَفَهُ » فمعناه : ان تصادفه مُخْلَفا ، كقول الأعشى :

« فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا[2] »

وقد مضى هذا مستقصى[3] .

وأما (نُخْلِفَهُ) بالنون فتقديره : لَنْ نُخْلِفَكَ إياه ، أى : لن ننقض منه ما عقدناه لك . وأما (يَخْلُفَهُ) أى [4] لا يخلفُ الموعد الذى لك عندنا ما أنت عليه [5] من محنتك فى الدنيا بأن يكون نقيضَه ومزيلا لحكمه ، بل تكون فى الآخرة كحالك فى الدنيا . كما قال (سبحانه) : « قال اخرُجْ منها مذءوما مَدْحورا [6] » ، وكقوله (تعالى) : « ومَن كان فى هذه أعْمَى فهُو فى الآخرة أعمى وأضَلُّ سَبيلا [7] » ، ومنه قوله (سبحانه) : « وهو الذى جَعَلَ الليلَ والنهار خِلْفَةً [8] » ، أى : يحضر أحدهما فيخلُف الآخر بأن ينقض حاله ويستأثر بالأمر دونه . والهاء فى (يَخْلُفه) عائدة على (أن تقول لا مَسَاسِ » ، أو « لا مِسَاسَ » .

• • •

(1) سورة طه : ٩٧
(2) انظر الصفحة ١٤٠ من الجزء الأول .
(3) انظر الصفحة ١٣٩ من الجزء الأول .
(4) ساقطة فى ك .
(5) فى ك : علينا ، وهو تحريف .
(6) سورة الأعراف : ١٨
(7) سورة الاسراء : ٧٢
(8) سورة الفرقان : ٦٢

ومن ذلك قراءة علي[1] وابن عباس (عليهما السلام) وعمرو بن فائد: «لَنَحْرُقَنَّهُ[2]»، بفتح النون، وضم الراء.

قال أبو الفتح: حَرَقْتُ الحديد: إذا بردتَه، [١٠١و] فتحاتٌ وتساقط. ومنه قولهم: إنه لَيَحرُق عليّ الأُرَّم، أى: يحك أسنانه بعضها ببعض غيظا عليّ. قال:

«نُبُوبَهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا[3]»

وقال زهير:

أَبَى الضَّيْمَ وَالنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابَهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ[4]

وأنشد أبو زيد، ورويناه عنه:

نُبِّئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى أَنَّمَا بَاتُوا غِضَابًا يَحْرُقُونَ الْأُرَّمَا

إِنْ قُلْتُ أَسْقَى عَاقِلًا فَأَظْلَمَا جَوْنًا وَأَسْقَى الْحَرَّتَيْنِ الدِّيَمَا[5]

فكأن (لَنَحْرُقَنَّهُ) على هذا: لَنَبْرُدَنَّهُ ولَنَحُتَّنَّه حَتًّا، ثم، لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا.

ومن ذلك عندى تسميتهم هذا الزَّوْرَقَ حَرَّاقَة، وهو كقولهم لها: سفينة؛ لأنها تَسْفِنُ وجه الماء، فكذلك تَحْرُقُه أيضا.

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد وقَتادة: «وَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا[6]».

(١) ساقطة فى ك.

(٢) سورة طه: ٩٧

(٣) لعامر بن شقيق الضبى، وصدره:

بذى فرقين يوم بنو حبيب

انظر اللسان (فرق)، وذو فرقين ـ فيما يقول الأصمعى ـ: علم بشمالى قطن، وانظر معجم البلدان: (فرق)

(٤) فى مدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وانظر ديوان الشاعر: ١٤٣. والكامل للمبرد ٢: ١٠٢

(٥) روى (خبرت) مكان (نبئت)، و(ظلوا) مكان (باتوا)، و (يعلكون) مكان (يحرقون)، و (جودا) مكان (جونا). وعاقل: وادلبنى أبان بن دارم من دون بطن الرمة، وأظلم: موضع من بطن الرمة، والجون: الاسود، هنا. يريد سحابا أسود لكثرة مائه، والجود: المطر الغزير. وانظر النوادر: ٨٩، وكامل المبرد: ٢: ١٠٢، وروى الأساس (حرق) البيت الأول. والشاهد فى كل هذه المراجع غير منسوب.

(٦) سورة طه: ٩٨

قال أبو الفتح : معناه ـ والله أعلم : ـ خرّق أكُلّ مُصْمَتٍ بعلمه ؛ لأنه بَطَن كل مُخْفَى ومُستَبْهِم ، فصار لعلمه فضاء متّسعا ، بعد ما كان متلاقيا مجتمعا . ومنه قوله (تعالى) : أنّ السمواتِ والأرضَ كانتا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا[1] » . فهذا العمل ، وذلك في العلم .

• • •

ومن ذلك قراءة عِياض : « في الصُّوَرِ[2] » ، بفتح الواو .

قال أبو الفتح : هذا جمع صورة ، وقد يقال : فيها صِيَر وأصلها صِوَر . فقلبت الواو ياء للكسرة قبلها استحسانا . وقد أفردنا في الخصائص بابا للاستحسان[3] . قال ذو الرمة :

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الْخَلْصَاءِ أَعْيُنَهَا وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ صِيرَانِهِ صِيَرًا[4]

وصِوَرا . قال أبو عبيدة : الصُّوَر جمع صورة ، كصُوَف جمع صوفة . ويقال : الصُّوْر : القرن ، ويقال : فيه ثُقَب[5] بعدد أنفس البشر ، فإذا نفخ فيه قام الناس بالأرْمَاسِ[6] .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « أو يُحْدِثْ لهم ذِكْرا[7] » ، ساكنة الثاء .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا مما يسكن استثقالا للضمة ، كقول جرير ، أنشدَناه أبو عليّ :

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ وَنَهْرُ تِيرَى وَلَا تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ[8]

أي : ولا تعرفُكم ، وقد مضى ذكر نحوه .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « فَنَسِيْ ولم[9] » ، لا ينصب الياء .

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٠

(٢) سورة طه : ١٠٢

(٣) انظر الخصائص : ١ : ١٣٣ وما بعدها .

(٤) الخلصاء : موضع بالدهناء . ورواية الديوان : (١٨٧) ، واللسان (صور) : صيرانها مكان صيرانه ، وصورا مكان صيرا .

(٥) كذا في نسختي الأصل ، كأنما اراد بالثقب هنا الجنس أو هي الثقب ـ بضم ففتح ـ جمع ثقبة ، بضم فسكون .

(٦) الأرماس : جمع رمس ، كسهل . وهو تراب القبر .

(٧) سورة طه : ١١٣

(٨) انظر الصفحة ١١٠ من الجزء الأول .

(٩) سورة طه : ١١٥

قال أبو الفتح : قد قدمنا القول على سكون هذه الياء (١) فى موضع النصب والفتح وأنه عند أبى العباس من أحسن الضرورات ، حتى إنه لو جاء به جاء فى النثر لكان قياسا .

• • •

ومن ذلك ما يروى عن أبان بن تغلب : « وَنَحْشُرْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (٢) » ، بالجزم .

قال أبو الفتح : هو معطوف على موضع قوله عز وجل : « فإنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكًا » ، وموضع ذلك جزم لكونه جواب الشرط الذى هو قوله : « ومَنْ أعرض عن ذِكْرِي » ، فكأنه قال : ومن أعرض عن ذكرى يَعِشْ عيشة ضنكا ونَحْشُرْه ، كما تقول : مَن يزرنى فله درهم وأزده على ذلك ، أى : من يزرنى يجبْ له درهم علىّ وأزده عليه . وعليه قراءة أبى عمرو بن العلاء : « فَأَصَّدَّقَ وأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِين (٣) » .

---

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من الجزء الأول .

(٢) سورة طه : ١٢٤ ، وقبل هذا الجزء منها:

« ومَن أعرض عن ذِكرى فإنَّ له معيشةً ضَنْكًا » .

(٣) سورة المنافقون : ١٠ ، ولا يخفى أن العطف فى الآية السابقة على المحل ، وانه هنا على ظاهر اللفظ ، كأنه يريد أن هذا مثل ذاك فى موافقة المعطوف للمعطوف عليه فى الأعراب موافقة مطلقة .

سُورَةُ الأنبيَاء

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٠١ ظ] قراءة يحيى بن يَعمرَ وطلحة بن مصرِّف : «هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي(١)» ، بالتنوين فى (ذِكْر) ، وكسر الميم من (مِنْ) .

قال أبو الفتح : هذا أحد ما يدل على أن (مع) اسم ، وهو دخول (مِن) عليها .

حكى صاحب الكتاب وأبو زيد ذلك عنهم : جئت من مَعِهِمْ ، أى : من عندهم ، فكأنه قال : هذا ذكرٌ مِن عندي ومِن قَبلي ، أى : جئت أنا به ، كما جاء به الأنبياء من قَبلي ، كما قال الله (تعالى) : «إنَّا أوحينا إليك كما أوحَينا إلى نُوح والنبيِّينَ مِن بَعْدِهِ(٢)» .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن مُحَيْصِن : «الحَقُّ فَهُم مُعْرِضون(٣)» .

قال أبو الفتح : الوقف فى هذه القراءة على قوله (تعالى) : «لايَعْلَمون» ، ثم يستأنف : (الحقّ) ، أى هذا الحقّ ، أو هو الحق ؛ فيحذف المبتدأ ، ثم يوقف على (الحقّ) ، ثم يستأنف فيقال : فهم معرضون ، أى : فهم معرضون (٤) ، أى : أكثرهم لايعلمون .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد : «فذلك نُجْزِيهُ(٥)» ، برفع الهاء والنون .

قال ابن مجاهد : لا أدري ما ضَمّ النون ؟ لا يقال إلا جزيت ، كما قال : «ذلكَ جزَيناهُم بِما كفروا(٦)» .

---

(١) سورة الأنبياء : ٢٤ (٢) سورة النساء : ١٦٣

(٣) جزء من الآية ٢٤ السابقة ، وقبله منها : « بل أكثرهم لايعلمون الحق »

(٤) كذا فى النسختين ، وهو تكرار . (٥) سورة الأنبياء :٢٩

(٦) سورة سبأ : ١٧

قال أبو الفتح : هو لعمرى غريب عن الاستعمال ؛ إلا أن له وجها أنا أذكره .

وذلك أنه يقال : أجزأنى الشئ : كفانى ، وهذا يُجزئنى من كذا ؛ أى : يكفينى منه ، فكأنه فى الأصل نُجزئ به جهنم ، أى نكفيها به ، ومعناه : نمكنها منه ؛ فتأتى عليه ؛ كأنها تطالب باستيفائها إياه الاكتفاء بذلك ، ثم حُذف حرف الجر ، فصار نجزئه جهنم ؛ أى : نطعمه جهنم ، كما حذف الحرف فى قوله (تعالى) : « واختار مُوسَى قومَه سبعين رجُلا »[1] ؛ أى : من (قومه) ، ثم أُبدلت الهمزة من نجزئه ياء على حد أخطَيْت وقَريْت ، فصارت ياء ساكنة : نجزيهُ ، وأُقرت الهاء على ضمتها وهو الأصل ، كما قرأ أهل الحجاز : « فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرضَ[2] » .

وزاد فى حسن الضمة هنا أن الأصل الهمز ، والهاء مع الهمزة هنا مضمومة ؛ أى : نجزئه ، فلما أبدلت الهمزة على غير قياس صارت الهاء كأنْ لا ياء قبلها ؛ لأنه ليس هناك مسوّغ للهمز لولا حمله على قريت وبابه ، فبقيت الهاء على ضمتها تنبيها على أن الهمز ياء فى الحكم ، وأن ما عرض فيه من البدل لم يكن عن قَوِىّ عذر ، فهذا[3] طريق الصنعة فيه ؛ وهو أمثل من أن يُحمل على إعطاء اليد فى بابه مما لا طريق إلى تسهيل طريقه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعيسى الثقفى وأبى حَيْوَة : «رَتَقًا[4]» ، بفتح التاء .

قال أبو الفتح : قد كثر عنهم مجىء المصدر على فَعْل ساكن العين ، واسم المفعول منه على فَعَل مفتوحها ، وذلك قولهم : النَفْض للمصدر والنَفَض للمنفوض[5] ، والخَبْط المصدر والخَبَط الشئ المخبوط ، والطَرْد المصدر والطَرَدُ المطرود . وإن كان قد يستعمل مصدرا ، نحو : الحَلْب والحَلَب . فقراءة الجماعة : «كانتا رَتْقًا» كأنه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول ، كالصَيْد فى معنى المصيد ، والخَلْق بمعنى المخلوق .

وأما «رَتَقًا» ، بفتح التاء فهو المرتوق ؛ أى : كانتا شيئا واحدا مرتوقا . فهو إذًا كالنفَض

(١) سورة الأعراف : ١٥٥
(٢) سورة القصص : ٨١
(٣) فى ك : وهذا .
(٤) سورة الأنبياء : ٣٠
(٥) فى ك : النقض للمصدر والنقض للمنقوض ، وهو تحريف . وسيأتى قريبا ذكر النقض.

والخَبَط ، بمعنى المنفوض والمخبوط . ونحو من ذلك مجيئهم بالمصدر على فَعْل مفتوح الفاء [١٠٢و] ، واسمُ المفعول على فِعْل بكسرها ، نحو رَعَيْت رَعْيًا والرِّعْىُ : المرعىّ ، وطَحَنْت الشىء طَحْنًا ،والطِحْن : المطحون ، ونَقَضْتُ الشئ نَقْضًا ، والنُّقْض : التعب ، فكأنه منقوض. وسوغ الانحرافَ عن المصدر تارة إلى فَعَل والأُخرى إلى فِعْل - تعاقبُ فِعْل وفَعَل فى أماكن صالحة على المعنى الواحد ، وهو المِثْل والمَثَل ، والبِدْل والبَدَلُ ، والشِّبْهُ والشَّبَهُ . ومن المعتَل القِيلُ والقَالُ ، والرِّيرُ[١] والرَّارُ ، والكِيحُ[٢] وَالكَاحُ ، والقِيرُ والقَارُ .

وقالوا أيضا صِغْوُهُ[٣] معك وصَغَاهُ معك ، وكذلك عندى ما عداوا بفَعَل تارة إلى فِعْل ، وأُخرى إلى فُعْل ، وذلك قولهم : بِنْت على فِعل وأخت على فُعل . وأصل كل واحد منهما فَعَل : بَنَوٌ . وأَخَوٌ ، فلما مالوا إلى التأنيث جاءوا (ببِنْت) على فِعْل . و (أُخْت) على فُعْل ، فصارا فى التقدير بِنْوٌ وأُخْوٌ ، ثم أبدلوا الواو تاء كتُجَاه وتُرَاث ، فصارتا بِنْتا وأُخْتا .

وقد مالوا أيضا ببعضه إلى فَعْل . فقالوا : هَنْت[٤] ، وأصله فَعَل : هَنَوٌ ، فأصاروه إلى هَنْو ، ثم أبدلوا الواو تاء . فقالوا : هَنْت . وقابل ذلك أيضا من كلامهم ما كان فيه ثلاث لغات ، نحو الشَّرْب والشِّرْب والشُّرْب ، والزَّعْم والزِّعْم والزُّعْم . وقالوا شَنِئْتُه شَنْئًا وشِنْئًا وشُنْئًا . وقال أبو عبيدة : هو قُطْب الرحى وقِطْب وقَطْبٌ . فهذا طريق مقابلة صنعة اللغة ،ولفظة واحدة منه فى هذا الحد ، وعلى هذا التَّنَبُّه وتدارك الوضع - يقوم مقام كتاب لغة يُحفظ. هكذا سَرْدًا ، ولا تَبَلّ النفس بنحو ذلك من لطيف الصنعة فيه يدا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جُبَيْر والعلاء بن سَيَابَة وجعفر بن محمد وابن سُرَيج الأصبهانى : «آتَيْنَا بها[٥]» ، بالمد .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون (آتَيْنَا) هنا فَاعَلْنَا لا أَفْعَلْنَا ؛ لأنه لو كانت أَفْعَلْنَا لما احتيج إلى الباء ولقيل : آتيناها ، كما قال (تعالى) : «وآتينا ثمودَ الناقة مُبْصِرةً[٦]» ،

---

(١) الرير : المخ الذائب .

(٢) الكيح : عرض الجبل .

(٣) صغوة : ميله .

(٤) لغة فى الهن ، من قولهم للرجل : ياهن

(٥) سورة الأنبياء : ٤٧

(٦) سورة الاسرا: ٥٩

فآتينا إذًا من قوله : « آتينا بها » فاعلنا ، ومضارعها يواتى[1] كيُهاني[2] فى قول الجماعة؛ إلا أبا على فإنه كان يقول فى هات : غير ما يقول الناس فتصريف هذا الفعل آتينا نواتى مُوَاتَاةً ، وأنا مُوَاتٍ ، وهو مُوَاتَى . ومن قال : ضَارَبْت ضِرَابًا قال : إتَاء ، ومن قال : ضِيرَابًا قال : إيتَاءً ؛ فإيتَاءٌ على فِيعَال كَضِيرَاب ، ومن قال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتَلا [3]

قال : مواتًى .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس ، وعِكرمة والضحاك : « الْفُرْقَانَ ضِيَاءً[4] » ، بغير واو .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون (ضياء) هنا حالا ، كقولك :دفعت إليك زيدا مُجَمِّلًا لك ومُسَدِّدًا من أمرك ، وأصْحَبْتُكَ القرآنَ دافعا عنك ومُؤْنِسًا لك . فأما فى قراءة الجماعة : « وضِياء » بالواو ، فإنه عطف على الفرقان ، فهو مفعول به على ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى نَهيك وأبى السَّمَّال : « فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا »[5] .

قال أبو الفتح : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد عن أبى بكر محمد بن هارون [6] عن أبى حاتم قال : فيها لغات : جِذَاذًا ، وجُذَاذًا ، وجَذَاذًا . قال : وأجودها الضم ، كالحُطَام والرُّفَات ، وكذلك روينا عن قطرب : جَذَّ الشيء يَجُذُّه جَذًّا [١٠٢ظ.] وجُذَاذًا وجذَاذًا وجذَاذًا .

• • •

---

(١) هو فى النسختين (يواتى) على التسهيل

(٢) يهاتى : يفاعل من هات يارجل ، بمعنى اعط .

(٣) من قول كعب بن مالك :

أقاتلُ حتى لا أرى لى مُقَاتَلَا   وأنجو إذا غُمَّ الجبانُ من الكَرْبِ

او من قول زيد الخيل :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا   وأنجو إذا لم ينج إلَّا المكيَّس

والمكيس : من كيسه ، اذا جعله كيسا . وانظر اللسان (قتل) ، والخصائص ١:٣٦٧ ، ٢:٣٠٤

(٤) سورة الأنبياء : ٤٨

(٥) سورة الأنبياء : ٥٨

(٦) محمد بن هارون : لعله محمد بن هارون الطبرى ، روى الحروف عن أبى حاتم السجستانى ، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن النقاش . طبقات ابن الجزرى : ٢ :٢٧٣

ومن ذلك قراءة الحسن وابن أبي إسحاق والأشهب ورُويت عن أبي عمرو : «أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ واحدةٌ (١)» .

قال أبو الفتح : تكون (أُمَّةٌ واحدَةٌ) بدلا من (أُمَّتُكم) . كقولك : زيد أخوك رجل صالح ، حتى كأنه قال : أخوك رجل صالح . ولو قرئ (أُمتَكم) بالنصب بدلا وتوضيحا (لهذه) ، ورَفع (أمة واحدة) لأنه(٢) خبر إن لكان وجها جميلا حسنا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن المسيِّب وعِكرمة وقتادة : «وَحَرِمَ عَلَى قَرْيَةٍ(٣)» .

وقرأ : «وحَرُمَ» ابن عباس – بخلاف – وأبو العالية وعكرمة .

وقرأ : «وَحَرَمَ عَلَى قَرْيَةٍ» قتادة ومَطَر الوراق .

وقرأ : «وَحَرِمٌ» ، بفتح الحاء ، وكسر الراء ، والتنوين في الميم عِكرمة ، بخلاف .

وقرأ : «وحَرْمٌ» ، بفتح الحاء ، وسكون الراء ، والتنوين ابن عباس ، بخلاف .

قال أبو الفتح : أما (حَرِمَ) فالماضي من حَرِم (٤) ، كَقَلِقَ من قَلِقٍ ، وبَطِرَ من بَطِرٍ . قالوا : حَرِم زيد ، وهو حَرِمٌ وحَارِمٌ : إذا قُمِرَ مالَهُ(٥) ، وأحْرَمْتُهُ : قَمَرْتُه . قال زهير :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ(٦)

وأما (حَرُمَ) فأمره في الاستعمال ظاهر .

ومن جهة أحمد بن يحيي : «وحَرِمٌ عَلَى قَرْيَةٍ» ، أى : واجب وحَرَام . معناه : حُرِّم ذلك عليها ، فلا تُبعث إلى يوم القيامة . وهذا على زيادة (لا)(٧) . وحَرِم الرجلُ : إذا لجّ في شيء ومَحَك(٨)

(١) سورة الأنبياء : ٩٢

(٢) في ك : لأن ، وهو تحريف .

(٣) سورة الأنبياء : ٩٥

(٤) الظاهر أنه يريد بقوله : فالماضي من حرم – أن حرم لازم ، ولذا الوصف منه على فعل كمثل قلق وبطر ، والا فالفعل لايؤخذ من الوصف

(٥) يقال : قمرته المال ، اى : سلبته اياه في القمار .

(٦) روى (مسغبة) مكان (مسالة . والخليل : الفقير ، من الخلة . الديوان : ١٥٣ ، والأمالي : ١: ١٩٦ ، والكتاب : ١:٤٣٦

(٧) الآية بتمامها :

«وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهلَكْنَاهَا أَنَّهُم لَا يَرجِعُونَ» .

(٨) محك : لج وتمادى في اللجاجة

وأما (حَرُمٌ) فمن حَرَمْتُه الشئ : إذا منعته إياه ، فقد عاد إذا إلى معنى : «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ» .

وأما (حَرْمٌ) ، بفتح الحاء ، وتسكين الراء فمخفف من حَرِم على لغة بنى تميم ، فهو كَبْطٍر من بَطِرٍ ، وفَخْذٍ من فَخِذٍ ، وكَلْمةٍ من كَلِمَةٍ . وقال أبو وَعْلَة :

لَا تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمُ   وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّرِّ وَالْحِرْمِ

فكسر ، فهذا يصلح أن يكون من معنى اللجاج والمَحْك .ويصلح أن يكون من معنى الحِرْمان ، أى : ناصبتهم وحرمتهم إنصافك .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «مِنْ كُلِّ جَدَثٍ يَنْسِلُونَ[1]» .

قال أبو الفتح : هو القبر بلغة أهل الحجاز .والجَدَفُ بالفاء لبنى تميم . وقالوا : أَجْدَثْت له جَدَثاً ، ولم يقولوا :أجْدَفْتُ ، فهذا يريك أن الفاء فى (جَدَف) بدلٌ من الثاء فى جَدَث . ألا ترى الثاء أذهب فى التصرف من الفاء؟وقد يجوز أن يكونا أصلين ، إلا أن أحدهما أوسع تصرفا من صاحبه ، كما قالوا : وَكَّدْتُ عهده وأكَّدْتُه ، إلا أن الواو أوسع تصرفا من الهمزة . ألا تراهم قالوا : قد وَكَدَ وَكْدَه[2] ، أى : شُغِل به ،ولم يقولوا : أَكَدَ أكْدَهُ ؟ فالواو إذًا أوسع تصرفا ، وعليه قالوا : مودّة وَكِيدَة ، ولم يقولوا : أكيدة . وقالوا :وَكَّدْت السَّرج ، والوِكَادُ[3] ، ولم تستعمل هنا الهمزة ، فهذا مذهب مقتاس على ما أريتك هنا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفع : «حَضْبُ جَهَنَّمَ[4]» ، ساكنة الضاد .

وقرأ : «حَضَبُ» ، بالضاد مفتوحة ــ ابن عباس .

وقرأ : «حَضْبُ» ، ساكنة الضاد كُثَيِّر عَزَّة[5] .

---

(١) سورة الأنبياء : ٩٦

(٢) الوكد : الهم ، والمراد ، والقصد .

(٣) الوكاد : سير يشد به الرحل ، وجمعه وكائد . ويقال أيضا : اكاد .

(٤) سورة الأنبياء : ٩٨

(٥) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى ، صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى ، وله فيها أشعار كثيرة . وكان عبد الملك بن مروان يتهمه بالتشيع مات سنة ١٠٥ ودفن فى مقابر المدينة . تزيين الأسواق : ٣٩ وما بعدها .

وقرأ : «حَطَبُ جَهَنَّمَ» علىّ بن أبى طالب وعائشة (عليهما السلام) وابن الزبير وأُبَىّ بن كعب وعِكرمة .

قال أبو الفتح : أما الْحَضَبُ[1] بالضاد مفتوحة ، وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحَطَب ، ففيه ثلاث لغات : حَطَبٌ ، وحَضَبٌ ، وحَصَبٌ . وإنما يقال : حَصَبٌ إذا أُلقى فى التنوّر والموقِد . فأما مالم يستعمل فلا يقال له : حصَب . وقال أحمد بن يحيى : أصل الْحَصْب الرمى ، حطبا كان أو غيره ، [١٠٣و] فهذا يؤكد ما ذكرناه من كونه المَرْمِىّ فى النار . قال الأعشى :

فَلاتَكُ فى حَرْبِنا مِحْضَبًا ... لِتَجْعَلَ قَوْمَكَ شَتَّى شُعُوبًا[2]

فأما (الحَضْب) ساكنا بالصاد والضاد فالطرح ، فقراءة من قرأ : «حَضْبُ جهنم» و «حَصْبُ جَهنم» بإسكان الثانى منهما إنما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول : كالخَلْق فى معنى المخلوق ، والصيد فى معنى المَصيد . وقد تقدم ذكر ذلك[3] .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى زُرْعَة[4] : «السُّجُلِّ[5]» بضم السين والجيم ، مشددة . وهذا أبو زُرْعَة ابن عمرو بن جرير ، وكان قد قرأ على أبى هريرة .

وقرأ : «كَطَىِّ السِّجْلِ» ، بكسر السين ، ساكنة الجيم ، خفيفة اللام ـ الحسن ، وأجازه أبو عمرو ، وحكاه عن أهل مكة .

وقرأ أبو السَّمال : «السَّجْلِ» ، بفتح السين والجيم ساكنة ، واللام خفيفة .

قال أبو الفتح : السِّجلّ : الكتاب ، ويقال : هو كتاب العهدة ونحوها . وقال قوم : هو

(١) فى ك : الحصب بالصاد ، وهو تحريف .

(٢) المحضب : المسعر ، وهو عود تحرك به النار عند الايقاد . رواه اللسان منسوبا الى الأعشى ايضا ، ولم نعثر عليه فى ديوانه ، ورواه البحر (٦: ٣٤٠) ، وفيه (فتجعل) مكان (لتجعل) .

(٣) انظر الصفحة ٦٢ من هذا الجزء .

(٤) هو ابو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلى الكوفى ، قيل : اسمه هرم ، وقيل : عبد الله ، وقيل غيرهما . رأى عليا ـ رضى الله عنه ـ وروى عن جده وابى هريرة ومعاوية وغيرهم ، وروى عنه عمه ابراهيم بن جرير وابراهيم النخعى والحارث العكلى وغيرهم . وكان من علماء التابعين الثقات واهل الصدق . تهذيب التهذيب : ١٢: ٩٦

(٥) سورة الأنبياء : ١٠٤

فارسي معرب . وأنكر ذلك أصحابنا : أبو عبيدة وكافة أصحابنا . وقالوا : بل هو عربي . وهذه اللغات بعدُ مسموعة فيه . وقال قوم : هو مَلَك . وقال آخرون : هو كاتب كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك مدفوع ؛ لأن كتابه معروفون .

ويشبه أن يكون هذان القولان إنما قاد إليهما توهم مَنظن أن السجلّ هنا فاعل فى المعنى ؛ وإنما هو مفعول فى المعنى . وهو كقولك : كطيّ الكتاب للكتابة . وقوله : (للكتاب) كقولك : للكتابة ، أى كطى الكتاب لأن يُكتب فيه .

* * *

ومن ذلك ما رواه أيوب عن يحيي عن ابن عامر أنه قرأ : «وَإِنْ أَدْرِيَ لَعَلَّهُ[1]» ، «وَإِنْ أَدْرِيَ أَقَرِيبٌ[2]» ، بفتح الياء فيهما جميعا .

قال أبو الفتح : أنكر ابن مجاهد تحريك هاتين الياءين . وظاهر الأمر لعمرى كذلك ؛ لأنها لام الفعل بمنزلة ياء أرمى وأقضى ، إلا أن تحريكها بالفتح فى هذين الموضعين لشبهة عرضت هناك ، وليس خطأً سَاذَجًا بَحْتًا .

وذلك أنك إذا قلت : أدرى فلك هناك ضمير وإن كان فاعلا ؛ فأشبه آخرُه ، آخرَ مالكَ فيه ضمير وإن كان مضافا إليه ؛ كقولك : غلامَى ودارىَ . فلما تشابه الاخِران بكونهما ياءين ، وهناك أيضا للمتكلم ضميران ، وهما المرفوع فى (أدرى) والمجرور فى (دارى) و(غلامى) ـ أشبه آخِرُ (أدرى) ـ لِما ذكرنا ـ آخِرِ (داري) و (صاحبي)؛ ففتحت الياء فى (أدرى) كما تفتح فى نحو (دارى) و (غلامى) .

ولا تستبعد فى الشبه نحو هذا ، فقد همزوا مصائب لمّا أشبه حرفُ اللين فى مصيبة ـ وإن كانت عينا ـ حرف اللين فى صحيفة وإن كان زائدا[3] . وقالوا ماهو أعلى من هذا ، وهو أنهم تركوا صرف أحمد وأصرم[4] لمّا أشبها بالمثال نحو أركبُ وأذهب ، وقالوا أيضا : مُسِيل ، وهو من سال يسيل وياؤه عين ، ثم عاملوها معاملة ياء فعيل الزائدة ؛ فقالوا :

---

(١) سورة الأنبياء : ١١١
(٢) سورة الأنبياء : ١٠٩
(٣) فى ك : زائدا ، وهو تحريف .
(٤) الأصرم : الفقير الكثير العيال .

أمْسِلَة ، كما قالوا : أجْرِبَة[١] . وقالوا : سالت مُعْنَانُه[٢] . فحذفوا ياء مَعِين ، وهو من العيون . وأجروها مُجرى ياء قَفِيز وقُفْزَان الزائدة . هذا هو الظاهر . فأما قولهم : مَسِيل ومُسُل ، وأمْعَنَ بحقه : إذا أجاب إليه وانقاد له ــ فقد يجوز أن يكون إنما ساغ ذلك لمّا سمعوهم يقولون : مُعْنَان [١٠٣ظ.] وأمْسِلَة . كما قال أبوبكر فى قولهم[٣] ضَفَنَ الرجل يَضْفِن : إذا جاء ضيفا مع الضيف ــ : لمّا قالوا ضَيْفَن ، فأشبه فَيْعلا[٤] . فصارت النون فى ضَيْفَن كالأصل ، إلا أن فَيْعَلا أكثر من فَعْلَن ، فاشتق منه على أقوى ما يجب فى مثله ؛ فثبتت النون فى ضَفَن لاما وإن كانت فى ضَيْفَن زائدة ؛ فكذلك شبهوا ياء (أدرى) بياء غلامى وداري من حيث ذكرنا . فاعرفه معنى كالعُذر أو عُذرا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر : « قُلْ رَبُّ احْكُمْ[٥] » ، بضم الباء ، والألف ساقطة على أنه نداء مفرد .

قال أبو الفتح : هذا عند أصحابنا ضعيف ، أعنى حذف حرف النداء مع الاسم الذى يجوز أن يكون وصفا لأىّ ؛ ألاتراك لاتقول : رجلُ أقبل لأنه يمكنك أن تجعل الرجل وصفا لأىّ ، فتقول : يأيها الرجل ؟ ولهذا ضعف عندنا قول من قال فى قوله (تعالى) : « هؤلاء بَنَاتى هنّ أطْهرُ لَكُمْ[٦] » : إنه أراد ياهؤلاء ، وحذف حرف النداء من حيث كان (هؤلاء) من أسماء الإشارة ، وهو جائز أن يكون وصفا لأىّ فى نحو قوله :

أَلَا أيها ذا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِى ... كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بكَ الْحَىُّ عَاهِدُ[٧]

---

(١) الاجربة : جمع الجريب ، ومن معانيه : الوادى ، والمزرعة .

(٢) المعنان : مجارى الماء فى الوادى . وقداورده الصحاح واللسان والقاموس فى (معن) ، وذكر فى اللسان أنه قد يكون مفعولا من العيون ، أو من عنت الماء ، ، اى : استنبطته . وقد يكون فعيلا من المعن .

(٣) فى ك : كلامهم .

(٤) اى : وانما هو فعلن

(٥) سورة الأنبياء : ١١٢

(٦) سورة هود : ٧٨

(٧) البيت لذى الرمة ، ويروى صدره :

الا ايها الربع الذى غير البلى

يقول : كان هذا المنزل لدروسه لم يقم به احد ، ولا له به عهد . انظر الديوان : ١٢٢ ، والكتاب : ١ :٣٠٨

و (رَبٌّ) مما يجوز أن يكون وصفا لأىّ ، ألا تراك تجيز يا أيها الربّ ؟ قال أصحابنا : فلم يكونوا ليَجمعوا عليه حذف موصوفه وهو (أى) ، وحذف حرف النداء جميعا(١) .

وعلى أن هذا قد جاء مِثله فى المَثل ، وهو قولهم : افْتَدِ مَخْنُوق(٢) ، وَأَصْبِحْ ليل(٣) ، وأطْرِقْ كَرا(٤) . يريد يامخنوق ، وياليل ، ويا كروان . وعلى أن الأمثال عندنا وإن كانت(٥) منثورة فإنها تجرى فى تحمّل الضرورة لها مجرى المنظوم فى ذلك . قال أبو على : لأن الغرض فى الأمثال إنما هو التسيير ، كما أن الشعر كذلك ، فجرى المثل مجرى الشعر فى تجوّز الضرورة فيه ومن الشعر قوله :

عَجِبْتُ لِعَطَّار أَتَانَا يَسُومُنَا ... بِدَسْكَرَةِ الْمَرَّانِ دُهْنَ الْبَنَفْسَجِ
فَقُلْتُ لَهُ : عَطَّارُ هَلَّا أَتَيْتَنَا ... بنَوْر الْخُزَامَى أَوْ بِخُوصَةِ عَرْفَجِ(٦)

---

(١) فى هامش نسخة الأصل : غيره يخرج هذه القراءة على أنه مضاف الى ياء المتكلم ، لكن حذف ، فعومل بعد حذفها معاملة المنـادى المفرد . فهو اذا مضاف فى التقدير وان كان مفردا فى اللفظ ، فلا يكون اذا حذف أداة النداء شاذا ولا ضعيفا . وجاء مثل هذا فى البحر : ٦ : ٣٤٥

(٢) مثل يضرب لكل مضطر مشفوق عليه . ويروى افتدى مخنوق . وفى الأصل (اقتد) بالقاف ، وهو تحريف . وانظر الأمثال للميدانى : ٢ : ٢٤

(٣) مثل قالته امرأة من طيىء كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر ، فكرهت من ليلتها مكانها معه ، اذ كان مفركا لا تحبه النساء . فجعلت تقول : ياخير الفتيان ، أصبحت ، فيرفع رأسه ، فيرى الليل كما هو ، فتقول : أصبح ليل! يقال ذلك فى الليلة الشديدة التى يطول فيها الشر . أمثال الميدانى : ٤١٦:١

(٤) مثل ، بقيته : ان النعامة فى القرى . يضرب للذى ليس عنده غناء ، ويتكلم ، فيقال له : اسكت ، وتوق انتشار ما تلفظ به كراهة ما يعقبه . وقولهم : ان النعامة فى القرى ، اى : تاتيك ، فتدوسك باخفافها . ويقال : ان الكروان يقال له : اطرق كرى ، انك لن ترى . فاذا سمعها لبد بالأرض ، فيلقى عليه ثوب ، فيصاد .

واصل كرا : كروان ، فرخم بحذف النون ، وحذفت معها الألف لكونها لينا زائدا ساكنا مكملا أربعة ، ثم قلبت الواو الفا ، لتحركها ، وانفتاح ما قبلها . وانظر الامثال للميدانى : ١ : ٤٤٥ ، والأساس (كرى) . والخزانة : ١ :٣٩٤، وحاشية الصبان على الأشمونى فى باب النداء .

(٥) فى ك : وان كانت عندنا .

(٦) الخزامى : عشبة طويلة العيدان،صغيرة الورق ، حمراء الزهر ، طيبة الريح . والعرفج: ضرب من النبات سهل ، وقيل : انه طيب الريح ،اغبر اللون الى الخضرة ، وله زهر أصفر ، وليس له حب ولا شوك . وقيل غير ذلك فى وصفه .

أراد يا عطار .

وقد ذكرنا هذا فى غير موضع من كتبنا . وإنما قال ابن مجاهد : والألف ساقطة لأجل قراءة ابن عباس وعِكْرِمة ويحيى بن يَعمر والجَحْدرى والضحاك وابن مُحَيْصن : «رَبِّى أَحْكَمُ بِالْحَقِّ» ، بياء ثابتة ، وفتح الألف والكاف ، ورفع الميم .

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن ذلك قراءة الأعرج والحسن ، بخلاف : « وَتَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَمَاهُمْ بِسُكْرَى [1] » .

وروينا عن أبى زُرْعَة أنه قرأها أيضا : «سُكْرَى» بضم السين والكاف ساكنة . كما رواه ابن مجاهد عن الحسن والأعرج .

قال أبو الفتح : يقال رجل سَكْرَان وامرأة سَكْرَى . كغضبان وغَضْبَى . وقد قال بعضهم : سَكْرَانَة ، كما قال بعضهم : غَضْبَانَة . والأول أقوى وأفصح . فأما فى الجميع [2] فيقال : سَكَارَى بفتح السين ، وسُكَارَى بضمها ، وسَكْرَى كَصَرْعَى وجَرْحَى . وذلك لأن السكر علَّة لحقت عقولهم ،كما أن الصَّرْع والجُرح علة لحقت أجسامهم . وفَعْلَى فى التكسير مما يختص به المبتلَون ، كالْمَرْضَى ، والسَّقْمى ، والموتى ، والهلْكى . وبكلٍّ قد قرأ الناس [3] [١٠٤و]

فأما (سَكَارَى) . بفتح السين فتكسيرٌ لامحالة . وكأنه منحرَف به عن سَكَارِين . كما قالوا : ندمان ونَدَامَى ، وكان أصله نَدَامِين ، وكما قالوا فى الاسم : حَوْمانَة [4] وحَوَامِين . ثم إنهم أبدلوا النون ياء ، فصار فى التقدير سكارِىّ ، كما قالوا إنسان وأناسىّ . وأصله أناسين ، فأبدلوا النون ياء ، وأدغموا فيها ياء فَعَالِيل . فلما صار سَكَارِىّ حذفوا إحدى الياءين تخفيفا . فصار سَكَارِى ، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا ، فصار سكارَى . كما قالوا فى مَدَارٍ [5] وَصَحَارٍ وَمَعَايٍ [6] : مدارَى وصحارى ومَعَايَا .

---

(١) سورة الحج : ٢

(٢) أى الجمع .

(٣) ضم السين قراءة الجمهور ، وفتحها قراءة ابى هريرة وابى نهيك ، كما فى البحر :٦: ٣٥٠ .

(٤) الحومانة : المكان الغليظ المنقاد .

(٥) والمدارى : جمع المدرى ، وهى المشط

(٦) المعايا : الابل المعيبة .

ويدل على أنه قد كان فى الأصل أن يقال فى تكسير سكران : سَكارِين بالنون ما أنشده الفراء :

إنْ يَهْبِطِ الضَّبُّ أرْضَ النُّونِ يَنْصُرُهُ يَهْلِكْ وَيَعْلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالطِّينُ
أوْ يَهْبِطِ النُّونُ أرْضَ الضَّبِّ يَنْصُرُهُ يَهْلِكْ وَيَأْكُلُهُ قَوْمٌ غَرَاثِينُ

فهذا تكسير غَرْثَان[1] ، ومؤنثه غَرْثَى . أخبرنا أبو على عن الفراء بقول الشاعر :

مَكْوُرَةٌ غَرْثَى الْوُشَاحِ السَّالِسِ تَضْحَكُ عَنْ ذِى أُشُرٍ عُضَارِس[2]

وأما (سُكَارى) بالضم فى السين فظاهره أن يكون اسما مفردا غير مكسّر كَجُمَادَى وحُمَادَى[3] ، وسُمَانَى[4] وسُلامَى[5] .

وقد يجوز أن يكون مكسّرا مما جاء على فُعَال : كالظُؤار[6] ، والعُرَاق[7] ، والرُخَال[8] ، والثُنَاء[9] ، والتؤام[10] ، والرُّباب[11] ، إلا أنه أنث بالألف كما أنث بالهاء فى قولهم : النُّقَاوة[12] . قال أبو على : وهو جمع نِقْوَة . وأنث كما أنث فِعَال فى نحو : حِجارَة ، وذِكَارَة وعِيَارَة[13] .

---

(١) الغرثان : الجائع ، غرث كفرح ·

(٢) المكورة : المستديرة الساقين ، أو المدمجة الخلق ، الشديدة البضعة · والوشاح :أديم عريض يرصع بالجواهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها · وغرثى الوشاح : جائلة الوشاح لدقة خصرها · وأشر الأسنان : تحزيز أطرافها· وذى أشر : ثغرفى أسنانه أشر · والعضارس : الماء العذب البارد · والبيت فى اللسان (سلس ، وعضرس)

(٣) الحمادى : الغاية · وفى لك : كحمادى وجمادى ·

(٤) السمانى : طائر للواحد والجمع · أوالواحد سماناة ·

(٥) السلامى : عظم فى فرسن البعير ،وعظام صغار طول اصبع أو أقل فى اليد والرجل ·

(٦) الظؤار : جمع ظئر ، وهى العاطفة على غير ولدها ·

(٧) العراق : جمع عرق ، كسهل ، وهو العظم أكل لحمه ·

(٨) والرخال : جمع رخل – بكسر فسكون: الأنثى من ولد الضأن ·

(٩) الثناء : جمع ثنى ، بكسر فسكون؛ وهى الناقه ولدت اثنين ·

(١٠) والتؤام : جمع توءم ، ذكره ابن جنى فى المحتسب : ١:٢٨٦

(١١) والرباب : جمع ربى ، ومن معانيها :الاحسان ، والحاجة

(١٢) النقاوة : أصل ما انتقيت من الشئ·

(١٣) لعلها جمع عير ، والذى فى المعاجم المتداولة أن من جموعه العيار ، بغير تاه ·

وأما (سُكْرَى)، بضم السين فاسم مفرد على فُعْلَى . كالْحُبْلَى : والْبُشْرَى . وبهذا أفتانى أبو على ، وقد سألته عن هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر : « وَرَبَأَتْ[1] » بالهمز ، ورويت عن أبى عمرو بن العلاء .

قال أبو الفتح : المسموع فى هذا المعنى رَبَتْ ؛ لأنه من رَبَا يَرْبُو : إذا ذهب فى جهاته زائدا ، وهذه حال الأرض إذا ربَتْ . وأما الهمز فمن رَبَأْتُ القوم : إذا أشرفت مكانا عاليا لتنظر لهم وتحفظهم . وهذا إنما فيه الشخوص والانتصاب ، وليس له دلالة على الوفور والانبساط ، إلا أنه يجوز أن يكون ذهبه[2] إلى علوّ الأرض ، لما فيه من إفراط الرُّبُوّ ، فإذا وصف علوّها دل على أن الزيادة قد شاعت فى جميع جهاتها ؛ فلذلك همز ، وأخذه من رَبَأْت القوم ، أى : كنت لهم طليعة . وهذا مما يذكر أحد أوصافه ، فيدل على بقية ذلك وما يصحبه . ألا ترى إلى قوله :

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْمَوْمَاةِ ... أَيْدِى جوَارٍ بِتْنَ نَاعِمَاتِ[3] ؟

ولم يُرد الشاعر أنَّ أيدى الإبل ناعمة ، وكيف يريد ذلك وإنما المعتاد المألوف فى ذلك وصف الأيدى بالشدة والسلاطة ؟ ألا ترى إلى قوله :

تَرْمِى الْأَمَاعِيزَ بِمُجْمَرَاتِ ... بِأَرْجُلٍ رُوحٍ مُجَنَّبَاتِ[4] ؟

وقوله :

تَرْمِى الْحَصَا بِمَنَاسِمٍ ... صُمٍّ صَلَادِمَةٍ صِلَابِ[5] ؟

---

(١) سورة الحج : ٥

(٢) كذا فى نسختى الأصل ، فضمير ذهبه راجع الى الذهاب المفهوم من قوله قبلا : اذا ذهب فى جهاته زائدا .

(٣) انظر الصفحة ١٢٥ من الجزء الاول .

(٤) الأماعيز : جمع أمعز ، وهو ما غلظ من الأرض ، زاد الياء لاقامة وزن البيت بمجمرات : بأخفاف مجمرات . أى : صلبة . وارجل روح : ارجل فيها انبساط واتساع . جمع روحاء . وفى ك : روع ، وهو تحريف . ومجنبات : فيها انحناء وتوتير . ويروى مجنبات بالجيم ، وهى بمعنى مجنبات بالحاء وانظر الخصائص : ١ : ٣٤

(٥) المناسم : جمع منسم ، كمجلس ، وهو : خف البعير . صم : غليظة ، من قولهم : أرض صماء . والصلادم : جمع صلدم ، كزبرج ، وهو الصلب .

والأمر فى ذلك أشهر ، وإنما [١٠٤ظ.] أراد أن أيديها اختضبن بالدم فاحمررن ، فذكر نَعْمة اليد ، لأنها مما يصحبها الخضاب .

وعليه قال الآخر :

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقْ أَيْدِى عَذَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الْوَرِقْ(١)

فذكر العذارى ؛ لأنهن مما يصحبهنّ الخضاب ، فأراد انخضاب أيدى الإبل بالدم . وهذا ونحوه من لمحات العرب ، وإيماءاتها التى تكتفى بأيسرها مما وراءه .ألا ترى إلى قول الهذلى :

أَمِنْكِ الْبَرْقُ أَرْقُبُه فَهَاجَا فَبِتُّ أَظُنُّهُ دُهْمًا خِلَاجَا(٢)؟

أى : فإذا اختلجت عنها أولادها حنَّت إليها ، فشبه حنينهن بصوت الرعد ، فقدّم ذكر البرق ، وأودع الكلام ذكر حَدث صوت الرعد ؛ لأنه مما يصحبه . وهو كثير ، فكذلك قراءته : (وَرَبَأَتْ) ، دل بذكر الشخوص والانتصاب على الوفور والانبساط الذى فى قراءة الجماعة : (وَرَبَتْ) .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُمَيد بن قيس : «خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(٣)» .

قال أبو الفتح : هذا منصوب على الحال ، أى : انقلب على وجهه كاسرا(٦) ، وقراءة(٤) الجماعة : «خَسِرَ الدنيا والآخرةَ» تكون هذه الجملة بدلا من قوله : «انْقَلَبَ على وجهِه» ، فكأنه قال : وإن أصابته فِتْنَة خَسِر الدنيا والآخرة ، ومثله من الجمل التى تقع وهى من فِعْل وفاعل بدلا من جواب الشرط قوله تعالى : «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ(٥)» ؛ وذلك لأن مضاعفة العذاب هى لُقِيّ الأثام ، وعليه قول الآخر :

إِنْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَبْخَلُوا لَا يَحْفِلُوا

---

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من الجزء الاول . وفى ك : تتعاطين ، وهو تحريف .

(٢) البيت لابى ذؤيب . ويروى اخاله مكان اظنه . والدهم : السود ، يريد بها هنا النوق ، جمع دهماء . والخلاج : جمع خاوج ، وهى الناقة يجذب عنها ولدها بذبح أو موت ، فتحن اليه . يقول : أمن ناحيتك هذا البرق يتجاوب الرعد معه كانه نوق خلاج ؟ انظر ديوان الهذليين : ١ : ١٦٤ ، واللسان (خلج) .

(٣) سورة الحج : ١١ ، وقبل هذا الجزء من الآية : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه »

(٤) فى ك : فقراءة .

(٥) سورة الفرقان : ٦٨ ، ٦٩ (٦) صوابه : خاسرا .

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجِّلِيـ ... نَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا[1]

فقوله : يغدوا عليك مرجّلين بدل من قوله : لا يحفلوا .

° ° °

ومن ذلك قراءة الزُّهرى : «والدَّوَابُ[2]» ، خفيفة الباء . ولا أعلم أحدا خففها سواه .

قال أبو الفتح : لعمرى إن تخفيفها قليل وضعيف قياسا وسماعا .

أما القياس فلأن[3] المدة الزائدة فى الألف عوض من اجتماع الساكنين حتى كأن الألف حرف متحرك[4] ، وإذا كان كذلك[5] فكأنه لم يلتق ساكنان . ويدل على أن زيادة المد فى الألف جارٍ مجرى تحريكها أنك لو أظهرت التضعيف فقلت : دَوابِب لقصرت الألف ، وإذا أدغمت أتممت صدى الألف فقلت دوابّ ؛ فصارت تلك الزيادة فى الصوت عوضا من تحريك الألف .

وأما السماع فإنه لا يعرف فيه التخفيف ، لكن له من بعد ذلك ضرب من العذر ؛ وذلك أنهم إذا كرهوا تضعيف الحرف فقد يحذفون أحدهما ، من ذلك قولهم : ظَلْت . ومَسْت . وأحَسْت . يريدون : ظَلِلْت ، وَمَسِسْت ، وأحسست ، قال أبو زُبيد :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا ... أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ[6]

وقال :

قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلًا لَا تُرَوِّعُنِى ... فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانِ[7]

---

(١) لشاعر جاهلى قديم . وروى البيت الأول :

ان يغدروا أو يكذبوا ... أو يختروا لا يحفلوا

ومع هذين البيتين بيت ثالث ، وهو :

كأبى براقش كل لو ... ن لونه يتحول

ويختروا : من ختر كضرب : غدر وخدع . وأبو براقش : دويبة مثل العظاية ، تراها مرة خضراء ؛ ومرة حمرا ء ، ومرة صفراء فى وقت واحد . انظر ذيل الأمالى : ٨٤ ، والكتاب : ١ : ٤٤٦ ، وشرح أدب الكاتب : ٢٤٢ ، ٢٤٣

(٢) فى الآية ١٨ من سورة الحج .

(٣) فى ك : فان .

(٤) فى ك : لمتحرك ، وهو تحريف .

(٥) فى ك : لذلك ، وهو تحريف

(٦) انظر المحتسب : ١ : ٢٦٩

(٧) لعمران بن حطان ، رواه اللسان (جن) ، وفيه (جانى) بياء ، ثم قال : اراد من انس ولا جان ، فابدل النون الثانية ياء .

يريد : جانّ ، فحذف إحدى النونين . وأنشدنا أبو على :

حَتَّى إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ غَيْرَ الشَّرِ كُنْتُ امْرَأً مِنْ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ [١٠٥و] .

أراد : غير الشرّ ، فحذف الراء الثانية . وإذا كانوا قد حذفوا بعض الكلمة من غير تضعيف فحذف ذلك مع التضعيف أحرى . ألا ترى إلى قول لبيد :

• دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ[1]؟ •

وقال علقمة بن عَبْدَة :

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ[2]

أراد بسبائب الكتّان .

وقد ذكرنا نحو ذلك ، إلا أن هذا باب إنما يحمله الشعر ، غير أن فيه لتخفيف الدواب عذرا ما ، هو أولى من أن يُتلقى بالردّ وقد وجدت له وجها .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «يَحْلَوْنَ [3]» بفتح الياء وتخفيف اللام ، من حَلِيَ يَحْلَى .

قال أبو الفتح : هذا[4] من قولهم : لم أَحْلَ منه بطائل ، أى : لم أظفر[5] منه بطائل ؛ فيجعل ما يُحَلَّوْن به هناك أمرا ظفِروا به ، وأُوصلوا إليه . والحلية[6] راجعة المعنى إليه ، وذلك أن النفس تعتدها مظفورا به[7] مُوصَلا إليه . وليست الْحِلْيَةَ من لفظ حَلِيَ الشيء بعَيْنِى ؛ لأن الْحِلْيَةَ من الْحَلْيِ ، فهى من الياء . وحَلِيَ بعينى من الواو ؛ لقولهم : حَلِيَ بعينى يَحْلَى حَلَاوَةً . فهى كَشَقِيَ يَشْقَى شَقَاوَةً ، وغَبِيَ يَغْبَى غَبَاوَةً . ولكن قولهم : امرأة حالية أى : ذات حَلْيٍ من الياء ؛ فحالية إذًا من قوله : «يَحْلَوْنَ» على هذه القراءة ، وهما من الياء . فكأنه أقوى عندى من قولهم : ما حَلِيت منه بطائل ؛ لأن ذلك لا يستعمل إلا فى غير الواجب . لايقولون : حَلِيت منه ،

---

(١) انظر المحتسب : ١ : ٨٠

(٢) انظر المحتسب : ١ : ٨١

(٣) سورة الحج : ٢٣

(٤) فى ك : هو .

(٥) فى ك : أظهر ، وهو تحريف .

(٦) سقط فى ك من قوله : والحلية راجعة الى قوله : موصلا اليه .

(٧) وإذا تكون (من) فى قوله تعالى : « من أساور » بدلا من الباء ، كما فى البحر : ٦ : ٣٦١

ولا حَلِيت بكذا . فأما المثل وهو قولهم : حَلَأَتْ حَالِئَة عن كُوعها[1] فهو مهموز ، وأمره ظاهر .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والجَحْدرىِّ وسلّام ويعقوب : « ولُؤْلُؤًا[2] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : هو محمول على فِعْل يدل عليه قوله : « يُحَلَّوْنَ فيها من أساورَ » ، أى : ويُؤْتَوْنَ لؤلؤا ، ويلبسون لؤلؤا .

ومثله قراءة أُبَىّ : « وحورًا عينًا[3] » أى ويُؤْتَوْنَ حورا عينا ، ويُزَوَّجُون حورًا عينا .

ومثله مما نصب على إضمار فعل يدل عليه ما قبله قوله :

جِئْنِى بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ لِقَوْمِهِمُ ... أَوْ مِثْلَ أُسْرَةَ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ[4]

فكأنه قال : أو هات مثل أسرة . وعليه قول الآخر :

بَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا ... مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِ[5]

فكأنه قال : وحاملا زناد راع ، ومعلقا زناد راع ، وهو كثير .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وابن محيصن : « وأَذِنَ فى الناسِ[6] » ، بالتخفيف .

قال أبو الفتح : (أَذِنَ) معطوف على « بَوَّأْنَا » ، فكأنه قال : وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت ، وأَذِنَ . فأما قوله على هذا : « يأتوكَ رِجالا » فإنه انجزم لأنه جواب قوله : « وطَهِّرْ بَيْتِىَ للطائفين » ، وهو على قراءة الجماعة جواب قوله : « وأَذِّنْ فِى الناس بالحج » .

• • •

(۱) حلأ الجلد : قشر تحلئه ، وهو قشوره وسخه · والمراة الصناع ربما استعجلت فحلات عن كوعها . و (عن) من صلة المعنى ، كانه قال : قشرت عن كوعها . يضرب لمن يتعاطى ما لا يحسنه ، ولمن يرفق بنفسه شفقةعليها . وانظر الامثال للميدانى : ۱ : ۲۰۱ ، واورده اللسان (حلا) ، وروى له تفسيرا آخر عن ابن الأعرابى

(۲) سورة الحج : ۲۳

(۳) سورة الواقعة : ۲۲

(٤) البيت لجرير ، والخطاب للفرزدق ، يفخر عليه بسادات قيس اخواله . وبنو بدر من فزارة ، وفيهم شرف قيس عيلان . وبنو سيار من سادات فزارة ، من ذبيان ، من قيس . وانظر الديوان : ۳۱۲ ، والكتاب : ۱ : ٤٨ ، ٨٦

(٥) لرجل من قيس عيلان . والوفضة : الكنانة · وانظر الكتاب : ۱ : ۸۷

(٦) سورة الحج : ۲۷

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى مِجْلَز ومجاهد وعِكرمة والحسن وأبى عبد الله جعفر بن محمد : «رُجَّالًا [1]» .

وقرأ : «رُجَالًا» ، بضم الراء ، و تخفيف الجيم منونة – عِكرمة وابن أبى إسحاق وأبو مِجْلَز والحسن البصرى والزهري .

وقرأ : «رُجَالَى» ، على فُعَال مخففة – عكرمة .

قال أبو الفتح : أما [١٠٥ظ.] «رُجَّالا» فجمع راجل ، ككاتب وكُتَّاب ، وعالم وعُلَّام ، وعامل وعُمَّال .

وأما «رُجَالًا» ، مضمومة الراء ، خفيفة الجيم ، منونة – فغريب . وهو مما ذكرناه مما جاء من الجمع على فُعَال : كظُؤار ، وعُرَاق ، ورُخَال [2] .

وأما «رُجَالَى» فمثل : حُبَارَى ، وسُكَارَى . ويقال : أرَاجِل ، وأرَاجِيل ، وَرَجَالَى ، ورُجَالَى ، ورُجْلَان . قال كثير :

لَهُ بجُنُوب القَادِسِيَّةِ فَالشَّبَا ... مَوَاطِنُ لَا يَمْشِى بِهِنَّ الْأَرَاجِلُ [3]

وقال أبو الأسود :

كَأَنَّ مَصَامَاتِ الْأُسُودِ بِبَطْنِهِ ... مَرَاغٌ وَآثَارَ الْمَلَاعِيبِ مَلْعَبُ [4]

وأنشد الأصمعى :

وَمَرْكَبٍ يَخْلِطُنِى بِالرُّكْبَانْ ... يَقِى بِهِ اللهُ أَذَاةَ الرُّجْلَانْ [5]

وروينا عن ابن الأعرابى : رَجُل رَجْلَان [6] ، ورَجِل أى : رَاجِل .

وقراءة الكافة : «رِجَالا» جمع راجل أيضا ، كصائم وصِيَام ، وصاحب وصِحَاب .

• • •

(١) سورة الحج : ٢٧

(٢) انظر الصفحة ٧٣ من هذا الجزء .

(٣) الجنوب : جمع جنب ، ويراد به الناحية . ورواه اللسان (رجل) ، وفيه الجبوب مكان الجنوب .
والجبوب : وجه الأرض ومتنها من سهل او حزن . الشبا : واد بالاثيل لبنى جعفر بن ابراهيم ، من بنى جعفر بن ابى طالب .

(٤) بهامش نسخة الأصل ، وبالديوان : ١١ ، وباللسان (رجل) الاراجيل مكان الملاعيب. والمصامات : جمع المصامة ، وهى الموقف . والمراغ : المتمرغ

(٥) رواه اللسان (رجل) ، ولم ينسبه .

(٦) رجل رجلان : ليس له ظهر فى سفر يركبه .

ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق والحسن . ورويت عن أبي عمرو : «والمُقيمِي الصلاةَ [1] » . بالنصب .

قال أبو الفتح : أراد (المقيمين) ، فحذف النون تخفيفا . لا لِتُعَاقِبَها الإضافةُ ، وشبَّه ذلك باللَّذَيْن والذين في قوله :

فَإِنَّ الَّذِى حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ ... هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ [2]

حذَف النون من الذين تخفيفا لطول الاسم ، فأما الإضافة فساقطة هنا . وعليه قول الأخطل :

أَبَنِى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّىَّ اللَّذَا ... قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلَالَا [2]

حذف نون (اللذان) لما ذكرنا ، لكنَّ الغريب من ذلك ما حكاه أبو زيد عن أبي السَّمال أو غيره أنه قرأ : « غَيْرُ مُعْجِزِى اللهَ [3] » ، بالنصب . فهذا يكاد يكون لحنا ؛ لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة للذى ونحوه ، غير أنه شبه (مُعْجِزى) بالمعجزى . وسوغ له ذلك علمه بأن (معجزى) هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله (تعالى) . كما لا يتعرف بها ما فيه الألف واللام ، وهو « المُقيمِى الصلاةَ » فكما جاز النصب فى « المُقيمِى الصلاةَ » كذلك شبه به « غيرُ مُعْجِزى اللهَ » . ونحو « المُقيمِى الصلاةَ » بيت الكتاب :

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا ... يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِهِمْ نَطَفُ [4]

بنصب (العورة) على ما ذكرت لك . وقال آخر :

قَتَلْنَا نَاجِيًا بِقَتِيلِ عَمْرٍو ... وَخَيْرُ الطَّالِبِى التِّرَةَ الْغَشُومُ [5]

ومثل قراءة من قرأ : « غيرُ مُعْجِزِى اللهَ » ، بالنصب قول سويد :

وَمَسَامِيحُ بِمَا ضُنَّ بِهِ ... حابِسُو الأَنْفُسَ عَنْ سُوءِ الطَّمَعْ [6]

---

(١) سورة الحج : ٣٥ (٢) انظر المحتسب : ١٨٥:١

(٣) سورة التوبة : ٣

(٤) لقيس بن الخطيم ، او عمرو بن امرىءالقيس الخزرجى ، جاهلى . . وروى من ورائنا مكان من ورائهم . ووكف مكان نطف . والعورة : كل مخوف ، وعورة الرجل فى الحرب : ظهره . والنطف : العيب ، ومثله الوكف . وانظر الكتاب : ١ : ٩٥ ، والخزانة : ٢ : ١٨٨ والدرر اللوامع : ١ : ٢٣

(٥) رواه اللسان (غشم) ، ولم ينسبه . وفيه (جر) مكان خير ، وهو تحريف .

(٦) مسامیح : معطوف على (بسط الأيدى) فى بيت سابق . ويروى (حاسرو) مكان (حابسو) ، وحاسرو الأنفس : كاشفوها ، مبعدوها . المفضليات : ١٩٤ ، وفى ك :مسابيح؛ وهو تحريف .

وقرأ بعض الأعراب : « إنَّكُم لَذَائقو العذابَ الأليمَ (١) » ، بالنصب .

وأخبرنا أبو عليّ عن أبي بكر عن أبي العباس ، قال : سمعت عُمارة يقرأ : « ولَا اللَّيْلُ سابِقُ النهارَ (٢) » ، فقلت له : ما أردت ؟ فقال(٣) : أردت سابقٌ النهارَ ، فقلت له : فهلا قلته . فقال : لو قلته لكان أوزن ، يريد : أقوى وأقيس . وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الخصائص (٤) وغيره من كتبنا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وإبراهيم وأبي جعفر محمد بن على والأعمش ، واختلف عنهما ، وعطاء بن أبي رَبَاح(٥) [١٠٦ و] والضحاك والكلبي : « صَوَافِنَ (٦) » وقرأ : « صَوَافِيَ » أبو موسى الأشعري والحسن وشقيق(٧) وزيد بن أسلم(٨) وسليمان التيمي ، ورويت عن الأعرج .

قال أبو الفتح : هي (الصافنات) في قول الله تعالى : « إذ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصافناتُ الجِيادُ (٩) » ، إلَّا أنها استعملت هنا في الإبل . والصافن : الرافع إحدى رجليه ، واعتماده منها على سُنْبُكِهَا . قال عمرو بن كلثوم :

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ... مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا (١٠)

---

(١) سورة الصافات : ٣٨ (٢) سورة يس : ٤٠
(٣) فى ك : قال . (٤) الخصائص : ١ : ١٢٥
(٥) هو عطاء بن ابى رباح بن اسلم ابو محمد القرشي مولاهم المكى ، احد الاعلام . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وروى القراءة عن أبى هريرة ، وعرض عليه أبوعمرو . عاش مائة سنة ، وقيل : انه مات سنة ١١٥ ، أو سنة ١١٤ ، وله ثمان وثمانون سنة . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١٣ (٦) سورة الحج : ٣٦
(٧) هو شقيق بن سلمة ابو وائل الكوفى الاسدى ، امام كبير . ادرك زمن النبى - صلى الله عليه وسلم - ولم يره . وقد ذكره ابن الاثير وغيره فى الصحابة ، وحفظ القرآن فى شهرين . عرض على ابن مسعود ، وروى عنه الأعمش ومنصور . وتوفى زمن الحجاج سنة اثنتين وثمانين ، وقيل : توفى ايام عمر بن عبد العزيز والأول هو المحفوظ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٢٨
(٨) هو زيد بن اسلم ابو اسامة المدنى مولى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، اخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح . مات سنة ١٣٦ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٩٦ (٩) سورة ص : ٣١
(١٠) من معلقة عمرو بن كلثوم . وصفون : جمع صافن . شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٢٥

و «صَوَافِيَ» أي: خوالص لوجهه وطاعته. قال العجاج:

حَتَّى إِذَا مَا آضَ ذَا أَعْرَافِ   كَالْكَوْدَنِ الْمَشْدُودِ بِالْوِكَافِ

قَالَ الَّذِى عِنْدَكَ لِى صَوَافِى (١)

• • •

ومن ذلك قراءة أبي رجاء: «القنِعَ (٢)».

قال أبو الفتح: يريد القانع، وهي قراءة العامة؛ إلا أنه حذف الألف تخفيفا وهو يريدها. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى، وأنشدنا فيه قوله:

أَصْبَحَ قَلْبِى صَرِدَا   لَا يَشْتَهِى أَنْ يَرِدَا

إِلَّا عَرَادًا عَرِدَا   وَصِلِّيَانًا بَرِدَا

• وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدَا (٣) •

يريد عارداً وبارداً. ونحوه ما رويناه عن قُطْرب من قول الشاعر:

أَلَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِى سُهَيْلٍ   إِذَا مَا اللهُ بَارَكَ فِى الرِّجَالِ (٤)

أراد لا بارك الله (٥)، فحذف الألف تخفيفا. وعليه قول الاخر:

• مثل النَّقا لَبَّده ضرب الطَّلَلْ (٦) •

يريد الطَّلَال، كما قال القُحَيْف العُقَيلى:

دِيَارُ الْحَىِّ تَضْرِبُهَا الطَّلَالُ   بِهَا أَهْلٌ مِنَ الْخَافى وَمَالُ (٦)

• • •

ومن ذلك قراءة أبي رجاء وعمرو بن عُبيد: «والمُعْتَرِى (٧)» خفيفة، من اعتريت.

---

(١) يروى الاكاف مكان الوكاف، وجمعت مكانم عندك. وآض: صار. والأعراف: جمع عرف، وهو الشعر النابت فوق محدودب رقبة الفرس، والكودن، البرذون الهجين. ووكاف الحمار واكافه: برذعته. وانظر الديوان: ٤٠

(٢) سورة الحج: ٣٦   (٣) المحتسب: ١: ١٧١

(٤) المحتسب: ١: ١٨١، وكتب فى الأصل كلمة (قصر) فوق لفظ الجلالة.

(٥) كتب فى ك كلمة (مد ٦ فوق لفظ الجلالة

(٦) المحتسب: ١: ١٨١

(٧) سورة الحج: ٣٦

قال أبو الفتح : يقال : عَرَاهُ يَعْرُوه عَرْوًا فهو عارٍ ، والمفعول مَعْرُوّ . واعْتَرَاهُ يَعْتَرِيه اعْتِرَاء فهو مُعْتَرٍ ، والمفعول مُعْتَرَى . وعَرَّهُ يَعُرُّهُ عَرًّا فهو عَارٌّ ، والمفعول مَعْرُور . واعْتَرَّهُ يَعْتَرُّهُ اعْتِرَارًا فهو مُعْتَرٌّ ، والمفعول مُعْتَرّ أيضا . لفظ الفاعل والمفعول به سواء . وكله : أتاه وقصده ، والقانع : السائل ، والْمُعْتَرّ : المتعرض لك من غير مسألة . قال ابن أحمر :

• ثُمَّ نَعُرُّ الْمَاءَ فِيمَنْ يَعُرْ (١) •

وقال طرفة :

فِي جِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا ... وَسَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ (٢)

• • •

ومن ذلك قراءة الجَحْدرى بخلاف : « وصُلُوتٌ (٣) » ، بضم الصاد واللام ، وإسكان الواو ، والتاء .

ورُوى عنه : « وصِلْوَاتٌ » ، بكسر الصاد ، وجزم اللام بعد الواو ، بالتاء .

وقرأ : « وصُلُوتٌ » أبو العالية - بخلاف - والحجاج بن يوسف - بخلاف - والكلبى .

وقرأ : « وصُلُوتٌ » الحجاج ، ورويت عن الجحدرى .

وقرأ : « وَصُلُوَاتٌ » جعفر بن محمد .

وقرأ : « وصُلُوتًا » مجاهد .

وقرأ : « وصُلَوَاتٌ » الجَحْدرى والكلبىّ بخلاف .

وقرأ : « وصِلْوِيثًا » عكرمة .

قال أبو الفتح : اعلم أن أقوى القراءات فِي هذا الحرف هو ما عليه العامة ، وهو : « صَلَوَات »

---

(١) صدره :

ترعى القطاة الخمس قفورها

وروى البقـل مكـان الخمس . والخمس بالكسر : من أظماء الابل ، وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . والقفور : نبت ترعاه القطا ، ولم يسمع فى كلام العرب الا فى شعر ابن أحمر . وانظر اللسان (عر ، وقفر)

(٢) روى بجفان مكان فى جفان . و (من سديف) مكان (وسديف) . السديف : شحم السنام . والصنبر : اشد البرد . يريد انهم يطعمون اطيب الطعام وقت الشدة . وفى ك : الضبر مكان الصنبر ، وهو تحريف . وانظر ديوان الشاعر : ٨٠

(٣) سورة الحج : ٤٠

ويلى ذلك « صُلُواتٌ » و « صُلَوَات(١) » و « صِلْوَاتٌ » . فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية .

وذلك أن الصلاة عندنا من الواو ، يدلك على ذلك ما كان رآه أبو على فيها . وذلك أنها من الصَّلَوَين[١٠٦ظ.] وهما مكتنِفا ذَنَب الفرس وغيره مما يجرى مجرى ذلك . قال : واشتقاقه منه أن تحريك الصَلَوَيْنِ أول ما يظهر من أفعال الصلاة . فأما الاستفتاح ونحوه من القراءة والقيام فأمر لا يظهر ، ولا يختص ما ظهر منه الصلاة . لكن الركوع أول ما يظهر من أفعال المصلّى . وقولهم أيضا فى الجمع : صلوات قاطع بكون اللام واوا . وإنما ذكرنا وجه اشتقاقها من الصَلَوَيْن(٢) . فصلوات جمع صلاة ، كقَنَوَات من قَنَاة .

وأما (صُلُوَات) و (صُلَوَات) فجمع صُلْوَة ، وإن كانت غير مستعملة . ونظيرها حُجْرَة وحُجُرَات وحُجَرَات . وأما (صِلْوَات) فكأنه جمع صِلْوَة كَرِشْوَة ورِشْوَات ، وهى أيضا مقدرة وغير مستعملة ، كتقدير (صُلْوَة) . وقد تكون (صُلَوَات) بفتح اللام أيضا جمع صُلَاة : كَطُلَاة(٣) وطُلَيَات . وإنما بدأنا بقولنا إنها جمع صُلْوَه كحُجُرات جمع حُجْرَة ، ولم نقدم ذكر صُلَاة المتقدرة ليقل تقدير ما لم يخرج إلى الاستعمال .

ومعنى (صَلَوات) هنا : المساجد ، وهى على حذف المضاف ، أى : مواضع (الصَلَوَات) ، ومنه قولهم : صَلّى المسجدُ ، أى : أهله . وأَذّن المسجدُ ، أى : مؤذنه . وقال :

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ ... وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ (٤)

قال أبو حاتم : ضاقت صدورهم لما سمعوا هُدِّمَت صَلَوَات ، فعداوا إلى بقية القراءات ، وقال الكلبى : (صُلُوتٌ) : مساجد اليهود ، وقال الجحدرى : (صُلُوتٌ) : مساجد النصارى . وعندنا من خارج باب الموصل بيوت يُدفن فيها النصارى تُعرف بِالبَاصَلُوث ، بثاء منقوطة

---

(١) فى الأصل (صلوات) بضم فسكون ؛ وهو تحريف ، بدليل تخريجاته الآتية لبعض قراءات هذه الكلمة ، ومنها القراءة المذكورة بعد تصحيحها . وقد ذكرها فى البحر (٦ : ٣٧٥) منسوبة كما هنا الى الجحدرى .

(٢) يبدو أن فى العبارة سقطا .

(٣) الطلاة : العنق

(٤) البيت لمهلهل . واستب القوم : تسابوا . يريد انه كان لا توقد مع ناره نار لعظم ناره وعمومه بالاطعام ، وانه كان لهيبته لايتساب الناس فى مجلسه .
« الأمالى : ١ : ٩٥ ، والسمط : ٢٩٨ : ٢٩٩

بثلاث ، وقال قطرب : صُلُوث بالثاء : بعض بيوت النصارى ، قال : والصُلُوث : الصوامع الصغار لم يسمع لها بواحد ، قال : وقال ابن عباس : (صَلَوَات) : كنائس اليهود ، وصوامع الرهبان ، وبِيَع النصارى .

وقال أبو حاتم : قال الحسن : تهديمها : تعطيلها ، وقول الله سبحانه : « لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأنتم سُكَارَى » ، ثم قال : « ولا جُنُبًا إلَّا عابري سبيل[1] » ، فهذا يدل على أن المراد : لا تقربوا المسجد ، فقال : (الصلاة) .

• • •

ومن ذلك قراءة الجَحْدَرِيّ : « وَبِئْرٍ مُعْطَلَةٍ [2] » ، ساكنة العين .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون ذلك على عَطَلَتْ أو أَعْطَلَتْ أو عَطِلَت فهي عاطِل ، وأعطَلْتُهَا فهي مُعْطَلَة ، فيكون منقولا من ثلاثيّ على فَعَلْتُ أو فَعِلْتُ ، والفتح أولى بالعين فيه من الكسر ؛ لأن عَطِل يقال المرأة إذا عَطِلَت من الحَلْي ، كما قال في ضده : حَلِيَت فهي حَالِيَة ، وقالوا : امرأة عاطل بلاهاء ، كأخواتها من طاهر وطامث .

• • •

ومن ذلك قراءة لاحق بن حُمَيْد[3] : « فَلَا يَنْزِعُنَّكَ [4] » .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا فلا يستخفنَّك عن دينك إلى أديانهم ، فيكون بصورة المنزوع عن شيء إلى غيره . ومنه قول الله : « ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ الذين لا يوقنون[5] » ، ونحوه قول يونس[6] في قول الله تعالى : « ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ على الرحمن عُتِيًّا[7] » ، ألا تراه كيف

---

(١) سورة النساء : ٤٣ (٢) سورة الحج : ٤٥

(٣) هو لاحق بن حميد السدوسي ابو مجلز ، كان ثقة ، وله احاديث . توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، قبل وفاة الحسن البصرى . طبقات ابن سعد : ٧ : ٢١٦

(٤) سورة الحج : ٦٧

(٥) سورة الروم : ٦٠

(٦) هويونس بن حبيب ابو عبد الرحمن الضبي مولاهم ، البصرى النحوى . روى القراءة عرضا عن أبان بن يزيد العطار وأبي عمرو بن العلاء ، واخذ العربية عنه ومن حماد بن سلمة. وروى القراءة عنه ابنه حرمي بن يونس وغيره . يقال انه توفي سنة ١٨٥ . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٤٠٦

(٧) سورة مريم : ٦٩ ، و « عتيا » بضم العين قراءة غير الكسائي وحمزة والأعمش وحفص ، كما في اتحاف الفضلاء : ١٨١

ذهب إلى تعليق ينزع فى هذا الموضع ؟ ولو كان بمنزلة نزع الرِّجْلِ الرَّجل من الخف أو المسمارَ من الجذع ونحوه [١٠٧ و] لما جاز تعليقه .

قال أبو علىّ : فإنما هو إذًا كقولك : لنُمَيِّزَنَّهم بالاعتقاد والعلم فنخصّهم باستحقاق الذم بما يجب اعتقاده فى مثلهم . هذا محصول ما كان يقوله أبو على فيه وإن لم يحضرنى الآن صورة لفظه . فكذلك إذًا قوله : «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاهم ناسِكوه فلا يَنْزِعُنَّكَ فى الأمر وادْعُ إلى ربِّك إنَّك لَعَلَى هُدًى مستقيم » أى : فاثبت على دينك ولا يمل بك هواك إلى اعتقاد دين غيرك .

وأما قراءة العامة : «فلا يُنَازِعَنَّك فى الأمر » أى : فاثبت على يقينك فى صحة دينك ولا تلتفت إلى فساد أقوالهم ، حتى إذا رأوك كذلك أمسكوا عنك ولم ينازعوك . فلفظ النهى لهم ومعناه له ، صلى الله عليه وسلم . ومثله قولهم : لا أَرَيَنك هاهنا ، ألا ترى أن معناه : لا تكن هنا فأراك ؟ فالنهى فى اللفظ لنفسه ، ومحصول معناه للمخاطب . ومثله قول النابغة :

لا أعرفًا رَبْرباً حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّار (١)

أى لا تَدْنُ منى كذلك فأعرفها ، وكلام للعرب كثير الانحرافات ولطيف المقاصد والجهات ، وأعذب ما فيه تلفته وتثنيه .

---

(١) روى لأعرفا ، وروى الشطر الثانى :

كانهن نعاج حول دوار

والربرب : قطيع بقر الوحش ، وكنى به عن النساء ، وابكارها : صغارها ؛ ويريد بها الجوارى من النساء . والنعاج : جمع نعجة ، وهى البقرة الوحشية . والدوار : ما استدار من الرمل . يخاطب بنى فزارة بن ذبيان ، يخوفهم النعمان بن الحارث الغسانى ، وكانوا قد نزلوا مرجا محميا لا يقربه احد . انظر ديوان الشاعر : ٤٢ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٧٤ ، والكتاب : ٢ : ١٥٠ .

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «عَظْمًا» ، واحدا «فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ[٢]» جماعةً ـ السُّلَمِىّ وقتادة والأعرج والأعمش ، واختلف عنهم .

وقرأ : «عِظَاما» جماعةً «فكَسَوْنا العظْمَ[٣]» واحدا ـ مجاهد .

قال أبو الفتح : أما من وَحَّد فإنه ذهب إلى لفظ. إفراد الإنسان والنُّطفة والعَلَقة ، ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر عام فى جميع الناس . وقد شاع عنهم وقوع المفرد في موضع الجماعة ، نحو قول الشاعر :

كُلُوا فِى بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ[٤]

وقول طُفَيْل :

« فِى حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا[٥] »

وهو كثير وقد ذكرناه ، إلَّا أن من قدم الإفراد ثم عقب بالجمع أشبهُ لفظا ؛ لأنه جاور بالواحد لفظ. الواحد الذى هو « إنسان » و « سُلالة » و « نُطفَة » و « علَقة » « ومُضغة » ، ثم عقب بالجماعة ؛ لأنها هى الغرض . ومَن قدّم الجماعة بادر إليها إذ كانت هى المقصود . ثم عاد فعامل اللفظ. المفرد بمثله ، والأول أجرى[٦] على قوانينهم . ألا تراك تقول : من قام وقعدوا

---

(١) لم يثبت البســـملة هنا فى نسختي الأصل .

(٢) يريد أن هؤلاء قرءوا : «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْما فكَسَونا العِظامَ لحما» فى قوله تعالى : «فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا المُضغَةَ عِظاما ..» سورة المؤمنون : ١٤ وجماعة بمعنى جمع .

(٣) يريد ان قراءة مجاهـد : « فخلقنـــاالمضغة عظاما فكسونا العظم لحما »

(٤) روى تعيشوا مكان تعفوا . والخميص : الجـــائع ، واراد بوصف الزمن به ان اهله جياع ؛ فالوصف للزمن والمعنى لأهلـه . كانوا يتلصصون ويتغـــاورون فى زمن قحط ، فقال لهم ذلك . والبيت من شـــواهد ســـيبويه الخمسين . الكتـــاب : ١ : ١٠٨ ، والخزانة : ٣ : ٣٧٩ ، والكشاف فى تفسير آية « ختم الله على قلوبهم » .

(٥) المحتسب : ١ : ٢٤٦

(٦) فى ك : احرى ، وهو تحريف

إخوتك فيحسن لا نصرافه عن اللفظ إلى المعنى ، وإذا قلت : من قاموا وقعد إخوتك ضعُف لأنك قد انتحيت بالجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ ؟ فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث ، فاعرفه وابنِ عليه فإنه كثير جدا .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهرى والحسن والأعرج : «تُنْبَتُ[1]» ، برفع التاء ، ونصب الباء .

وفي قراءة عبد الله : «تَخْرُجُ بالدُّهْنِ» .

قال أبو الفتح : الباء هنا فى معنى الحال ، أي : تنبت وفيها دهنها ، فهو كقولك : خرج بثيابه أى وثيابه عليه ، وسار الأمير فى غلمانه ، أى وغلمانه معه ، وكأنه قال : خرج لابسا ثيابه ، وسار مستصحبا غلمانه ، وكذلك قول الهذلىّ [١٠٧ظ] .

يَعْثُرْنَ فِى حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيتْ بُرُودَ بَنِى تَزِيدَ الْأَذْرُعُ[2]

أى : يعثرن كَابِيَاتٍ[3] فى حد الظبات ، أو مجروحات فى حد الظبات . ومثله ما أنشده الأصمعى من قوله :

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الْخَرُو فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ[4]

أى : قطع الحبل ومِرْوَدُه فيه ، أى : متصلا به مِرْوده ، فكذلك قوله : «تُنْبَتُ بالدُّهن» ،

---

(١) سورة المؤمنون : ٢٠

(٢) البيت لأبى ذؤيب . ويروى (علق النجيع) مكان (حد الظبات) ، و (أبى يزيد) مكان (بنى تزيد) . والعلق : قطع الدم ، جمع علقة . والنجيع : الدم الطرى . والظبات : جمع ظبة ، وهى طرف النصل . وتزيد : هو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، تنسب إليهم البرود التزيدية . وأبو يزيد : تاجر كان يبيع العصب بمكة . وضمير يعثرن لحمر الوحش . شبه طرائق الدم على أذرعهن بطرائق تلك البرود ، لأنها برود تضرب الى الحمرة . ديوان الهذليين : ١ : ١ ، واللسان (نبت) .

(٣) كابيات : وصف من كبا ، أى انكب لوجهه .

(٤) لرجل من بنى الحارث ، وبعده :

دفوع الأصابع ضرح الشمو س نجلاء مؤيسة العود

ومستنة : وصف من استن : اذا انطلق ، ويريد بها طعنة فار منها الدم وسال . والخروف : ولد الفرس اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . والمرود : الوتد . والضرح : الدفع . والشموس من الخيل : الذى يمنع ظهره ، ولا يكاد يستقر . يريد أن هذه الطعنة قد فار منها الدم وسال على المطعون كما يمر المهر الشموس أفلت من الوتد . واذا وضعت الأصابع على الدم الفائر منها دفعها كما يدفع الشموس برجله ، حتى لقد يئس العود من صلاحها . اللسان : (خرف ، نبت) .

أى : تُنْبُتُ ودهنها فيها . وكذلك من قرأ : «تَنْبُتُ» ، أى : تنبت على هذه الحال ، وكذلك أيضا من قرأ : « تُنْبِتُ بالدهن » قد حذف مفعولها ، أى : تُنْبِت ما تنبته ودهنُها فيها .

وذهبوا في قول زهير :

حَتَّى إذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ [1]

إلى أنه في معنى نَبَت وأنها لغةٌ : فَعَلْت وأَفْعَلْت . وقد يجوز أن يكون على هذا أى : محذوف المفعول ، أى : حتى إذا أنبت البقل ثمره . ونحن نعلم أيضا أن الدهن لا يُنبِت الشجرة ، وإنما يُنبتها الماءُ . ويؤكد ذلك أيضا قراءة عبد الله : « تَخْرُج بالدُّهن » ، أى : تخرج من الأرض ودهنها فيها .

فأمّا من ذهب إلى زيادة الباء ، أى : تُنبِت الدهن فمضعوف المذهب ، وزائد حرفا لاحاجة به إلى اعتداد زيادته مع ما ذكرناه من صحة القول عليه ، وكذلك قول عنترة :

« شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُ ضَيْنِ [2] »

ليس عندنا على زيادة الباء ، وإنما هو على شربَتْ فى هذا الموضع ماء ، فحذف المفعول. وما أكثر وأعذب وأعرب حذف المفعول وأدلّه على قوة الناطق به !

• • •

(١) البيت بتمامه :

رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا أنبت البقـل

وقبله :

اذا السنة الشهباء بالناس اجحفت ونال كرام النـاس فى السنة الاكل

ويروى الحمراء مكان الشهباء . والحجرة مكان السنة ، وروى مكانها ايضـا الازمة . والسنة الشهباء : هى البيضاء ليس فيها نبت لكثرة ثلجها . والحجرة : السنة الشديدة تحجر الناس ، اى : تدخلهم بيوتهم لكثرة ثلجها . والاكل : يريد انهم لايجدون لبنـا يشربون لان الماشية لاتنتج ، فينحرون الابل وياكلون لحومها . والقطين : الساكن النازل فى الدار . يريد أن الناس يقيمون بينهم زمن الجدب حتى يخصبوا. الديوان : ١١ واللسان : (نبت)

(٢) بعض قوله فى المعلقة :

شربت بماء الدحر ضين فاصبحت زوراء تنفـر عن حيـاض الديلم

والدحرضين : الدحرض ووسيع ، وهمـاماءان ، وقد ثناهما الشاعر على سبيل التغليب . وهـو خلاف تفسـير المؤلف . وزوراء مائلة . وحياض الديلم : يعنى مياه الديلم . وقيل : ان العرب تسمى الأعداء ديلما ، لان الديلم صنف من اعدائها . يريد أن ناقته شربت من ميـاه الدحر ضين ، فاصبحت تنفر عن مياه الديلم أومياه الأعداء . الديوان : ١٢٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٢

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد : « لَعِبْرَةً تَسْقِيكُمْ[1] » .

قال أبو الفتح : ليس قوله : «تَسْقِيكم» صفة . لعبرة كقولك : لعبرة[2] ساقية . ألا ترى أنه ليست العبرة الساقية ، وإنما هناك حَضٌّ وبعث على الاعتبار بسُقياها انا أو بسقيا الله (سبحانه) إيانا منها ؟ فالوقف إذًا على قوله : « لَعِبرةً » ، ثم استأنف (تعالى) تفسير العبرة ، فقال : «تَسقيكم» هى ، أو «نُسْقيكم» نحن «مما فى بطونها» . وقوله : «ولكم فيها منافعُ كثيرةٌ» أحد ما يدل على قوة شَبَه الظرف بالفعل . ألا تراه معطوفا على قوله : «تَسْقيكم» ؟ والعطف نظير التثنية ، والتثنية تقتضى تساوىَ حال الاسمين وتشابهما . ومثله فى ذلك[3] قول الآخر أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد[4] بن يحيى ثعلب :

زَمَانَ عَلَيَّ غُرَابٌ غُدَافٌ فَطَيَّرهُ الشَّيْبُ عَنِّى فَطَارَا[5]

فعطف (طيّره) على (علىّ) وهو ظرف .

ومنه قوله تعالى : «ومَا بِكُمْ مِن نِعْمَةٍ فمن الله[6]» ، فوجود معنى الشرط فى الظرف أقوى دليل على قوة شبهه بالفعل ؛ لأن الشرط لا يصح إلّا به . وسوّغ ذلك أيضا أنّ قوله : «تَسْقيكم مما فِي بطونها» فِي معنى قوله : لكم فِي بطونها سُقيا ، ولكم فيها منافع .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي جعفر والثقفى : « هَيْهَاتِ هَيْهاتِ[7] » : بكسر التاء غير منونة .

وقرأ : « هَيْهاتٍ هَيْهاتٍ » عيسىَ بن عمر .

وقرأ : « هَيْهَاتٌ هَيْهَاتٌ » رفعٌ منونٌ ــ أبو حيوة .

وقرأ : « هَيْهَاتْ هَيْهاتْ » مرسلة التاء[8] عيسى الهمدانى ، ورويت عن أبي عمرو .

---

(1) سورة الحج : ٢١ [1]

(2) فى ك : عبرة .

(3) فى ك : ومثله قول الآخر

(4) فى ك : يحيى بن احمد ، تحريف

(5) لابى حية النميرى . وقبله :

زمان الصبا ، ليت ايامنا رجعن لنا الصالحات القصارا

والغداف : الأسود ، وأصله الشعر الطويل الأسود . يريد أن شعره كان أسود زمن الشباب ، وأن الشيب أزال سواده . وانظر الخصائص : ١ : ١٠٧ ، واللسان : (غرب) .

(6) سورة النحل : ٥٣

(7) سورة المؤمنون : ٣٦

(8) يريد مفتوحتها .

[1] صوابها : المؤمنون .

قال أبوالفتح : أما الفتح ــ وهى قراءة العامة ــ فعلى أنه واحد . وهو [١٠٨و] اسم سُمى به الفعل فى الخبر ، وهو اسم (بَعُدَ) ، كما أن شتَّان اسمُ (افترَق) ، وأَوَّتَاهُ اسم (أتألَّم) ، وأفّ اسم (أتضجّر) وقد ذكرنا فى (أفّ) طرَفا صالحا من هذا الحديث[١] .

ومن كسر فقال : « هيهاتٍ » منونا أو غير منون فهو جمع هيهات وأصله[٢] هيْهيات : إلّا أنه حذف الألف ، لأنها فى آخر اسم غير متمكن[٣] ، كما حُذفت ياءُ الذي فى التثنية إذا قلت : اللذان وألف ذا إذا قلت : ذان .

ومن نون ذهب إلى التنكير ، أي : بُعْدًا بُعْدًا .

ومن لم ينون ذهب إلى التعريف ، أراد : البُعْد البُعْد .

ومن فتح وقف بالهاء ؛ لأنها كهاء أرْطَاة[٤] وسِعْلَاة[٥] .

ومن كسر كتبْها بالتاء ؛ لأنها جماعة ، والكسرة فى الجماعة بمنزلة الفتحة فى الواحد ، كما أن سقوط النون من ضربا بمنزلة الفتحة فى ضرب طردا على سقوط النون فى لن يضربا بمنزلة الفتحة فى أن يضرب . فلفظ البناء فى هذا كلفظ الإعراب .

ومن قال : « هيْهاةٌ هَيْهَاةٌ » فإنه يكتبها بالهاء ؛ لأن أكثر القراءة « هَيْهَاةَ » بالفتح ، والفتح يدل على الإفراد ، والإفراد بالهاء كهاء أرطاة وعَلْقَاة[٦] ، غير أن من رفع فقال : « هَيْهَاةٌ » فإنه يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون أخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ، ولم يجعله اسما للفعل فيبنيه كما بنى الناس غيره ، وقوله : « لِما توعدون » خبر عنه ، كأنه قال : البعْد لوعدكم ، كما يقول القائل : الخُلف لموعدك . والضلال لإرشادك . والخيبة لانتجاعك..

والآخر أن تكون مبنية على الضم ، كما بنيت نحن عليه ، وكما بُنيت حَوْبُ[٧] عليه فى الزجر ، ثم اعتَقد فيه التنكير فلحقه التَنوين على ما مضى . ونحو من ذلك ما حُكى عن بعضهم من ضمة نون التثنية فى الزيدانُ والعمْرانُ .

---

(١) انظر الصفحة ١٨ من هذا الجزء (٢) اى « هيهات » الجمع .

(٣) وحينئذ قلبت الياء الفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولم يكن ثمة سبيل الى قلبها قبل حذف الالف ، لانها لام فلا تقلب اذا كان بعدها الف . وانظر التصريح .

(٤) الأرطاة : واحدة الأرطى ؛ وهو شجر نوره كنور الخلاف ، وثمره كالعناب ، مر تاكله الابل ، غض ، وعروقه حمر . (٥) السعلاة : الغول .

(٦) العلقاة : نبت ، كانه واحد علقى كسكرى .

(٧) اصل الحوب : الجمل ، ثم كثر حتى صار زجرا له ، فقالوا : حوب ، مثلث الباء .

وأما «هيهاتْ هيهاتْ»، ساكنة بالتاء فينبغى أن يكون جماعة . وتكتب بالتاء . وذلك أنها لو كانت هاء كهاء عَلْقَاة وسُمَانَاة(1) للزم فى الوقف عليها أن يلفظ بالهاء كما يوقف مع الفتح فيقال : هَيْهَاه هَيْهَاه ، فبقاء التاء فى الوقف مع السكون دليل على أنها تاء ، وإذا كانت تاء فهى للجماعة ، وهو أمثل من أن يعتقد فيها أنها أجريت فى الوقف مجراها فى الوصل من كونها تاء كقولنا : عليه السلام وَالرَّحْمَتْ ، وقوله :

« بَلْ جَوْزِتيهَاء كَظَهْرِ الْحَجَفَتْ(2) »

لقلة هذا وكثرة الأول ، وكذلك يقف الكسائىّ عليها ، وهو عندى حسن لما ذكرته .

وعُذر من وقف بالتاء كونها فى أكثر الأمر مصاحبة للأُخرى من بعدها ، ولأنها أيضا تشبه الفعل ، والفعل أبدا متطاول إلى الفاعل ، وهذا طريق الوصل ، ولأن الضمير فيها لم يؤكد قط ، فأشبهت الفعل الذى لاضمير فيه . فكان ذلك أدعى فى اللفظ إلى إدراجها بالتوقع له(3) :

والذى حسن الوقوف عليها حتى نطق بالهاء فيها ما أذكره لك ، وهو أن هيهاةْ جارية مجرى الفعل فى اقتضائها [108ظ.] الفاعل ، فإذا قال : هيهاتَ فكأنه قال : بَعُدَ بعثكم ، بَعُدَ إنشاؤكم ، بَعُدَ إخراجكم . فإذا وقف عليه أعلَم أن فيه فاعلا مضمرا وأن الكلمة قد استقلت بالضمير الذى فيها ، وإذا وصلها بالأخرى أوهم حاجة الأُولى إلى الآخرة فآذن بالوقوف عليها باستقلالها وغنائها عن الأُخرى من بعدها . فافهم ذلك . ولا يجوز أن يكون قوله(4) : «لمَا توعدون» هو الفاعل ؛ لأن حرف الجر لا يكون فاعلا . ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا

---

(1) السمـــاناة : طائر ، وجمعه سمانى او السمانى للواحد والجمع .

(2) لسؤر الذئب ، وبعده :

قطعتها اذا المها تجوفت   مآرنا الى ذراها اهدفت

والجوز: الوسط . والتيهاء : المفازة التى يتيــه فيها سالكهــا ، اى يتحير . وبل جوز تيهاء ، اى رب جوزتيهاء . والحجفــة :الترس من جلد ، شبه به التيهاء فى الملاســة والخلو من الاعلام . وذكر الوسط ليدل بتوسطه اياها على قوته وجلادته . والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشــية . والمآرن : اصلها المآرين : جمع المئران ، وهو كناس الوحش . وذراها : ظلها . واهدفت : لجأت ، واصــل الاهداف :الدنو والاستقبال . وروى مآزقا مكان مآرنا . وانظر الخصائص : 1 : 304 ، وشرح شــواهد الشافية : 200 ، واللسان : (حجف) .

(3) سقطت (له) فى ك .

(4) قوله ساقطة فى ك .

حتى كأنه قال : بَعُدَ ما توعدون ؛ لأنه لم تؤلف زيادة اللام في نحو هذا . وإنما زيدت في الموضع الذى الغرض بزيادتها فيه تمكين معنى الإضافة . كقوله :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِى وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا (١)

وكقوله :

« يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٢) »

وإذا لم يكن لها بدّ من الفاعل ولم يكن الظاهر بعدها فاعلا لها ففيها ضميرٌ فاعل لا محالة ، وهو ما قدّمنا ذكره (٣). ومما نُوِّن وهو مبنى على الضم قوله :

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ (٤)

ومنه قولهم في الضجر : أُفٌّ فيمن ضم ونوّن ، ويُؤنسك باستعمالهم من هذا اللفظ اسما معربا قول رؤبة :

« هَيْهَاتَ مِنْ مُنْخَرَقٍ هَيْهَاؤُهُ (٥) »

فكأنه قال : بَعُدَ بُعْدُهُ ، وهو كقولهم : جُنَّ جُنُونُه ، وضَلَّ ضَلَالُهُ ، وقولهم : مَوْتٌ مَائِتٌ ، وشِعْرٌ شَاعِرٌ على طريقة المبالغة . وهيهاؤه إذًا فَعْلَالُهُ ، كَزَلْزَالِهِ وقَلْقَالِهِ ؛ والهمزة فيه منقلبة عن ياء ، لأنه من باب (٦) حَاحَيْتُ وَعَاعَيْتُ . وقريب من لفظه ومعناه ما أنشدناه أبو على من قول بعضهم :

« فَأَرْفَعُ الْجَفْنَةَ بِالْهَيَهِ الرَّثِعْ (٧) »

---

(١) لسعد بن مالك بن ضبيعة ، جد طرفة بن العبد ، من قصيدة فى هجاء حنيفة وعجل ويشكر من بكر ، لتخليهم عن حرب بكر وتغلب انظر ذيل الأمالى : ٢٨ ، والخصائص : ٣ :١٠٦

(٢) المحتسب : ١ : ٢٥١

(٣) قبلها : « أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون » ، فضمير الفاعل (هو) يعود على اخراجكم . وانظر البحر : ٦ : ٤٠٥

(٤) للأحوص الأنصارى . ويروى من خبر الشاهد أن الأحوص كان يهوى أخت امرأته ، ويكتم ذلك ، وينسب فيها ولا يفصح ، فتزوجها مطر ، فغلبه الأمر ، وقال الشعر الذى منه هذا البيت . وانظر أمالى الزجاجى : ٨١ ، والكتاب : ١ : ٣١٣ والخزانة : ١ : ٢٩٤

(٥) للعجاج ، ويروى (من) مكان (فى) . وانظر الديوان : ٤ ، والخصائص : ٣:٣ ٤

(٦) باب ساقطة فى ك .

(٧) قبله :

قد أخصم الخصم وآتى بالربع

وأخصم الخصم : أغلبه فى الخصومة . والربع : بضم الباء ، يريد به ربع الغنيمة . وروى بفتحها ، وهو : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج ؛ وجمعه رباع . ومعنى آتى به : اقتاده وأسوقه . والرثع : الدنىء الشره الحريص . يريد أنه يدنيه ويطعمه على دنس ثيابه دناءته . وذكر ابن الاعرابى له تفسيرا آخر وانظر اللسان « رثع » ، « هيه »

فَالْهَيْهُ : المرقّع من الناس المرذول الذى يقال له فى إبعاده : هَيْهْ . فسمى بالصوت الذى يقال ، كما قال الآخر :

- إذَا حَمَلْتُ بِزَّتِى عَلَى عَدَسْ فَمَا أُبَالِى مَنْ مَضَى وَمَنْ جَلَسْ[1]

يعنى البغل ؛ لأنه يقال له فى الزجر : عَدَسْ . قال :

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إمَارَةٌ نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ[2]

فَالْهَيْهُ – كما ترى – ثلاثى ، وهيهات – على ما مضى – رباعىّ ، فاللفظان أخوان ، والمعنيان متقاربان ؛ لأن هيهاة اسم بُعْدَ وهَيْهْ زجر[3] وإبعاد ونظير هَيْهْ وَهَيْهَاهْ قولهم : سَلِسَ وسَلْسَلَ ، وقَلِقَ وقَلْقَلَ ، وجَرِجَ[4] وجَرْجَرَ . وسألنى أبو علىّ يوما فقال : أى شىء مثل غَوْغَاء وغَوْغَاءٍ ؟ فقلت له : قولهم لِلْمَنْخُوب[5] : هُوهٌ وهَوْهاءةٌ . وينبغى أن يضاف إلى ذلك ما ذكرناه الآن من قولهم : هَيْه وهَيْهَاتْ .

* * *

ومن ذلك قراءة الْحُرّ النحوىّ : «نُسْرِعُ لَهُمْ[6]» ، وقرأ عبد الرحمن بن أبى بَكْرَة[7] : «يُسَارِعُ لهم» ، وروى عنه أيضا : «يُسَارَعُ لهم» بفتح الراء ، والذى قبله بكسر الراء .

وقراءة الناس : «نُسَارِعُ» بالنون والألف .

---

(١) يروى بين البيتين :

على التى بين الحمار والفرس

والبزة : السلاح . وانظر الخزانة : ٢ : ٥١٧

(٢) ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، وكان يزيد حليفا لقريش ، فلما ولى سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه ؛ فلم يصحبه يزيد ، وصحب زياد بن أبى سفيان فلم يحمده ، واتى عباد بن زياد فكان معه . وكان عباد طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه فى موكب ، فهبت الريح فنفشت لحية عباد فقال ابن مفرغ :

الا ليت اللحى كانت حشيشا فترعاها خيول المسلمينا

فبلغ ذلك عبادا فحقد عليه وجفاه ، فهجاه يزيد ، فأخذه عبيد الله بن زياد وحبسه وعذبه فى خبر طويل . وانظر الخزانة : ٢ : ٥١٤

(٣) ساقطة فى ك .

(٤) جرج الخاتم فى اصبعه : جال ، وقلق لسعته .

(٥) رجل منخوب : جبان . (٦) سورة المؤمنون : ٥٦

(٧) هو عبد الرحمن بن أبى بكرة الثقفى ، أول مولود بالبصرة روى عن أبيه ، وروى عنه ابن سيرين وجماعة . وثقه أحمد . مات سنة ١٣٦ . خلاصة تذهيب الكمال : ١٣٧ ، وتهذيب التهذيب : ٧ : ٤١٥

قال أبو الفتح : هنا على قراءة الكافة إلا عبد الرحمن ضمير محذوف ، أى : أيحسبون أن ما نُمدهم به من مال وبنين نُسَارع لهم به فى الخيرات ، أو نُسْرع لهم به ، أو يُسارَعُ [١٠٩و] لهم به فى الخيرات ؟ فحذفت (به) للعلم بها ، كما حذف الضمير فى قولهم : السمن مَنَوَان ، بدرهم ، أى : منوان منه بدرهم ، فكأن (به) المتقدمة فى الصلة من قوله : «نُمِدهم به» صارت عوضا من اللفظ بها ثانية . ومعناه أنا لا نقدمه لهم إرادةً للخير ، بل هو إملاءٌ واستدراج لهم كقوله جل وعز[١] : «ولَوْلا أنْ يكونَ الناسُ أُمَّةً واحدةً لجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُر بالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهم سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ[٢]» ، إلى آخر ذلك وغيره من الآى فى معناه .

وأما قراءة عبد الرحمن بن أبى بَكرة «يُسَارِعُ» بكسر الراء ، وبالياء فلا حاجة به إلى تقدير حذف الضمير ؛ لأن فى الفعل ضميرا يعود على (ما) من قوله : «إنما نُمِدهم به» .

• • •

ومن ذلك قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة وابن عباس وقتادة والأعمش : «يَأْتُونَ مَا أَتَوْا[٣]» قصرا .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم - فيما روينا عنه - يَأْتون ما أتوا ، قصرا ، أى : يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله ومقام الله . قال : ومعنى قوله : «يُؤْتُونَ ما آتَوا» يعطُون الشىء فيُشفقون ألّا يُقبل منهم . وحكى عن إسماعيل بن خاف قال : دخلت مع عُبيد الله بن عُمير الليثى على عائشة (رضى الله عنها) ، فرحّبت به ، فقال لها : جئتك لأسالك عن آية فى القرآن . قالت : أىُّ آية هى ؟ فقال : «الذين يَأْتُون ما أتوا» ، أو «يُؤْتون ما آتوا» ؟ فقالت : أيّتُهما أحب إليك ؟ قال : فقلت : لأن تكون «يأْتون ما أَتَوا» أحب إلىّ من الدنيا جميعا ، فقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأْتون ما أتوا ولكن الهجاء حُرِّف[٤] .

• • •

---

(١) فى ك : عز وجل .
(٢) سورة الزخرف : ٣٣
(٣) سورة المؤمنون : ٦٠
(٤) ورد هذا الخبر فى تفسير الطبرى (١٨ : ٢٦) ولم يعقب عليه كما عقب على دعوى خطأ الكاتب فى : (والمقيمين الصلاة) من آية «لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون ..» .

ومن ذلك قراءة الحرّ : « أولئك يُسْرِعُون فى الخيرات[1] » . أى يكونون سراعا .

قال أبو الفتح : يُقال سَرَع إلى الشيء وأسرع إليه ، وقوله : « يُسْرِعُون فى الخيْرات » ، أى : يكونون سراعا إليها وفى عملها . وأما « يُسَارِعون » فيسابقون ، فمفعوله إذًا محذوف ، أى يسارعون من يسارعهم إليها ، كقولك : يسابقون إليها وفيها ، أى يسابقون من يسابقهم إليها .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة : « سُمَّرًا يُهَجِّرُونَ[2] » .

وروى عن ابن محيصن : « سُمَّرًا يُهْجِرُون » .

قال أبو الفتح : السُّمَّرُ جمع سَامِر ، والسَامِر : القوم يَسْمُرُون[3] - أى - يتحدثون ليلا .

قال ذو الرمة :

وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ   بِهِ مِنْ عَزِيفِ الْجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرِ[4]

وروينا عن قطرب أن السامر قد يكون واحدا وجماعة وأما (يُهْجِرُون) ، بسكون الهاء ، وضم الياء فتفسيره : يفحشون القول ، يقال : هَجَرَ الرجل فى منطقةَ إذا : هَذَى ، وأَهْجَرَ : أفحش . قال الشماخ :

انظر فى هذا تفسير الطبرى (٩ : ٣٩٤- ٣٩٨) طبعة المعارف .

ولو كان الأمر فى قراءة « يؤتون ماآتوا » أمر تحريف لا رواية ما غفل القراء عنه ، ولا فاتهم التنبيه عليه ، فغيرتهم على القرآن وتحريهم وجه الصواب فيه مما لا خلاف فيه ولا مزيد عليه .

ولا ندرى أوقع هذا التحريف فى جميع المصاحف أم فى بعض دون بعض ؟ فان يكن فيها كلها فما هو بتحريف اذن ، ولكنه التواطؤ والاتفاق . وان يكن فى بعض دون بعض فكيف تعاقب القراء على التحريف وكثر قراؤه حتى كانوا الكثرة الكاثرة ، وقل قراء الصواب حتى كانوا القلة الضئيلة ؟

واذا كان التحريف بعد هذا محتملا فى « آتوا » لأن الفرق يسير بين رسم الهمزة ممدودة ورسمها مقصورة فانه يبدو بعيدا فى « يؤتون » لأن الفرق بينها وبين « يأتون » هو الفرق بين حرفين لا يتشابهان فى الرسم من قريب أو بعيد ، ولا يعقل ان تسأل عائشة اسماعيل هذا السؤال ، لأن القرآن توقيف ، فكيف تحكم فيه الأهواء ؟

(١) سورة المؤمنون : ٦١   (٢) سورة المؤمنون : ٦٧

(٣) فى ك : يسمرون ليلا اى : يتحدثون .

(٤) روى (كلام) مكان (عزيف) . والتعريس : النزول آخر الليل للنوم والاستراحة . يتحدث عن الناقة وانها كثيرا ما تقضى الليل فى السرى . وانظر الديوان : ٢٩٢

كَمَا جِدَةِ الْأَعْرَاقِ قَالَ ابْنُ ضَرَّةٍ عَلَيْهَا كَلَامًا جَارَ فِيهِ وَأَهْجَرَا(1)

وقال الحسن فى (تَهْجُرُونَ) أى : تهجرون كتابى ونبيى . وأما (تُهَجِّرُون) فينبغى والله أعلم أن يكون تُكثرون من الْهُجْرِ ؛ وهو الهذيان ، أو هَجْر النبى (صلى الله عليه وسلم) وكتاب الله ، أو تكثرون من الإهجار ، وهو إفحاش القول ؛ لأن فعّل تأتى للتكثير .

وروينا عن أبى حاتم قال : قرأ «سُمَّارًا» أبو رجاء ؛ فهذا ككاتب وكُتّاب [١٠٩ظ] ، وشارب وشُرّاب . ولو ذهب ذاهب إلى أن معنى (تُهَجِّرُون) ؛ أى : تكثرون من الهذيان حتى تكونوا — وأنتم فى سواد الليل لقلة احتشامكم لظهور ذاك عليكم — كأنكم مهجّرون ، أى : مُبَادُون به غير مُسَايِرِين له ، كالذى يهجّر فى مسيره ، أى : يسير فى الهاجرة ؛ فهذا كقولك لصاحبك : أنت مساترا معلن ، وأنت محسنا مسيء ، أى : أنت فى حال مساترتك معان ، وأنت فى حال إحسانك عندى مسيء — لكان وجها .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى : «وَلَوُ اتَّبع الحقُّ أهواءهم(2)» ، بضم الواو .

قال : الضم فى هذه الواو قليل ، وإنما بابها الكسر كقراءة الجماعة ، غير أن مَن ضمها شبهها — لسكونها وانفتاح ما قبلها — بواو الجمع ، كقول الله تعالى : «اشتَرَوُا الضلالَةَ(3)» ، كما شبه بعضهم واو الجمع هذه بها فقرأ : «اشتَرَوِا(4) الضلالة» ، ومثل ضم هذه الواو ضم واو قوله :(5) .....

---

(1) قبله :

كان ذراعيهـا ذراعـا مدلة بعيد السباب حاولت أن تعذرا

وروى (مبراة الأخلاق) مكان (كماجدة الأعراق) ، وهى الرواية المشهورة . وروى أيضا (ممجدة) مكان (كماجدة) . وتعذر : تعتذر . يقول : كان ذراعى هذه الناقة فى حسنهما وحسن حركتهما ذراعـا امرأة مدلة بحسـن ذراعيها اظهرتهما بعد السباب لمن قال فيها من العيب ماليس فيهـا وهو ابن ضرتها . انظر اللسان (هجر) ؛ والديوان ، نسخة بالآلة الكاتبة بمكتبة دار العلوم .

(2) سورة المؤمنون : ٧١

(3) سورة البقرة : ١٦

(4) انظر المحتسب : ١ : ٥٤

(5) فى الأصـل بعد كلمة (قوله) كلمة (مبيض) .

وقرأ بعضهم : « اشتَرَوَا الضلالةَ » ، بفتح الواو : كل ذلك لالتقاء الساكنين . فمن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين ؛ ومن ضم فلأجل واو الجمع . ومن فتح تبلّغ بالفتحة لخفتها .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : « بَلْ أتيناهم نُذَكِّرهم[1] » ، و « بل أتيتَهم بِذِكْرِهِمْ » ، و « بل أتيتُهم بذِكْرِهِمْ » ، بكلٌ قد قرئ ، وذلك أنه إذا أتاهم بذكرهم فإنه قد ذكّرهم به ؛ فالمعنى إذًا واحد .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَيّ : « ولا تكلّمونِ أنَّهُ[2] » ، بفتح الألف .

قال هارون : كيف شئت (إنّه) ، و (أنّه) .

وفي قراءة ابن مسعود : « ولا تُكلّمونِ كان فَريقٌ » . بغير (أنه) .

وقال يونس عن هارون فى حرف أُبَيّ : « ولا تكلمونِ أنْ كان فَرِيق » .

قال أبو الفتح : قراءة ابن مسعود : « كان فريق » بغير (أنه) تشهد للكسر ؛ لأنه موضع استئناف ، والكسر أحق بذلك . والقراءة « أنْ كان فريق » تشهد لـ (أنه) ؛ ألا ترى أن معناه : ولا تكلمون لأنه كان فريقٌ كذا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة : « عِنْدَ رَبِّه أنَّهُ لا يُفلِحُ الكافرون[3] » . بفتح الألف .

قال أبو الفتح : معناه ــ والله أعلم ــ أن[4] حسابه يؤخر إلى أن يلقى ربّه ؛ فيحاسب حينئذ . وذلك أنه لا تنفع فيه الموعظة ولا التذكير فى الدنيا ؛ فيؤخر الحساب إلى أن يحاسَب عند ربه لعدم انتفاعه بالوعظ،[5] له والتضييق عليه فى الدنيا ؛ وهذا كقوله (عز اسمه) : « فَذَرْهُمْ حتى يُلاقوا يومَهمَ الذى فيه يُصْعَقُون[6] » .

---

(1) سورة المؤمنون : ٧١
(2) سورة المؤمنون : ١٠٨
(3) سورة المؤمنون : ١١٧
(4) فى ك : حسابه : بدون (أن) .
(5) فى ك : بالموعظة .
(6) سورة الطور : ٤٥ ، وفى الأصل « حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » . وهذه من الآية المذكورة . ومن آيتى « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » فى الزخرف : ٨٣ ، والمعارج : ٤٢

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أم الدرداء[1] وعيسى الثقفى وعيسى الهمدانى، ورويت عن عمر بن عبد العزيز[2] : « سُورَةً[3] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : هى منصوبة بفعل مضمر ، ولك فى ذلك طريقان :

أحدهما أن يكون ذلك المضمر من لفظ هذا المظهر ، ويكون المظهر تفسيرا له . وتقديره : أنزلنا سورة ، فلما أضمره فسره بقوله : (أنزلناها) ، كما قال :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذِئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِى وَأَخْشَى الرِّيَاحَ والْمَطَرَا[4]

أى : وأخشى الذئب . فلما أضمره فسره بقوله : (أخشاه) .

والآخر أن يكون الفعل الناصب [١١٠و] لـ (سورة) من غير لفظ الفعل بعدها ، لكنه على معنى التحضيض ، أى : اقرءوا سورة ، أو تأملوا وتدبروا سورة أنزلناها . كما قال تعالى : « فقال لهم

---

(١) هى هجيمة بنت حيى الأوصابية الحميرية ، أم الدرداء الصغرى ؛ زوجة أبى الدرداء أخذت القراءة عن زوجها ، وأخذ القراءة عنها ابراهيم بن أبى عبلة وغيره . وكانت فقيهة كبيرة القدر . توفيت بعد الثمانين . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٥٤ .

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموى أمير المؤمنين . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة . وكان حسن الصوت بالقرآن ، فخرج ليلة فقرأ وجهر بصوته ، فاستمع له الناس ، فقال سعيد بن المسيب : فتنت الناس ، فدخل . توفى (رضى الله عنه) بدير سمعان من ارض الشام فى رجب سنة ١٠١ . طبقات القراء : ١ : ٥٩٣

(٣) سورة النور : ١

(٤) للربيع بن ضبع الفزارى ، من المعمرين ، ويقال : انه نيف على مائتى عام . ويروى (أرد) مكان (أملك) ، و (أن يقرا) مكان (ان نفرا) . ومعنى (أن يقرا) : أنه لضعفه لا يملك تسكين بعيره وتوقيره عند النفار . ونسب الوقار الى الرأس لأنه الموضع الذى يحاول تسكينه منه . انظر الأمالى : ٢ : ١٨٧ ، والكتاب : ١ : ٤٦ .

رسُولُ اللهِ ناقةَ اللهِ وسُقْيَاها[١] » ، أى : احفظوا ناقة الله . ويؤنس بإضمار ذلك ظهوره[٢] فى قوله تعالى : « أفلا يَتَدَبَّرُون القرآنَ أمْ على قُلوبٍ أقْفالُها[٣] » . فإذا كان تقديره هذا فقوله : « وأنزلناها وفرضناها » إلى آخر ذلك منصوب الموضع لكونه صفة لـ(سورة) . وإذا جعلْتَ (أنزلناها) تفسيرا للفعل الناصب المضمر فلا موضع له من الإعراب أصلا ، كما أنه لا موضع من الإعراب لقوله : أنزلنا سورة ؛ لأنه لم يقع موقع المفرد ؛ وهذا واضح .

وأما قراءة الجماعة : « سُورةٌ » ، بالرفع فمرفوعة بالابتداء ، أى : فيما يُنزل إليكم وما يتلى عليكم سورة من أمرها كذا ، فالجملة بعدها[٤] إذًا فى موضع رفع ؛ لأنها صفة لسورة .

• • •

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى : « الزانيةَ والزانِيَ[٥] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : وهذا منصوب بفعل مضمر أيضا ، أى : اجلدوا الزانية والزانى ، فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله : « فاجلِدوا كُلَّ واحدٍ منهما مائةَ جَلْدةٍ » . وجاز دخول الفاء فى هذا الوجه ؛ لأنه موضع أمر ، ولا يجوز زيدا فضربته ؛ لأنه خبر . وساغت الفاء مع الأمر لمضارعته الشرط ، ألا تراه دالا على الشرط ؟ ولذلك انجزم جوابه فى قولك : زرنى أزرك ، لأن معناه زرنى ؛ فإنك إن تزرني أزرك . فلما آل معناه إلى الشرط جاز دخول الفاء فى الفعل المفسِّر للمضمر ، فعليه تقول : بزيد فَامْرُرْ ، وعلَى جعفر فانزل .

ولا موضع لقوله تعالى : « فاجلِدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جَلْدَةٍ » ؛ لأنه تفسير ، ولا يكون وصفا لـ(الزانية) (والزانى) من حيث كانت المعرفة لا توصف بالنكرة . وكل جملة فهى نكرة . وأيضا فإن الأمر لا يوصف به كما لا يوصف بالنهى ولا بالاستفهام ؛ لاستبهام كل واحد من ذلك لعدم الخبر منه . وأيضا فإن الموصوف لا تَعرض بينه وبين صفته الفاء ، لا تقول : مررت برجل فيضرب زيدا ؛ وذلك لأن الصفة تجرى مجرى الجزء من الموصوف ، وجزء الشىء لا يُعطف على ما مضى منه .

---

(١) سورة الشمس : ١٣

(٢) أى ظهور فعل الحض على القراءة والتدبر .

(٣) سورة محمد : ٢٤

(٤) فى ك : اذا بعدها

(٥) سورة النور : ٢

فإن قلت : فقد أقول : مررت برجل قام فضرب[1] زيدا ، فكيف جاز العطف هنا ؟

قيل : إنما عطفْتَ صفة على صفة ، ولم تعطف الصفة على الموصوف من حيث كان الشيء لا يعطف على نفسه لفساده .

° ° °

ومن ذلك قراءة عبد الله بن مسلم بن يَسَار وأبي زُرْعَة بن عمرو بن جرير : «بأربعةٍ شُهداء[2]» ، بالتنوين .

قال أبو الفتح : هذا حسن في معناه ؛ وذلك أن[3] أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لاتضاف إلى الأوصاف ، لا يقال : عندي ثلاثةُ ظَرِيفين[4] إلا في ضرورة إلى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وليس ذلك في حسن وضع الاسم هناك ، والوجه عندي ثلاثةٌ ظريفون[5] . وكذلك قوله : «بأربعةٍ شُهَدَاء» لتجري (شهداء) على[6] (أربعة) وصفا ؛ فهذا هذا .

فأما وجه قراءة الجماعة : «بأَرْبَعَةِ شُهداء» بالإضافة [١١٠ظ.] فإنما ساغ ذلك لأنهم قد استعملوا الـ(شهَداء) استعمال الأسماء ؛ وذلك كقولهم : إذا دُفن الشهيد صلت عليه الملائكة ، وعُدّ الشهداء يومئذ فكانوا كذا وكذا ، ومنزلة الشهيد عند الله مكينة . فلما اتسع ذلك عنهم جرى عندهم مجرى الاسم ؛ فحسنت إضافة اسم العدد إليه حُسْنَها إذا أُضيف[7] إلى الاسم الصريح أو قريبا من ذلك .

واعلم من بَعْدُ أن الصفات لا تتساوى أحوالها في قيامها مقام موصوفاتها . بل بعضها في ذلك أحسن من بعض ، فمتى دلت الصفة على موصوفها حسنت إقامتها مقامه . ومتى لم تدل على موصوفها قبحت إقامتها مقامه . فمن ذلك قولك : مررت بظريف . فهذا أحسن من قولك : مررت بطويل ؛ وذلك أن الظريف لايكون إلّا إنسانا مذكرا ورجلا أيضا . وذلك أن الظَّرف

---

(١) في ك : يضرب ، وهو تحريف .

(٢) سورة النور : ٤

(٣) في ك : لأن .

(٤) في ك : طريقين ، جمع طريق ، كسكيت ، وهو الكثير الاطراق .

(٥) في ك : طريقون .

(٦) في ك : على أن ، وهي زيادة لا وجه لها .

(٧) كذا في ك ، وفي الأصل : اضيفت .

إنما هو حسن العبارة ، وأنه أمر[1] يخص اللسان ؛ فظريف إذًا مما يختص الرجال دون الصبيان ؛ لأن الصبي في غالب الأمر لا تصح له صفة الظرف . وليس كذلك[2] قولنا : مررت بطويل ؛ لأن الطويل قد يجوز أن يكون رجلا ، وأن يكون رمحا ، وأن يكون حَبْلا وجِذْعا . ونحو ذلك . فهذا هو الذي يقبح ، والأول هو الذي يحسن ، فإن قام دليل من وجه آخر على إرادة الموصوف ساغ وضع صفته موضعه ، فاعرف ذلك واعتبره بما ذكرنا .

وإنما قبح حذف الموصوف من موضعين :

أحدهما أن الصفة إنما لحقت الموصوف إما للتخصيص والبيان . وإما للإسهاب والإطناب ، وكل واحد من هذين لا يليق به الحذف ، بل هو من أماكن الإطالة والهَضْب[3] .

واعلم أن الصفة كما تُفيد في الموصوف فكذلك قد يُفيد الموصوف في صفته ، ألا تراك إذا قلت : مررت بغلام طويل فقد علم أن طويلا هنا إنسان ؟ ولو لم يتقدم ذكر الغلام لم يُعلم أنه لإنسان أو غيره : من الرمح ، أو الجذع ، ونحوهما . وكذلك قد عُلم بقولك : طويل أن الرجل طويل وليس بربْعة ولا قصير ، وهذا أحد ما خَلَط الموصوف بصفته حتى صارت معه كالجزء منه ، وذلك لتساويهما في إفادة كل واحد منهما في صاحبه ما لولا مكانه لم يُفِد فيه .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج بخلاف وأبي رجاء وقَتادة وعيسى وسَلَّام وعمرو بن ميمون ، ورويت عن عاصم : «أنْ لَعْنَةُ اللهِ[4]» «وأنْ غَضَبُ اللهِ[5]» .

وقرأ : «أنْ لَعْنَةُ اللهِ» رفع وخفف النون ، و «أنَّ غَضَبَ اللهِ» نصب-يعقوب .

قال أبو الفتح : أما مَن خفف ورفع فإنها عنده مخففة من الثقيلة وفيها إضمار محذوف للتخفيف ، أي : أنّه لعنةُ الله عليه وأنه غَضَبُ الله عليها ، فلما خُففت أُضمر اسمها وحذف ، ولم يكن من إضماره بدّ ؛ لأن المفتوحة إذا خففت لم تصر بالتخفيف حرف ابتداء . إنما تلك إن المكسورة ، وعليه قول الشاعر :

---

(١) فى ك : اسم .

(٢) سقطت (كذلك) فى ك .

(٣) الهضب : الافاضة فى القول .

(٤) سورة النور : ٧

(٥) سورة النور : ٩

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا   أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ[1]

أى : أنه هالك كل من يحفى وينتعل .

وسبب[2] ذلك أن اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال بالمعمول فيه ، واتصال المفتوحة باسمها وخبرها اتصالان : أحدهما اتصال العامل بالمعمول ، والآخر اتصال الصلة بالموصول . [١١١و] .

ألا ترى أن ما بعد المفتوحة صلة لها ؟ فلما قوى مع الفتح اتصال أن بما بعدها لم يكن لها بد من اسم مقدر محذوف تعمل فيه ، ولما ضعف[3] اتصال المكسورة بما بعدها جاز إذا خففت أن تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء . ولا يجوز أن تكون (أنْ) هنا بمنزلة أى للعبارة ، كالتى فى قول الله سبحانه : « وانْطَلَقَ المَلأُ منهم أنِ امْشُوا[4] » ، معناه أى : امشوا . قال سيبويه : لأنها لا تأتى إلّا بعد كلام تام ، وقوله : «وانطَلَقَ المَلأُ» كلام تام ، وليست (الخامسة) وحدها كلاما تاما فتكون (أن) بمعنى أى . ولا تكون (أنْ) هنا زائدة كالتى فى قوله :

وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ   كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إلَى وَارِقِ السَّلَمْ[5]

لأن معناه والخامسة أن الحال كذلك . يدل على ذلك قراءة الكافة : «أنَّ لَعْنَةَ اللهِ » وأنَّ « غضب الله » .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وحُميد ويعقوب وسفيان الثورى[6] وعَمرة بنت

---

(١) انظر المحتسب : ١ : ٣٠٨

(٢) سقطت (سبب) فى ك .

(٣) فى ك : ضعفت ، وهو تحريف .

(٤) سورة ص : ٦

(٥) انظر المحتسب : ١ : ٣٠٨

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ابو عبد الله الكوفى الامام الكبير ، أحد الأعلام . ولد سنة ٩٧ على الصحيح . وروى القراءة عرضا عن حمزة بن حبيب الزيات ، وروى عن عاصم والأعمش حروفا . وروى الحروف عنه عبيدالله بن موسى . وتوفى بالبصرة سنة ١٦١ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠٨

عبد الرحمن[1] وابن قُطَيب: «كُبْرَهُ[2]» . بضم الكاف .

قال أبو الفتح : من قرأ كذلك أراد عُظْمَهُ . ومن كسر فقال : «كِبْرَهُ» أراد وزره وإثمه .

قال قيس بن الخَطِيم :

تَنَامُ عَنْ كُبْرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ[3]

أى عن معظم شأنها .

° ° °

ومن ذلك قراءة عائشة وابن عباس رضى الله عنهما وابن يعمر وَعُثْمان الثقفى : «إِذْ تَلِقُونَهُ[4]» .

وقرأ : «إذ تُلْقُونَهُ» – مِن أَلقيت – ابن السَّمَيْفَع .

وقرأ : «إذ تَتَقفَّوْنَهُ» أُمّ ابن عيينة . قال ابن عيينة : سمعت أُمى تقرأُ كذلك : وكانت على قراءة عبد الله .

وروى أيضاً عن ابن عيينة قال : سمعت أمى تقرأ : «إِذْ تَثَقَّفُونه» . قال : وكان أبوها يقرأ كما يقرأ عبد الله .

وقراءة الناس : «إذ تَلَقَّوْنَهُ» .

قال أبو الفتح : أما (تَلِقُونَهُ) فتسرعون فيه . وتَخِفُّون إليه . قال الراجز :

« جَاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقْ[5] »

---

(1) هى عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، تزوجها عبد الرحمن بن حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد ، فولدت له محمد بن عبد الرحمن ، وهو أبو الرجال ، روى عنها الزهرى وعبدالله بن أبى بكر بن حزم وغيرهما . وروت عن عائشة وأم سلمة وكانت عالمة ، وكانت هى وأخواتها فى حجر عائشة . طبقات ابن سعد : ٨ : ٤٨٠

(٢) سورة النور : ١١

(٣) تنغرف : تتثنى ، وتنقصف . وانظر الأغانى : ٢ : ٦١ ، واللسان (غرف) .

(٤) سورة النور : ١٥

(٥) للقلاخ بن حزن المنقرى يهجو الجليد الكلابى . وقبله :

ان الجليد زلق زملق

وبعده :

مجوع البطن كلابى الخلق

ويروى (الحصين) مكان (الجليد) خطا والزاق : السريع الغضب . والزملق : الخفيف الطائش . وانظر اللسان (زلق) ، و (زملق) ، والخصائص : ١ : ٩

أى تَخِف وتسرع . وأصله تَلِقُون فيه أو إليه . فحُذف حرف الجر وأُوصِل الفعل إلى المفعول . كقوله تعالى : « واختار موسى قومَه سبعين رجلا[1] » . أى : من قومه : والهاء[2] ضمير الإفك الذى تقدم ذكره .

وأما (تُلْقُونَهُ) فمعناه تُلْقُونَهُ من أفواهكم . وأما (تَتَقَفَّوْنَهُ) فتجمعونه وتَخْطِبُونَهُ من عند أنفسكم . ولا أصل له عند الله تعالى[3] . وعليه القراءة الأُخرى (تَثْقَفُونَهُ) من ثَقِفْتُ الشيء إذا طلبتَه فأدركته . أى تتصيّدون الكلام فى الإفك من هنا ومن هنا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة وعيسى الهمدانى وعيسى الثقفى ، ورُويت عن عاصم والأعمش أيضا : « ما زَكا[4] » . بالإمالة .

قال أبو الفتح : من الواو ، لقولهم فيه : زكوت تزكو-فأُميلت ألفه ، فإن كانت من الواو من حيث كان فعلا ، والأفعال أقعد فى الاعتلال من الأسماء من حيث كانت كثيرة التصرف ، وله وضعت ، والإمالة ضرب من التصرف[5] . ولو كان اسما لم تحسن إمالته حسْنَها فى الفعل؛ وذلك نحو العَنَا : ولد الحمار الوحشى . والسَّنَا : الذى يأتى من مكة . وقد تقدم نحو هذا ، فهذا مثال يقاس به بإذن الله .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ والأعرج وعمرو بن عبيد وسلام : « خُطُؤاتِ[6] » بالهمز .

وقرأ : « خَطَوَاتِ » أبو السَّمّال .

قال أبو الفتح : [١١١]ظ. قد تقدم القول على ذلك فيما مضى[7] .

* * *

(١) سورة الأعراف : ١٥٥
(٢) اى من « تلقونه »
(٣) سقطت (تعالى) فى ك .
(٤) سورة النور : ٢١
(٥) حذف جواب (ان) للعلم به من فحوى الكلام .
(٦) من الآية السابقة .
(٧) انظر الصفحة : ١١٧ من الجزء الأول.

ومن ذلك قراءة عباس بن[1] عياش بن أبي ربيعة وأبي جعفر وزيد بن أسلم : «يَتَأَلَّ[2]» يَتَفَعَّلُ .

قال أبو الفتح : تَأَلَّيْتُ على كذا إذا حلفتَ . والأَلْوَةُ والإِلْوَةُ والأُلْوَةُ والأَلِيَّةُ : اليمين .

أنشد الأصمعي :

عَجَّاجَةً هَجَاجَةً تَأَلَّى لَأُصْبِحَنَّ الأَحْقَرَ الأَذَلَّا[3]

أي : ولا يحلف أولو الفضل منكم والسعة ألَّا يؤتوا أولي القربى . ومن قرأ : «ولا يَأْتَلِ» فمعناه : ولا يقصِّر ، وهو يفتعل من قولهم : ما أَلَوْتُ في كذا أي : ما قصرت .

• • •

ومن ذلك ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : «وَلْتَعْفُوا ولْتَصْفَحوا[4]» بالتاء ، وروى عنه بالياء .

قال أبو الفتح : هذه القراءة بالتاء كالأخرى المأثورة عنه عليه السلام : «فبِذلكَ فلْتفرَحوا[5]» ، وقد ذكرنا ذلك وأنه هو الأصل ، إلا أنه أصل مرفوض[6] استغناء عنه بقولهم : اعفوا واصفحوا وافرحوا ، ولا وجه لإعادته .

• • •

(١) عباس بن عياش بن أبي ربيعة روى عن ابيه عياش عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في تعظيم مكة . وكان أبوه عياش من السابقين الأولين ، وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبوجهل الى ان رجعوه من المدينة الى مكة فحبسوه ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو له في القنوت كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة، وكان يلقب ذا الرمحين . الاصابة : ٣ : ٤٧ .

(٢) من قوله تعالى في سورة النور : (٢٢): « ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا اولي القربى » ..

(٣) قبله .

قلت تعلق فيلقا هو جلا

وروى في اللسان (عج) : (قلب) مكان (قلت) وهو تحريف . وروى (لتصبحن) مكان (لاصبحن) . وامراة فيلق : داهية صخابة . والهوجل من النساء : الواسعة، وقيل: الفاجرة . وعجاجة : صياحة. وهجاجة : حمقاء. انظر اللسان (فلق ، هجل) .

(٤) في الآية السابقة : ٢٢

(٥) سورة يونس : ٥٨

(٦) انظر الصفحة ٣١٣ من الجزء الاول .

ومن ذلك قراءة مجاهد وأبي رَوْق : « يَوْمَئِذٍ يوفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ[1] » . رفعا .

قال أبو الفتح : (الحق) هنا وصف لله (سبحانه) ، أي : يومئذ يوفِّيهم الله الحقُّ دينهم وجاز وصفه (تعالى) بالحق لِما في ذلك من المبالغة . حتى كأنه يجعله هو هو على المبالغة ، فهو كقولنا[2] : رجل خَصْم . وقوم زَوْر ، وقوله :

« فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلُ[3] » .

وعليه قوله (تعالى) : « إلى اللهِ مَوْلاهم الحَقِّ[4] » .

* * *

ومن ذلك قول ابن عباس : أخطأ الكاتب ، إنما هي « تستأذنوا » ، يعني قوله : « تستأنسوا[5] »

---

(١) سورة النور : ٢٥

(٢) في ك : كقولك .

(٣) من قول : زهير في مدح هرم بن سنان ، والحارث بن عوف :

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هُمُ بيننا فهمْ رضا وهمُ عدل

ويشتجر : يختصم . وسرواتهم : أشرافهم، جمع سراة ، ومفرد سراة سرى . وهم بيننا : هم الحاكمون بيننا ، كما تقول : الله بيني وبينك. الديوان : ١٠٧ ، واللسان (رضا) .

(٤) سورة الأنعام : ٦٢

(٥) سورة النور : ٢٧ ، ولسنا نعرف سببا معقولا يحمل ابن عباس على أن يقول هذا الذي يعزى اليه عن قراءة « تستأنسوا » . فالاستئناس لا يناقض الاستئذان ، ولكنه يفضي اليه . قال الزمخشري في الكشاف يفسره ، ويذكر صلته بالاستئذان :

فيه وجهان : أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش ، لأن الذي يطرق باب غيره لايدري أيؤذن له أم لا ؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه ، فاذا أذن له استأنس ، فالمعنى حتى يؤذن لكم .. وهذا من باب الكناية والارداف ، لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن ، فوضع موضع الاذن .

والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف ، استفعال من انس الشيء : اذا أبصره ظاهرا مكشوفا . والمعنى : حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال ..

ونعتقد أنه لو وقع حقا هذا الخطأ ما قنع ابن عباس في تداركه بذكره والتنبيه عليه ، يأبى عليه دينه وحكمته واخلاصه لربه الا أن يحق الحق فيه ويحمل الناس عليه . فهو بلا ريب يعلم أن الاكتفاء بمجرد القول في أمره حقيق أن يفتح باب الشك في سلامة نص القرآن الكريم.

ولا ندري بعد ذلك كله كيف عزب عن ائمة القراء علم هذا الخطأ ، وهم المنقطعون لتلقي القرآن عن صاحب الرسالة وتعليمه للناس طبقة بعد طبقة ، ولا كيف سكتوا عنه اذا كانوا قد علموه ، بل كيف تداعوا الى القراءة به حتى بلغ حد التواتر ، وتركوا القراءة بما هو الصواب فلم يقرأ به الا قليل ؟

وكذلك يروى عن عبد الله، وروى عن أُبَيّ: «حتى تُسَلِّمُوا أو تستأذنوا»، وكذلك قرأ ابن عباس.

قال أبو الفتح: «تستأنسوا» هنا معناه تطلبوا وتلتمسوا الأُنس، كما أن «تستأذنوا» إنما معناه تطلبوا الإذن. فأما قولهم: قد استأنست بفلان فليس من هذا؛ إنما ذاك معناه أنست به، وليس المراد فيه طلبت الأُنس منه. وأَنِس في هذا واستأنس كسخر واستسخر، وهَزِئ واستهزأ، وعجب واستعجب، وقرّ واستقر، وعلا واستعلى. قال أوس بن حَجَر:

وَمُسْتَعْجِب مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا ... وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ[1]

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير: «مِن بَعد إكْرَاهِهِنَّ لَهنّ غَفُورٌرَحِيمٌ[2]».

قال أبو الفتح: اللام فى (لهن) متعلقة بـ (غفور)؛ لأنها أدنى إليها؛ ولأن فَعولا أقعد فى التعدى من فعيل، فكأنه قال: فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن. ويجوز أن تكون أيضا متعلقة بـ (رحيم)؛ وذلك أن مالا يتعدى قد يتعدى بحرف الجر، ألا تراك تقول: هذا مارّ بزيد أمس، فتعمل اسم الفاعل وهو لما مضى؛ لأن هناك حرف الجر، وإن كنت لاتعديه فتنصب به وهو لما مضى؟ فكذلك يجوز تعلق اللام فى (لهن) بنفس (رحيم)، وإن كنت لا تجيز هذا رحيم زيدا على مذهب الجماعة غير سيبويه ولأجل اللام فى (لهن).

فإن قلت: فإذا كانت اللام فى (لهن) متعلقة بـ (رحيم) وإنما يجوز أن [١١٢و] يقع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل أفتُقَدِّم رحيما على غفور وهو تابع له؟.

قيل: اتباعه إياه لفظا لا يمنع من جواز تقديم رحيم على غفور؛ وذلك أنهما جميعا خبران لإنّ، وجاز تقدم أحد الخبرين على صاحبه؛ فتقول: هذا حلو حامض، ويجوز: هذا حامض حلو. فلك إذًا أن تقول: فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم؛ وإن شئت رحيم غفور.

ويقول الفخر الرازى فى تفسيره (٦ : ٢٧٠): واعلم أن هذا القول من ابن عباس فيه نظر، لأنه يقتضى الطعن فى القرآن الذى نقل بالتواتر ويقتضى صحة القرآن الذى لم ينقل بالتواتر. وفتح هذين البابين يطرق الشك الى كل القران وانه باطل.

ويرى أبو حيان فى البحر (٦ : ٤٤٥) ان من روى هذا عن ابن عباس فهو طاعن فى الاسلام ملحد فى الدين، وابن عباس برىء من هذا القول.

(١) لم يترمرم: لم يحرك فاه للكلام. وانظر الصحاح؛ واللسان (رمم).

(٢) سورة النور: ٣٣

ويحسّن ذلك هنا أيضا شيء آخر ، وهو أن الرحمة كأنها أسبق رتبة من المغفرة ؛ وذلك أنه (سبحانه) إنما يرحم فيغفر ، فكأن رتبة الرحمة أسبق فى النفس من رتبة المغفرة ؛ فلذلك جاز ، بل حسُن تعليق اللام فى (لهن) بنفس (رحيم) وإن كان بعيدا عنها ؛ لما ذكرناه من كون الرحمة سببا[1] للمغفرة . فإذا كانت فى الرتبة قبلها معنًى حسن أن تكون قبلها لفظا أيضا .

فإن جعلْت (رحيم) صفة لـ (غفور) لم يجز أن تعلّق فى[2] (لهن) بنفس (رحيم) ؛ لامتناع تقدم الصفة على موصوفها . وإذا لم يجز أن يُنوى تقديمها عليه لم يجز أن تضع ما تعلق بها قبله لأنه إنما يجوز أن يقع المعمول بحيث يجوز أن يقع العامل فيه ، وأنت إذا جعلت رحيما صفة لـ (غفور) لم يجز أن تقدمه عليه ؛ لامتناع جواز تقدم الصفة على موصوفها إذا كانت حالة منه محل آخِرِ أجزاء الكلمة من أولهما ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم : « فى زَجَاجَة الزَّجاجةُ[3] » ، بفتح الزاى فيهما .

قال أبو الفتح : فيها ثلاث لغات : زَجَاجة ، وزُجَاجَة ، وَزِجَاجَة : بالفتح ، والضم ، والكسر. وفى الجمع زَجَاج ، وزُجَاج ، وزِجَاج : كَنَعَامة ، ونَعَام ، ورُقَاقَة ورُقَاق ، وعِمَامَة وعِمَام . حكى بعضهم : وضعوا عِمَامهم عن رءوسهم ، يريد : عمائمهم . فقد يكون كَزِجَاجَة وزِجَاج ، ويجوز أيضا أن يكون جمعا مكسرا ، كظريف وظِراف ، ودرع دِلَاص[4]. وأدرع دِلَاص ، وناقة هِجَان[5] وأينق هِجَان .

ويدل على أنه تكسير ـ وليس مُكَجُنُب مما يقع للواحد فما فوقه بلفظ واحد ـ قولهم : هِجانان ، وكذلك أيضا زَجَاج جمع زُجَاجَة وزِجاجةَ وَزُجاجة تكسير الجمع على ما مضى لا على

---

(١) فى ك : سبب المغفرة .
(٢) كذا فى نسختى الأصل ولا محل لهاهنا .
(٣) سورة النور : ٣٥
(٤) درع دلاص : ملساء لينة .
(٥) ناقة هجان : بيضاء .

الجمع بطرح الهاء . ونظيرُ عمامة وعِمَام - إذا لم تجعله تكسيرا ، وجعلته جمعا بحذف التاء، وإن لم يكن جنسا وكان مصنوعا - قولهم : سفينة وسَفِين ، ودواة ودَوًى ، وغاية وغَايٌ ، وراية ورَايٌ ، و ثَايَة[1] وثَايٌ ، وطَايَة[2] وطايٌ .

• • •

ومن ذلك قراءة قتادة والضحاك : « كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ »[3] ، مخففة .

وقرأ : « دَرِّيءٌ » ، مفتوحة الدال ، مشددّة الراء ، مهموزة - سعيد بن المسيب ، ونصر بن عليّ ، وأبو رجاء ، وأبان بن عثمان[4] ، وقتادة ، وعمرو بن فائد .

قال أبو الفتح : الغريب من هذا « دَرِّيءٌ » ، بفتح الدال ، وتشديد الراء ، والهمز . وذلك لأن[5] فَعِّيلا بالفتح وتشديد العين عزيز ، إنما حكى منه : السَّكِّينة ، بفتح السين وتشديد الكاف ، حكاها أبو زيد . وقد ذكرنا فى صدر هذا الكتاب القول على [١١٢ظ.] الدُّرِّيّ وما فيه من الصنعة ، شيئا على شىء ، وبسطناه[6] هناك .

• • •

ومن ذلك قراءة السُّلَمىّ والحسن وابن محيصن وسَلّام وقتادة : « يَوَقَّدُ[7] » وثلاثة أوجه[8] فى السبعة ، وفيه قراءة خامسة : « يُوَقَّدُ » ، برفع الياء ، وبنصب الواو والقاف ، وبرفع الدال[9] .

---

(١) الثاية : مأوى الابل ، عازبة ؛ أو حول البيت .

(٢) الطاية : السطح .

(٣) سورة النور : ٣٥

(٤) هو أبان بن عثمان بن عفان الأمــوى أبو سعيد ، أو أبو عبد الله المدنى . روى عن أبيه وزيد بن ثابت ، وروى عنه ابنـه عبـد الرحمن والزهرى . وكان يقال : فقهاء المدينـة عشرة ، منهم أبان . وكان ثقـــة . مات سنة ١٠٥ . الخلاصة : ١٣

(٥) فى ك : أن .

(٦) الظاهر أنه يريد الكلام على ذرية ، وانظر الصفحة ١٥٦ من الجزء الأول .

(٧) من الآية ٣٥ السابقة .

(٨) هى : (١) « يُوقَدُ » ، بضم الياء ، وسكون الواو ، وفتح القاف مخففة ، ورفع الدال ، وهى قراءة نافع وابن عامر وحفص (٢) و « تَوَقَّدَ » ، بفتح الأحرف الأربعة ، مع تشديد القاف ، فعلا ماضيا ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو (٣) « وتُوقَدُ » ، بضم التاء ، وسكون الواو ، وفتح القاف مخففة ، ورفع الدال ، وهى قراءة حمزة والكسائى . وانظر الاتحاف : ١٩٩

(٩) سقطت فى ك .

قال أبو الفتح : المشكل من هذا « يَوَقَّدُ » ؛ وذلك أن أصله يتوقد ، فحَذَف التاء لاجتماع حرفين زائدين فى أول الفعل ، وهما الياء والتاء المحذوفة . والعرف فى هذا أنه إنما تحذف التاءُ إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء . نحو «تَفكرون » و «تَذَكَّرونَ » ، والأصل تتفكرون وتتذكرون ؛ فيُكره اجتماع المثلين زائدين ، فيحذف الثانى منهما طلبا للخفة بذلك . وليس فى يتوقد مثلان فيحذفَ أحدهما ، لكنه شبّه حرف مضارعة بحرف مضارعة ، أعنى شبّه الياءَ فى يتوقد بالتاءِ الأُولى فى تتوقد ؛ إذ كانَا زائدين ، كما شبهت التاءُ والنون فى تَعِد ونَعِد بالياءِ فى يَعِد ، فحذفت الواو معهما كما حذفت مع الياء فى يَعِد .

وقياس من قال : «يَوَقَّد» — على ما مضى — أن يقول أيضا : أنا أَوَقَّدُ ، ونحن نَوَقَّدُ ؛ فتشبه النون والهمزة بالتاءِ ، كما شبّه الياء بها فيما مضى .

ونحو من هذا قراءة من قرأ : «نُجِّى المؤمنين[1] » ، وهو يريد : نُنْجِى المؤمنين ؛ فحذف النون الثانية وإن كانت أصلية ، وشبهها — لاجتماع المثلين — بالزائدة . فهذا تشبيه أصل بزائد لاتفاق اللفظين ، والأول تشبيه حرف مضارعة بحرف مضارعة ، لا لاتفاق اللفظين ، بل[2] لأنهما جميعا زائدان .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « ولو لم يَمْسَسْه نار[3] » ، بالياء .

قال أبو الفتح : هذا حسن مستقيم ؛ وذلك لأن هناك شيئين حسّنا التذكير هنا : أحدهما الفصل بالهاء ، والآخر أن التأنيث ليس بحقيقى . فهو نظير قول الله (سبحانه) : «وَأَخَذَ الذينَ ظلموا الصَّيحةُ[4] » ، بل إذا جاز تذكير فعل (الصيحة) مع أن فيها علامة تأنيث فهو مع النار التى لا علامة تأنيث فيها أمثل .

فأما قولهم : نعم المرأة هند بالتذكير فإنما جاز — وإن كان التأنيث حقيقيا ، ولا فصل هناك — من قِبَل أن المرأة هنا ليست مقصودا قصدها ، وإنما هى جنس ؛ لأنها فاعل نعم ، والأجناس عندنا إلى الشياع والتنكير .

---

(١) سورة يونس : ١٠٣
(٢) سقطت (بل) فى ك .
(٣) سورة النور : ٣٥ .
(٤) سورة هود : ٦٧

وأما ما روينا من قول جِرَان العَوْد :

أَلَا لَا يَغُرَّنَّ امْرأً نَوْفَلِيَّةٌ عَلَى الرَّأْسِ بَعْدِى أَوْ تَرَائِبُ وُضَّحُ (١)

فإن النوفلية هنا ليست امرأة ، وإنما هى مِشْطَة تعرف بالنوفلية .

وأما قوله :

• وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا (٢) •

ففيه شيئان يؤنِّسان ، وواحد يوحش منه .

أما المؤنِّسان فأحدهما أنه تأنيث لفظى لا حقيقى ، والآخر أنه لا علامة تأنيث فى لفظه .

وأما الموحش فهو أن الفاعل مضمر ، وإذا أُضمر الفاعل فى فعله وكان الفاعل مؤنثا لم يحسن تذكير فعله حُسْنَه إذا كان مظهرا ؛ وذلك أن قولك : قام هند أعذر من قولك : هند قام ، من قِبَل أن الفعل (٣) منصبغ [١١٣و] بالفاعل المضمر فيه أشد من انصباغه (٤) به إذا كان مظهرا بعده . فقام هند — على صبغة — أقرب مأخذا من هند قام لما ذكرناه ؛ وذلك أنك إذا قلت : قام فإلى أن تقول : هند فاللفظ الأول مقبول غير ممجوج ؛ لأن الفعل أصل وضعه على التذكير . فإذا قلت : هند قام فالتذكير الآتى من بعدُ مخالف للتأنيث السابق فيما قبلُ ، فالنفس تعافه لأول استماعه . وقولك : قام هند النفسُ تقبل تذكير الفعل أول استماعه إلى أن يأتى التأنيث فيما بعد . وقد سبق تذكير الفعل على لفظ غير مأبىٍّ ولا مرذول : وردُّ الغائب ليس كاستئناف الحاضر ، فذلك فرق .

• • •

---

(١) روى (والترائب) مكان (أو ترائب) . ونقل اللسان عن التهذيب أن النوفلية : شىء يتخذه نساء الأعراب من صوف يكون فى غلظ أقل من الساعد ، ثم يحشى ويعطف ، فتضعه المرأة على رأسها ، ثم تختمر عليه . اللسان (نفل) ، والخصائص : ٢ : ٤١٤

(٢) لعامر بن جوين الطائى ، من الخلعاء الفتاك . وقبله .

فلا مزنة ودقت ودقها

والمزنة : السحابة . وودقت : أمطرت . وأبقلت الأرض : نبت بقلها . والبقل : ماينبت فى بزره ، لا فى أصل ثابت . وانظر الكتاب : ١: ٢٤٠ ، والخزانة : ١: ٢١ وما بعدها .

(٣) فى ك : للفعل ، وهو تحريف .

(٤) فى ك : صبغة ، وهو تحريف .

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير وأبي مجلز : « والإيصَالِ[1] » .

قال أبو الفتح : يريد وقت الإيصال ، وهو قبل الغروب . وقد مضى القول عليه[2] .

* * *

ومن ذلك ما حكاه عبد الله بن إبراهيم العمّى الأفطس ، قال : سمعت مَسْلمة يقرأ : « كَسَراب بقِيعَات[3] » ، بالألف .

قال أبو الفتح : كذلك فى كتاب ابن مجاهد : « بِقِيعَاة » ، بالهاء بعد الألف . والذى قاله جائز ؛ وذلك أن نظير قولهم : قِيعَةٌ وقِيعَاةٌ فى أنه فِعْلَة وفِعْلَاة لمعنى واحد قولهم : رَجل عِزْهٌ وعِزْهَاةٌ : الذى لا يقرَب النساء واللهو ، فهذا فِعْل وفِعْلَاة ، وذلك فِعْلَة وفِعْلَاة ، ولا فرق بينهما غير الهاء ، وذلك مالا بال به .

وقد يجوز أن يكون قِيعَات بالتاء جمع قِيعَة ، كديمة ودِيمَات ، وقِيمة وقِيمات . وأما قِيعة فيكون واحدًا كديمة ويجوز أن يكون جمع قاع ، كنار ونِيرَة – جاء فى شعر الأسود – وجار وجيرَة . ومثله من الصحيح العين وَلَد ووِلْدَة ، وأخ وإخوة ؛ لأن أخا عندنا فَعَل .

ووجه ثالث ، وهو أن يكون أراد (بقِيعة) ، فأشبع فتحة العين ، فأنشأ عنها ألفا ، فقال : (بقيعاة) . ونظيره قول ابن هَرْمة يرثى ابنه :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى   وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ[4]

أراد بمنتزَح ، فأشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا ، وقد تقصينا ذلك فيما مضى ، فإذا أراد بالقيعات الجمع فهو كقول الآخر :

كَأَنَّ بِالْقِيعَاتِ مِنْ رُغَاهَا   مِمَّا نَفَى بِاللَّيْلِ حَالِبَاهَا
أَمْنَاءُ قُطْن جَدَّ حَالِجَاهَا[5] .

---

(1) سورة النور : ٣٦ .
(2) انظر الصفحة ٢٠٧ من الجزء الاول .
(3) سورة النور : ٣٩ .
(4) المحتسب : ١ : ١٦٦ .
(5) الأمناء : جمع منا ، وهو ميزان . يشبه ما تفرق فى القيعات من رغوة لبنها بقطع منشورة من القطن جد حالجها فى نشرها .

يريد ما جرى من رغوة لبنها فى القيعات[1]، وهو كثير كقولهم : أَرْضٌ قِفَار ومُحُول وسَباسِبُ[2]، مما بولغ فيه بذكر الجمع .

° ° °

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّف : « سَنَاءُ بَرْقِهِ[3] » .

قال أبو الفتح : السناء ، ممدودا : الشرف ، يقال : رجل ظاهر النُّبل والسناء . والسَّنَى مقصورا : الضوء . وعليه قراءة الكافة : « يكادُ سَنَابَرْقِه » ، أى : ضوء برقه . وأما سناء برقه فقد يجوز أن يكون أراد المبالغة فى قوة ضوئه وصفائه ، فأطلق عليه لفظ الشرف ، كقولك : هذا ضوء كريم ، أى : هو غاية فى قوته وإنارته ، فلو كان إنسانا لكان كريما شريفا[4] [١١٣ظ.]

° ° °

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : « يُذْهِبُ »[5] . بضم الياء .

قال أبو الفتح : الباء زائدة ، أى يُذهب الأبصار . ومثله فى زيادة الباء فى نحو هذا قوله : « ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكم إلى التَّهْلُكة[6] » . وقول الهذلى :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[7]

أى : شربن ماء البحر ، وإن كان قد قيل : إن الباء هنا بمعنى فى ، أى : فى لجج البحر .

---

(١) فى ك : بالقيمات .

(٢) جمع سبسب ، وهو الأرض المستوية .

(٣) سورة النور : ٤٣ .

(٤) فى ك : شريفا كريما .

(٥) سورة النور : ٤٣ .

(٦) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٧) البيت لأبى كبير . وروى (تروت) مكان (شربن) ، و (تنصبت) مكان (ترفعت) ، و (على حبشيات) مكان (متى لجج خضر) . وتنصبت : ارتفعت . وحبشيات : اراد بها سحائب سودا . ومتى : من ، فى لغة هذيل . وضمير (شربن) للحناتم فى قوله :

سقى ام عمرو كل آخر ليلة ... حناتم سودا ماؤهن ثجيج

والحناتم : الجرار الخضر فى الأصل ، يشبه بها السحائب ، والواحد حنتم . ونجيج : سائل . وانظر ديوان الهذليين : ١ : ٥١ ، والخزانة : ٣ : ١٩٣ ، ١٩٤ ، واللسان (ثجج ؛ حنتم) ، ومغنى اللبيب : ٢ : ٢٠ .

والمفعول محذوف ، معناه شربن الماء فى جملة ماء البحر . وفى هذا التأويل ضرب من الإطالة والبعد ، واعلم مِن بعدُ أن هذه الباء إنما تزاد فى هذا النحو كقوله : « يُذْهِبُ بالأبصار » ، « ولا تُلْقوا بأيديكم إلى التَّهْلُكَة » لتوكيد معنى التعدى . كما زيدت اللام لتوكيد معنى الإضافة فى قولهم :

« يَابُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأقْوَامِ [1] » .

وكما زيدت الياءان لتوكيد معنى الصفة فى أشقرىّ ودَوَّارِىٌّ وَكَلَّابِىٌّ[2] . وكما زيدت التاء لتوكيد معنى التأنيث فى قَرَنَة وعجوزة . فاعرف ذلك . ولا تَرَيَنَّ الباء فى : « يُذْهِب بالأبصار » مزيدة زيادة ساذجة . وإن شئت حملته على المعنى ، حتى كأنه قال: يكاد سنى برقة يَلْوِى بالأبصار أو يستأثر بالأبصار على ما مضى من قوله (تعالى) : « الرَّفَثُ إلى نِسائِكم[3] » .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام والحسن . بخلاف ، وابن أبى إسحاق : « إنَّما كان قولُ المؤمنين[4] » . بالرفع .

قال أبو الفتح : أقوى القراءتين إعرابا ما عليه الجماعة من نصب (القول) وذلك أن فى شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها . وقوله (تعالى) : « أنْ يقُولوا سمِعْنا وأطعنا » أعرف من قول المؤمنين ؛ وذلك لشبه (أنْ) وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها ، كما لا يجوز وصف المضمر . والمضمر أعرف من قول المؤمنين ؛ فلذلك اختارت الجماعة أن تكون (أن) وصلتها اسم كان . ومثله « وما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا[5] » أى : إلا قولُهم على ما مضى فأما قولهم :

---

(١) انظر الصفحة ٢٥١ من الجزء الأول .

(٢) من قول العجاج :

والدهر بالانسان دوارى

وقوله ايضا :

نغضف طواها الامس كـلابى

وانظر الصفحتين : ٢١٠ ، ٢١١ من الجزء الاول .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٤) سورة النور : ٥١ .

(٥) سورة الاعراف : ٨٢ .

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءهَا بِثَهْلَانَ إِلَّا الْخِزْىُ مِمَّنْ يَقُودُهَا[١]

وأنه إنما اختير فيه رفع الخزى وإن كان مظهرا ومعرفة كما أن داءها مظهر ومعرفة من حيث[٢] أذكره لك، وذلك أن إلّا إذا باشرت شيئا بعدها فإنما جئ[٣] به لتثبيته وتوكيد معناه، وذلك كقولك: ما كان زيد إلا قائما، فزيد غير محتاج إلى تثبيته، وإنما يثبِّت له القيام دون غيره. فإذا قلت ما كان قائما إلا زيد فهناك قيام لا محالة، فإنما أنت ناف أن يكون صاحبه غير زيد، فعلى هذا جاء قوله: ما كان داءها بثهلان إلا الخزىُ برفع الخزيِ؛ وذلك أنه قد كان شاع وتُعُولِمَ أن هناك داء، وإنما أراد أن يثبِّت أن هذا الداء الذى لاشك فى كونه ووقوعه لم يكن جانيَه ومسببَه إلا الخزى ممن يقودها، فهذا أمرٌ الإعراب فيه تابع لمعناه ومَحْذُوٌّ على الغرض المراد فيه. وأما قوله:

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءهَا وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ[٤] [١١٤و]

ويروى: (ولكنه) فالوجه فيه نصب الماء، وذلك أنه رأى ماء يجرى من العين فاستكثره واستنكره، فقال: ليس هذا الذى أراه جاريا من العين ماء للعين، وإنما هو هكذا وشىءٌ غير مائها[٥]. هذا هو الذى عناه فعبّر عنه بما تراه، ولم يَعْنِهِ الإخبار عن ماء العين فيُخَبِّر عنه بأنه هذا الشىء الجارى من العين؛ فلذلك اختار نصب الماء، ولو رفعه لجاز؛ لأنه كان يعود إلى هذا المعنى، لكنه كان يعود بعد تعب به، ومسامحة فيه، وعلاج يريد حمله عليه.

• • •

ومن ذلك قراءة قتادة: «أو ما مَلَكْتُم مِفْتَاحَهُ[٦]»، مكسورة الميم بألف.

قال أبو الفتح: (مفتاحه) هنا جنس وإن كان مضافا، فقد جاء ذلك عنهم. منه قولهم: قد منَعَتِ العراقُ قفيزها ودرهمها، ومنعت مصر إردبَّها. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى[٧].

---

(١) يصف كتيبة هزمت لجبن قائدها. وانظر الكتاب: ١ : ٢٤.

(٢) حذف جواب (فأما) للعلم به، أى: فيتبين مثلا.

(٣) سقطت (جىء به) فى ك.

(٤) لأبى حية النميرى. ويروى (دمعها) مكان (ماءها). وانظر سمط اللآلى: ٢٦٥.

(٥) فى ك: ما بها، وهو تحريف.

(٦) سورة النور: ٦١.

(٧) انظر الصفحة ٨٧ من هذا الجزء.

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن الزُّبَيْر : « نَزَّلَ الفُرقانَ على عباده[1] » .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه وإن كان إنزاله على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإنه لما كان (عليه السلام) مُوصِلا له إلى العباد ومخاطِبا به لهم صار كأنه منزَّل عليهم ، ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالأمر والنهى لهم ، والترغيب والترهيب المصروف اللفظ إليهم ، ونحو ذلك مما يوجَّه فيه الخطاب نحوهم .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّف : « اكْتُتِبَهَا[2] » ، بضم الألف والتاء الأولى وكسر الثانية .

قال أبو الفتح : قراءة العامة : « اكْتَتَبَهَا » معناه استكتبها ، ولا يكون معناه كتبها ، أى : كتبها بيده ؛ لأنه (عليه السلام) كان أميا لا يكتب ، وهو من تمام إعجازه ، وأنه لم يكن يقرأ الكتب فيُظن بما يورده من الأنباء المتقادمة الأزمان إنما كان عن قراءته الكتب .

فـ (اكتتَبها) معناه استكتبها ؛ لأنه لم يكن أحد من المشركين يدّعى أنه يقرأ الكتب ، وإذا كان كذلك فمعنى « اُكْتُتِبَهَا » إنما هو اسْتُكْتِبَهَا ، وهو على القلب ، أى : استكتبت له . ومثله فى القلب قراءة من قرأ : « قُدِّرُوهَا تقديرا[3] » ، أى : قُدِّرَت لهم ، والقلب باب ، وشواهده كثيرة . منها قولهم :

---

(١) سورة الفرقان : ١

(٢) سورة الفرقان : ٥ .

(٣) سورة الانسان : ١٦ ؛ وهذه قراءة على وابن عباس والسلمى والشعبى وغيرهم ، كما فى البحر (٨ : ٣٩٧) .

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ   نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوْءَاتِهِمْ هَجَرُ[1]

أراد : وبلغت سوءاتهم هجرا . ومثله قولهم :

أَسْلَمُوهَا فِى دِمَشْقَ كَمَا   أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقَا[2]

أى : كما أسلم وَهَقٌ وحشية . ومنه قوله :

مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حافِره[3]

أى : ما أمسك الحبلُ حافِرَهُ .

وليس ممتنعا أن يكون قوله : « اكتَتَبَها » كتبها وإن لم يَلِ ذلك بيده . إلا أنه لما كان عن رأيه أو أمره نُسب ذلك إليه . كقولنا : ضرب الأمير اللص وإن لم يَلِه بيده. وفى الحديث : من اكتتب ضَمِنًا كان له كذا[4] . أى : زَمِنًا . يعنى كتب اسمه فى الفرض .

فعلى هذا يكون «اكْتُتِبَهَا » أى : اكتُتِبَت له .

• • •

ومن ذلك قراءة عُبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان : « وَيَجْعَلَ لك » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : نصبه على أنه جواب الجزاء بالواو . كقولك : إن تأتنى آتك وأحسنَ إليك . وجازت إجابته بالنصب [١١٤ظ.] لمّا لم يكن واجبا إلا بوقوع الشرط من قَبْله ، وليس قويا مع ذلك . ألا تراه بمعنى قولك أفعل كذا إن شاء الله ؟

• • •

(١) فى ديوان الاخطل (١١٠) يهجو بنى يربوع رهط جرير :

قوم انابت اليهم كل مخزية   وكل فاحشة سبت بها مضر
على العيارات هداجون قد بلغت   نجران أو حدثت سوءاتهم هجر

والعيارات : جمع عير ، وهو الحمار . والهدجان محركة : مشى ضعيف ، ويضرب المثل بالقنفذ فى سرى الليل . يقول : ان قوم جرير يسرون كما تسرى القنافذ للسرقة والفجور .

(٢) الوهق ، محركة ويسكن : الحبل يرمى فى انشوطة ، فتؤخذ به الدابة والانسان . وانظر ديوان الحطيئة : ١٨٧ ، والتمام : ١٨٠ .   (٣) انظر التمام : ١٨١ .

(٤) فى اللسان (ضمن) : وفى حديث عبد الله بن عمر : من اكتتب ضمنا بعثه الله ضمنا يوم القيامة .

اى : من سأل ان يكتب نفسه فى جملة الزمنى ليعذر عن الجهاد ؛ ولا زمانة به ـ بعثه الله يوم القيامة زمنا . واكتتب : سأل ان يكتب فى جملة المعذورين ، وخرجه بعضهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

ومن ذلك قراءة الأعرج : « نَحْشِرُهُمْ »[1] ، بكسر الشين .

قال أبو الفتح : هذا وإن كان قليلا فى الاستعمال فإنه قوىّ فى القياس . وذلك أن يَفْعِل فى المتعدى أقيس من يَفْعُلُ : فضرب يضرِب إذًا أقيس من قتل يقتُل ؛ وذلك أن يَفْعُل إنما بابها الأقيس أن تأتى فى مضارع فَعُل . كظرُف يظرُف ، وكرُم . يكرُم . ثم نقلت إلى مضارع فَعَل . نحو يَقْتُل ويدخُل ، لتخالِف حركةُ العين فى المضارع حركتها فى الماضى ؛ إذ كان مبنى الأفعال على اختلاف مُثُلِهَا ، من حيث كان ذلك دليلا على اختلاف أزمنتها . فكلما خالف الماضى المضارع كان أقيس . وباب فَعَل إنما هو يَفْعُل ، كما أن باب فَعِل إنما هو يَفْعَل . فكما اقتاد عَلِم يَعْلَم فكذلك كان يجب أن ينقاد[2] باب ضرب يضرب .

فأما يَفْعُل فبابه - على ما تقدم - فَعُل . كشَرُف يشرُف . وباب فعُل غيرُ متعدّ . فالأشبه ما أُخرجَ إليه من باب فَعَل أن يكون مما ليس متعديا كقعد يقعد . فكما أن ضرب يضرب أقيس من قتل يقتُل فكذلك قعَدَ يقعُد أقيس من جَلَس يجلِس وقد شرحنا هذا فى كتابنا الموسوم بالمنصف[3] .

* * *

ومن ذلك قراءة زيد بن ثابت وأبى الدرداء وأبى جعفر ومجاهد - بخلاف - ونصر بن علقمة[4] ومكحول[5] وزيد بن علىّ[6] وأبى رجاء والحسن - واختلف عنهما - وحفص ابن حُميد[7] وأبى عبد الله محمد بن علىّ : « نُتَّخَذَ[8] » ، بضم النون .

---

(1) سورة الفرقان : ١٧ . (2) فى ك : تنقاد ، وهو تحريف .
(3) المنصف : ١ : ١٨٦ .
(4) هو نصر بن علقمة الحضرمى أبو علقمة الحمصى ، روى عن جبير بن نفير ، وروى عنه يحيى بن حمزة ، ووثقه النسائى . الخلاصة : ٣٤٤ .
(5) هو مكحول الدمشقى ؛ قال عن نفسه : كنت لعمرو بن سعيد بن العاص ، فوهبنى لرجل من هذيل بمصر ، فانعم على بها ، فما خرجت منها حتى ظننت انه ليس بها علم الا وقد سمعته، ثم قدمت المدينة فما خرجت منها حتى ظننت انه ليس بها علم الا وقد سمعته ، ثم لقيت الشعبى فلم ار مثله ، وقال : اختلفت الى شريح ستة اشهر لم اساله عن شىء ، اكتفى بما اسمعه يقضى به . وكان مكحول من اهل كابل ، وكانت فيه لكنة ، وكان يقول بالقدر ، وكان ضعيفا فى حديثه وروايته . مات سنة ١١٨ ، وقيل : سنة ١١٣ . طبقات ابن سعد : ٧ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
(6) هو زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب العلوى ابو الحسين المدنى ، احد ائمة اهل البيت . روى عن ابيه وابان عن عثمان ، وروى عنه الزهرى وزكريا بن ابى زائدة ، من الثقات . قتل سنة ١٢٢ ، او سنة ١٢١ . الخلاصة : ١٠٩ .
(7) هو حفص بن حميد القمى ، بالقاف ، ابو عبد الله ، روى عن عكرمة ، وروى عنه اشعث ابن اسحاق وغيره وثقه النسائى . الخلاصة : ٧٤ .
(8) سورة الفرقان : ١٨ .

قال أبو الفتح : أما إذا ضمت النون فإن قوله : «مِن أولياء» فى موضع الحال ، أى : ما كان ينبغى لنا أن نُتَّخَذَ من دونك أولياء ، ودَخلت (من) زائدة لمكان النفى ، كقولك : اتخذت زيدا وكيلا ، فإن نَفَيت قلت : ما اتخذت زيدا من وكيل . وكذلك أعطيته درهما ، وما أعطيته من درهم ، وهذا فى المفعول .

وأما فى قراءة الجماعة : «ما كان يَنْبَغِى لنا أن نَتَّخِذَ مِنْ دونِكَ مِنْ أولياء» فإن قوله «من أولياء»[1] فى موضع المفعول به ، أى : أولياء . فهو كقولك : ضربت رجلا ، فإن نفيت قلت : ماضربت من رجل .

وقوله : «ماكان يَنْبَغِى لنا أن نُتَّخَذَ ،» أى : لسنا ندّعى استحقاق الولاء ولا العبادة لنا .

• • •

ومن ذلكَ قراءة علىّ (عليه السلام) وعبد الرحمن بن عبد الله : «ويُمَشُّونَ فى الأسواق[2]» ، بضم الياء ، وفتح الشين مشددة .

قال أبو الفتح : «يُمَشُّون» كقولك : يُدْعَوْن إلى المشى ، ويحملهم حامل إلى المشى ، وجاء على فُعِّل لتكثير فعلهم ، إذهم (عليهم السلام) جماعة . ولو كانت يُمَشُّون بضم الشين لكانت أوفق لقوله تعالى : «لَيأكلون الطعام» ، إلا أن معناه[3] يكثرون المشى كما قال :

يُمَشِّى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ القطاط[4]

• • •

ومن ذلك ما روى عن ابن كثير وأهل مكة : «ونُزِّلُ الملائكة[5]» ، وكذلكَ روى خارجة عن أبى عمرو .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون محمولا على أنه أراد : ونُنَزِّلُ الملائكة ، إلا أنه حذف النون الثانية التى هى فاء فِعل نزِّل ، لالتقاء النونين استخفافا ، وشبهها بما حذف من أحد المثلين

---

(١) سقط فى ك : فان قوله من اولياء .

(٢) سورة الفرقان : ٢٠ .

(٣) اى : معنى (يمشون) .

(٤) الحانوت : الخمار . والصراصرة : نبط الشام . والقطاط : الجعاد : جمع قطط بالتحريك . والبيت للمتنخل الهذلى[6] . انظر ديوان الهذليين : ٢ : ٢١ ، واللسان (حنت ، وقطط) .

(٥) سورة النور : ٢٥ .

(٦) صوابها : الهذلى .

الزائدين فى نحو قولهم : أنتم تَفكرون (١١٥و) وتَطهَّرون ، وأنت تريد : تتفكرون وتتطهرون . ونحوه قراءة من قرأ : « وكذلك نُجّى المؤمنين » ، ألا تراه يريد : ننجّى ، فحذف النون الثانية وإن كانت أصلا لما ذكرنا ؟ وقد تقدم القول على ذلك فى سورة النور [١] .

ورَوَى عبد الوهاب عن أبى عمرو : « ونُزِلَ الملائكةُ » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هذا غير معروف ؛ لأن (نَزَل) لا يتعدى إلى مفعول به فيبنى هنا للملائكة ؛ لأن هذا إنما يجىء على نَزَلتُ الملائكةَ ، ونُزِل الملائكةُ . وَنَزَلْت غير متعدّ كما ترى .

فإن قلت : فقد جاء فُعِل مما لا يتعدى فَعَل منه ، نحو زُكِمَ ، ولا يقال زَكمَه الله . وجُنّ ، ولا يقال جنّه الله . وإنما يقال : أزكمه الله ، وأَجَنَّه الله ـ فإن [٢] هذا شاذ ومحفوظ ، والقياس عليه مردود مرذول . فإما أن يكون ذلك لغة طارقة لم تقع إلينا ، وإما أن يكون على حذف المضاف ، يريد : ونُزِل نُزولُ الملائكة ، ثم حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه على ما مضى ، فأقام (الملائكة) مقامُ المصدر الذى كان مضافا إليها ، كما فعل ذاك الأعشى فى قوله :

« أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا [٣] »

إنما يريد اغتماض ليلة أرمد فنصْبُ ليلة إذًا إنما هو على المصدر لا على الظرف ؛ لأنه لم يُرِد : ألم تغتمض عيناك فى ليلة أرمد . وإنما أراد : ألم تغتمض عيناك من الشوق والأسف اغتماضا مثل اغتماض ليلة رَمِد العين . ومثله قول العجاج .

« حَتَّى إذَا صَفُّوا لَهُ جِدَارَا [٤] »

(فجدارا) الآن منصوب نصب المصدر ، وليس منصوبا على أنه مفعول به ، كقولك : صففتَ قدمَك ، إنما يريد : اصطفوا له اصطفاف جدار ؛ فحذف الاصطفاف . وأقام (الجدار)

---

(١) انظر الصفحة ١١١ من هذا الجزء .

(٢) فى ك : وان ، وهو تحريف .

(٣) عجزه :

وبت كما بات السليم مسهدا

والبيت مطلع قصيدة مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عزم على الاسلام فصدته قريش . والسليم : اللديغ . وانظر الديوان : ١٣٥، والخصائص : ٣ . ٣٢٢ ، ومختصر الشواهد للعينى : ١٨٠ .

(٤) انظر الديوان : ٢٤ ، والبيت من ارجوزة فى مدح الحجاج .

مقامه ، فنصبه على المصدر . كما ينصب الاصطفاف او ظهر . وكذلك ما رويناه عن محمد ابن الحسن عن ابن الأعرابى من قوله :

وَطَعْنَةِ مُسْتَبْسِلٍ ثَائِرٍ يَرُدُّ الْكَتِيبَةَ نِصْفَ النَّهَارِ (١)

أى ردّ نصفِ النهار . ألا ترى أن ابن الأعرابى فسره فقال : يرد الكتيبة مقدار نصف يوم ، فهذا يدلك على أنه أراد يردّ الكتيبة ردّ نصف النهار ، أى : الرد الذى يمتد وقته بمقياس ما بين أول النهار إلى نصفه . وذلك نصف يوم . وليس يريد أنه يردها فى هذا الوقت البتة ، وإنما يريد أنه يردها مقدار نصف النهار ، كان ابتداءُ ذلك فى أول النهار أو غيره من نهار أو ليل ، وكأنه قال : يرد الكتيبة ست ساعات ، فهذا لا يخص نهارا من ... فبهذا يُعلم أنه لا يريد : يردها فى وقت انتصاف النهار دون ما سواه من الأوقات .

وكذلك : «ونُزِل الملائكةُ » ، أى نُزِل نزولُ الملائكة . ولو سمى الفاعل على هذا التقدير لقيل : نَزَل النازلُ الملائكةَ ، فنصب الملائكة انتصاب المصدر ، كما نَصب الجدار انتصاب المصدر ؛ لأن كل مضاف إليه يحذف مِن قَبْله ما كان مضافا إليه فإنه يعرَب إعرابه . لا زيادة عليه ولا نقص منه .

فإن قيل : فما معنى نُزِل نزولَ الملائكة حتى يصح لك تقديره مُثْبَتًا ثم تحذفه ؟ فإنه على قولك : هذا نُزولٌ منزول ، وهذا صعودٌ مصعود . وهذا ضرب مضروب . وقريب منه قولهم : (١١٥ظ.) قد قيل فيه قول ، وقد خيف منه خوف . فاعرف ذلك ؛ فإنه أمثل ما يحتج به لقراءة من قرأ : « ونُزِل الملائكة » ، بتخفيف(٢) الزاى . فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب (كرم الله وجهه) ومَسْلمة بن محارب : « فَدَمِّرانِّهم تدميرا(٣) » . حكى أبو عمرو عن على أنه قرأ : « فَدَمِرْناهم » . بكسر الميم مخففة . وحكى عنه أيضا : « فَدَمِّرا بهم » ، بالباء على وجه الأمر .

قال أبو الفتح : الذى رويناه عن أبى حاتم أنه حكاها قراءة غيرَ مَعْزُوّة إلى أحد : « فَدَمِّرانِّهم تدميرا » ، وقال : كأنه أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يدمّراهم .

(١) لسبرة بن عمرو الفقعسى . وروى (حاسر) مكان (ثائر) ، و (ترد) مكان (يرد) . وانظر النوادر : ١٥٥ ، والخصائص : ٣ : ٣٢٢ .
(٢) سقط فى ك : (بتخفيف الزاى) .
(٣) سورة الفرقان : ٣٦ .

قال أبو الفتح : ألحقَ نون التوكيد ألف التثنية ، كما تقول : اضربانّ زيدا ، ولا تقتلانّ جعفرا .

° ° °

ومن ذلك قراءة الأعرج : « مَن اتخذ إلاهةً دَواه[1] » .

قال أبو الفتح : ذكر أبو حاتم أنها قراءة لبعض[2] أهل مكة ، ولم يَنص على أحد . والإلاهةُ : الشمس . ويقال : إلاهةُ بالضم غير مصروفة . روينا عن أبي على :

تَرَوَّحْنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ قَصْرًا فَأَعجَلْنَا الإلاهة أنْ تَئُوبا[3]

ويروى فأعجلنا إلاهة . فتكون إلاهة هذه المقروءة منزوعا عنها حرف التعريف الذى فى الإلاهة ، فتنكرت ، فانصرفت .

فأما قراءة من قرأ : « وَيَذَرَكَ وَإلاهتَك[4] » فمعناه : وعبادتك . كذا قالوا عنه . وقد يجوز أن يكون أراد إلاهة هذه المقروءة ، فأضافها إليه لعبادته لها ، فيكون كقوله : وَيَذَرَكَ وَشَمْسَكَ ، أى الشمس التى تعبدها .

° ° °

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفع : « الرِّيَاحَ بُشْرَى[5] » ، مثل[6] حبلى .

قال أبو الفتح : (بُشْرَى) : مصدر وقع موقع الحال ، أى : مُبَشِّرَةً ، فهو كقولهم : جاء زيد ركضا ، أى : راكضا ، وهلم جرًّا ، أى : جَارًّا أو مُنْجَرًّا . ومنه قول الله تعالى : « ثُمَّ ادْعُهُنَّ يأتينك سَعيًا[7] » ، أى : ساعيات . ومثله قوله :

---

(١) سورة الفرقان : ٤٣ .

(٢) فى ك : قراءة أهل .

(٣) لمية بنت عتيبة ترثى اباها ، وقتل يوم خو . قتلته بنو اسد . وروى (عصرا) مكان (قصرا) . واللعباء : سبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف ، وسيف البحر . والقصر : الدخول فى العشى ، وهو ايضا : اختلاط الظلام . اللسان (لعب) ، ومعجم البلدان (اللعباء) .

(٤) سورة الأعراف : ١٢٧ .

(٥) سورة الفرقان : ٤٨ .

(٦) فى ك : مثلى ، وهو تحريف .

(٧) سورة البقرة : ٢٦٠ .

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ   فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرْ(١)

أى : أقبلت زاحفا ، وما أكثر نظائره !.

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّف : وهذا مَلْحٌ أُجَاجٌ (٢) .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم(٣) : هذا منكر فى القراءة ، فقوله : هو منكر فى القراءة يجوز أن يريد به أنه لم يُسمَع فى اللغة ، وإن كان سُمِعَ فقايل وخبيث ، ويجوز أن يكون ذهب فيه إلى أنه أراد مالح ، فحذف الألف تخفيفا كما ذكرنا قبل من قوله :

إِلَّا عَرَادًا عَرِدَا   وَصِلِّيَانًا بَرِدَا (٤)

وهو يريد عاردا وباردا ، وقد تقدم القول على هذا . وعلى أن (مالحا) ليست فصيحة صريحة ؛ لأن الأقوى فى ذلك ماءٌ مِلح . ومثله من الأوصاف على فِعْل : نِضْوٌ(٥) ، ونِقْضٌ(٦) ، وهِرْطٌ(٧) ، وحِلْفٌ . وقد أجاز ابن الأعرابى مالح ، وأنشد :

• وأنِّى لَا أُعِيجُ بِمَالِحِ •

وأنشدوا أيضا فيه :

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا   يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ والطَّرِيًّا(٨)

---

(١) البيت لامرىء القيس . ويروى شطره الاول :

فلمـــا دنـوت تســـديتها

وتسديتها : علوتها. وقوله : فثوبا نسيت ،اى : ذهبت بفؤادى ، فنسيت ثوبى . وانظر الديوان : ١٥٩ ، والكتاب : ١ : ٤٤ .

(٢) سورة الفرقان : ٥٣ .

(٣) سقطت (ابو) فى ك .

(٤) المحتسب : ١ : ١٧١ ؛ ٢ : ٥ .

(٥) النضو : المهزول .

(٦) النقض : المنقوض .

(٧) الهرط : اللحم المهزول كالمخاط .

(٨) لمدافر ، وقبله :

لو شـــاء ربى لم اكـــن كـريا   ولم اســـق لشمفر المطيـــا

وشمفر : اسم امراة . قال ثعلب : هى شغفر، بالغين المعجمة . وانظر اللســـان (ملح ، و شمفر) .

وفيما قرىء على أحمد بن يحيى . فاعترف بصحته : سمَك مالح ، وماءٌ مالح . وإنما يقال : سمَك مملوح ومليح ، هذا أفصح الكلام ، والأول يقال .

• • •

ومن ذلك قراءة حسان بن عبد الرحمن[1] صاحب عائشة (رضى الله عنها[2]) ، وهو الذى يروى عنه قَتَادة : (١١٦و) « وَكَانَ بَيْنَ ذلك قِوَامًا[3] » .

قال أبو الفتح : القَوَامُ ، بفتح القاف : الاعتدال فى الأمر . ومنه قولهم : جارية حسنة القَوَام : إذا كانت معتدلة الطُّول والخَلْق . وأما (القِوَام) بكسر القاف فإنه مِلَاك الأمر وعِصَامُه ، يقال : مِلَاك أمرك وقِوَامه أن تتق الله فى سرك وعلانيتك ، فكذلك قوله : « وكانَ بَيْن ذلك قِوَامًا » ، أي : مِلاكا للأمر ونظاما وعصاما .

ولو اقتُصِر فيه على قوله : « وكان بين ذالك » لكان كافيا ؛ لأنه إذا كان بين الإسراف والتقتير فإنه قَصْد ونظام للأمر ، (فقِوَام) إذًا تأْكيد وجارٍ مجرى الصفة ، أى : توسطا مقيما للحال وناظما . ومعلوم أنه إذا كان متوسطا فإنه قِوَام ومِسَاك ، وأقل ما فيه أن يكون صفة مؤكدة ، كقوله : «ومَنَاةَ الثالثةَ الأُخرى[4] » ، فالأُخرى توكيد كما ترى .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : « نُضَعِّفْ له » – بالنون – «العَذَابَ» – نصب – « وتَخْلُدْ فيه[5] » ، جزم .

---

(١) كذا فى النسختين ، وقد كان حسان بن ثابت من عصبة الافك ، فلعل الصواب حسان ابو عبد الرحمن ، فهى احدى كناه . على ان صاحب اسد الغابة يذكر حسان بن عبد الرحمن الضبعى فيمن يسمون بحسان ، ولا يذكر ان له صلة بعائشة رضى الله عنها . ولم نجد فى تراجم المسمين بقتادة ذكرا لحسان بن عبد الرحمن مرويا عنه او راويا عن احد منهم . وانظر الكشاف : ٢ : ٨٥ ، وخلاصة تذهيب الكمال : ٦٤ ، ٢٦٨ .

(٢) فى ك : عنه .

(٣) سورة الفرقان : ٦٧ .

(٤) سورة النجم : ٢٠ .

(٥) سورة الفرقان : ٦٩ .

قال أبو الفتح : هو عندنا على ترك لفظ الغيبة إلى الخطاب ؛ أى : وتَخْلُدْ أيها المُضَعَّفُ له العذابُ . وقد مضى القول على ترك الغيبة إلى الحضور ؛ والحضور إلى الغيبة[1] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن الزُّبَير : «فقد كَذَّبَ الكافرون[2]» .

قال أبو الفتح : وهذا أيضا مما تُرك فيه لفظ الحضور إلى الغيبة . ألا ترى قبله : «قُلْ ما يَعْبأُ بكم رَبِّى لولا دعاؤكم فقد كَذَّبَ الكافرون» ؟

---

(١) انظر الصفحة ١٤٥ من الجزء الأول .

(٢) سورة الفرقان : ٧٧ .

سُورَةُ ٱلشُّعَرَاءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عبد الله بن مسلم بن يَسار وحماد بن سلمة[1] : « قومَ فِرْعونَ ألا تتقون[2] » ، بالتاء .

قال أبو الفتح : هو عندنا على إضمار القول فيه ، وإيضاحه : وإذ نادَى ربُّك موسى أنِ ائتِ القومَ الظالمين قومَ فِرْعون فقل لهم : ألا تتقون ؟ وقد كثر حذف القول عنهم ؛ من ذلك قول الله تعالى : « والملائكةُ يَدْخلون عليهم مِنْ كلِّ بابٍ سلامٌ عليكم[3] » . أى : يقولون : سلام عليكم .

* * *

ومن ذلك قراءة الشَّعْبِيِّ : « وفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ[4] » : بكسر الفاء .

قال أبو الفتح : الفِعْلَة : كناية عن الحال التى تكون عليها ، كالرِّكْبَة ، والجِلْسَة ، والمِشْيَة ، والإكلة : فجرت مجرى قولك : وفعلت فعلك الذى فعلت ؛ وذلك لأن الفعل قد تعاقَب الفعل ، كقولهم : نَشَدتُه نشدا ، وكذلك « صِبْغَةَ الله[5] » ، كقولك : صَبْغَ الله . ومثله من غير المصادر : هذا صِفْو الشيء وصِفْوَتُه ، والبِرْكُ والبِرْكَة : الصدر ، وله نظائر .

* * *

ومن ذلك قراءة أبَان بن تَغْلب : « خَطَايانا إنْ كُنّا[6] » . بالكسر .

قال أبو الفتح : هذا كلام يعتاده المستظهر المُدِلُّ بما عنده ؛ يقول الرجل لصاحبه : أنا أحفظ عليك إن كنت وافيا ؛ ولا يضيع لك جميل عندى إن كنتَ شاكرا ، أى ابن

---

(١) هو حماد بن سلمة بن دينار ابو سلمة البصرى الامام الكبير . روى القراءة عرضا عن عاصم وابن كثير ، وروى عنه الحروف حرمى بن عمارة وغيره . مات فى ذى الحجة سنة ١٦٧ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٥٨ .

(٢) سورة الشعراء : ١١ .

(٣) سورة الرعد : ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) سورة الشعراء : ١٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٣٨ .

(٦) سورة الشعراء : ٥١ .

هذا على هذا ، فإن كنت تعلم أنى شاكر وافٍ فلن يضيع لك عندى جميل ، أى : فكما تعلم أن هذا [١١٦ظ.] معروف من حالى فثِق بوفائى وزكاء صنيعك عندى ، ومثله بيت الكتاب :

أَتَغْضَبُ إِنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا جِهَارًا وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمِ (١)

فشرط بذلك ، وقد كان ووقع قبل ذلك .

ومثله ما أنشدَناه أبو علىّ :

فَإِنْ تَقْتُلُونَا يَوْمَ حَرَّةِ وَاقِمٍ فَلَسْنَا عَلَى الإِسْلَامِ أَوَّلَ مَنْ قُتِلْ (٢)

وقد كان القتل من قبلُ وقع وعُلِم . وجاء به الطائى الكبير ، فقال :

وَمَكَارِمًا عُتُقَ النِّجَارِ تليدةً إِنْ كَانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيدَا (٣)

أى : فكما أن هضب عَمَايَتَيْن تليد لامحالة فكذلك هذه المكارم تليدة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى عمّار : «حَادِرُونَ (٤)» ، بالدال غير معجمة .

قال أبو الفتح : الحادر : القوى الشديد ، ومنه الحادرة الشاعر ، هو كقولك : القوى . وحَدَرَ الرجل : إذا قوى جسمه وامتلأ لحما وشحما ، وقالوا أيضا : حَدُر حَدَارَة .قال الأعشى :

وَعَسِيرٍ أَدْمَاءَ حَادِرَةِ العَيْـ ـنِ خَنُوفٍ عَيْرَانَةٍ شِمْلَالِ (٥)

---

(١) البيت للفرزدق ، ويروى (ليوم) مكان (لقتل) ، وكان وكيع بن أبى سواد التميمى قتل قتيبة بن مسلم الباهلى ، وباهلة من قيس . وقد كانت تميم قتلت عبد الله بن خازم السلمى ، وسليم من قيس ايضا ، ففخر الفرزدق عليهم ، وزعم ان قيسا غضبت لقتل قتيبة ، ولم تغضب لقتل ابن حازم : انظر الديوان ، ٨٥٥ ، والكتاب : ١ : ٤٧٩

(٢) كانت وقعة الحرة سنة ٦٣ فى عهد يزيد بن معاوية .

(٣) البيت لأبى تمام ، من قصيدة يمدح فيها خالد بن يزيد الشيبانى . وقبله .

واذا سرحت الطرف نحو قبابه لم تلق الا نعمة وحسودا

والنجار : الأصل . وتليدة : قديمة متوارثة واصل التليد : المال يولد او يكون عندك قديما الديوان : ٩٠ .

(٤) سورة الشعراء : ٥٦ .

(٥) بعده :

من سراة الهجان صلبها العض (م) ورعى الحمى وطول الحيال

لم تعطف على حوار ولم يقـ طع عبيد عروقها من خمال

والعسير من اعتسر الناقة اذا اخذها ريضا فخطمها وركبها ، والادماء من الابل : التى لونها مشرب سوادا اوبياضا، او هى البيضاء الواضحة البياض . والخنوف . التى تميل رأسها الى راكبها وهى تعدو . والعيرانة من الابل : الناجية النشيطة . والشملال : السريعة . وسراة كل شىء : خياره والهجان من الابل : البيض الكرام . والعض : العلف . والحيال : من حالت الناقة فهى حائل . اى غير حامل . والحوار : ولد الناقة . والخمال : داء يصيب القوائم فتتشنج عروقها . انظر ديوان الشاعر : ٥ .

أي : قد امتلأت عينها نِقْيًا[1] . فارتوت وحسنت . وقيل أيضا : امرأة حدراء ورجل أحدر . وقد حَدِرت عينه تحدَر . وعليه قول الفرزدق :

« وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ[2] »

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج وعُبَيد بن عُمَيْر : « لَمُدَّرَكُونَ[3] » . بالتشديد .

قال أبو الفتح : أدركتُ الرجل . وادَّركْتُهُ . وادَّرَكَ الشيءُ إذا تتابع ففني . وقال الحسن في قول الله تعالى : « بَلِ ادَّرَكَ عِلْمُهم في الآخرة[4] » . قال : جهلوا عِلْم الآخرة . أي : لاعِلم عندهم في أمر الآخرة ، معناه بل أسرعَ وخفّ . فلم يثبت . ولم تطمئن لليقين به قدم .

* * *

ومن ذلك قراءة عبدالله بن الحارث : « وَأَزْلَقْنَا[5] » . بالقاف .

قال أبو الفتح : من قرأ : « وَأَزْلَفْنا » بالفاء فالآخَرون موسى عليه السلام وأصحابه ، ومن قرأها بالقاف فالآخَرون فرعون وأصحابه . أي : أهلكنا ثَمَّ الآخَرين . أي : فرعون وأصحابه .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : « هل يُسْمِعُونَكم[6] » .

قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف . أي : هل يسمعونكم إذ تدعون جوابا عن دعائكم ؟ . يقال : دعاني فأسمعته . أي : أسمعته جواب دعائه .

وأما قراءة الجماعة : « هَلْ يَسْمَعُونكم » فإن سمعت بابها . أن تتعدى إلى ما كان صوتا مسموعا ، كقولك : سمعت كلامك . وسمعت حديث القوم . فإن وقعت على جوهر تعدت إلى مفعولين ، ولا يكون الثاني منهما إلا صوتا . كقولك : سمعت زيدا يقرأ . وسمعت محمدا يتحدث . ولا يجوز سمعت زيدا يقوم ؛ لأن القيام ليس من المسموعات .

---

(١) النقي : شحم العين من السمن .

(٢) صدره :

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف

وعزف عن اللهو : لم يشتهه ، وعن النساء : لم يصب اليهن . وأعشاش : موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة . والبيت مطلع احدى نقائضه . الديوان : ٥٥١ ، ومعجم البلدان .

(٣) سورة الشعراء : ٦١ .

(٤) سورة النمل : ٦٦ .

(٥) سورة الشعراء : ٦٤ .

(٦) سورة الشعراء : ٧٢ .

فأما قوله تعالى: [١١٧و] : «هَلْ يَسْمَعُونكم إذ تَدعون» فإنه على حذف المضاف، وتقديره: هل يسمعون دعاءكم؟ ودل عليه قوله: «إذْ تَدْعُون». ويقول القائل لصاحبه: هل تسمع حديث أحد؟ فيقول مجيبا له: نَعَمْ أسمع زيدا، أى: حديث زيد. ودل قوله: حديثَ أحد عليه، فإن لم تدل عليه دلالة لم يجز الاقتصار على المفعول الواحد. او قلت سمعت الطائر لم يجز، لأنه لا يُعلم أسمعتَ جَرْسَ طيرانه أو سمعت صياحه على اختلاف أنواع الصياح؟ فهذا مثال يقتاس عليه، ويُردّ نحوُهُ – إذا أشكل – إليه.

• • •

ومن ذلك قراءة قتادة: «لَعَلَّكم تُخْلَدُونَ[1]».

قال أبو الفتح: خَلَد الشيء، أى: بقى، وأخلدته وخلَّدته. وأخلدت إلى كذا: أى أقمت عليه ولزمته، والخلود لا يكون فى الدنيا. وقال قوم[2]: أَخْلَدَ الرجل: إذا أبطأ عنه الشيب. وقد يقال فى هذا أيضا: أخلدَ، والْخُلْدُ: الفأرة العمياء. ويقال: الخُلْد: السِوَار[3]، ويقال: القرطُ. ودار الخلد، أىْ: دار الخلود، يعنى الجنة، وقال أحمد بن يحيى: الْخُلْد: داخلُ القلب، وقول امرئ القيس:

«وَهَلْ يَنْعَمًا إلّا سَعِيدٌ مُخَلَّدُ[4]؟»

يعنى به من يلبس الخُلْد: السِوَار أو القرط، أى: الصبى أو الصبيّة. يدل عليه قوله:

«قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ»

وقد مرّ به شاعرنا[5] فقال:

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مضَى مِنْهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ

وقال رؤبة فى معناه:

وَقَدْ أَرَى وَاسِعَ جَيْبِ الْكُمِّ أَسْفِرُ مِنْ عِمَامَةِ الْمُعْتَمِّ

---

(١) سورة الشعراء: ١٢٩. (٢) سقطت (قوم) فى ك.

(٣) فى ك: السواق، وهو تحريف.

(٤) عجزه:

قليل الهموم ما يبيت باوجال

وانظر الديوان: ٢٧

(٥) هو أبو الطيب المتنبى، والبيت من قصيدة فى رثاء ابى شجاع فاتك. وانظر الديوان: ٤٠٥

عَنْ قَصَبٍ أَسْحَمَ مُدْلَهِمٍّ ... رِيقٍ وَدِرْيَاقٍ شِفَاهُ السُّمِّ[1]

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السَّمَيْفع ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد الأنصارى : «وَأَتْبَاعُكَ[2]» .

قال أبو الفتح : تحتمل هذه القراءة ضربين من القول مختلفى الطريق ، إلا أنهما متفقا المعنى .

أحدهما أن يكون أراد : أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون ؟ فأتباعك مرفوع بالابتداء ، والأرذلون خبر .

والآخر أن يكون « وأتباعك[3] » معطوفا على الضمير فى « نؤمن[4] » ؛ أى : أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون ؟ فالأرذلون إذًا وصف للأتباع ، وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد ؛ لِما وقع هناك من الفصل . وهو قوله : «لك» ، فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله : نحن . وإذا جاز قوله : «ما أشركنا ولا آباؤنا[5]» كان الأول من طريق الإعراب أمثل ؛ وذلك أن العوض ينبغى أن يكون فى شِق المعوَّض منه ، وأن يكون قبل حرف العطف ، وهذه صورة قوله : «لك» ، وأما (لا) من قوله تعالى : «ولا آباؤنا» فإنها بعد حرف العطف ، فهى فى شِق المعطوف نفسه ، لا فى شِق المعطوف عليه . والجامع بينهما طول الكلام بكل واحد منهما ، والمعنى مِن بَعْدُ : أنؤمن لك[١١٧ظ.] نحن وأتباعك الأرذلون فنُعدّ فى عِدادهم ؟ وهذا هو معنى القول الآخر : أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون فنساويَهم فى أن نكون مرذولين مثلهم ؟ .

• • •

---

(١) من رجز فى مدح الحارث بن سليم من آل عمرو . وبين البيتين الأخيرين فى الديوان (٥٣) :

لا ابتــــغى بالعمـــــــــل الاذم

وفيه (ترياقى) مكان (درياقى) وهمـا بمعنى .

(٢) سورة الشعراء : ١١١ .

(٣) فى ك : اتباعك بغير واو .

(٤) فى ك : نؤمن .

(٥) سورة الانعام : ١٤٨

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وأبي حَصِين[1] : «الْجُبُلَّةَ الأُولين»[2] ، بالضم .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على ذلك مشروحا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «الأَعْجَمِيِّين»[3] . منسوب إلى العجم .

قال أبو الفتح : هذه القراءة عذر في القراءة المجتمع عليها . وتفسير للغرض[4] فيها ، وهي قوله : «على بعض الأَعْجَمِين» ؛ وذلك أن ما كان من الصفات على أفعل . وأنثاه فعلاء — لا يُجمع بالواو والنون . ولا مؤنثه بالألف والتاء . ألا تراك لا تقول : في أحمر : أحمرون ؛ ولا في حمراء : حمراوات ؟ فكان قياسه[5] ألَّا يجوز فيه الأعجمون ؛ لأن مؤنثه عجماء . ولكن سبَبه أنه يريد : الأعجميون . ثم حُذفت ياء النسب وجُعل جمعه بالواو والنون دليلا عليها وأمارة لإرادتها ، كما جعلت صحة[6] الواو في عَوَاوِر[7] أمارة لإرادة الياء في عَوَاوير ، وكما جُعل قلب تاء افتعل طاء في قوله .

مَالَ إِلَى أَرْطَاة حِقْف فَالْطَجَعْ[7]

دلالة على أن اللام في (الطجع) بدل من ضاد اضطجع لولا ذلك لقيل : الْتَجَعَ . كما قالوا : الْتَحَمَ ، والْتَجَأَ إلى كذا .

وقياس قول : «الأعجمين» لإرادة ياء الإضافة في «الأعجميين» أن يقال : في مؤنثه مررت بنسوة عجماوات ؛ فيجمع بالتاء لأنه في معنى عجماويّات . ونظير ذلك الْهُبَيْرُون ؛ لأنه يريد الْهُبَيْرِيُّون في النسب إلى هُبَيْرة .

• • •

---

(١) ذكر ابن الجزرى فى طبقات القراء (١ : ٣١٥) ان ابا حصين ممن اخذ القراءة عنهم عرضا سليمان بن مهران الاعمش .

(١) سورة الشعراء : ١٨٤

(٣) سورة الشعراء : ١٩٨

(٤) فى ك : الفرض .

(٥) سقطت (قياسه) فى ك .

(٦) فى ك : ضمة ؛ وهو تحريف .

(٧) يشير الى قول جندل بن المثنى الطهوى .

وكحل العينين بالعواور

وانظر الصفحة ١٠٧ من الجزء الاول .

ومن ذلك قراءة الحسن : «فَتَأْتِيَهم بَغْتَةٌ[1]» . بالتاء .

قال أبو الفتح : الفاعل المضمر الساعة . أي فتأتيهم الساعة «بغتة» . فأضمرها الدلالة العذاب الواقع فيها عليها . ولكثرة ما تردّد في القرآن من ذكر إتيانها .

* * *

ومن ذلك قراءته أيضا : «ومَا تَنَزَّلَت به الشَّيَاطُونَ[2]» .

قال أبو الفتح : هذا مما يعرض مثله للفصيح ؛ لتداخل الجمعين عليه . وتشابههما عنده ونحو منه قولهم : مَسِيل فيمن أخذه من السَّيل . وعليه المعنى . ثم قالوا فيه : مُسْلَان وأَمْسِلَة ومَعِينٌ . وأقوى المعنى فيه أن يكون من العيون . ثم قالوا : سالت مُعْنَانُهُ[3] .

فإن قلت[4] : فقد حَكَى يعقوب وغيره في واحده : مَسَل ومَسْل . قيل : يُشْبه أن يكون ذلك لقولهم : مُسْلَان . فلما سمعوا مُسْلَانا جاءوا بواحده على فَعْل . كبطن وبُطْنان ، وظهر وظُهْرَان . وعلى فَعَل . كَحَمَل وحُمْلان . وأخ وأُخْوَان . فيمن ضم . كما قال أبو بكر : إن من قال ضَمَنَ يَضْفِنُ فإنما حمله على ذلك الشبهة عليهم في قولهم : ضَيْفَن . إذ كان ضَيْفَن ظاهر لفظه بأن يكون فَيْعَلا لا فَعْلَنا . وعلى كل حال ف (الشياطون) غلط . لكن يشبهه . كما أن من همز مصائب كذلك عنهم .

---

(1) سورة الشعراء : ٢٠٢ .
(2) سورة الشعراء : ٢١٠ .
(3) انظر الصفحة ٦٩ من هذا الجزء .
(4) سقطت (قلت) في ك .

سُورَةُ النَّمْلِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أُبَيّ : «تباركت الأرضُ[1]» .

قال أبو الفتح : هو تفاعَل من البَرَكة ؛ وهو توكيد لمعنى البَرَكة . كقولك : تعالى الله ، فهو أبلغ من علا ، وكقول العجاج :

« تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَاقْعَنْسَسا[2] »

فهو أبلغ معنى من قَعِسَ . كما أن [118و] احدودب أقوى معنى من حَدِبَ . واعشوشب أقوى من أعشب ؛ وذلك لكثرة الحروف .

وأصل هذا كله من فعّل في الفعل . كقطّعت وكسّرت . ألا تراها أقوى معنى من قطَعت وكسرتُ ؟ وعليه جاء قوله : «أَخْذَ عزِيزٍ مقتدِرٍ[3]» ، فهو أبلغ من قادر . ولهذا جاء قوله : «لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبَتْ[4]» . فعبّر عن لفظ الحسنة بكسب . وذلك لاحتقار الحسنة إلى ثوابها ؛ لقوله تعالى : «مَنْ جاء بالحسنة فله عَشْرُ أمثالِها[5]» . وجاء (اكتسبت) في السيئة ، تنفيرا عنها ، وتهويلا وتشنيعا بارتكابها . ألا ترى إلى قوله تعالى : «تكادُ السمواتُ يَتَفَطَّرْن مِنه وتَنْشَقُّ الأرضُ وتَخِر الجبالُ هدّا أن دَعَوْا لِلرّحْمَنِ وَلَدا[6]» ؟ فافهم هذا ، وابنِ عليه .

---

(1) سورة النمل : ٨ ؛ ويقول ابو حيان عن قراءة ابى ايضا : « ومن حولها من الملائكة » تحمل هذه القراءة على التفسير ، لانها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه . البحر ٧ : ٥٦

(2) قبله :

وان دعونا من تميم ارؤسا   والراس من خزيمة العرندسا
وقيس عيلان ومن تقيسا

والعرندس : الشديد . وتقيس : تشبه بقيس عيلان . وتقاعس العزبنا : امتنع بنا العز فما يرام جنابه ؛ من تقاعس الفرس : اذا لم ينقد لقائده . واقعنسس : تمكن واستعصى . وانظر الديوان : ٣٣

(3) سورة القمر : ٤٢

(4) سورة البقرة : ٢٨٦

(5) سورة الانعام : ١٦٠

(6) سورة مريم : ٩٠ ، ٩١

قال أمية .

تَبَارَكَ أمْ صِدِّيقُ حَقًّا كَانَ مِنْ كُلِّ عَتِيقَا
خَالِقُ الْخَلْقِ جَمِيعًا وَيَعُودُ الْخَلْقُ ضِيقَا

أي ترابا . والتاءُ فى (تبارك) زائدة على بناء البيت . ومعتدة خزما كالواو فى قوله :

وَكَأَنَّ ثَبِيرًا فِى عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِى بِجَادٍ مُزَمَّلِ [١]

فالواو خَزْم ، وهذا يكاد يسقط حكم ما يُبْنَى من الزوائد فى الكلم حتى يحسنَ له تحقير الترخيم ، نحو قولهم : فى حارث حُرَيْث ، وفى أزهر زهير . ألا تراه كيف خَزَمَ بتاء (تبارك) وإن كانت مصوغة فى نفس المثال كما تُخْزَم حروف المعانى المنفصلة من المُثُل . كواو العطف ، وفائه ، وبل ، وهل ، ويا ، ونحو ذلك ؟ ولهذا قالوا أيضا فى تكسير فَعَلان : فِعْلان ؛ كَكَرَوان وكِرْوَان . وشَقَذَان [٢] وشِقْذَان ، فأجروه مُجرى فَعَل وفِعْلان . نحو خَرَب [٣] وخِرْبَان ، وشَبَث [٤] وشِبْثَان . وبَرَق [٥] وبِرْقان . فاعرف ذلك إلى ما يليه من نحوه بمشيئة الله .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عُبَيْد : « كأنَّهَا جَأْنٌ [٦] » .

قال أبو الفتح :قد تقدم القول على نظير هذا فيما مضى من الكتاب [٧] . وذكرناه أيضا فى الخصائص [٨] ، وفى سر الصناعة [٩] ، وفى المنصف [١٠] . وفى التمام ، وغيره من مصنفاتنا وإنما كررناه لإعراب القول فى معناه .

• • •

(١) رواه الزوزنى فى شرحه للمعلقـــات السبع ، وفيه (كأن) مكان (وكان) . وروى الشطر الأول فى الديوان (٢٥) :

كأن ابانا فى افانين ودقه

وثبير وابان : جبلان . والعرانين :جمع عرنين ، وهو الأنف أو معظمه . واستعاره لأوائل المطر ، اذ كانت الأنوف تتقدم الوجوه . والودق : المطر . والبجاد : كســاء مخطط . ومزمل : ملفف بالثياب . وخفض (مزمل) على جوار (بجاد) . شبه الجبل فى جلاله وطرائق المطر عليه بشيخ مزمل فى بجاد .

(٢) الشقذان : الذى لا يكاد ينام . (٣) الخرب : ذكر الحبارى ، لطائر

(٤) الشبث : العنكبوت ، ودويبة كثيرة الارجل .

(٥) البرق : الحمل ، فارسى معرب . (٦) سورة النمل : ١٠ .

(٧) انظر الصفحة ١٤٧ من الجزء الأول . (٨) الخصائص : ٣:١٢٦

(٩) سر الصناعة : ١ : ٨٣ (١٠) المنصف : ١ : ١٤٩

ومن ذلك قراءة زيد بن أسلم وأبي جعفر القارئ : « أَلَا مَنْ ظَلَمَ[1] » . بفتح الهمزة ، خفيفة اللام .

قال أبو الفتح : « مَن » ها هنا مرفوعة بالابتداء ، وخبره « ظلم » كقول : من يَقُم أضربْ زيدا ، فيقم خبر عن (من) حيث كان شرطا . وكأن من عَدَل إلى هذا جفا عليه انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية ، و « مَن » هناك منصوبة على الاستثناء . وهو منقطع بمعنى لكن ، فقوله تعالى : « إنى لا يخاف لدىّ المرسلون إلّا مَن ظَلَم » معناه : لكن من ظلم كان كذا . ولعمري إن الاستثناء المنقطع فاشٍ في القرآن وغيره ، إلّا أنه – مع ذلك – مُحوِج إلى التأوّل وإعمال القياس والتمحّل .

• • •

ومن ذلك قراءة قتادة وعلى بن الحسين : « مَبْصَرَةً[2] » .

قال أبو الفتح : هو كقولك : هُدًى ، ونورا . وقد كثرت المَفْعَلَة بمعنى الشّياع والكثرة في الجواهر والأحداث جميعا . وذلك كقولهم : أرض مَضَبَّة : كثيرة الضِّباب ، ومَثْعلَة : كثيرة الثعالى[3] ، ومَحْيَاة ومَحْوَاة ومَفْعَاة : كثيرة الحيات والأفاعى . فهذا [١١٨ظ] فى الجواهر[4] . وأما الأحداث فكقولك : البِطْنة مَوْسَنَة ، وأكل الرطب مَوْرَدَة[5] ومَحَمَّة . ومنه المَسْعَاة ، والمَغْلاة ، والحقّ مَجْدَرة بك ، ومَخْلَقَة ومَعْسَاة ، ومَقْمَنَة ، ومَحْجَاة . وفى كله معنى الكثرة من موضعين :

أحدهما المصدرية التى فيه ، والمصدر إلى الشّياع والعموم والسعة .

---

(١) سورة النمل : ١١

(٢) سورة النمل : ١٢

(٣) الثعالى : احد جمعى الثعلب ، والآخر الثعالب . وينقل صاحب اللسان عن ابن جنى انه يرى ان الثعالى يحتمل ان يكون جمع ثعالة ، وان اصله ثعائل ، فقلب .

(٤) فى ك : فى الاحداث ، واما الجواهر ، وهو تخليط .

(٥) موردة : محمة ، من وردته الحمى : اخذته لوقت . والقياس موردة ، بكسر الراء . وهى مضبوطة كذلك بالقلم فى اللسان ، لكن كلام ابن جنى يفيد انهـا مفتوحتهـا ، وهى مضبوطة كذلك بالقلم فى نسخة الاصل . فقد يكون فيها لغتان ، وقد يكون الكسر تحريفا فى اللسان .

والآخر التاء ، وهى لمثل ذلك . كرجل راوية . وعَلّامَة . ونَسّابَة ، وهُذَرَة[1] . ولذلك[2] كثرت المَفْعَلَة فيما ذكرناه لإرادة المبالغة .

• • •

ومن ذلك قراءة سليمان التيمى : «قالت نَمُلَةٌ يأيُّها النَمُلُ[3]» .

وروى عنه أيضا : «نُمُلَة» ، «والنُمُل» ، بضمهما .

قال أبو الفتح : أما النَّمُلَة ، بفتح النون . وضم الميم فتقبلها النَمْلَة ، بفتح النون . وسكون الميم ، لأن فَعُلا يخفف إلى فَعْل . كَسَبُع إلى سَبْع . ورَجُل إلى رَجْل . قال :

رَجْلَانِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا ... إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانَا[4]

فقائل هذا الشعر إما أن يكون له لغتان : رَجُل ورَجْل ، وإما أن تكون لغته رَجُل بضم الجيم ، فاضطر للشعر ، فأسكن الجيم .

ألا تراه كيف جمع بين (رَجْلَان) و (رَجُل) ؟ ونظير «نَمُلة» «ونَمُل» : سَمُرَة وسَمُر ، وثَمُرَة وثَمُر . وكذلك القول فى «نُمُلَة» ؛ لأن فُعُلًا لا يخفف إلى فَعْل ، إنما يخفف إلى فُعْل . كطُنُب إلى طُنْب ، وعُنُق إلى عُنْق . ومنه[5] عندى : أُخِذ رجل نَمَّال : أى : نَمَّام ؛ كأنه يدبّ بالنميمة دبيب النملة . ونظير «نُمُلَة» و «نُمُل» : بُسُرَة وبُسُر ، بضم السين .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «لَايَحَطِّمَنَّكُم[6]» ، بفتح الياء والحاء ، وتشديد الطاء والنون .

وروى عنه أيضا : «يَحِطِّمَنَّكُم» ، بفتح الياء ، وكسر الحاء ، والتشديد .

قال أبو الفتح : أما الأصل فيهما فَيَحتَطِمَنَّكُم . يفتعل من الحطم ، وهو الكسر . أى : يقتلنكم . وآثر إدغام التاء فى الطاء لقرب مخرجيهما ، فأسكنها . وأبدلها طاء . وأدغمها فى الطاء بعدها ، ونقل الفتحة من التاء إلى الحاء ، فقال : «يَحَطِّمَنَّكُم» .

ومن كسر الحاء فإنه لمّا أسكن التاء للإدغام كسر الحاء ؛ لسكونها وسكون التاء بعدها

---

(١) هذرة : كثير الهذر ، وهو الخطأ والباطل . والفعل كفرح .
(٢) فى ك : ولهذا
(٣) سورة النمل : ١٨
(٤) انظر المحتسب : ١ : ١٠٩
(٥) اى فى الاشتقاق والرجوع الى الاصل ، لا فى الوزن كما لايخفى .
(٦) سورة النمل : ١٨

ثم أدغم فصار «يَحِطِّمَنَّكُمْ» . ويجوز فى العربية كسر الياء أيضا إتباعا لكسرة الحاء ؛ فيقال يِحِطِّمَنَّكُمْ . ومثله قول العجلى :

• تَدَافُعَ الشِّيبِ ولم تِقِتِّلِ[1] •

يريد : تَقْتتل ، ثم غير ذلك على ما تقدم .

يقال : حَطَمه يَحْطِمه حَطْما : إذا كسره ، وحَطَّمَه يُحَطِّمُه ، واحْتَطَمَه يَحْتَطِمُه احتطاما ويغيِّر الماضى واسم الفاعل والمصدر على الصنعة التى تقدمت فى « يَحَطِّمَنَّكُمْ » .

فمن قال : يَحَطِّم قال : حَطَّمَ ، ومن قال : يَحِطِّمُ قال : حِطَّمَ .

ومن أتبع الأول بِحِطِّم أتبع الآخر هنا ، فقال : حِطِّمَ . وعليه أنشد قطرب فيما روينا عنه أو غيره .

• لَاحِطِّبَ الْقَوْمَ وَلَا الْقَومَ سَقَى[1] •

يريد : احتطب .

ويقول فى اسم الفاعل على يَحَطِّم : مُحَطِّم ، وعلى يَحِطِّم : مُحِطِّم .

ومن كسر الأول إتباعا ، فقال : يِحِطِّمُ لم[2] يكسر الميم ؛ لأن اسم المفعول والفاعل من هذا ونحوه لايكون إلا مضموم الأول ، وعليه قال : «وجاء الْمُعَذِّرُون[3] » ، و «الْمُعِذِّرُون» . وتتبع العينُ الميم ، فيقال : «الْمُعُذِّرُون» . وعليه أيضا يقال : مُخُدِّفٌ : والأصل فى جميعه المعتذرون . ويقول فى المصدر على يَحَطِّم ويَحِطِّم جميعا : حِطَّامًا .

ومن كسر هناك لالتقاء الساكنين [١١٩و] كسر هنا أيضا ، فقال : حِطَّاما ؛ لئلا تنكسر الطاء ، فتبدل الألف بعدها ياء ، فتقول : حِطِّيما ، فيزول حديث المصدر بانقلاب ألفه . وليس فى حِطِّم ألف ؛ فتنقلب لكسرة الطاء إلى غيرها .

ومن قال : «وجاء الْمُعُذِّرُون» ، فضم العين لم يقل حُطاما ؛ لأنه ليس معه فى حُطَّاما ضمة مثل الميم فتتبعها الحاء مضمومةً ، وكذلك «مُرَدِّفِين» «ومُرِدِّفِين» ومُرُدِّفين ، الحكم واحد .

• • •

---

(١) انظر المحتسب : ١ : ٥٩ (٢) فى ك : ثم ، وهو تحريف .
(٣) سورة التوبة : ٩٠ .

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمَيْفَع : «فَتَبَسَّمَ ضَحِكًا مِنْ قَوْلِهَا[1]» . بفتح الضاد بغير ألف .

قال أبو الفتح : «ضَحِكًا» منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تبسم ، كأنه قال : ضَحِكَ ضَحِكا . هذا مذهب صاحب الكتاب ، وقياس قول أبي عثمان في قولهم : تَبَسَّمتُ وميضَ البرق أنه منصوب بنفس (تبسمتُ) ؛ لأنه في معنى أو مضت . ويكون[2] «ضَحِكا» منصوبا بنفس تبسم ؛ لأنه في معنى ضحك .

ويدل على مذهب صاحب الكتاب أنه قد ثبت أن الماضي والمضارع واسم الفاعل والمصدر يجرى كل واحد منها مجرى صاحبه ، حتى كأنه هو . ويجب أن تكون كلها من لفظ واحد ، كضرب يضرب ضربا وهو ضارب ، فكما لايجوز أن يقول : قعد يجلس وإن كانا في معنى واحد دون أن يكونا من لفظ واحد وهو قعد يقعد . ولا يجوز تبسم يُومِض ؛ لاختلاف لفظيهما وإن كان معنياهما واحدا ـ فكذلك لايجوز تبسمتُ وميض البرق ؛ لاختلاف لفظيهما ، كما لا يجوز تبسمت أومض . لكن دل تبسمتُ على أومضتُ . فكأنه قال : أومضتُ وميض البرق ، فاعرف ذلك وقسه بإذن الله .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس في رواية وهب بن مُنَبِّه : «أَنْ لا تَغْلُوا[3]» ، بالغين معجمة .

قال أبو الفتح : غَلَا في قوله غُلُوًّا . وغَلَا السعر يَغْلُو غَلَاء . فصلوا بينهما في المصدر وإن اتفقا في الماضي ، وهذا أحد ما يدل على ما قدمناه أيضا من أن الماضي والمضارع واسم الفاعل والمصدر تجرى مجرى المثال الواحد ، فإذا خولف فيها بين المصادر قام ذلك الخلاف مقام ما كان يجب من اختلاف الأمثلة لاختلاف ما تحتها من المعاني المقصودة ؛ وذلك أن أعدل اللغة اختلاف الألفاظ لاختلاف المعاني ؛ فإن اتفقت الألفاظ اختلفت الأمثلة ، فإن اتفقت الألفاظ والأمثلة ، ووقع التغيير في بعض المُثُل قام مقام تغييرها كلها . وذلك نحو غلا يغلو في القول والسعر . فلما اتفق اللفظان والمِثلان في الماضي والمضارع خالفوا بين مصدريهما ؛ ليكون ذلك كالخلا ف

(١) سورة النمل : ١٩
(٢) في ك : او ، وهو تحريف .
(٣) سورة النمل : ٣١

بين مثاليهما أنفسهما . فقالوا : غُلُوًّا ، وغَلَاء على ما مضى . وكذلك قولهم في نظائر هذا : وجَدت الشيء وُجودا ، ووجَدت في الحزن وَجْدًا ، ووجَدت من الغنى وُجْدًا ووَجْدا ووِجْدًا وجِدَة ، ووجَدت على الرجل مَوْجِدَة ، ووجدت الضالة [...]نا . فجعلوا اختلاف المصادر فيها عوضا مما كان يقتضيه أصل وضع اللغة من اختلافها أنفسها ؛ فهذا مَقَاد يُقْتَاس ويُرْجَع في نظائره إليه .

نعم ، وخصوا غَلَا في القول بالغُلُوّ ؛ [١١٩ظ] لأن لفظ فُعُول أقوى من لفظ فَعَال ؛ الواوين والضمتين ، وضعف الألف والفتحتين . وذلك أن الغُلُوّ في القول أعلى وأعنى عندهم من غلاء السعر ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : «يَكَاد السمَوات يَتَفَطَّرْنَ منه وتَنْشَقُّ الأرض وتَخِرُّ الجبَالُ هَدًّا أنْ دَعَوا لِلرّحمنِ وَلَدًا[١]» ، وقال تعالى : يأهْلَ الكتاب لا تَغْلوا في دِينِكم[٢]» ؟ وأما غلاء[٣] السعر فلا يُدخِل النار ، ولا يحرّم الجنة ، ثم إنهم قالوا : غلت القِدْر تغلى غَلَيانا . فلما صغر هذا المعنى في أنفسهم أخذوه من الياء ؛ لأنها تنحط عن الواو والضمة إلى الياء والكسرة[٤] .

فإن قلت : فقد قالوا : عَلَوْتُ في المكان أعلو عُلُوًّا وعلِيتُ في الشرف[٥] علاء ؛ فجعلوا الشرف دون ارتفاع النِّصْبَة[٦] .

قيل : لم يَجْفُ الشرف عندهم . ولا تَبْشَع تبشّع الكفر والغلوّ في القول المعاقَب عليه ، والمنهيّ عنه ؛ فَلَان جانبُه . ونَعُم وعَذُب في أنفسهم ؛ فبنوه على فَعِل لانقلاب الواو ياء ، ومصدره على الفَعَال ؛ لعذوبته بالفتحتين والألف . وهذه أماكن إن رَفَقْت بها . وسَانَيْتَهَا[٧] . وتَأَنَّيْتَهَا[٨] ، ولم تَبْءَ[٩] عليها وتَخْتَبِطْهَا ـ أَوْلَتْكَ جانبها . وأركبتك ذِرْوتها . وقبِلَتْكَ لها ضيفا . وبَسَطَتْكَ يدا وسيفا . وإن أخلَدْت بها إلى ضد هذا أخلدتْ بك إلى ضده . فتَلَافيا ورفقا ، لا مُغَالَاة ولا خُرْقًا .

• • •

(١) سورة مريم : ٩٠ ، ٩١ . و « يكاد » بالياء قراءة نافع والكسائى ؛ كما فى الإتحاف : ١٨٣

(٢) سورة النساء : ١٧١ (٣) فى ك : غلا ، وهو تحريف .

(٤) أى فى المضارع (تغلى)

(٥) فى ك : فى الشرف أعلو ، وهى زيادة غير صحيحة ، فمضارع علِى : يعلى .

(٦) النصبة : هيئة النصب . أى الرفع والا قامة .

(٧) ساناه : راضاه ، وداناه .

(٨) تأنيتها : رفقت بها .

(٩) لم تبء : لم تتفاخر ولم تتسام ، وماضيه باى ، كسعى .

ومن ذلك قراءة أبي رجاء وعيسى الثقفيّ : «عِفْرِيَةٌ[1]» .

قال أبو الفتح : هو العِفْريت . يقال : رجل عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ إتباعا : إذا كان خبيثا داهيا . وقالوا : تَعَفْرَتَ الرجل : إذا صار عفريتا ، أي : خبيثا . وهذا مثال غريب ؛ لأن وزنه تَفَعْلَتَ . ونحوه من المُثُل الغريبة في الفعل قولهم : يَرْنَأَ الرجل لحيته : إذا صبغها باليُرَنَّاء . وهو الحِنَّاء . فَيَرْنَأَ على ما ترى يَفْعَلَ[2] . ومضارعه يُيَرْنِي ، يُيَفْعِل . واسم الفاعل مُيَرْنِئٌ ؛ وهو مُيَفْعِل .

وأصل العفريت من العَفْر . وهو التراب . كأنه يختل قِرْنَه فيصرعه إلى العَفْر . ومنه قيل للأسد : عَفَرْنَى . وللناقة الشديدة : عَفَرْنَاةٌ . قال الأعشى :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إذَا عَثَرَتْ فَالتَّعْسُ أدْنَى لَهَا مِنْ أنْ أقُولَ : لَعَا[3]

ومنه عِفْرِيَةُ الرأس : للشعر الذي عليه ؛ وذلك لأن قُصَارَاه أن يُحْلَق فيصير إلى التراب . أو يصير ترابا . ومنه اليَعْفور . ولد الظبية ؛ لأنه لصغره ما[4] يلزق بالتراب . أو لأن لونه لون التراب . ومنه ليث عِفِرِّينَ ؛ لأنه دابة يلزم التراب .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «فما كان جَوَابُ قومِه[5]» . برفع الباء

قال أبو الفتح : أقوى من هذا «جَوَابَ قومِه» بالنصب . ويجعل اسم كان قوله : «أن قالوا أخرجوا آلَ لُوطٍ» : لشبه أنْ بالمضمر . من حيث كانت لا توصف كما لا يوصف . والمضمر[6] أعرف من هذا المظهر . وقد تقدم القول في ذلك[7] .

• • •

(١) سورة النمل : ٤٩

(٢) أورده صاحب القاموس في (برنا) ، ونبه في (رنا) على انه في الياء .

(٣) قبله :

كلفت مجهولها نفسي وشايعني همي عليها اذا ما آلهــا لمعا

وشايعني : اعانني . والآل : السراب . و اللوث : القوة . والعفرناة : الغول . شبه بها ناقته . والتعس : الضعف ، ولعاله : دعاء للعاثر بان ينتعش ، اى : سلمت ، ونجوت . وانظر الديوان : ١٣ (٤) (ما) زائدة .

(٥) سورة النمل : ٥٦ ، وفي الاصـــل : « وما كان جواب .. » ، وهو تحريف .

(٦) في ك : المضمر ، سقط (٧) انظر الصفحة ١١٥ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة الأعمش ؛ وقد اختلف عنه ـ : «أَمَنْ خَلَقَ[1]» : خفيفة الميم .

قال أبو الفتح : «مَنْ» هنا خبر[2] بمنزلة الذى . وليست باستفهام [١٢٠و] كقراءة الجماعة : «أَمَّنْ خَلَقَ» ؛ فكأنه قال : الذى خلق السموات والأرض ، وأنزل لكم من السماء ماء ، فأنبتنا به حدائق ذات بهجة[3] ما كان لكم أن تُنْبِتُوا شجرها خير أم ما تشركون[4] ثم حذف الخبر الذى هو خير أم ما تشركون ؛ لدلالة ما قبله عليه . وهو قوله تعالى : «آللهُ خيرٌ أم ما يُشْرِكون[5]» . وما يحذف خبره لدلالة ما هناك عليه أكثر من أن يحصى ، فابن على هذا

• • •

ومن ذلك قراءة السُّلَمِى : «إِيَّان يُبْعَثُون[6]» ، بكسر الهمزة .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على كسر هذه الهمزة فيما مضى من الكتاب[7] .

• • •

ومن ذلك قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن السائب : «بَلَ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ[8]» ، بفتح اللام ، ولا همز ، ولا ألف .

ورُوِى عنهما : «بَلَ ادَّرَكَ» ، بفتح اللام ، ولا همز . وتشديدِ الدال ؛ وليس بعد الدال ألف .

وقرأ : «بَلْ آدْرَكَ» ـ الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة .

وقرأ : «بَلَى» بياء «آدْرَكَ» ممدودا ـ ابن عباس .

وقرأ : «بَلِ ادَّرَكَ» ، مخفوضة اللام ، مشددة الدال ـ الحسن .

وقرأ : «بَلْ تَدَارَكَ» ـ أُبَىّ بن كعب .

---

(١) سورة النمل : ٦٠.
(٢) يريد بالخبر هنا خلاف الانشاء ، كما يدل عليه كلامه الآتى .
(٣) سقطت (بهجة) فى ك .
(٤) سقط فى ك من قوله : ثم الى « يشركون » .
(٥) سورة النمل : ٥٩ (٦) سورة النمل : ٦٥
(٧) انظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول ، والصفحة ٩ من الجزء الثانى .
(٨) سورة النمل : ٦٦

وقراءة الناس : «بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهم» ، وَ «بَل ادَّارَكَ[1]» ، فذلك ثمانية أوجه :

قال أبو الفتح : «أما بَلَ ادْرَكَ» فعلى تخفيف الهمزة بحذفها ، وإلقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها ، كذلك : فى «قَدْ أَفْلَحَ[2]» : «قدَ افْلَحَ» .

وأما «بَلَ ادَّرَكَ» ، بفتح اللام فكان قياسه : بَلِ ادَّرَكَ ؛ بكسر اللام لسكونها وسكون الدال بعدها ، إلا أنه فتحت اللام لأن في ذلك إزالةً لالتقاء الساكنين ، وعدولا إلى الفتحة لخفتها ، كما روينا عن قطرب : أن منهم من يقول : «قُمَ الليل[3]» ، وبِعَ الثوب .

وأما «بَلْ آدْرَكَ» فإن «بل» استئناف ، وما بعدها استفهام ، كما تقول : أزيد عندك ؟ بل أعمرو عندك ؟ تركاً للأول إلى غيره ، لا تراجعا عنه ، لكن للانتحاء مِن بعده على غيره .

وأما «بَلَى» فكأنه جواب ، وذلك أنه لما قال : «قُلْ لا يَعْلَم مَن فى السمواتِ والأرض الغَيْبَ إلا الله» فكأن قائلا قال : ما الأمر كذلك ، فقيل له : «بلى» ، ثم استؤنف فقيل : «آدْرَكَ عِلْمُهم فى الآخرة» .

وأما «بَلِ ادَّرَكَ» فلا سؤال مع كسر اللام ؛ لسكونها ، وسكون الدال بعدها .

وأما «بَلْ تَدَارَكَ» فإنه أصل قراءة من قرأ : «ادَّارَكَ» ، وذلك أنه فى الأصل تدارك ، ثم آثر إدغام التاء فى الدال ؛ لأنها أختها فى المخرج ، فقلبها إلى لفظها ، وأسكنها ، وأدغمها فيها . واحتاج إلى ألف الوصل ؛ لسكون الدال بعدها ، ومثله : «قالوا اطَّيَّرْنَا بك[4]» وَ «فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا[5]» .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج : «رَدَفَ لَكُمْ[6]» ، بفتح الدال .

قال أبو الفتح : مَن قال «رَدِف» فهو فى وزن تَبِعَ ، ومَن قال : «رَدَفَ» فهو بمنزلة تلا ، وقَدَمَ . والكسر أفصح ، وهو أكثر اللغة .

• • •

---

(1) هذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف ، ووافقهم الأعمش . اما الاولى فقراءة الباقين . وانظر الاتحاف ٢٠٨

(2) مما وردت فيه سورة المؤمنون : ١ (3) سورة المزمل : ٢

(4) سورة النمل : ٤٧ (5) سورة البقرة : ٧٢

(6) سورة النمل : ٧٢

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيْفَع وابن محيصن : «تَكُنُّ صُدُورُهم[1]» بفتح التاء . وضم الكاف .

قال أبو الفتح : المألوف فى هذا أَكْنَنْتُ الشىء : إذا أخفيتَه فى نفسك . وكَنَنْتُه : إذا سترتَه بشىء ، فأكننت كأضمرت ، وكَنَنْتُ كسترت[2] . فأما هذه القراءة : «تَكُنُّ صُدُورُهم» [١٢٠ظ.] فعلى أنه أجرى الضمير[3] لها مُجرى الجسم الساتر لها مبالغة ؛ وذلك لأن الجسم أقوى من العَرَض ؛ وهذا نحو من قوله :

وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ عَرَضْتُ لَهَا   جَعَلْتُهَا لِلَّتِى أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا[4]

فأجرى ما يخفيه الضمير ويبرزه البَوح به مُجرى ما يدرَك بالحس ؛ تنويها به . ومُبَادَاة للحس بإدراكه . وقد مر به بعض المولدين ، فقال :

حُبِّى لَهُ جِسْمٌ وَحُبْـ   ـبُ النَّاسِ كُلِّهِمُ عَرَضْ

وعليه قول الآخر :

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِى فُؤَادِى   فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِى يَسِيرُ[5]

ألا تراه كيف وصفه بما توصف به الجواهر من السُّرُوب والتغلغل ؟ ومرّ به الطائى الكبير[6] ؛ إلا أنه عكسه فقال :

مَوَدَّةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارُهَا شَبَهٌ   وَهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ

والباب واسع ، والطريق مُنْهَب ، إلا أن هذا سَمْته .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحْدرى وأبى زُرعة . «تَكْلِمُهُمْ[7]»

---

(١) سورة النمل : ٧٤

(٢) فى ك : كسرت ، وهو تحريف .

(٣) يريد : ما تضمره النفس .

(٤) لسوار بن المضرب . وروى (سنحت)مكان (عرضت) ؛ وانظر اللسان (عنن) .

(٥) البيت لعبيد الله بن عتبة بن مسعود . وانظر اللسان (غلغل)

(٦) هو أبو تمام ، وله فى ديوانيه قصيدةمن هذا الوزن والروى ؛ ولكن لم نعثر على الشاهد فيها .

(٧) سورة النمل : ٨٢

قال أبو الفتح : «تَكْلِمُهم» : تجرحهم بـأكلها إياهم . وهذا شاهد لمن ذهب فى قوله : «تُكَلِّمُهم» إلى أنه يعنى تجرحهم بـأكلها إياهم . ألا ترى أن «تَكْلِمُهُمْ» لايكون إلّا من الكَلْم . وهو الجرح . وهذه المادة مما وضعته العرب عبارة عن الشدة هى وتقاليبها الستة : ك ل م . ك م ل . م ل ك . ل ك م . م ك ل . ل م ك . وقد ذكرناها فى كتابنا الخصائص[1] أول باب منه ، وهو باب القول على فرق بين الكلام والقول .

ويشهد لمن قال فى قوله : « تُكَلِّمُهُم » إلى أنه من الكلام قراءة أُبَىّ : «تُنَبِّئُهُمْ» ، ويشهد لهذا التأويل أيضا قراءة ابن مسعود : «تُكَلِّمُهُمْ بـأَنَّ النَّاسَ كانوا بـآياتنا لا يوقنون» . وإن شئت كان هذا شاهدا لمن ذهب إلى أن « تُكَلِّمُهُمْ » : تجرحهم . أى : تفعل بهم ذلك بكفرهم ، وزوال يقينهم .

* * *

ومن ذلك قراءة قَتادة : «وكُلٌّ أَتاه داخرين[2]» .

قال أبو الفتح : حمل (أتاه) على لفظ (كلّ) ؛ إذ كان مفردًا . «وداخرين» على معناها . ولو قلب ذلك لم يحسن . لو قال : وكلٌّ أتوْهُ داخرا قبح وضعُف ؛ وذلك أنك لمّا قلت : وكل فقد جئت بلفظ مفرد . فإذا قلت : أتوه فقد حملتَ على المعنى وانصرفت عن اللفظ ، ثم إذا قلت : مِن بعد داخرا فأفردت فقد تراجعت إلى ما انصرفت عنه . فكان ذلك قَلِقا فى الصنعة وانتكاثا عن المحجة المصير إليها المعتزمة .

وعلى ذلك قول الله سبحانه : « ومِنْهمْ مَنْ يَسْتَمِعُون إليك[3] » . فلَو قال : مِن بعد : حتى إذا خرج من عندك لم يحسن ؛ وذلك لأنه قد ترك لفظ (مَن) إلى معناها بقوله : (يستمعون) . فلو عاد إليه بعدَ انصرافه عنه فقال : خَرج عاد إلى ما كان قد رغب عنه . واعتزم غيره عوضا منه . وكذلك قول الفرزدق :

تَعَشَّ فَإنْ عَاهَدْتَنِى لَا تخونُنِى نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَاذِئبُ يَصْطَحِبَان[4]

---

(١) الخصائص : ١:٥ ، وذكر هناك فى عنوان الباب كلمة (الفصل) مكان (فرق)

(٢) سورة النمل : ٨٧

(٣) سورة يونس : ٤٢

(٤) روى (وانقتنى) مكان (عاهدتنى وانظر الديوان : ٨٧.

فلو[1] قال بعدَ يصطحبان : فلا تُنكر صحبته ، أو فلا تذم عشرته ؛ عودا إلى لفظ (مَن) وإفراده لكان فيهما ذكرنا من كراهيته . واعلم أن مقاد الاستعمال فى (كُلٌّ) أنها إذا كانت [١٢١و] مفردة أُخبر عنها بالجميع ، نحو قوله تعالى : «وكُلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحون[2]» ، و «كُلٌّ لَهُ قانِتُون[3]» ، «وكُلٌّ آتُوه داخرين[4]» فى قراءة الكافة . فإن كانت مضافة إلى الجماعة أُتى الخبر عنها مفردا كقوله تعالى : «وكُلُّهم آتيه يومَ القيامة فَرْدًا[5]» ، وذلك أن أحد عَلَمَى الجمع كاف عندهم من صاحبه ، وابن[6] على ذلك .

---

(١) فى ك : ولو

(٢) سورة يس : ٤٠

(٣) سورة البقرة : ١١٦

(٤) سورة النمل : ٨٧ : وآتوه » قراءة غير حمزة وخلف والاعمش ، كما فى الاتحاف : ٢٠٨

(٥) سورة مريم : ٩٥

(٦) فى ك : فابن .

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عمرو بن عبد الواحد : «أنِ ارْضِعِيهِ[١]» ، بكسر النون ، ولا همز بعدها .

قال أبو الفتح : هذا على حذف الهمزة اعتباطا لاتخفيفا ، كما قرأ ابن مُحَيْصِن «فجاءته احْداهُمَا[٢]» ، بحذف همزة «إحداهما» ألبتة . فلما حَذف الهمزة على ما ذكرنا كسر النون من «أن» ؛ لسكونها وسكون الراء من بعدها ، كما قال الله سبحانه : «أنِ اقْذِفِيهِ فى التابوت[٣]» .
ولو كان على التخفيف القياسى لقال : أنَ ارْضِعِيه ، بفتح النون بحركة الهمزة من (ارضعيه) ومثله مما حُذف منه الهمزة اعتباطا هكذا لا تخفيفا قياسيا ما أنشده أبو الحسن :

تَضِبُّ لِثَاتُ الْخَيْلِ فى حَجَرَاتِهَا ... وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعَجَاجِ لَهَا ازْمَلَا[٤]

يريد : لها أَزْمَلا .

* * *

ومن ذلك قراءة فَضالة بن عبد الله[٥] والحسن وأبى الهُذَيل[٦] وابن قُطَيْب[٧] : «وأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ موسى فَزِعًا[٨]» .

---

(١) سورة القصص : ٧
(٢) سورة القصص : ٢٥
(٣) سورة طه : ٣٩
(٤) انظر الصفحة ١٢٠ من الجزء الأول
(٥) هو فضالة الليثى ، وقيل هو ابن عبدالله ، وقيل : ابن وهب بن بجرة بن بجيرة بن مالك بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة ، ويعرف بالزهرانى ، لهصحبة ورواية. الاصابة:٣:٢٠٢
(٦) قال فى الاصابة (٤:٢٠٠ : ابو هذيل غير منسوب ، ذكره ابو موسى ايضا ، وقال : ذكره ابو بكر بن على ، وساق من طريق ابى الاشعث عن عبد الله بن خداش عن اوسط عن ابى الهذيل ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لياكل الرجل من اضحيته .
(٧) هو يزيد بن قطيب السكونى الشامى ، ثقة . له اختيار فى القراءة ينسب اليه ، روى القراءة عن أبى بحرية عبد الله بن قيس صاحب معاذ بن جبل ، وروى القراءة عنه عمران بن عثمان الحمصى ، وحدث عنه صفوان بن عمرو وغيره . طبقات القراء : ٢:٣٨٢
(٨) سورة القصص : ١٠

وقرأ : «قَرِعًا» ، بالقاف والراء – ابن عباس .

وحكى قُطْرُب عن بعض أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) : «فِزْغًا» .

وحكى فيها أيضا : «مُؤْسَى» ، بالهمز .

قال أبو الفتح : أما «فَزِعًا» بالفاء والزاى فمعناه قَلِقًا . يكاد يخرج من غلافه فينكشف ومنه قول الله تعالى : «حَتَّى إذا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم[1]» . أى : كُشِف عنها .

وأما «قَرِعًا» ، بالقاف والراء فراجع إلى معنى فارغا . وذلك أن الرأس الأقرع دو الخالى من الشعر ، وإذا خلا من الشيء فقد انكشف منه وعنه .

وأما «فِزْغًا» فكقولك : هدَرا[2] وباطلا ، يؤكد ذلك كله قوله تعالى : «إنْ كادَتْ لَتُبدِي به[3]» . قال :

فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ ونِسْوَةٌ فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْغًا بِقَتْلِ حِبَالِ[4]

ومعنى فارغا ، أى : خاليا من الحزن ، لعلمها أنه لايغرق . وقال ابن عباس : فارغا أى : خاليا من كل شىء إلَّا من ذِكر موسى .

وأما همز «موسى» ففيه صنعة تصريفية ؛ وذلك أن الساكن إذا جاور المتحرك فكثيرا ما تقدِّر العرب أن تلك الحركة كأنها فى الساكن . فكأن[5] ضمة «موسى» فى الواو . والواو

---

(١) سورة سبا : ٢٤

(٢) فى ك : هذرا ، بالذال ؛ وهو تحريف .

(٣) من الآية ١٠ فى سورة القصص .

(٤) لطليحة بن خويلد الأسدى · ويروى (اخذن) مكان (اصبن) والاذواد : جمع ذود وهى من الابل من الثلاثة الى العشرة ، مؤنثة ،ولا واحد لها من لفظها · وحبال ، بالكسر : اسم ابن طليحة · وانظر اللسان (فرغ) ومختصر شرح الشواهد للعينى : ١٩٤

وفى البحر (١٠٧:٧) : وقرأ بعض الصحابة (فزغا) ، بالفاء مكسورة ، وسكون الزاى ، والغين المنقوطة ، ومعناه : ذاهبا هدرا·· . ومنه قول طليحة الاسدى فى اخيه حبال :

فان يك قتلى قد اصيبت نفوسهم فلن تذهبوا فزغا بقتل حبال

ولم نعثر فى المعاجم التى بين ايدينا على(فزغ) ، فهى مما فاتها ذكره

(٥) فى ك : فكما ؛ وهو تحريف .

إذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز . كأُعِدَ وأُجُوه . وكذلك أيضا[1] قولهم في المرأة والكَمْأة : المرأة والكَمَاة . فقلبوا الهمزة ألفا ؛ لأنهم قدَّروا فتحة الهمزة فى الراءِ والميم قبلها . فصار كأنه المرأة والكَمَأة ، فقيل فيه : مرَاة وكَمَاة . كما يقال فى تخفيف رأس وكأس : رَاس وَكَاس ومنه أيضا قول بعضهم في الوقف : هذا بكُرْ ومررت بِبَكِرْ . فنقلوا الضمة والكسرة إلى الساكن قبل الراء ، وهو الكاف . فكأن الراء محركة بحركة الكاف [١٢١ ظ.] لأنها تجاورها . فنى ذلك شيئان :

أحدهما : الشح على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقف .

والآخر : الاستراحة من اجتماع[2] ساكنين . وهذا ونحوه — مما تركناه تحاميا للإطالة به — يدلك على أن حركة الحرف تحدث معه وأن الحركة إذا جاورت الساكن صارت كأنها فيه ، فعليه جاء همز مُؤْسَى . أنشدنا شيخنا أبو على :

« لَحَبُّ الْمُؤْقِدانِ إِلَىَّ مُؤْسَى[3] »

° ° °

ومن ذلك قراءة النعمان بن سالم[4] : « عنْجانب[5] » .

وقرأ : « عَنْ جنُب »[6] — الأعرج وقتادة والحسن .

قال أبو الفتح : المعنَى فيهما جميعا فَبَصُرَت به مُزْوَرَّةً مُخَايِاَةً . فالباء والفاء يلتقيان فى هذا المعنى[6] ؛ لاجتماعهما فى كونهما من الشفة . فمن ذلك قولهم : تَجَانَفَ عن الشيء أى : مال عنه ، وفيه جَنَفٌ ، أى : ميل . ومنه قوله :

---

(١) سقطت فى ك .

(٢) فى ك : التقاء .

(٣) عجزه :

« وجعدة اذ أضاءهما الوقود »

وانظر المحتسب : ١ : ٤٧

(٤) هو النعمان بن سالم الطائفى ، روى عن اوس بن ابى اوس وعبد الله بن عمر ، وروى عنه سماك وداود بن ابى هند . وثقه ابو حاتم . الخلاصة : ٣٤٥

(٥) سورة القصص : ١١

(٦) يستعين بمناظرة البـاء بالفاء على تفسير « من جانب » و « من جنب » بمزورة .

لَمْ يَرْكَبُوا لْخَيْلَ إلَّا بَعْدَ ما هرِمُوا   فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى أَعْجَازِهَا جُنُفُ

ومن أبيات الكتاب :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِى   وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكا (١)

وأنشد أبو زيد :

تَجَانَفَ رَضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ   أَلَمْ يَأْتِ رَضْوَانَ عَنِّى النُّذُرْ (٢)؟

***

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِنْ : « فَجَاءَتْه احْداهُمَا(٣) » ، بإسقاط الهمزة .

قال أبو الفتح : قد قدمنا ذكر ضَعف ذلك ، وأنه إنما يجوز فى الشعر لا فى التنزيل(٤)

***

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَيْمَا الأَجَلَيْن(٥) » ، خفيفة الياء .

قال أبو الفتح : فى تخفيف هذه الياء طريقان يكَادان يَعْذِرَان :

أحدهما تضعيف الحرف ، وقد امتد عنهم حذف أحد المثلين إذا تجاورا ، نحو أحَسْت ، ومَسْت ، وظَلْت . وحَكى ابن الأعرابى : ظَنْت فى ظَنَنْت .

والآخر أن الياء حرف ثقيل منفردةً ، فكيف بها إذا ضُعِّفت ؟ غير أن فى واجب الصنعة شيئا أذكره لك . وذلك أن (أيًا) عندنا مما عينه واو ولامه ياء ، وهذا من باب أَوَيْتُ ، هكذا مُوجَب القياس والاشتقاق جميعا .

أما القياس فلأن ما عينه واو ولامه ياء أضعاف مالامه وعينه ياءان ، ألاترى إلى كثرة باب لَوَيْت وشَوَيْت وطَوَيْت وعَوَيْت(٦) يَدَه وزَوَيْت(٧) جانبه ، وإلى قلة باب عَيِيت وحَيِيت ؟

---

(١) البيت للأعشى ، وروى (عدلت) مكان (قصدت) . وجو : عاصمة اليمامة ، ويطلق عليها أيضا اسم اليمامة ، وهى بلاد بين نجد واليمن ، تتصل بالبحرين شرقا وبنجد غربا . وانظر ديوان الشاعر : (٨٩) ، والكتاب : ١ : ٢٠٣ ، واللسان (جنف) .

(٢) لأشعر الرقبان الأسدى ، من شعراء الجاهلية . وانظر النوادر : ٧٣ ، وسمط اللآلى : ٨٣٠ .

(٣) سورة القصص : ٢٥

(٤) انظر الصفحة ١٢٠ من الجزء الأول ، و١٤٧ من هذا الجزء .

(٥) سورة القصص : ٢٨

(٦) عويت يده : لويتها .

(٧) زويت جانبه : نحيته .

فأصل (أيّ) على هذا أوْيٌ ، فاجتمع الواو والياء ، وسبقت الواو بالسكون ، فقلبت ياء ، وأدغمت فى الياء ؛ فصارت (أيّ) ، كقولهم : طَوَيْت الثوب طَيًّا ، وزوَى وجهه زَيًّا .

وأما الاشتقاق فلأن (أيًّا) أين وقعت غيرُ مُتَبَلَّغٍ[1] بها ؛ فإنها بعض من كل ، كقولنا : أىّ الناس عندك ؟ وأيُّهم قام قمتُ معه ، وأيُّهم يقوم زيد[2] وبعض الشىء أو إلى جميعه ؛ ألا ترى إلى قول العجلى فى صفة البعير :

• يَأْوِى إلَى مُلْطٍ لَهُ وَكَلْكَلِ[3] •

أى يتساند إليها ، ويعتمد عليها ؛ هذا فى المعنى كقول طفيل :

وَآلَتْ إلَى أَجْوَازِهَا وَتَقَلْقَلَتْ قَلَائِدُ فِى أَعْنَاقِهَا لَمْ تُقَضَّبِ[4]

وهذا واضح ، فأصل (أىّ) على هذا أوْيٌ ، ثم أدغمت الواو فى الياء على ما مضى ، فصارت (أىّ) فإذا حذفتَ الياء تخفيفا فإنها الثانية . فإذا زالت الثانية أوجب القياس أن تعود الأولا إلى أصلها [١٢٢ و] وهى الواو ، فيقال : أَوْما الأجلين قضيت .

والذى حسَّن عندى إظهار العين هنا ياء مع زوال الياء القالبة[5] لها من بعدها ـ أنها إنما حذفت اللام تخفيفًا وهى منوية مرادة معتقدة ؛ فأُقِرَّتْ العين مقاربة ياء ؛ دلالة على إرادة الياء التى هى لام ، وإشَادَةً بها ، كما صحت الواو الثانية فى قوله .

• وَكَحَّلَ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ[6] •

دلالة على إرادة الياء فى عواوير ، وأنها إنما حذفت استحسانا وتخفيفا ، لا وجوبا وتصميا . وكما قالوا : اضْتَقَطْتُ النوَى ، فصحّت التاء ، ولم تقلب طاء اوقوع الضاد قبلها ، كما قلبت أ

(١) غير متبلع بها : غير متمهل عندها ولامكتفى بها ، من قولهم : ابلعنى ريقى ، اى : امهلنى مقدار ما ابلعه .

(٢) اى : ايهم قائما زيد ، او ايهم زيد قائما .

(٣) انظر الصفحة ١٧١ من الجزء الاول .

(٤) الأجواز : جمع الجوز ، وهو من الشىء وسطه ومعظمه . وتقلقلت : تحركت . وتقضب : تقطع .

(٥) فى ك : الغالبة .

(٦) انظر الصفحة ١٠٧ من الجزء الاول .

فى اضطرب واضطمر ؛ دلالة على أن الضاد فيها بدل من شين اشْتَقَطْتُ[١] ؛ فقد قالوهما جميعا : اضْتَقَطْت . واشْتَقَطْتُ.وكما قالوا :كان من الأمر ذَيْتَ وكَيْت .فأقروا الياء بحالها دلالةعلىأن التاء فيها بدل من ياء ذَيَّةَوكَيَّةَ ؛ فتركت الياء دلالةعلى إرادة التثقيل . ويجب ـ على ما قدمنا ـ أن (ذَيَّةَ) من باب طويت على ما مضى ؛ فكان يجب إذا حذفت االلام التى هى الياء أن تعاد الواو إلى أصلها ، فيقال : ذَوْتَ . وكذلك القول فى كَيْتَ ، والعلة فى الجميع واحدة . وأنشدنا أبو علىّ للفرزدق :

تَنَظَّرْتُ نَصْرًا وَالسِّمَاكَيْنِ أَيْهُمَا ... عَلَيَّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ[٢]

فهذا كقراءة الحسن : «أَيْمَا الأجلين» سواء .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «عُضُدَكَ[٣]» .

قال أبو الفتح : فيها خمس لغات : عَضُد ، وعَضْد ، وعُضُد ، وعُضْد ، وعَضِد . وأفصحها وأعلاها عَضُد بوزن رجل . وعَضْد مُسَكنٌ من عَضُد . وعُضْد منقول الضمة من الضاد إلى العين ؛ وعُضُد بالضمتين جميعا كأنه تثقيل عُضْد . وقد شاع عنهم نحو ذلك ، كقولهم فى تكسير أحمر : حُمُر . قال طرفة :

ورَادًا وَشُقُرْ[٤] .

يريد : شُقْرًا .

وأما عَضِد فلغة صريحة غير مصنوعة ، ونظيرها رجل وَقِل[٥] ووَقْل ، ووظيف عَجِر وعَجُر[٦] . من العَضُد قولهم : عَضَدْت فلانا إذا قويتَه ؛ وذلك لأن العضد أقوى اليد ؛ ومنه عِضادتا الباب : جانباه ؛ لأنهما كالعضدين له ، وعليه بقية الباب .

---

(١) لم نعثر على هذا الفعل فى المعاجم التى بين أيدينا .
(٢) انظر الصفحة ٤١ من الجزء الأول .
(٣) سورة القصص : ٣٥ .
(٤) من قوله :
أيها الفتيان فى مجلسنا ... جردوا منها ورادا وشقر
وانظر الصفحة ١٦١ من الجزء الأول .
(٥) رجل وقل : صاعد .
(٦) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرها . ووظيف عجر : غليظ .

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب: «ثُمُرَات»[1]. بضمَّتين.

قال أبو الفتح: الواحدة ثَمَرَة، كخَشَبَة. وثُمُر، كخُشُب. ومثله أَكَمَة وأُكُم، ثم ضمت الميم إشباعا وتمكينا، كقولهم، فى بُرْد: بُرُد[2]، وفى قُفْل قُفُل. ثم جمع ثُمُر على ثُمُرَات جمع التأنيث، لأنه لمَّا لم يَعقل جرى مجرى المؤنث. وذلك عندنا ليَخَضُّع[3] مالا عقل له، فلحق بذلك بضَعْفَة التأنيث، فعليه قالوا: يَا لَثَارَات فلان: جمع ثار لما لم يكن من ذوى العلم. ونحوه قول أبى طالب:

* أُسْدٌ تَهُدُّ بِالزُّبَيرَاتِ الصَّفَا *

جمع زنير، والعلة واحدة. وقد ذكرنا هذا مستقصًى فى تفسير ديوان المتنبى عند قوله:

فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ[4] *

ومنه ما أنشده الأصمعىّ من قول الراجز:

وَلِرُدُدْ إِلَى حُوَراتِ حُور شِقَّهْ *

فجمع حُورًا على حُورَات لما ذكرنا.

* * *

ومن ذلك قراءة بُدَيْل بن مَيْسَرة: «ما إنَّ مَفَاتِحَه لَيَنُوءُ»[5]، بالياء.

قال أبو الفتح: ذهب فى التذكير[١٢٢ظ.] إلى ذلك القدر والمبلغ، فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه، فقال: «لَيَنُوءُ». ونحوه قول الراجز:

* مِثْلَ الْفِرَاخِ نُتِفَتْ حواصلُه *

---

(١) سورة القصص: ٥٧.

(٢) يحتج لتوالى الضمتين فى ثمر وعدم تخفيفه بتسكين الميم كما سكنت الراء فى برد على لغة تسكينها.

(٣) لتخضع ما لا عقل له: يريد لتواضعه ونزول مكانته.

(٤) صدره:

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة

والبيت من قصيدة فى مدح سيف الدولة: وانظر الديوان: ٢ : ٨٧.

(٥) سورة القصص: ٧٦.

أى : حواصل ذالك ، أو حواصل ما ذكرنا . وأخبرنا شيخنا أبو علىٍّ قال : قال أبو عبيدة لرؤبة فى قوله :

فِيهَا خُطُوطٌ من سوادٍ وَبَلَقْ كَأَنَّهُ فِى الْجِلْدِ تَوْلِيعُ الْبَهَقْ[1] :

إن كنت أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن كنت أردت السواد والبَلَق فقل : كأنهما ، فقال رؤبة : أردت : كأن ذاك ، ويلك ! هذا مجموع الحكاية ، وهى مُتَلقَّاة مقبولة ، كما يجب فى (ذلك) .

ولو قال قائل : إن الهاء فى (كأنه) عائدة على (البَلَق) وحده لكان مصيبا ؛ لأن فى (الباق) مايُحتاج إليه من تشبيهه بالبَهَق ، فلا ضرورة هناك إلى إدخال السواد معه . ونحو القراءة قول الآخر :

• أَلَا إِنَّ جِيرَانِى الْعَشِيَّةَ رَائِحُ •[4]

فأخبر عنه بلفظ الواحد ، لأنه أجْراه مجراه . وتجاوزوا هذا إلى أن أضافوا[2] إلى لفظ الجماعة ، فقالوا : أنصارىّ ؛ لأنه جعل الأنصار جاريا مجرى الأب ، أو الأم ، أو البلد .

وقال الآخر :

• مُشَوَّهُ الْخَلْقِ كِلَابِىُّ الْخُلُقْ[3] •

فنسب إلى جنس الكلاب ، ولولا ذالك لقال : كَلْبِىّ ، وفى الأنصارى : ناصرىّ ، كما تقول فى الإضافة إلى الفرائض : فَرَضِى ، وإلى السفائن : سَفَنِىٌّ .

• • •

---

(١) البلق : سواد وبياض ، والفعل كفرح . والتوليع : استطالة البلق ، يقال : ثور مولع، كمعظم . والبهق : بياض رقيق فى ظاهر البشرة . وانظر الديوان : ١٠٤ ، والأساس (ولع) .

(٢) أضافوا : نسبوا .

(٣) للقلاخ بن حزن المنقرى يهجو الجليد الكلابى ، وقبله :

ان الجليــد زلق زملــق

ويروى (مجموع البطن) مكان : (مشوه الخلق) . والزلق : السريع الغضب ، والزملق : الخفيف الطائش . وانظر اللسان (زلق ، زملق) ، والخصائص : ١ : ٩ ، والصفحة ١٠٤ من هذا الجزء . (٤) انظر ص ٥٣٩ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة يعقوب : « وَيْكَ[1] » ، يقف عليها ، ثم يبتدئ ، فيقول : « أنه » ، وكذلك الحرف الآخر[2] مثله .

قال أبو الفتح : فى « وَيْكَأَنَّهُ » ثلاثة أقوال :

منهم من جعلها كلمة واحدة ، فقال : « وَيْكَأَنَّهُ » ، فلم يقف على « وَىْ » .

ومنهم من يقف على « وَىْ » .

ويعقوب . على ما مضى - يقول : « وَيْكَ » ، وهو مذهب أبى الحسن .

والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه[3] ، وهو أنَّ « وَىْ » على قياس مذهبهما اسم سمى به الفعل فى الخبر ، فكأنه اسمُ أعجب ، ثم ابتدأ فقال : « كأنه لايُفلِح الكافرون » ، و « وَىْ كَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرزقَ لِمَن يشاءُ من عباده » . فـ « كأنَّ » هنا إخبارٌ عار من معنى التشبيه ، ومعناه : أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . و « وَىْ » منفصلة من « كأنَّ » وعليه بيت الكتاب :

وَىْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحـ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ[4]

ومما جاءت فيه (كأن) عارية من معنى التشبيه ما أنشدناه أبو على :

كَأَنَّنِى حِينَ أُمْسِى لَا تُكَلِّمُنِى ... مُتَيَّمٌ يَشْتَهِى مَا لَيْسَ مَوْجُودَا[5]

أى : أنا حين أمسى (متيم) من حالى كذا وكذا .

ومن قال : إنها « وَيْكَ » فكأنه قال أعجب لأنه لايفلح الكافرون ، وأعجب لأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ، وهو قول أبى الحسن . وينبغى أن تكون الكاف هنا حرف

---

(١) سورة القصص : ٨٢ .

(٢) يريد : « ويكانه لا يفلح الكافرون » ، فى آخر الآية السابقة .

(٣) عبارة سيبويه فى الكتاب (١ : ٢٩٠) : وسألت الخليل عن قوله : « ويكانه لا يفلح » ، وعن قوله : « ويكان الله » ، فزعم انها مفصولة من كان . والمعنى على ان القوم انتبهوا ، فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه ان يكون ذا عندكم هكذا ؟

(٤) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل ، ويقال: لنبيه بن الحجاج ، وقبله :

سالتانى الطـلاق أن رأتانى ... قل ما لى قد جئتمانى بنكر

انظر الكتاب : ١ : ٢٩٠ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٣٩ ، واللسان (و ١)

(٥) البيت ليزيد بن الحكم الثقفى ، يمدح سليمان بن عبد الملك . وقبله :

أمسى باسماء هذا القلب معمودا ... اذا أقول صحا يعتـاده عيـدا

ويروى (يوم) مكان (حين) ، و (ذو بغية يبتغى) مكان (متيم يشتهى) . وانظر اللسان (عود) .

خطاب لا اسما ، بل هى بمنزلة الكاف فى ذلك وأولئك ؛ وذلك أنَّ «وَىْ» ليست مما يضاف .

ومَن وقف على «وَيْكَ» ، ثم استأنف فينبغى أن يكون أراد أن يُعلم أن الكاف من جملة «وَىْ» ، وليست بالتى فى صدر «كأن» ؛ فوقف شيئا لبيان هذا المعنى . ويشهد لهذا المذهب قول عنترة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ (١)

وقال الكسائى – فيما أظن – : أراد : ويلك . ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نبىّ ليقبل .

وقول من قال : إن «وَيْكَأَنَّهُ» كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفْصَل بعضه من بعض .

° ° °

ومن ذلك قراءة الأعرج وشيبة ومجاهد وعاصم [١٢٣و] فى رواية أبان والحجاج بن أرطاة(٢) والحسن وأبى رجاء وسلّام ويعقوب وحسن بن حىّ(٣) وعطية بن سعد(٤) وعبد الله بن يزيد(٥) «لَخَسَفَ بِنَا(٦)» .

---

(١) البيت من معلقته . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى ١٥٣ .

(٢) هو الحجاج بن أرطاة النخعى أبو أرطاة الكوفى ، قاضى البصرة ، أحد الأعلام . روى عن يحيى ابن أبى كثير ولم يسمع منه ، والشعبى ، وعطاء ، وعكرمة . وروى عنه منصور بن المعتمر شيخه ، وشعبة ، وخلق . قال ابن معين : صدوق يدلس ، وقال أيضا هو والنسائى : ليس بالقوى . مات سنة ١٤٧ . خلاصة تذهيب الكمال : ٦١ .

(٣) هو الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم ، ولقبه حى بن شفى بضم المعجمة : الهمدانى الثورى ، أبو عبد الله الكوفى الفقيه ، أحد الأعلام . روى عن سماك والسدى وعاصم الأحول وغيرهم ، وروى عنه حميد الرؤاسى وعبيد الله بن موسى وإسحاق السلولى . قال ابن معين والنسائى : ثقة ، اجتمع فيه حفظ واتقان وفقه ودين . مات سنة ١٦٩ . الخلاصة : ٦٧

(٤) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفى ، بفتح المهملة . وإسكان الواو بعدها فاء ، الجدلى ، بفتح الجيم ، أبو الحسن الكوفى . روى عن أبى هريرة وأبى سعيد وابن عباس ، وروى عنه ابناه والحسن وإسماعيل بن أبى خالد وغيرهم . مات سنة ١١١ . الخلاصة : ١٢٦ .

(٥) هو عبد الله بن يزيد أبو الاقفال المخرمى البغدادى ، مقرىء ، ثقة ، معروف . أخذ القراءة عرضا عن سليم عن حمزة ، وروى القراءة عن يحيى بن آدم ، وعرض أيضا على خلف . وروى عنه القراءة عرضا محمد بن سعيد البزاز ، وروى عنه القراءة أيضا خلف مع عرضه عليه . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٦٤ .

(٦) سورة القصص : ٨٢

قال أبو الفتح : الفاعل اسم الله . والمفعول محذوف . أى : لخسف الله بنا الأرض ، وقد كررنا ذِكر حُسن حذف المفعول به .

وقرأ : «لَا نُخُسِف بنا» - الأعمش وطلحة . وكذلك فى قراءة ابن مسعود .

قال أبو الفتح : «بنا» من هذه القراءة مرفوعة الموضع ؛ لإقامتها مقام الفاعل ؛ فهو كقولك : انقُطِع بالرجل ، وانجُذِبَ إلى ما يريد . وانقِيدَ[1] له إلى هواه . وانفعل - وإن لم يتعد إلى مفعول به - فإنه يتعدى إلى حرف الجر ؛ فيقام حرف الجر مقام الفاعل . كقولهم : سِيرَ بزيد .

وإن شئت أضمرت المصدر ؛ لدلالة فعله عليه[2] . فكأنه قال : لَا نُخُسِف الانْخِسَافُ بنا ، (فَبِنَا) على هذا منصوبة الموضع ؛ لقيام غيرها وهو المصدر مقام الفاعل . ولا يكون للفعل الواحد فاعلان قائمان مقامه إلّا على وجه الإشراك .

(١) فى ك : فقيد ، وهو تحريف .

(٢) كذا فى ك ، وفى الأصل : عنه .

سُورَةُ العَنكَبُوتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَرْش : «ألفْ لامْ مِيمَ حَسِبَ[1]» ، بفتح الميم من غير همز بَعدها

قال أبو الفتح : هذا على تخفيف همزة : «أَحَسِبَ» ، حذَفها وألقى حركتها على الميم ، وانفتحت .

وفيه ضعف ؛ وذلك أن حروف التهجي مبنية على الوقف في حال الوصل ، كقراءة الجماعة : « مِيمْ أَحَسِب النّاسُ » . فإذا كانت في الإدراج ساكنة لم يَلِقْ بها إلقاء الحركة عليها ؛ وذلك أن إلقاء الحركة في نحو هذا إنما يكون لِمَا من عادته أن يُحرَّكَ في الوصل لالتقاء الساكنين . وأنت تقول : « مِيمْ » فتجمع بين الساكنين ، وهما : الياء ، والميم . فإذا كان الساكنان يجتمعان في الوصل ضَعُف إلقاء حركة الهمزة عليها ، وليس كذلك[2] قوله تعالى : « قَدَ أَفْلَحَ المؤمنون[3] » لأن « قَدْ » مما يُحرك لالتقاء الساكنين ، نحو قدِ انقطع ، وقد استخرج . فكما حرك لالتقاء الساكنين ، فكذلك حُرك لإلقاء حركة الهمزة عليه .

فإن قلت : قد تقول : « ألفْ لامْ ميمَ الله » ، فتحرك الميم من آخر « ميمَ » لسكونها وسكون اللام من بعدها ، فهلا جاز على ذلك إلقاء حركة الهمزة عليها[4] . قيل : أصل حركة التقاء الساكنين إنما هو في المتصل ، نحو : أين ، وكيف ، ومنذ ، وسوف ، وأمس ، وهؤلاء . ثم شبه المنفصل في ذلك بالمتصل ، «وميم» و « نون» و «قاف» مما يجتمع فيه الساكنان في الوصل ،

---

(١) سورة العنكبوت : ١ ، ٢

(٢) في ك : لذلك ، وهو تحريف .

(٣) سورة المؤمنون : ١ ، ونقل حركة همزة (افلح) الى الدال قبلها قراءة ورش ، كما في الاتحاف : ١٩٤ .

(٤) سقطت (عليها) في ك .

فعليه العمل لا على ما يحرك فى الوصل المنفصل لالتقاء الساكنين ، إلا أن له أن يقول : شُبهتْ سكونا بسكون ، فحركتُ ميمَ « ميمَ » بإلقَاء حركة الهمزة ، كما حركت دال «قدَ افلَح » كذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ[1] بن أبى طالب كرم الله وجهه : «فَلَيُعْلِمَنَّ الله الذين صدقوا وَلَيُعْلِمَنَّ الكاذبين[2] » ، برفع الياء فيهما ، وكسر اللام .

وقرأ الزهرى : « فَلَيَعْلَمَنَّ » مثل قراءة الناس ، وقرأ : (١٢٣ظ.) «وَلَيُعْلِمَنَّ الكاذبين » كقراءة علىّ .

وقرأ جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن حسن ، كقراءة علىّ عليه السلام .

وقرأ الزهرى : « ولَيَعْلَمَنَّ الله الذين آمنوا » كقراءة الناس أيضا ، «ولَيَعْلَمَنَّ المنافقين » .

قال أبو الفتح : أما «فَلَيَعْلَمَنَّ » ، بفتح الياء واللام فإنها على إقامة السبب مقام المسبب ، والغرض فيه : فليكافئن الله الذين آمنوا ، وذلك أن المكافأة على الشىء إنما هى مسببة عن علم ، ولو لم يُعلَم لما صحت المكافأة . ومثله من إقامة السبب مقام المسبب قول الله سبحانه : « كَانا يَأْكلان الطعامَ[3] » ، فهذا سبب قضاء الحاجة المكنّى بذكره عنها . وقد أفردنا لهذا الفصل من إقامة كل واحد من السبب والمسبب مقام صاحبه بابا فى كتاب الخصائص[4] .

وأما قوله : « وَلَيُعْلِمَنَّ[5] » فمعناه : ولَيُعَرِّفَنَّ الناس مَن هم ؟ فحذفتَ المفعول الأوّل ، كما قال الله تعالى : « يَوْمَ يُدعَى كلُّ أناسٍ بإمَامهم[6] » ، وكقوله : « يُعرَفُ المجرمون بسِيماهم[7] » . جاء فى التفسير أنها زُرْقَة العيون ، وسواد الوجوه . ويشهد لهذا قوله تعالى : « ونَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمئذ زُرْقا[8] » ، وقيل فى زُرْقا : أى : عطاشا ، ومنه سِنانٌ أزرق ، أى : ظمآن إلى الدم .

---

(١) فى ك : على ، كرم الله وجهه .
(٢) سورة العنكبوت : ٣ .
(٣) سورة المائدة : ٧٥
(٤) الخصائص : ٣ : ١٧٣ - ١٧٧
(٥) فى ك : « فليعلمن » .
(٦) سورة الاسراء : ٧١ ، و « يدعى » قراءة الحسن كما فى البحر : ٦ : ٦٢ .
(٧) سورة الرحمن : ٤١ .
(٨) سورة طه : ١٠٢ .

وإن شئت لم تحمله على حذف المفعول لكن على أنه من قولهم : ثوب مُعْلَم . ومن قولهم : فارس مُعْلَم ، أى : أعلم نفسه فى الحرب بما يُعرف به من ثوب أو غيره . فكأنه قال : وَلَيَشْهَرَنَّ الذين صدقوا ، وَلَيَشْهَرَنَّ الكاذبين ؛ فيرجع إلى المعنى الأول . إلا أنه ليس على تقدير حذف المفعول .

وإن شئت كان على حذف المفعول الثانى لا الأول ، كأنه قال : فَلَيُعْلِمَنَّ الله الصادقين ثواب صدقهم ، والكاذبين عقاب كذبهم .

ومثل : « لَيَعْلَمَنَّ » ، بفتح الياء واللام جميعا ـ قراءة مَن قرأ : « عَرَف بعضَه وأعرض عَنْ بعض[1] » ؛ بتخفيف الراء من عَرَف فأقام المعرفة مقام المعاتبة عنها . ومثل « ولَيُعْلِمَنَّ) » ، بضم الياء ، وكسر اللام ـ قراءة مَن قرأ : « عَرَّفَ بَعضَه » ، بتشديد الراء .

وأعلمت فى القراءتين جميعا إذا لم تكن بمعنى أعلمت الثوب فهو بمعنى عَرفت[2] ، وهى متعدية إلى مفعول واحد ، كقوله تعالى[3] : « وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذين اعْتَدَوْا مِنكم فى السَّبْت[4] » ، أى : عرفتم . وأما « لَيَعْلَمَنَّ » و « لَيُعْلِمَنَّ » فكأنه قال : فليكافئن ، ولَيَشْهَرَن بما كافأ به على ما مضى من التفسير .

• • •

ومن ذلك قراءة السُّلَمى وزيد بن علىّ : « وتَخَلَّقُونَ إفْكًا »[5] .

وقرأ فُضَيل بن مرزوق[6] وابن الزبير : « وتَخلُقون أَفِكًا » ، بفتح الهمزة ، وكسر الفاء .

قال أبو الفتح : أما « تَخَلَّقُونَ » فعلى وزن تَكَذَّبُون [7] ومعناه . وأما « أَفِكًا » فإما أن يكون

(١) سورة التحريم : ٣ ، وتخفيف الراء قراءة الكسائى ، وتشديدها قراءة الباقين ، كما فى اتحاف فضلاء البشر : ٢٥٨ .

(٢) أى حين يكون مجردا ، وأما أعلمت فبمعنى عرفت بالتشديد ، كما لا يخفى .

(٣) فى ك : كقول الله .

(٤) سورة البقرة : ٦٥

(٥) سورة العنكبوت : ١٧

(٦) هو فضيل بن مرزوق الكوفى ، روى عن أبى حازم وعدى بن ثابت . وروى عنه يحيى بن آدم ويزيد بن هارون ، وثقه السفيانان ، وكان شديد التشيع . الخلاصة : ٢٦٤ .

(٧) تكذب : تكلف لكذب ، فاصل « تخلقون » تتخلقون حذفت احدى التاءين . وانظر البحر : ٧ : ١٤٥ .

مصدرا كالكذب والضحك ، وإما أن يكون صفة لمصدر محذوف ؛ أى تَكْذِيبون كذبا أفِكا ، ثم[1] حُذف المصدر ، وأقيمت صفته مقامه ، كقولك : قمت مثل ما قام زيد ؛ أى : قياما مثل قيام زيد . وأذهب في الحذف ـ على هذا الحد ـ منه قول الله تعالى : «فَشَارِبُون شُرْبَ الْهِيمِ[2]» ، أى : شُربا مثل شُرب الهيم [١٢٤و] لأنه حذف فيه مع الموصوف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه . وأفِكٌ على هذا صفة ، كَبَطِر ، وأشِر . ويجوز أن يكون محذوفا من آفِك ؛ وهو اسم الفاعل من أفَك يأفِك إفكا : إذا كذب . وأفَكْتُه آفِكه إفكا : إذا صرفتَه عن الشيء ، وهو مأفوك . قال :

إنْ تَكُ عَن أحسَنِ الْمُرُوءَةِ مَأْ ... فوكًا فَفِى آخَرِينَ قَد أُفِكُوا[3]

إلا أن الألف حذفت ، كما حذفت في بَرِد وعَرِد ، يريد بَارِدا وعَارِدا[4] . وقد مضى ذكره .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «أَوَلَم يَرَوا كيف يَبدَا اللهُ الْخَلْقَ[5]» ، بغير همز .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون أراد بغير همزة محققة[6] ، بل هى مخففة ، فقرُبت من الساكن إلا أنها مضمومة ؛ لأنها مخففةٌ فى وزن المحققة . ولو كان بدلا محضا لقال : «يَبدَا» ، فقلبها ياء ، ثم أبدل من الياء ألفا ، وأجراها مجرى ألف يخشى ، كما أنه لما أبدلها الشاعر فيما أنشدَنَاه أبو علىّ عن أبى زيد :

---

(١) فى ك : فكأنه حذف .

(٢) سورة الواقعة : ٥٥ .

(٣) البيت لعروة بن أذينة . يقول : ان لم توفق للاحسان فانت فى قوم قد صرفوا عن ذلك ايضا . وانظر اللسان (افك) .

(٤) يشير الى قوله :

أصـــبح قلبى صردا ... لا يشـــتهى ان يردا

الا عـــرادا عـــردا ... وصـــليانا بردا

وعنكثا ملتبـــدا

وانظر الصفحة ١٧١ من الجزء الاول .

(٥) فى ك : « يبدا الخلق ثم يعيده » .

(٦) فى ك : مخففة ، وهو تحريف .

إذا ملا بطنه ألبانها حلبا   باتت تغنيه وَضرَى ذات أجرَاسِ[1]

أراد : (ملأ) ، فأبدله البتة ، فصارت ياء ، فأبدلها للفتحة قبلها ألفا ، فصارت (ملا) كما ترى ، بوزن قضى وسعى . وقد شرحنا هذا فى كتابنا سر الصناعة وبِأُخَرَة[2] فى كتابنا الخصائص[3] ، وبعده فى كتاب الخطيب : لِمَا دعا إلى تكرير[4] ذكره لقوة الحاجة إليه وتقاضى الوضع له[5] .

(١) الوضر ، محركة : بقية الهناء وغيره ، واللطخ من الزعفران ونحوه ، وضر كوجل ، وهى وضرة ووضرى . وانظر اللسان (وضر) .

(٢) بأخرة : اخيرا .

(٣) الخصائص : ٣ : ١٥٢ وما بعدها .

(٤) فى ك : الى ذكره ، بدون تكرير .

(٥) فى ك : لها ، وهو تحريف .

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الواقدى[1] عن سليمان عن أبي جعفر : « وَآثَارُوا الأَرْضَ[2] » : ممدودة . قال ابن مجاهد : ليس هذا بشيء .

قال أبو الفتح ظاهره لعمرى منكر إلا أن له وَجهًا مَّا ، وليسْ لحنا مقطوعا به ؛ وذلك أنه أراد وأثاروا الأَرض : أى : شقّقوها للغرس والزراعة ، وهو أفعَلوا من قول الله سبحانه : « لا ذَلولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ[3] » ، إلا أنه أشبع فتحة الهمزة ، فأنشأ عنها ألفا ، فصارت « آثاروا » وقد ذكرنا ذلك وشواهده في نحو قول ابن هَرْمَة :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حين تُرْمَى ... وَمِن ذَمِّ الرِّجَال بِمُنْتَزَاحِ[4]

يريد : بمُنْتَزَح ، مُنْفَعَل من النازح ، فأشبع فتحة الزاى . فأنشأ عنها ألفا . وهذا لعمرى مما تختصّ به ضرورة الشعر لا تَخيُّر القرآن .

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة « حِينًا تُمسُونَ[5] » .

قال أبو الفتح : أراد حِينًا تُمسون فيه ، فحذف (فيه) تخفيفا . هذا مذهب صاحب الكتاب فى نحوه ، وهو قوله سبحانه : « واتَّقُوا يَوما لا تَجزى نفسٌ عن نفْس شيئا[6] » .

---

(١) هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدى المدنى ، ثم البغدادى . روى القراءة عن نافع ابن نعيم وغيره ، وروى القراءة عنه محمد بن سعيد كاتبه . مات سنة ٢٠٩ ببغداد ، ودفن بمقابر الخيزران . طبقات ابن الجزرى : ٢:٢١٩ .

(٢) سورة الروم : ٩

(٣) سورة البقرة : ٧١

(٤) فى ك : وانت . وانظر الصفحة : ١٦٦ من الجزء الاول .

(٥) سورة الروم : ١٧

(٦) سورة البقرة : ٤٨ ، ١٢٣

أى لا تجزى فيه ثم حذف (فيه) مُعتَبِطًا[1] لحرف الجر والضمير لدلالة الفعل[2] عليهما .

وقال أبو الحسن : حذف (في) فبقى (تجزيه) ؛ لأنه أوصل إليه الفعل ، ثم حذف الضمير من بعد ، ففيه حذفان متتاليان شيئا على شئ ، وهذا أرفق ، والنفس به أبسأ[3] من أن يُعتَبَطَ الحرفان معا فى وقت واحد .

وقرأ أيضا : « وحِينًا تصبحون » ، والطريق واحد .

• • •

ومن ذلك [١٢٤ظ] قراءة أبى العالية : «فَيُمَتَّعُوا فَسَوف يَعلمون[4]» .

قال أبو الفتح : « يُمَتَّعُوا » معطوف على قوله : « لِيَكفُروا بما آتيناهم فَيُمَتَّعُوا » ، أى : فتطول أعمارهم على كفرهم فسوف يعلمون ، تهددا على ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام : « مِن خَلَلِه[5] » ، وكذا ابن عباس والضحاك والحسن : بخلاف .

قال أبو الفتح : يجوز أن يكون « خَلَل » واحد خِلَال ، كَجَبَل وجِبَال . ودار وديار . ويجوز أن يكون خِلَال واحدا عاقَبَ خَلَلا ، كالغَرَا والغِراء[6] ، والصلى والصِّلَاء[7] . وسمى الرجل خليلا[8] ، كأنه يسد خَلَل خليله[9] ، فهذا إذًا للسلب لا للإثبات ، كالسُّكَاكِ الهواء بين الأرض والسماء ، كأنه استلب معنى س ك ك ، وهو الضيق ، وقد تقدم نحو هذا .

• • •

---

(١) معتبطا : لغير مقتض ولا علة ، من قولهم : اعتبطه الموت ، اى : ذهب به شابا صحيحا .
(٢) فى ك : العقل .
(٣) ابسأ : آنس .
(٤) سورة الروم : ٣٤
(٥) سورة الروم : ٤٨
(٦) الغرا والغراء : ما طلى به او ما الصق به .
(٧) الصلى والصلاء : النار .
(٨) خليلا ساقطة فى ك .
(٩) فى ك : صاحبه .

ومن ذلك قراءة الجَحْدرىّ وابن السمَيْفع وأبى حَيْوة : «أثَر رحمةِ الله[1]» «كيف تحْيِى»

قال أبو الفتح ذهب بالتأنيث إلى لفظ (الرحمة) ولا تقول على هذا : أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدا ؟ بالتاء وفرّق بينهما أن الرحمة قد يقوم مقامَها أثرُها ، فإذا ذكرتَ أثرها فكأن الغرض في ذلك إنما هو هى . تقول : رأيت عليك النعمة ، ورأيت عليك أثر النعمة ، ولا يعبر عن هند بغلامها .

ألا ترى أنك لا تقول رأيت غلام هند وأنت تعنى أنك رأيتها ؟ وأثر النعمة كأنه هو النعمة ، وقوله : «كيف تحيى» جملة منصوبة الموضع على الحال ، حملا على المعنى لا على اللفظ ؛ وذلك أن اللفظ استفهام ، والحال ضرب من الخبر ، والاستفهام والخبر معنيان متدافعان . وتلخيص كونها حالا أنه كأنه قال : فانظر إلى أثر رحمة الله محيية الأرض بعد موتها ، كما أن قوله :

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطْ   حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطْ

« جَاءُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَ قَطْ[2]؟ »

فقوله : هل رأيت الذيب قط جملة استفهامية ، إلا أنها فى موضع وصف (الضيْح) حملا على معناها دون لفظها ؛ لأن الصفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : جاءوا بضَيْح يشبه لونه لون الذئب . والضَيْح : هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطُّلسة[3] ، وعليه قول الآخر :

إِلَى اللهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً   وَبِالشَّامِ أُخرَى كَيْفَ تَلْتَقِيَانِ[4] ؟

---

(١) سورة الروم : ٥٠

(٢) قبله :

بتنا بحسان ومعـــزاه تنط

وروى (بينهم) مكان (معهم) ، (التبط) مكان (اختبط) ، و (كاد) مكان (جاء) ، و (يختلط) مكان (المختلط) ، و (مذق) مكان (ضيح) . والمعزى : اسم جنس كالمعز ، والواحد ماعز ، و لأنثى ماعزة ، وهى العنز . وتنط : يصوت جوفها من الجوع . وضمير (معهم) لحسان باعتبار قبيلته . واختبط : أسأل معروفهم من غير وسيلة . والتبط : أعدو . والمذق . المذيق ، وهو اللبن الممزوج بالماء . وانظر الخزانة : ١ : ٢٧٥ ، وشواهد الكشاف : ٧٤ .

(٣) الطلسة : الغبرة الى سواد .

(٤) نسبه فى الدرر اللوامع (٢ : ١٦٦) الى الفرزدق ، ولم نعثر عليه فى ديوانه .

فقوله : كيف تلتقيان جملة في موضع نصب بدلا من (حاجةً) وحاجةً . فكأنه قال : إلى الله أشكوهاتين الحالتين تعذُّرَ التقائهما . هذا أحسن من أن تَقتطع قوله : كيف تلتقيان مستأنِفا ، لأن هذا ضرب من هجنة الإعراب . لأنه إنما يشكو تعذر التقائهما . ولا يريد استقبال الاستفهام عنهما .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « إلى يَوْمِ البَعَث فهذا يوم البَعَث[1] » . بفتح العين فيهما .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على حديث فتحة الحرف الحلقى إذا كان ساكن الأصل تاليا للفتح ، وذكرُ الفرق بين قولنا وقول البغداديين فيه ، وأننى أرى فيه رأيهم لا رأى أصحابنا . وذكرت ماسمعته من الشجرى وغيره من قولهم فيه : أنا مَحَمُوم ، وقوله : يَغَذُو . وهو يريد : يَغْذُو . فلا وجه لإعادته هنا[2] ، فكذلك يجوز أن يكون أراد « البَعْث [١٢٥و] على قراءة الجماعة ، ثم حرك بالفتح لأجل حرف الحلق .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق ويعقوب : « ولا يَسْتَحِقَّنَّكَ[3] » .

قال أبو الفتح : أى لا يَغلِبُنك ، فيصيروا أحق بك منك بنفسك . هذا محصول هذه القراءة .

---

(١) سورة الروم : ٥٦ .

(٢) انظر الصفحه ٨٤ من الجزء الأول .

(٣) سورة الروم : ٦٠ . وفى نسختى الأصل « يستخفنك » بسكون النون . لكن كتب فى هامشهما : فى نسخته « يستحقنك » . وفى البحر (٧: ١٨١) : وقرا ابن ابى اسحاق ويعقوب: «ولا يستحقنك » بحاء مهملة ، وقاف ، من الاستحقاق . والجمهور بخاء معجمة وفاء ، من الاستخفاف . وسكن النون ابن ابى عبلة ويعقوب فما اثبت فى صلب نسختى الأصل قراءة ابن ابى عبلة ورواية اخرى عن يعقوب .

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحُلوانىّ عن شَبّاب عن أحمد بن موسى عن أبى عمرو وعيسى الثقفى : « حَمَلَته أُمُّه وَهَنًا على وَهَن[1] » . بفتح الهاء فيهما .

قال أبو الفتح : الكلام هنا كالكلام فيما ذكرناه آنفا فى قوله تعالى : « إلى يَوْمِ البَعْث فهذا يَومُ البعث[2] » ، وعلى أنه قد حكى أبو زيد : « فما وَهِنُوا[3] » ، قراءةً . فقد يمكن أن يكون (الوهَن) مصدر هذا الفعل . كقولهم : وَضِر[4] وَضَرًا ، ووحِر[5] وَحَرًا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وأبى رجاء والجَحْدرى وقتادة ويعقوب : « وَفَصْلُهُ فى عامين[6] »

قال أبو الفتح : الفَصْل أعم من الفِصَال ؛ لأنه مستعمل فى الرّضاع وغيره ، والفِصَال هنا أوقع ؛ لأنه موضع[7] يختص بالرضاع . فأما الفِصَال مصدر فَاصَلته فغير هذا المعنى وإن كان الأصل واحدا . ومعنى ف ص ل قريب من معنى ف س ل ، وذلك أن الفَسْل الدّنىّ من الناس ، والدنىّ هو الساقط . وإذا سقط الإنسان انقطع عن معظم ما عليه الناس ، ولذلك قالوا : فيه هو ساقط ومنقطع ومتأخر ، فالمعنى إذًا راجع إلى الانفصال والانقطاع .

• • •

---

(١) سورة لقمان : ١٤ .

(٢) انظر الصفحة السابقة من هذا الجزء ، والصفحة ٨٤ من الجزء الأول

(٣) سورة آل عمران : ١٤٦ .

(٤) وضر : اتسخ بالدسم .

(٥) وحر : اشتد غضبه ، ووغر صدره .

(٦) الآية السابقة من سورة لقمان .

(٧) ساقطة فى ك .

ومن ذلك قراءة عبد الكريم الجزرى(١) : « فَتَكِنْ فى صَخرَة(٢) » ، بكسر الكاف .

قال أبو الفتح هذا من قولهم(٣) : وَكَنَ الطائر : إذا استقر فى وُكْنَتِه ، وهى مَقره ليلا ، وهى أيضا عُشه الذى يبيض فيه ، ووكره . ومنه قوله :

« وَقَدْ أَغتَدِى وَالطَّيْرُ فِى وُكُنَاتِهَا(٤) »

وقد وَكَنَ يَكِنُ وُكُونًا فهو وَاكِنٌ ، وجمعهُ وُكُونٌ ، كقاعد وقُعُود . قال :

يُذَكِّرُنِى سَلمَى وَقَدْ حَالَ دُونَهَا   حَمَامٌ عَلَى بَيْضَانِهِنَّ وُكُونُ(٥)

وكأنه من مقلوب الكَوْن ، لأن الكَوْن الاستقرار ، وعليه قالوا : قد تَكَوَّن فى منزله واستقر .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن عُمَارة : « وَأَصْبَغَ عليكم نِعْمَتَه ظاهرةً وباطنة »(٦) .

قال أبو الفتح : أصله السين ، إلا أنها أبدلت للغين بعدها صادا ، كما قالوا فى سَالِغ(٧) : صَالِغ ، وفى سَالِخ : صَالِخ ، وفى سَقَر : صَقَر ، وفى السَّقْر الصَّقْر(٨) . وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سَفَالِهَا إلى تعاليهن ، والصاد مستعلية . وهى أخت السين فى المخرج ، وأخرى حروف الاستعلاء . وهذا التقريب بين الحروف مشروح الحديث فى باب الإدغام ، ومنه قولهم فى سَطر : صطر ، وفى سَوِيق : صَوِيق .

---

(١) هو عبد الكريم بن مالك الأموى مولاهم أبو سعيد الأموى الجزرى الخضرمى ، بكسر المعجمة الأولى ، نسبة الى خضرم ، قرية باليمامة أصله منها . روى عن المسيب ومقسم ، وروى عنه ابن جريج والسفيانان وخلق . ثقة ، ثبت . مات سنة ١١٧ . الخلاصة : ٢٠٥ .

(٢) سورة لقمان : ١٦ .

(٣) ساقطة فى ك .

(٤) لامرىء القيس من معلقته ، وعجزه :

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

واغتدى : أبكر . والمنجرد : الماضى فى سيره ، ويقال : هو القليل الشعر . والأوابد : الوحوش . والهيكل : الفرس العظيم الجرم . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٢٨ .

(٥) يروى* (حيل) مكان (حال) . وانظر الاساس واللسان (وكن) .

(٦) سورة لقمان : ٢٠ .

(٧) السالغ ، من البقر أو الغنم : التى خرج نابها . وسلغت ، كمنع ، سلوغا .

(٨) فى البحر (٧ : ١٩٠) : ان ابدال السين صادا لغة لبنى كلب ، يبدلونها اذا جامعت العين ، أو الخاء ، أو القاف — صادا .

وحكى يونس عنهم[1] فى السوق : الصُّوق ، وروينا عن الأصمعى ، قال : تنازع رجلان فى السَّقْر ، فقال أحدهما : بالصاد ، والآخر : بالسين ، فتراضيا بأول من يجتاز بهما ، فإذا راكب يُوضِع ، فسألاه ، فقال : ليس كما قلت ولا كما قلت . إنما هو الزَّقْر .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « وبَحْرٌ يُمِدُّه[2] » ، وهى قراءة طلحة بن مصرّف .

وقرأ جعفر بن محمد : « والبَحْرُ مِدَادُه » (١٢٥ظ) .

وقرأ الأعرج والحسن : « والبَحْرُ يُمِدُّه » ، برفع الياء .

قال أبو الفتح : فى إعراب هذه الآية نظر ؛ وذلك أن هناك حذفا ، فتقديره : فكُتب بذلك كلمات الله ما نَفِدت ، فحذف ذلك للدلالة عليه ، كما أن قوله : « فَمَنْ كان مِنكم مَرِيضا أو به أذًى من رأسه فَفِديَةٌ[3] » ، أى : فحلَق فعليه فدية ، فاكتفى بالمسبَّب ، وهو الفدية من السبب ، وهو الحَلق ، ونظائره كثيرة فى القرآن وفصيح الكلام .

وأما رفع « بَحر » فالابتداء ، وخبره محذوف ، أى : وهناك بحرٌ يُمِدُّه من بعده سبعة أبحر . ولا يجوز أن يكون « وبَحرٌ » معطوفا على « أقلام » ؛ لأن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والأقلام ، وإنما هو من حديث المِداد ، كما قرأ جعفر بن محمد : « والبَحرُ مِدَادُه » .

فأما رفع « البَحر » فإن شئت كان معطوفا على موضع (أنَّ[4]) واسمها وإن كانت مفتوحة ، كما عطف على موضعها فى قوله سبحانه : « أنَّ اللهَ بَرِىءٌ من المشركين ورسولُه »[5] ؛ وقد ذكرنا ما فى ذلك وكيف يَسقط اعتراض من تعقب فيه فيما مضى . ويدل على صحة العطف هنا ، أن الواو ليست بواو حال قراءة أبى عمرو وغيره : « والبَحرَ يَمُدُّه » ، بالنصب ، فهذا عطف على « ما » لا محالة . ويشهد بجواز كون الواو حالا هنا قراءة طلحة بن مصرف : « وبَحرٌ يُمِدُّه » ، أى : وهناك بحر يمدّه من بعده سبعة أبحر . فهذه واو حال لا محالة .

---

(١) فى ك : وحكى يونس فى السوق . (٢) سورة لقمان : ٢٧ .

(٣) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٤) أى من قوله تعالى : « ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام »

(٥) سورة التوبة : ٣

وأما « والبَحرُ يُمِدُّه » ، بضم الياء فتشبيه بإمداد الجيش[1] ، يقال : مدّ النهرُ ، ومدّه نهرٌ آخر ، وأمددت الجيش بمدد . قال الله تعالى : « يُمدُّكم بأَلْف من الملائكة مُرْدِفين[2] » ، قال العجاج :

« مَاءُ قَرِىٍّ مَدُّهُ قَرِىّ[3] »

فأما قول الآخر :

نَظَرتُ إلَيهَا والنُّجُومُ كَأنَّهَا ... قَنَادِيلُ مِرس أُوقِدَتْ بِمِدَادِ[4]

فليس من المداد الذى يكتب به ، وإنما أراد هنا ما يُمدّها من الدُّهن . كذا فسروه ، ويقوى أن تكون قراءة جعفر بن محمد : « والبَحرُ مِدَاده » ، أى : زائد فيه ؛ لأن ماء البحر لا يعتدّ زائدا فى الشجر والأقلام ؛ لأنه ليس من جنسه ، فالمداد هناك إنما هو هذا المكتوب به بإذن الله .

• • •

ومن ذلك قراءة موسى بن الزُّبَير : « الفُلُكَ[5] » ، بضم اللام .

قال أبو الفتح : حكى أبو الحسن عن عيسى بن عِمران ، قال : ما سُمِع ، أو ما سمعنا : فُعْل إلا وقد سمعنا فيه : فُعُل ؛ فقد يكون هذا منه أيضا ، وقد ذكرناه قبل[6]

• • •

ومن ذلك : « بنِعْمَاتِ الله (٥) » ، ساكنة العين ، قرأها جماعة منهم الأعرج .

---

(١) فى ك : الجيوش .

(٢) سورة الأنفال : ٩

(٣) قرى الماء : مسيله من التلاع ، وجمعه اقريه . وانظر الديوان : ٦٨

(٤) البيت للأخطل ، ويروى الشطر الأول:

راوا بارقات بالاكف كانها

ويروى (رات) مكان (راوا) ، و (مصابيح) مكان (قناديل) ، و (سرج) مكان (مرس) ، ولم نعثر على معنى مناسب لكلمة (مرس) وقد تكون محرفة . وانظر الديوان : ١٣٦ ، واللسان (مد) .

(٥) سورة لقمان : ٣١

(٦) انظر الصفحة ١٣٧ من هذا الجزء .

قال أبو الفتح : ما كان على فِعْلَة فى جمعه بالتاء ثلاث لغات : فِعِلَات ، وفِعَلَات ، وفِعْلَات : كسِدرة وسِدِرَات ، وسِدَرَات . وسِدْرَات . وكذلك فُعلَة فيها الثلاث أيضا : الإتباع ، والعدول عن ضمة العين إلى فتحها . والسكون هربا من احتماع الضمتين : كغُرفة وغُرُفَات ، وغُرَفَات ، وغُرْفَات .

قال أبو على : مما يدل على أن الألف والتاء فى هذا النحو فى تقدير الانفصال ، وأنهما ليستا كتاء التأنيث فى نحو : سِدرَة ، وبَصرة ـ اطّراد الكسر فى نحو : سِدِرَات ، وكِسِرَات ، وَعِذِرَات[1] ، مع عزة فِعِل فى الواحد ، يريد إبلا . وما لحق به مما لم يذكره صاحب الكتاب . ذكر ذلك عند تفسيره قول سيبويه : [١٢٦و] إنك لو سميت رجلا بذَيتَ لقلت فيه : ذِيَات ، بتخفيف الياء فيمن رواه هكذا . وذكر هناك أيضا صحة الواو فى نحو . خُطُوات ، ورُشُوات مع ضمة ما قبلها ، قال : ولو كانت الألف والتاء فى تقدير الانفصال لما صحت الواو فى نحو : خُطُوَات ، كما لا يصح فى فُعلَة من غزوت إذا بنيتها على التذكير فقلت : غُزِيَة .

وأنا من بَعد أرى أن تسكين عين فِعِلَات . كنِعْمَات وسِدْرَات ـ أمثل من تسكين عين فُعُلَات ، كغُرُفَات ؛ وذلك أن صدر سِدِرَات قليل النظير ، إنما هو إبِلٌ . وإطِلٌ[2] ، وامرأة بِلِزٌ للضخمة ، ومالا بالَ به . وصدر فُعُلَات كثير ، كبُرْد ، ودُرْج ، وقُرْط .

ومَن قال : كِسِرَات ، فأثبت كسرة السين لم يقل كذلك فى رِشْوَات ؛ لأنه إن كسر الشين انقلبت الواو ياء . وكذلك مُدْيَات لا تَضم ثانيها ؛ لئلا تنقلب الياء واوا ، فيقال : مُدُوات كما كان يجب فى رِشْوَات رِشِيَات . لكنهم جنحوا فيهما إلى الإسكان الذى كان مستعملا فى الصحيح العين ، نحو : ظُلْمات ، وكِسْرَات . فأما الفتح فجائز حسن نحو : رِشَوَات ، ومُدَيَات ؛ لأن حرفى العلة تصحان هنا بعد الفتحة . نحو : قَنَوَات . وَحَصَيَات .

وأنا أرى أن إسكان عين فَعَلات مما جاء فى الشعر من الأسماء نحو قول ذى الرُمّة :

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدنَ أَحشَاءَ قَلْبِهِ   خُفُوقًا وَرَفْضَا تُ الْهَوَى فِى الْمَفَاصِلِ[3]

ليس العذر فيه كالعذر فى قولهم : ظَبيَة وَظَبَيَات . وغَلْوة[4] وغَلَوَات ، وذلك أنه

---

(١) العذرات : جمع العذرة ، وهى الهيئة من العذر .
(٢) الاطل : الخاصرة .
(٣) انظر الصفحة ٥٦ من الجزء الأول .
(٤) الغلوة : الغاية مقدار رمية سهم .

إذا فتح العين ، وأجراها على الواجب في ذلك من نحو : جَفَنَات ، وثَمَرَات ، وسَفَرَات ـ لم يلزمه ما يحوج إلى الاعتذار من تصحيح اللام ـ وهى حرف علة محرك وقبله فتحة ـ كما يحتاج إلى الاعتذار من ذلك فى نحو : النَزَوَان[1] ، والكَرَوَان ، والنَفَيَان[2] ، والصَّمَيَان[3] . وحكى أبو زيد فى هذا الشرح : شَرْيَة[4] وشَرْيَات ، فجاءت فى النشر لا على الضرورة ، وهذا مما ذكرت الك فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة سِمَاك بن حرب : «ولا يَغُرَّنَّكم بالله الغُرُور[5]» ، بضم الغين .

قال أبو الفتح : الغُرُور : الاغترار ، أى لا يغرّنكم بالله اغتراركم وتمادى السلامة بكم . يقال : رجل غِرٌّ وامرأة غِرٌّ بلاهاء ، وغرير وغَرِيرة بالهاء . ومنه غَرُّ الثوب ، أى : مَطْوَاه ومُنْثَنَاه .

وحدثنى بعض أصحابنا ، قال : دفع البَزَّاز إلى رؤبة ثوبا منشورا لينظر إليه ، فرده وقال له : اطْوِه على غَرِّه ، أى : أعِده إلى مَطْوَاهُ ، وقال :

أُنُسٌ غَرَائِرُ مَاهَمَمنَ بِرِيبَةٍ كَظِبَاء مَكَّةَ صَيدُهُنَّ حَرَامُ[6]

---

(١) النزوان : الوثب ، مصدر نزا .
(٢) النفيان : اطارة التراب ونحوه ،مصدر نفى .
(٣) الصميان : التقلب والوثب والسرعة ، مصدر صمى ، بالفتح .
(٤) الشرية : كأنها واحد الشرى بالسكون وهو الحنظل ، أو شجره .
(٥) سورة لقمان : ٣٣
(٦) أنس : يؤلفن ويؤنس بهن . وغرائز : لاتجربة عندهن .

سُورَةُ السَّجْدَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الزهرى : «وَبَدَا خَلْقَ الإِنْسَانِ[1]» : بغير همز .

قال أبو الفتح : تركُ الهمز فى هذا عندنا على البدل ، لا على التخفيف القياسىّ ، ومثله بيت الكتاب :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالُ عَشِيَّةً فَارعَىْ فَزَارَةُ لَا هَنَاكِ الْمَرتَعُ[2]

ولو كان تخفيفا قياسيا لجعل الهمزة[3] بَينَ بينَ ، فقال : « بدا » ، ولو أسندت الفعل[4] إلى نفسك على التخفيف القياسىّ قلت : (١٢٦ظ.) بَدَاتُ بألف لا همز فى لفظها ، وعلى البدل : بَدَيتُ ، كما حكى عنهم : قَرَيتُ ، وأَخْطَيتُ . وقد مضى ذلك[5] .

• • •

ومن ذلك قراءة علىّ وابن عباس رضى الله عنهما وأبان بن سعيد بن العاص[6] والحسن بخلاف : «صَلِلْنَا[7]» ، بالصاد ، مكسورة اللام .

---

(١) سورة السجدة : ٧

(٢) البيت للفرزدق ، يقوله حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزارى . فهجا الفرزدق قومه ، ودعا عليهم الا يهنئوا النعمة بولايته . وأراد بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله . وارعى : من رعت الماشية ، اذا سرحت بنفسها الى المرعى . وفزارة : ابو قبيلة من غطفان . وقوله : ارعى فزارة لاهناك المرتع قد صار مثلا ، يضرب لمن يصيب شيئا ينفس به عليه . وانظر الكتاب ٢: ١٧٠ ، وشواهد الشافية : ٣٣٨

(٣) سقط فى ك : (لجعل الهمزة)

(٤) فى ك : ولو أسندت الى نفسك .

(٥) انظر الصفحة ٦٧ من الجزء الأول .

(٦) هو أبان بن سعيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى ، كان أبوه من أكابر قريش ، وله أولاد نجباء ، أسلم منهم خالد وعمرو . ولأبان صحبة . انظر الاصابة : ١: ٢٣

(٧) سورة السجدة : ١٠

وقرأ أيضا بالصاد مفتوحة اللام ــ الحسن ، بخلاف .

قال أبو الفتح : صَلَّ اللحم يَصِلُّ : إذا أنتن . وصَلَّ أيضا يَصَلّ ــ بفتح الصاد ــ والكسر في المضارع أقوى اللغتين . والمعنى : إذا دُفِنَّا في الأرض . وصَلَّتْ أجسامنا . يقال : صَلَّ اللحم وأَصَلَّ صُلُولا وصِلَالا . قال :

هُوَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فَاعلَمِى ‏ ‏ لَا يُفْسِدُ اللَّحمَ لَدَيهِ الصُّلُول [1]

وقال زهير :

تُلَجلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ ‏ ‏ أَصَلَّتْ فَهِى تَحتَ الْكَشْحِ دَاءُ [2]

• • •

ومن ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود وعون العُقَيلي [3] «قُرَّاتِ أعيُن [4]» .

قال أبو الفتح : الْقُرَّةُ المصدر . وكان قياسه ألَّا يجمع ؛ لأن المصدر اسم جنس . والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لاستحالة المعنى في ذلك . لكن جاءت الْقُرَّةُ هنا نوعا . فجاز جمعها . كما تقول : نحن في أشغال . وبيننا حروب . وهناك أحزان وأمراض . وحسَّن لفظ الجمع هنا أيضا إضافة «القُرَّات» إلى لفظ الجماعة . أعني «الأعين» . فقولنا إذًا : أشغال القوم أشبه لفظا من أشغال زيد ، وكلاهما صحيح . غير أن فيه ما ذكرته . وليس ينبغي أن يُحتقر في هذه اللغة الشريفة تجانس الألفاظ ، فإن أكثرها دائر عليه في أكثر الوقت .

• • •

---

(١) البيت للحطيئة ، وروى الشطر الاول :
ذاك فتى يبذل ذا قدره
وانظر اللسان (صلل) .

(٢) من قصيدة يهجو بها بني عليم ، وكان نزل فيهم رجل من بني عبدالله بن غطفان فأكرموه وأحسنوا جواره ، وكان رجلا مولعا بالقمار ؛ فنهوه عنه فأبى ، فقمر مرة ؛ فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه ، فرحل عنهم وشكا الى زهير ، فهجاهم .
والأنيض : اللحم الذى لم ينضج . يقول : أخذت هذا المال كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها ، فان حبسته فقد انطويت على داء . وانظر الديوان : ٨٢ وما بعدها .

(٣) كان له اختيار فى القراءة ، اخذ القراءة عرضا على نصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه المعلى ابن عيسى . طبقات ابن الجزرى :١:٦٠٦

(٤) سورة السجدة ، ١٧

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفع : «يُمَشُّون فى مَسَاكِنِهم[1]» . وقرأ أيضا : «إنَّهم مُنْتَظَرُون[2]»

قال أبو الفتح : دفع أبو حاتم هذه القراءة بالفتح . واعتزم الكسر . واستدل على ذلك بقوله : «فَارتَقِب إنَّهُم مُرتَقِبُون[3]» .

و «يُمَشُّون» للكثرة ، قال :

يُمَشِّى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْر مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاط[4]

---

(١) سورة السجدة : ٢٦

(٢) سورة السجدة : ٣٠

(٣) سورة الدخان : ٥٩

(٤) انظر الصفحة ١٢٠ من الجزء الأول .

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

بسم الله الرحمن الرحيم

« إِنَّ بُيُوتَنَا عَوِرَةٌ وَمَا هِىَ بعوِرَةٍ[1] » ، بكسر الواو - ابنُ عباس وابن يَعْمَرَ وأبو رجاء ، بخلاف ، وعبد السلام أبو طالوت[2] عن أبيه وقتادة .

قال أبو الفتح : صحة الواو فى هذا شاذة من طريق الاستعمال ، وذلك أنها متحركة بعد فتحة ، فكان قياسها أن تقلب ألفا ، فيقال : عَارَة ، كما قالوا : رجل مَالٌ[3] . وامرأة مَالَةٌ ، وكبش صَافٌ[4] ونعجة صَافَةٌ ، ويوم رَاحٌ[5] ، وطَانٌ[6] ، ورجل نَالٌ من النَّوَالِ . وله نظائر . وكل ذلك عندنا فَعِل ، كرجل فَرِق وحَذِر . ومثل « عَوِرَة » فى صحة واوها قولهم : رجل عَوِزٌ لَوِزٌ ، أى : لا شىء له ، وقول الأعشى :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِى ... شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ[7]

فكأن « عَوِرة » أسهل من ذلك شيئا ؛ لأنها كأنها جارية على قولهم : عَوِرَ الرجل ، فهو بلفظه ، والمعنيان ملتقيان ؛ لأن المنزل إذا أَعْوَرَ[8] فهناك إخلال واختلال .

• • •

(١) سورة الأحزاب : ١٣

(٢) هو عبد السلام بن شداد ابو طالوت ، روى القراءة عن ابيه ، وروى القراءة عنه الحسن بن دينار . سئل عنه احمد بن حنبل ، فقال : لا أعلمه الا ثقة . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٨٥

(٣) رجل مال : كثير المال ، والفعل مال يمال .

(٤) كبش صاف : كثير الصوف ، والفعل صاف يصوف .

(٥) يوم راح : شديد الريح ، والفعل راح يراح .

(٦) مكان طان : كثير الطين .

(٧) الحانوت : الخمارة وشاو : يشوى اللحم . ومشل : سواق ، من شل ، اى : طرد وساق . وكذلك شلول . وشلشل : خفيف فى العمل سريع . وشول : يحمل الشىء . وانظر الديوان : ٥٩

(٨) أعور المنزل : بدت عورته ، اى الخلل الذى فيه .

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «بُدًّى فى الأَعْرَاب(1)» ، شديدة الدال ، منونة .

قال أبو الفتح : هذا أيضا جمع بَادٍ ، فنظيره قول الله سبحانه : « أو كانوا غُزًّى(2) » ، جمع غَازٍ على فُعَّل . ولو كان على فُعَّال لكان بُدَّاء وغُزاء ، ككاتب وكُتاب ، وضَارِب وضُرَّاب [127و] أنشد الأصمعى :

• وَأَنَا فِى الضُّرَّابِ قِيلَانُ الْقُلَهْ (3) •

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «ثم سُولُوا الفِتنَةَ(4)» ، مرفوعة السين ، ولا يُجعل فيها ياء ، ولا بعدها .

قال أبو الفتح : اعلم أن فى سأَلت(5) لغتين :

إحداهما سَأَلَ يَسْأَل مهموزا ، كَدَأَل(6) يَدْأَل ، وجَأَرَ يَجْأَر .

والأُخرى وهى سال يَسَالُ ، كخاف يَخَافُ . والعين منهذه اللغة واو ؛ لما حكاه أبو زيد من قوله : هما يَتَسَاوَلَان ، كقولك : يَتَقَاوَمَان ، وَيَتَقاوَلَان .

والذى ينبغى أن تحمل عليه هذه القراءة هو أن تكون على لغة من قال : سَالَ يَسَالُ ، كخاف يخاف ، ومَالَ يَمَال : إذا كثر ماله . وأقيس اللغات فى هذا أن يقال عند إسناد الفعل إلى المفعول : سِيلُوا كَمِيلُوا ، ومثل قِيل ، وبِيع ، وسِيرَ به . ولغة أُخرى هنا وهى إشمام كسرة الفاء ضمة ، فيقال : سُيلوا ، كقُيلَ وبُيعَ . واللغة الثالثة سُولُوا ، كقولهم : قُولَ ، وبُوعَ ، وقد

---

(1) سورة الأحزاب : 20

(2) سورة آل عمران : 156

(3) القيلان : جمع القال ، وهى لعبة للصبيان : يأخذون عودين ، احدهما نحو ذراع والآخر قصير ، فيضربون الأصغر بالأكبر ، فالقال : العود الأكبر الذى يضرب به ، وهو أيضا المقلاء . والقلة : العود الصغير . وأصل القال : القلا ، لأنه من قلوت بالقلة ، فوزنه فلع ، ووزن القيلان فلعان . وانظر اللسان (قول) والخصائص : 1:76

(4) سورة الأحزاب : 14

(5) فى ك : سال .

(6) دال ، كمنع : مشى مشية فيها ضعف ، أو عدا عدوا متقاربا .

مُورَ به . وهو على إخلاص ضمة فُعِل ، إلا أنه أقل اللغات . وروينا عن محمد بن الحسن قول الشاعر :

وَابتُذِلَتْ غَضْبَى وَأُمّ الرِّحَالْ   وَقُولَ لَا أَهلَ لَهُ وَلَا مَالْ (١)

أي : وقيل : وروينا أيضا :

• نُوطَ إِلَى صُلْبٍ شَدِيدِ الْخَلّ (٢)

أي : نِيطَ ، كقولك · وُصِلَ به ، فهذا أحد الوجهين . وهو كالساذج .

والآخر وفيه الصنعة ، وهو أن يكون أراد : سُئِلُوا ، فخفف الهمزة ، فجعلها بينَ بينَ أي : بين الهمزة والياء ، لأنها مكسورة ، فصارت سُيِلُوا . فلما قاربت الياء ، وضعفت فيها الكسرة شابهت الياء الساكنة وقبلها ضمة ، فأنْحَى بها نحو قُولَ وبُوعَ .

فإما أخلصها فى اللفظ واوا لانضمام ما قبلها على رأى أبى الحسن فى تخفيف الهمزة المكسورة إذا انضم ما قبلها ، نحو قولهم : مررت بِأَكْمُوك (٣) ، وعلى قوله : «يَستَهزِيُون (٤)» بإخلاص الهمزة إذا خففها ياء لانكسار ما قبلها .

وإما بقاها على روائح الهمزة الذى (٥) فيها فجعلها بين بين . فخفيت الكسرة فيها ، فشابهت لانضمام ما قبلها ــ الواو .

ويدل على أن الهمزة المكسورة إذا خففت قاربت لضعف حركتها ــ الياء الساكنة قول ابن ميّادة :

• فَكَانَ يَومَيْذ لَهَا أَمرُهَا (٦) •

أراد : يومئذ ، ثم خفف الهمزة ، فقاربت الياء ، فصارت كأنها (يومَيِذ) بياء مخلصة . فأسكنها استثقالا للكسرة فيها فصارت (يَومَيْذ) .

---

(١) انظر الصفحة ٣٤٥ من الجزء الاول .
(٢) ناطة : علقه . والخل : ان تثقب الكساء على نفسك بالخلال .
(٣) الاكمؤ : جمع كمء ، وهو نبات .
(٤) وردت فى آيات ، منها : (فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون) فى سورة الانعام : ١٠
(٥) كذا فى النسختين ، واذا يكون المؤلف ذهب بـ (الهمزة) الى معنى الحرف ، فوصفها لذلك بـ (الذى) ، او لعلها (الهمز) بغير تاء .
(٦) ورد فى الخصائص (٣:١٥٢) محرفا وغير مستقيم الوزن .

وعليه قولهم : أيْش تقول : أراد أيَّ شيء تقول ؟ ثم خفف الهمزة وهي مكسورة ، فدانت الياء ، فاستثقل فيها الكسرة ، كما يستثقلها في ياء القاضي والغازي . فصار أيْش ، كقولك : قاضٍ ، وغازٍ .

ويؤكد هذا القولَ الثاني قولُ ابن مجاهد : ولا يمدها ، أي : ينسى الهمز الذي كان فيها الذي او اعتمده وتطاول نَحوه لزاد في الحرف الصوتَ للحركة التي كان يقوى ويزيد صداه لمكانها . ألا ترى أن قولك : آدم وآمن أنقص صوتا من قولك : «آأنتَ قلتَ لِلناس[1]» ؛ لمكان حركة الهمزة الثانية وإن كانت مخفاة مضعفَة ؟ أعني إذا خففت همزة «أنت» ولم تفصل بينها وبين [١٢٧ظ] همزة الاستفهام قبلها بألف الوصل ، كالتي في قوله : «آأنتَ قلتَ للناس» في قول أبي عمرو ومن ذهب مذهبه ؛ لأن ذلك صوت وافٍ ومطمئن متمادٍ . وإنما مراده قدرُ تمام الصوت لتخفيف[2] الثانية ، على أن لا فاصل بينها وبين الأولى . لأنه حينئذ يوافق[3] قوله ولا يمدها ، أي : لا يمدها كما يمدها إذا اعتد حركة الثانية .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد الأُسْوَاري ، ورويت عن يعقوب : «يا نساء النبيِّ مَن تأتِ مِنْكنَّ[4]» بالتاء .

قال أبو الفتح : هذا حمل على المعنى . كأن «مَن» هنا امرأة في المعنى . فكأنه قال : أيَّة امرأة أتت منكن بفاحِشة ، أو تأت بفاحشة[5] . وهو كثير في الكلام . معناه للبيان كقول الله سبحانه : «ومِنْهم مَنْ يستمعون إليك[6]» . وقول الفرزدق :

تَعَشَّ فَإنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي ... نَكُن مِثْلَ مَن يَاذِيبُ يَصطَحِبَانِ[7]

---

(١) سورة المائدة : ١١٦ ، وتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بلا الف بينهما قراءة ابن كثير ، كما في البحر : ٤٧:١ ، واتحاف الفضلاء : ٧٩

(٢) في ك : بتخفيف .

(٣) سقطت (يوافق) في ك .

(٤) سورة الاحزاب : ٣٠

(٥) سقطت في ك : (اوتأت بفاحشة)

(٦) سورة يونس : ٤٢

(٧) انظر الصفحة ٢١٩ من الجزء الأول .

أى : مثل اللذين يصطحبان ، أو مثل اثنين يصطحبان ، وأن يكون على الصلة أولى من أن يكون على الصفة ، فكأن الموضع فى هذا الحمل على المعنى إنما بابه الصلة ، ثم شبهت بها الصفة ، ثم شبهت الحال بالصفة ، ثم شبه الخبر بالحال ، كذا ينبغى أن يرتب هذا الباب من تنزيل ، ولا ينبغى أن يؤخذ بابا سَرْدًا وطَرْحًا واحدا ؛ وذلك أن الصلة أذهب فى باب التخصيص من الصفة لإبهام[1] الموصول ، فلما قويت الحاجة إلى البيان في الصلة جاء ضميرها من الصلة على معناها ، لأنه أشد إفصاحا بالغرض ، وأذهب فى البيان المعتمد .

فأما ما أنشدناه أبو علىّ عن الكسائىّ من قول الشاعر :

أَخُو الذِّيبِ يَعوِى وَالْغُرَابِ وَمَن يَكُن   شَرِيكَيْهِ تَطْمَعْ نَفْسُهُ كُلَّ مَطْمَعِ[2]

ففيه نظر . وكان قياسه : ومن يكن شريكيهما ، أو من يكونا شريكيه . وقد كان أبو على يتعسف هذا ، وأقرب ما فيه أن يكون تقديره : وأىُّ إنسان يكونا[3] شريكيه ؛ إلا أنه أعاد إليهما معا ضميرا واحدا ، وهو الضمير فى (يكن) . وساغ ذلك إذ كانت[4] الذيب والغراب فى أكثر الأحوال مصطحبين ، فجريا مجرى الشىء الواحد ، فعاد الضمير كذلك . ومثله قوله :

لِمَن زُحلُوقَةٌ زُلُّ   بها الْعَيْنَانِ تَنْهَلُّ[5]

ولم يقل : تنهلّان ؛ لكونهما كالعضو الواحد . ومثله للفرزدق :

---

(١) فى ك : لاتهام ، وهو تحريف .

(٢) من ثلاثة ابيات لغضوب : امراة من رهط ربيعة بن مالك ، تهجو سبيعا . وفى ك (الفرات) مكان (الغراب) ، وهو تحريف . وقداضمر الشاعر ضمير (من) فى (يكن) على لفظ الأفراد وهو اسمها ، وجاء ب (شركيـة) خبرا لها على معنى التثنية . وانظر النوادر : ١١٩ والخصائص : ٢ : ٤٢٣

(٣) يكونا شرط (اى) وجوابها محذوف للعلم به من البيت .

(٤) كذا فى النسختين ، كانه ذهب بالذئب ـ كدابه ـ الى معنى البهيمة ، اذ هى كل ذات اربع قوائم ، ولو فى الماء ، أو كل حى لايميز .

(٥) لامرىء القيس

ينادى الآخر الال   الا حلوا الا حلوا

وروى (زحلوفة) بالفاء ، وهى بمعنى الزحلوقة : آثار تزلج الصبيان من فوق التل الى اسفله ، أو مكان منحدر مملس . والال : الاول ، وزل : يزل به من وقف على حافته . شبه امرؤ القيس القبر بالزحلوقة ، لأنه مكان انحدار الموتى . وانظر الديوان : ٧٤ ، والأمالى : ١ : ٤٣ واللسان (زل) .

وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَاىَ بِهَا وَضَنَّتْ   لَكَانَ عَلَىَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ(١)

ولم يقل رضيتا(٢) .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج وأبان بن عثمان « فَيَطْمَعِ الذى(٣) » ، بكسر العين .

قال أبو الفتح : هو معطوف على قول الله تعالى : « فلا تَخْضَعْنَ بالقول » ، أى : فلا يطمعِ الذى فى قلبه مرض ، فكلاهما منهى عنه ، إلا أن النصب أقوى معنى ، وأشد إصابة للعذر ؛ وذلك أنه إذا نصب كان معناه أن طمعه إنما هو مسبب عن خضوعهن بالقول. فالأصل فى ذلك منهىٌ عنه ، والمنهىّ مسبَّب عن فعلهن ، وإذا عطفه كان نهيا لهن وله ؛ وليس فيه دليل على أن الطمع راجع الأصل إليهن ، وواقع من أجلهن . وعليه بيت امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَه صَوِّبْ وَلَا تُجهِدَنَّهُ   فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ(٤) [١٢٨و]

فهذا نهى بعد نهى ، كالقراءة الشاذة .

• • •

ومن ذلك ما رواه عبد الوهاب(٥) عن أبى عمرو : « ولَكِنَّ رَسُولَ اللهِ(٦) » ، نصب .

قال أبو الفتح : « رسولَ الله » منصوب على اسم (لكنّ) ، والخبر محذوف ، أى : ولكنّ رسولَ الله محمدٌ . وعليه قول الفرزدق :

---

(١) روى (قرت) مكان (ضنت) و (لهاعلى القدر) مكان (على للقدر) . وضمير (بها) للنوار زوجه . الديوان : ٢٦٤

(٢) كذا فى النسختين والصواب : ضنتا   (٣) سورة الأحزاب : ٣٢

(٤) يروى (فيدنك) مكان (فيذرك) ، و (أعلى) مكان (أخرى) . ويذريك : يصرعك ، من أذراه ، عن فرسه : اذا رمى به . وصوب : خذ القصد فى السير وارفق بالفرس فيه . والقطاة : مقعد الردف ، وأخراها : آخرها . يقول الشاعر هذا لغلامه ، وقد حمله على فرسه ليصيد له . والبيت فى ديوان امرىء القيس : ١٧٤ ، وهو فى الكتاب (١ : ٤٥٢) منسوب الى عمرو بن عمار الطائى . وفى ك : فيدراك . وهو تحريف .

(٥) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم أبو نصر الخفاف العجلى البصرى ثم البغدادى ، ثقة مشهور . روى القراءة عن أبى عمرو وغيره . وروى عنه الحروف أحمد بن جبير وآخرون . مات ببغداد سنة ٢٠٤ وقيل غير ذلك . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٧٩

(٦) سورة الأحزاب : ٤٠

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي ... وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ[1]

أي : ولكنّ زنجيا غليظ المشافر لا يعرف قرابتي . فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه . وهو قوله : عرفت قرابتي . كما أن قوله : «ما كان مُحَمَّدٌ أبا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُم» يدل على أنه مخالف لهذا الضرب من الناس ، ونحو من ذلك قول طرَفَة :

وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا ... تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّملِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي[2]

قال أبو الحسن علي بن سليمان : لم يأت لِكأن بخبر . علما بمعرفة موضعه ، أي : كأن ذلك المنوّر ثغرها ، فحذفه للعلم به ، ولطول الكلام .

• • •

ومن ذلك قراءة أُبيّ بن كعب والحسن والثقفي وسلّام : «أنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ[3]» ، بفتح الألف .

قال أبو الفتح : تقديره لِأَنْ وهبت نفسها . أى أنها تحل له من أجل أنْ وهبت نفسها له ، إلا أن حلّ ذلك لذلك عند هِبَتِها نفسها له وإن هي وهبت نفسها اه[4] . وليس يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له . وإنما محصوله أنها إن وهبت امرأة نفسها للنبي (صلى الله عليه وسلم) حلت له من أجل هبتها إياها له عليه السلام . فالحل إذًا إنما هو مسبب عن الهبة متى كانت ، فلهذا لم يعتزم به واحدة معينة قد كانت وهبت نفسها له . ويؤكد ذلك القراءة بالكسر ، فصح به الشرط .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي إياس جُوَيَّة بن عائذ : «بما آتيتَهُنَّ كُلَّهُنَّ[5]» ، بنصب اللام .

---

(١) المشافر : جمع مشفر ، وهو للبعير كا لشفة للانسان . واستعاره منه لما قصد من تشنيع خلق من يهجوه والقرابة التى بين الفرزدق وضبة أنه من تميم بن مر بن اد بن طابخة ، وضبة هو ابن اد بن طابخة . والبيت فى الكتاب : ١ : ٢٨٢ . وهو مفرد فى الديوان ، ومنقول عن الكتاب

(٢) البيت من معلقة الشاعر . والمى : يريد به ثغرا المى ، وهو الذى يضرب لون شفتيه الى السواد . وكأن منورا : يريد به كأن اقحوانا منورا ، اى : اخرج نوره . والحر : الخالص من كل شيء . والدعص : الكثيب من الرمل . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٤٥ ، ٤٦

(٣) سورة الاحزاب : ٥٠

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) سورة الأحزاب : ٥١

قال أبو الفتح : نصبه على أنه توكيد لِ (هُنَّ) من قوله[1] : « آتَيْتَهُنَّ » . وهو راجع إلى معنى قراءة العامة : « كُلُّهُنَّ » ، بضم اللام ؛ وذلك أن رضاهن كلّهن بما أوتين كلّهن على انفراد هن واجتماعهن ، فالمعنيان إذًا واحد . إلا أن الرفع أقوى معنى وذلك أن فيه إصراحا من اللفظ بأن يرضين كلهن ، والإصراح في القراءة الشاذة ـ أعنى النصب ـ إنما هو بإيتائهن كلهن ، وإن كان محصول الحال فيهما مع التأويل واحدا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : يأيّها الذين آمنوا فَصَلُّوا عليه[2] » .

قال أبو الفتح : دخول الفاء إنما هو لِما ضُمّنه الحديث من معنى الشرط ، وذلك أنه إنما وجبت عليه الصلاة منا لأن الله (سبحانه) قد صلى عليه . فجرى ذلك مجرى قولهم : قد أعطيتك فخذ ، أى[3] : إنما وجب عليك الأخذ من أجل العطية . وإذا قال قد أعطيتك . خذ فالوقوف على أعطيتك ، ثم استأنف الأمر له بالأخذ فهو أعلى[4] معنى . وأقوم قيلا .

وذلك أنه إذا علل الأخذ . فجعله واجبا عن العطية فجائز أن يعارضه المأمور بالأخذ . بأن يقول : قد ثَبَتَ أن الأخذ لا يجب بعطيتك . فإن كان أخذى لغير ذلك فعلت . وهو إذا ارتجل قوله : خذ لم يسرع المعارضة له فى أمره إياه ؛ لاستبهام معنى [١٢٨ظ] مُوجب الأخذ ، كما قد تقع المعارضة إذا ذكر العلة في ذلك . فإن قلت فقد يجوز أن يعارض أمره بالأخذ مرسَلا ، كما قد يعارضه معلّلا . ألا تراه قد يقول له : اذكر لى علة الأخذ لأرى فيه رأيى فيتوقفُ عن الأخذ إلى أن يعرف علة الأمر له بذلك ؟ قيل على كل حال الأمر المحتوم به على حالاته أثبتُ فى النفس من المعلّل بما يجوز أن يعارض . وإذا راجعت نظرك وأعملت فكرتك وجدت الحال فيه على ما ذكرت لك . فلذلك كان قوله تعالى : « صَلُّوا عليه » أقوى معنى .

• • •

(١) سقطت (قوله) فى ك .

(٢) سورة الاحزاب : ٥٦

(٣) سقط فى ك من (اى) الى (خذ) .

(٤) فى ك : اقوى .

ومن ذلك قراءة عيسى بن عمر الكوفيّ : «يَوْمَ تُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ[1]» ، نَصب .

قال أبو الفتح : الفاعل فى «تُقَلِّبُ» ضمير السعير المقدم الذكر فى قوله تعالى : «إنَّ اللهَ لَعَنَ الكافرين وأعدّ لَهُم سَعِيرا خالدين فيها أبدا» ، ثم قال : «يَوْمَ تُقَلِّبُ» ، أى : تُقَلِّبُ السعيرُ وجوههم فى النار ، فنسب الفعل إلى النار ، وإن كان المقلِّب هو الله سبحانه ، بدلالة قراءة أبى حيوة : «يَوْمَ نُقَلِّب وجُوهَهُم» ، لأنه إذا كان التقليب فيها جاز أن يُنسب الفعل إليها للملابسة التى بينهما ، كما قال الله : «بَل مَكْرُ الليلِ والنهار[2]» ، فَنَسب المكر إليهما لوقوعه فيهما ، وعليه قول رؤبة :

• فَنَامَ لَيلِى وَتَجَلَّى هَمِّى[3] •

أى : نمت فى ليلى ، وعليه نفى جرير الفعل الواقع فيه عنه فقال :

لَقَد لُمتِنَا يَا أُمَّ غَيلَانَ فى السُّرَى ... ونِمتِ وَمَا لَيلُ الْمطِىِّ بِنَائِمِ[4]

فهذا نَفْى لمن قال : نام ليل المطىّ ، وتطرقوا من هذا الاتساع إلى ما هو أعلى منه ، فعليه بيت الكتاب :

أَمَّا النَّهَارُ فَفِى قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ ... وَاللَّيلُ فى جَوفِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاجِ[5]

فجعل النهارَ نفسه فى القيد والسلسلة ، والليلَ نفسه فى جوف المنحوت . وإنما يريد أن هذا المذكور فى نهاره فى القيد والسلسلة ، وفى ليله فى بطن المنحوت . وقد جاء هذا فى الأماكن أيضا ، وعليه قول رؤبة :

• نَاجٍ وَقَد زَوْزَى بِنَا زِيزَاؤهُ[6] •

---

(١) سورة الأحزاب : ٦٦

(٢) سورة سبأ : ٣٣

(٣) تجلى همى : انكشف . وانظر الديوان : ١٤٢

(٤) ام غيلان : بنت جرير . والمطى : جمع مطية ، وهى الراحلة يمتطى ظهرها ؛ اى يركب. وليل المطى : أى ليل ركاب المطى . يقول : دعى اللوم ، فنحن لما نرجو من غب السرى لا نصغى اليه . الديوان : ٥٥٤ ، والكتاب :١: ٨٠ ، والخزانة :١: ٢٢٣

(٥) يروى (قعر) مكان (جوف) ، يصف محبوسا يقيد بالنهار ويغل فى سلسلة ، ويوضع بالليل فى خشبة منحوته ، اى محفورة . والساج: من شجر الهند . الكتاب :١:٨٠

(٦) زوزى الرجل يزوزى زوزاة ، نصب ظهره ، واسرع ، وقارب الخطو . الديوان : ٤، واللسان (زوى).

فالزِّيزاء على هذا فِعلَاء ، وهى هذه الغليظة المنقادة من الأَرض ، فكأَن هذه الأَرض سارت بهم الفجاج ؛ لأَنهم ساروا عليها . وقد يمكن أن يكون (زِيزَاوُه) مصدرا من زَوْزَيتُ ، فيكون الفعل منسوبا إلى المصدر ، كقولهم : سار بنا السيرُ ، وقام بهم القيامُ . فهو على قولك : سَيْرٌ سَائِرٌ ، وقِيَامٌ قَائِمٌ . ومنه : شِعرٌ شَاعِرٌ ، وَمَوتٌ مَائِتٌ ، وَوَيلٌ وَائِلٌ . والزِّيزَاءُ على هذا فِعلَالٌ ، كالزِّلْزَال ، والقِلْقَالِ .

وأما قول رؤبة :

«هَيهَاتَ مِن مُنْخَرَقٍ هَيهَاؤُهُ (١) »

فهو فَعلَال من لفظ هيهات ، كالزَّلْزَال ، والقَلْقَال ، وليس مصدرا صريحا . وهيهات من مضاعف الياء ، ومن باب الصِّيصِيَةِ(٢) وقد تقدم القول عليه(٣) .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «وَكَانَ عَبدًا لِلهِ وَجِيهًا (٤)» .

قال أبو الفتح : قراءة الكافة أقوى معنى من هذه القراءة ، وذلك أن هذه إنما يُفهَم منها أنه عبدٌ لله ولاتُفهَم منها وجاهتهُ عند من هى ؟ أعند الله ، أم عند الناس ؟ وأما قراءة الجماعة فإنها تفيد كون وجاهته عند الله ، وهذا أشرف [١٢٩و] من القول الأول ؛ لإسناد وَجَاهَتِهِ إلى الله تعالى ، وحسبه هذا شرفا .

---

(١) نظر الصفحة ٩٣ من هذا الجزء .

(٢) من معانى الصيصية : الحصن ، وشوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة .

(٣) انظر الصفحة ٩١ وما بعدها من هذا الجزء .

(٤) سورة الأحزاب : ٦٩

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

هارون عن طُلَيق المعلِّم قال : سمعت أشياخنا يقرءون : «لَيَأْتِيَنَّكم[1]» ، بالياء .

قال أبو الفتح : جاز التذكير هنا بعد قوله تعالى : «لاتأْتينا الساعةُ» . لأن المخوف منها إنما هو عقابها ، والمأْمول ثوابها ؛ فغلّب معنى التذكير الذى هو مرجوّ أو مَخُوف ؛ فذكَّر على ذلك وإذا جاز تأْنيث المذكر على ضرب من التأْول كان تذكير المؤنث ـ لغلبة التذكير ـ أحرى[2] وأجدر . ألا ترى إلى قول الله سبحانه : «تَلْتَقِطْه بَعضُ السَّيَّارَةِ[3]» ؛ لأَن بعضها سيَّارة أيضا ؟ وعليه قولهم : ذهبَتْ بعض أصابعه ؛ لأن بعضها إصبع فى المعنى .

وحكى الأَصمعى عن أبى عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لَغُوب[4] ، جاءته كتابى فاحتقرها . فقلت له : أتقول : جاءته كتابى ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ وهذا من أعرابىّ جافٍ هو الذى نبّه أصحابنا على انتزاع العلل . وكذلك ما يجرى مجراه فاعرفه . وكذلك الآية المقدم ذكرها .

• • •

ومن ذلك ما رواه عمرو بن ثابت[5] عن سعيد بن جُبير : «تَأْكُلُ مِن سَأْتِهِ[6]» ، قال : من عَصَاه .

---

(١) سورة سبأ : ٣
(٢) فى ك : اقوى .
(٣) سورة يوسف : ١٠
(٤) اللغوب : الضعيف الأحمق .

(٥) هو عمرو بن ثابت الأنصارى المدنى ،روى عن أبى أيوب الأنصارى وعائشة ، وروى عنه الزهرى ويحيى بن سعيد الأنصارى .و ثقه النسائى . الخلاصة : ١٣٨

(٦) سورة سبأ : ١٤ ، وفى البحر (٢٦٧:٧)عن (الساة) وكيف سميت بها العصا : قيل ومعناه من عصاه . يقال لها : ساة القوس وسيتها معا ، وهى يدها العليا والسفلى .سميت العصا ساة القوس على الاستعارة ، ولا سيما ان صح النقل انه اتخذها من شجر الخروب قبل موته ، فتكون حين اتكأ عليها ، وهى كما قطعت من شجرة خضراء قد اعوجت حتى صارت كالقوس .

قال أبو الفتح : المشهور المجمع[1] عليه فى ذلك : « مِنسَأْتَهُ » ، وَ « مِنْسَاتَهُ » : بالهمز ، وبالبدل من الهمز ، وهى العصا : مِفْعَلَة من نَسَأْتُ الناقة والبعير : إذا زجرتَه . قال الفراء : هى العصا العظيمة تكون مع الراعى ، وأنشد أبو الحسن :

إِذَا دَبَبتَ عَلَى الْمِنْسَاةِ مِن كِبَرٍ فَقَد تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْغَزَلُ[2]

وقال الفراء : هى مِن سِئَة القوس ، وهى مهموزة . وقال غيره : أَسأَيْتُ القوس ، فالمحذوف من (سِئَة) هو اللام ، وأن يكون ياء أجدر ؛ لغلبة الياء على اللام ، وكان رؤبة يهمز سِئَة القوس. قال الفراءُ : ولم تُقرأ « مِن سَأْتِهِ » . ولم تثبت عنده قراءة سعيد بن جُبَير . قال : ويجوز فيها سِئَة وسَأَة ، وشبهها بالقِحَةِ والقَحَة ، والضِّعَة[3] والضَّعَة .

وبعد فالتفسير إنما هو على العصا لا سِئَة[4] القوس ، وهى من ن س ء . فإن كانت « السَّأَةُ » من نَسَأْت فهى عَلَة ، والفاء محذوفة . وهذا الحذف إنما هو من هذا الضرب فى المصادر ، نحو : الْعِدَةِ ، والزِّنَةِ ، والضِّعَةِ . والْقِحَةِ . وذلك مما فاؤه واوٌ لا نون ، ولم يَمرُر بنا ما حُذفت نونه وهى فاء . وسِئَة القوس : فِعَة . واللام محذوفة كما ترى .

قال أبو حاتم : إن ابن أبى اسحاق سأل أبا عمرو : لِمَ تركتَ همز « مِنْسَاتَه » ؟ فقال : وجدت لها فى كتاب الله أمثالا : « هُم خَيرُ البَرِيَّةِ[5] » ، و « لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ[6] » . وقال هارون : كان أبو عمرو يهمز ، ثم تركها .

قول أبى عمرو : « خَيرُ الْبَرِيَّةِ » ، و « لَتَرَوُنَّ » ، يريدُ أن « البريّة » من برأ الله الخلق ، فترك همزها تخفيفا . وكذلك « لَتَرَوُن » ، يريد تخفيف همز (ترى) ؛ لأن أصلها تَرأَى ، فاجتمع على تخفيف الهمزتين فى الموضعين . ولا يُريد أن واو « لَتَرَوُن » غير مهموزة ؛ وذلك لأن همز هذه الواو لضمتها شاذ من حيث كانت الحركة لالتقاء الساكنين ، وليست بلازمة .

---

(١) فى ك : المجتمع عليه .

(٢) روى (هرم) مكان (كبر) . وانظر البيان والتبيين : ٣ : ٣١ ، والبحر : ٧ : ٢٥٤ ، واللسان (نسأ)

(٣) فى القاموس : والضعة (بالكسر) قبيحة .

(٤) فى ك : لا على

(٥) سورة البينة : ٧

(٦) سورة التكاثر : ٦

وقال أبو حاتم فى حرف عبد الله : «إلّا دَابَّةُ الأَرضِ أكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ»، وفى حرف أُبَىٍّ «مِنْسَيَتَهُ». قال : وهى تدل على الهمز ؛ لأن الهمزة قد تحذف من الخط. [١٢٩ ظ.] فقول ابن مسعود : «أكَلَتْ» هو تفسير الدلالة ، أى مادلّهم على موته إلّا دابة الأرض ثم فسّر وجه الدلالة ، فقال : «أكَلَتْ مِنْسَأَتَه» ، أى : فخرّ ، فتبينت الجنّ .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس والضحاك وأبى عبد الله وعلىّ بن حسين : «تَبَيَّنَتِ الإِنْسُ(١)» .

قال أبو الفتح : أى : تَبَيَّنَتِ الإنس أن الجن لو علموا بذلك مالبثوا فى العذاب . يدل على صحة هذا التأويل ما رواه معيد عن قتادة ، قال : فى مصحف عبد الله «تَبَيَّنَت الإنس أن الجن لَو كَانوا يَعْلَمُون الغَيبَ مالَبِثُوا» .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن جُنْدَب : «وَهَل يُجزَى إلّا الْكَفُورُ(٢)» .

قال أبو الفتح : حدثنا أبو بكر محمد بن على المراغىّ ، ورويناه أيضا عن شيخنا أبى علىّ ، قال : كان أبو إسحاق يقول : جزيت الرجل فى الخير ، وجازيته فى الشر . واستدل على ذلك بقراءة العامة : «وهَل يُجَازَى(٣) إلا الْكَفُور» ، وقرأت على أبى علىّ عن أبى زيد :

لَعَمرى لَقَد بَرَّ الضِّبَابَ بَنُوه وَبَعضُ الْبَنِينَ حُمَّةٌ وَسُعَالُ
جَزَوْنِى بِمَا رَبَّيْتُهُم وَحَمَلْتُهُم كَذَلِكَ مَا إِنَّ الْخُطُوبَ دَوَالُ(٤)

وينبغى أن يكون أبو إسحاق يريد أنك إذا أرسلتهما ولم تُعدّهما إلى المفعول الثانى كانا كذلك ، فإذا ذكرته اشتركا . ألا ترى إلى قوله :

(١) سورة سبا : ١٤

(٢) سورة سبا : ١٧

(٣) يجازى بالبناء للمفعول قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو وابن عامر وابى بكر وابى جعفر ، وقراءة الباقين بالنون وكسر الزاى ، كما فى الاتحاف : ٢٢٠ ، ٢٢١

(٤) الضباب بن سبيع بن عوف الحنظلى . و(بنوه) فى البيت الاول مضبوطة بالقلم بفتح الباء وسكون الواو فى نسخة الاصل ، وفى النوادر : ١٥ | واذا تكون عروض البيت قد دخلها الحذف شذوذا . والحمة : الحمى .

جَزَانِى الزَّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَوْءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءَ أُجزَى بِالْكَرَامَةْ[1]

فأما قراءة ابن جُنْدَب : « وهَل يُجْزَى إِلَّا الْكَفُور » فوجهه أنه إذا كان الجزاء عن الحسنة عشرا فذلك تفضُّل ، وليس جزاء ، وإنما الجزاءُ فى تعادل العمل والثواب عنه . ولله درّ جرير وعذوبته قال :

يَا أُمَّ عَمرٍو جَزَاكِ اللهُ صَالِحَةً رُدِّى عَلَىَّ فُؤَادِى كَالَّذِى كَانَا[2]

وقال أبو حاتم « وهَل يُجَازِى إلا الْكفُورَ » ، بالنصب قراءة قتادة وابن وثاب والنخعى ، فى جماعة ذَكرَهم .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومحمد بن على بن الحنفية وابن يعمَر بخلاف والكلبى وعمرو ابن فائد : « رَبُّنَا » - رَفعٌ - « بَعَّدَ بَينَ أَسفَارِنَا »[3] ، رفع الباء على الخبر ، وفتح الباء من « بعّد » والعين ، ونصب النون من (بَينَ) .

وقرأ : « رَبَّنَا بَعُدَ » ، بفتح الباء والدال ، وضم العين « بَينُ أَسفارِنا » - ابن يعمَر وسعيد ابن أبى الحسن ومحمد بن السَّمَيفع وسفيان بن حسين[4] - بخلاف - والكلبى ، بخلاف .

وقرأ : « رَبُّنَا بَاعَدَ بَينَ أَسفَارِنَا » - ابن عباس وابن يعمَر ومحمد بن على وأبو رجاء والحسن - بخلاف - وأبو صالح وسلام ويعقوب وابن أبى ليلى والكلبى .

قال أبو الفتح : أما « بَعَّدَ » و « بَاعَدَ بَينَ أَسفَارِنَا » فإن (بَينَ) فيه منصوب نصب المفعول به : كقولك : بَعَّدَ وبَاعَدَ مسافة أسفارنا ، وليس نصبه على الظرف . يدلك على ذلك قراءة من قرأ « بَعُدَ بَينُ أَسفَارِنَا » ، كقولك : بَعُدَ مَدَى أَسفارنا ، فرفعُه دليل كونه اسما ، وعليه قوله :

(1) لقيس بن زهير ، والزهدمان : اخوان من بنى عبس . قال ابن الكلبى : هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض . وهما اللذان ادركا حاجب بن زرارة يوم جبلة ليأسراه ، فغلبهما عليه مالك ذو الرقيبة القشيرى . وقيل : هما زهدم وكردم ابنا جزء . ويروى (يجزى) مكان (أجزى) وانظر اللسان (زهدم) .

(2) روى (مغفرة) مكان (صالحة) . وانظر الديوان : ٥٩٤

(3) سورة سبا : ١٩ .

(4) هو سفيان بن حسين بن حسن السلمى مولى عبد الله بن خازم الواسطى ، أبو محمد . روى عن ابن سيرين والحكم بن عتيبة ، وروى عنه شعبة وعباد بن العوام وغيرهما . وثقه ابن معين والنسائى . مات فى خلافة المهدى . الخلاصة : ١٢٣ .

كَأَنَّ رِمَاحَهُم أَشْطَانُ بِئْرٍ بعِيد بَينَ جَالَيهَا جَرُورِ[1]

أى : بعيد مدى جالَيها ، أو مسافةُ جَالَيهَا . ويؤكد كونَ « بين » هنا اسما لا ظرفا أن بَعُد وبَاعَد فعلان متعديان ، فمفعولهما معهما ، وليس « بين » هاهنا مثلها فى قولك : جلست بين القوم ؛ لأن معناه جلست فى ذالك [١٣٠و] الموضع وليس يريد هنا بَعِّد أو بَاعِد فيما بين أسفارنا شيئا .

قال أبو حاتم : وزعموا أن العِمارة اتصلت ببلادهم ، فأرادوا أن يسيروا على رواحلهم[2] فى النيافى ، فدعوا على أنفسهم . فهو قوله سبحانه : «وَظَلَمُوا أَنفُسَهم[3]» .

وكان شيخنا أبو على يذهب إلى أن أصل (بَين) أنها مصدر بَانَ يَبِينُ بَينًا ، ثم استعملت ظرفا اتساعا وتجوُّزا ، كمَقْدَم الحاج ، وخلافة فلان . قال : ثم استُعملت واصلة بين الشيئين ؛ وإن كانت فى الأَصل فاصلة . وذلك لأن جهتيها وَصَلَتَا ما يجاورهما بها . فصارت واصلة بين الشيئين . هذا معنى قوله ، وجِمَاعُ مراده فيه . وعليه قراءة من قرأ : «لَقَد تَقَطعَ بَينُكُم[5]» ، بالرفع . أى : وَصْلُكم . وأجاز أبو الحسن فى قوله تعالى[4] : « لَقَد تَقَطَّعَ بَينَكُم » ، بالفتح أن يكون فى موضع رفع ، إلَّا أن فتحة الظرف لزمته ، والمراد الرفع . ويمكن عندى أن يكون قوله :

وَإنّى وَقَفْتُ الْيَومَ وَالْأَمسِ قَبْلَهُ بِبَابِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمسُ تَغْرُبُ[6]

المراد فيه وأمسِ ، إلا أنه أدخل اللام عليه ، فعرّفه بها ، وتركه على ما كان عليه من كسره المعتاد فيه[7] ، وإن كان قد أعربه فى المعنى بإبراز لام التعريف - إلى لفظه الذى كان إنما يبنى لتَضمنها . وإن حملته على زيادة لام التعريف مِثلها فى الآن - فمذهب آخر . ونظر بعض المولدين إلى حديث (بَين) فقال :

انْتَصَرَ الْبَيْنُ مِنَ الْبَينِ وَاشْتَفَتِ الْعَينُ مِنَ الْعَينِ

(١) رواه اللسان (بين) غير منسوب . والاشطان : جمع شطن ، بالتحريك ، وهو الحبل الطويل ، والجال : الجانب . والبئر الجرور :البعيدة . ويروى (رماحنا) مكان (رماحهم) . وفى ك : بين مكان (بئر) ، وهو تحريف .
(٢) فى ك : ان يسيروا فى الفيافى .
(٣) فى الآية ١٨ من سورة سبا .
(٤) ك : قوله ، بدون تعالى .
(٥) سورة الانعام : ٩٤
(٦) لنصيب ، وانظر الخصائص : ١ : ٣٩٤، ٣ : ٥٧ ، واللسان (أمس)
(٧) ذكر فى الخصائص : ١ : ٣٩٤ ان ابن الاعرابى يرويه : والأمس جرا ونصبا .

فالبين الأول الوصل ، والثانى القطيعة والهجر ، والعين الأولى هذا الناظر ، والثانية الرقيب .
أى : رأت فيه ما أحبت .

• • •

ومن ذلك قراءة الزُّهرى : « وَلَقَدْ صَدَقَ » - مخففة - « عَلَيْهِم إبليسَ » . - نصب - ظَنُّهُ » - رفع - « إلاَّ لِيُعْلَم مَن يُؤمِنُ[1] » .

وقال أبو حاتم : رَوى عُبَيد[2] بن عُقَيل عن أبى الورقاء ، قال : سمعت أبى الهجهاج وكان فصيحا - يقرأ : « إبليسَ » - بالنصب - « ظَنُّهُ » ، رفع .

قال أبو الفتح : معنى هذه القراءة أن إبليس كان سَوَّل له ظنه شيئا فيهم ، فصَدَقه ظنُّه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء .

وأما قراءة العامة : « ولقد صَدَقَ[3] عَلَيهم إبليسُ » - رفع - « ظَنَّه » - نصب - فإنه كان قدَّر فيهم شيئا فبلغه منهم ، فصدَق ما كان أودعه ظنُّه فى معناه . فالمعنيان من بعد متراجعان إلى موضع واحد ؛ لأنه قدَّر تقديرا فوقع ما كان من تقديره فيهم . و « عَلَى » متعلقة بـ (صَدَقَ) ، كقولك : صَدَقتُ عليك فيما ظننته بك . ولا تكون متعلقة بالظن . لاستحالة جواز تقدم شيء من الصلة على الموصول .

وذهب الفَراء إلى أنه على معنى فى ظنه . وهذا تَمَحُّلٌ للإعراب ، وتَحَرُّفٌ عن المعنى . ألا ترى أن من رفع « ظنه » فإنما جعله فاعلا ؟ فكذلك إذا نصبه جعله مفعولا على ما مضى . وكذلك أيضا من شدَّد ، فقال : « صدَّق » . فنصب (الظن) على أنه مفعول به .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « فُزِعَ »[4] ، بالزاى خفيفة . وبالعين .

وقرأ : « فَرْغَ » ، بفتح الفاء والراء . وبالغين - الحسن ، بخلاف ، وقتادة وأبو المتوكل .

---

(1) سورة سبأ : ٢٠ ، ٢١

(2) هو عبيد بن عقيل بن صبيح ابو عمرو الهلالى البصرى ، راوضابط صدوق . روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار وابى عمرو بزالعلاء وهارون الاعور وغيرهم ، وروى القراءة عنه خلف بن هشام وغيره . مات سنة ٢٠٧ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٩٦

(3) قرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف (صدق) بتشديد الدال ، وقراها الباقون بتخفيفها ، كما فى اتحاف الفضلاء : ٣٥١

(4) سورة سبأ : ٢٣

وقرأ : «فُرِغَ» ، بالراء خفيفة ، وبالغين ، والفاء مضمومة ـ الحسن وقتادة ، بخلاف عنهما .

وقد رُوِى عن الحسن : «فُرِّغَ» ، بضم الفاء ، وبالراء مشددة ، وبالغين .

وقال أبو عمر الدورىّ : بلغنى عن عيسى بن عمر أنه كان يقرأ : « حتَّى إذا افْرُنْقِعَ عن قلوبهم » .

قال أبو الفتح : المعنى فى جميع ذلك [١٣٠ظ.] حتى إذا كُشِف عن قلوبهم .

فأما « فُزِعَ » ، بالفاء ، والزاى خفيفة ـ فمرفوعه حرف الجر وما جرّه ، كقولنا : سِيرَ عن البلد ، وَانْصُرِف عن كذا إلى كذا ، وقد شرحنا نحوا من ذلك فى القصص(٢) .

وكذلك «فُرِغَ» ، بالفاء ، والراء خفيفة ، وبالغين .

فأما «فَزَّعَ(٣)» و «فَرَّغَ» فـفاعلاهما مضمران : إن شئت كان اسمَ الله تعالى ، أى : كَشف الله عن قلوبهم . وإن شئت كان ما هناك من الحال ، أى : فَرَّغ أو فَزَّع حاضر الحال عن قلوبهم ، وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير واسع ، منه ما حكاه سيبويه من قولهم : إذا كان غدا فأْتنى(٤) ، وكذلك قول الشاعر :

فَإِنْ كَانَ لَا يُرضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِى ... إِلَى قَطَرِىٍّ لَا إِخَالُكَ رَاضِيَا(٥)

أى : إن كان لا يرضيك ما جرى ، أو ما الحال عليه .

---

(١) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدى بن صهبان ، ويقال : صهيب ، ابو عمر الدورى الازدى البغدادى النحوى الدورى الضرير نزيل سامرا ، امام القراء ، وشيخ الناس فى زمنه ، ثقة ، ثبت كبير ، ضابط . اول من جمع القراءات ، ونسبته الى الدور : موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقى . قرا على اسماعيل بن جعفر عن نافع كما قرا على غيره ، وقرأ عليه خلق كثير ، توفى فى شوال سنة ٢٤٦ طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٥٥ ـ ٢٥٧

(٢) انظر الصفحة ١٥٧ من هذا الجزء .

(٣) لم يسبق لهذه القراءة ذكر ، وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وطلحة وابى المتوكل الناجى وابن عامر ، كما فى البحر : ٧ : ٢٧٨

(٤) الكتاب : ١ : ١١٤

(٥) البيت لسوار بن المضرب ، وكان الحجاج دعاه الى حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطرى هو ابن الفجاءة ، كان على راس الخوارج . ويروى (كنت) مكان (كان) . وانظر النوادر : ٤٥ ، والخصائص : ٢ : ٤٣٣

قال أبو حاتم : قال يعقوب : روى أيوب السختيانى عن الحسن : « فُرِغَ » ، ضَم الفاء ، وكسر الراء وخففها ، وأعجم الغين ، فقيل للحسن : إنهم يقولون : « فُرِّغَ » ، مثقلة . فقال الحسن : لَا ، إنها عربية . قال : ولا أظن الثقات رووها عن الحسن على وجوه إلا لصعوبة المعنى عليه . واختلفت ألفاظه ، وقال فيها أقوالا[1] مختلفة ، يعنى أبو حاتم اجتماع معنى ف زع مع معنى ف ر غ فى أن الفزع : قَلَق ومفارقة للموضع المقلوق عليه ، والفراغ : إخلاء الموضع ، فهما من حيث ترى ملتقيان .

وكذلك معنى « افرُنْقِعَ » ، يقال : افرَنْقَعَ[2] القوم عن الشيء ، أي : تفرقوا عنه .

ومما يحكى فى ذلك أن أبا علقمة النحوى ثار به المُرَارُ[3] ، فاجتمع الناس عليه ، فلما أفاق قال : مالكم قد تَكَأْكَأْتُم علىّ كَتَكَأْكُئِكُم[4] على ذى جِنَّة[5] ؟ افرَنْقِعُوا عنى . قال : فقال بعض الحاضرين : إن شيطانه يتكلم بالهنديّة .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبَير : « بَل مَكَرُّ الليلِ والنهار[6] » ، وهى قراءة أبى رَزين[7] أيضا .

وقرأ : « بَل مَكَرُّ الليلَ والنهارَ » – قتادة .

قال أبو حاتم : وقرأ راشد الذى كان نظر فى مصاحف الحجاج : « بَل مَكَرًّ » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : أما (المَكَرّ) والكرُور ، أى : اختلاف الأوقات ، فمَن رفعه فعلى وجهين : أحدهما : بفعل مضمر دل عليه قوله : « أنَحنُ صَدَدناكُم عنِ الهُدَى بَعدَ إذ جاءكم[8] » ، فقالوا فى الجواب : بل صدَّنا مَكَرُّ الليل والنهار ، أى : كُرورهما .

---

(١) فى ك : الفاظا .

(٢) ضبط (افرنقع) على البناء للمجهول فى نسخة الاصل ، وهو تحريف .

(٣) المرار : غلبة المرة : مزاج من امزجة البدن ، مر بالبناء للمجهول فهو ممرور .

(٤) تكاكاتم : تجمعتم . (٥) الجنة : الجنون .

(٦) سورة سبا : ٣٣

(٧) هو مسعود بن مالك ، ويقال : ابن عبدالله ، أبو رزين الكوفى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . روى عن ابن مسعود وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما . وروى عنه الاعمش . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٩٦

(٨) سورة سبا : ٣٢

والآخر : أن يكون مرفوعا بالابتداء ، أى : مَكْرٌ الليل والنهار صدّنا .

فإن قيل : أفهذا تراجع[1] عن قولهم لهم : «لَولا أنتم لَكُنَّا مؤمنين» ؟ قيل : لا ، ليس بانصراف عن التظلم منهم ، وذلك أنه وصله بقوله : «إذْ تَأْمُرونَنا أن نَكْفُرَ باللهِ» أى : فَكُرُورُ الليل والنهار علينا — على إغوائكم إيانا — هو الذى أصارنا إلى النار . وهذا كقول الرجل لصاحبه : أهلكتنى والله ! فيقول وكيف ذلك ؟ فيقول : فى جوابه مضى أكثر النهار وأنت تضربنى ؛ فيفسره بتقضى الزمان[2] على إساءته إليه .

فإن شئت جعلت «إذ تأمروننا» متعلقة بنفس الكرور ، أى : كرورهما فى هذا الوقت . وإن شئت جعلته حالا من الكرور ، أى : كرورهما كائنا فى هذا الوقت ؛ فتجعل طرف النهار[3] حالا من الحدث ، كما تجعله خبرا عنه فى نحو قولك : قيامك يومَ الجمعة ؛ إذ كانت الحال ضربا من الخبر . ومثله من الحال قولك : عجبت من قيامك يومَ الجمعة ، تُعَلِّق الظرف بمحذوف ، أى من قيامك كائنا فى يوم الجمعة .

وعلى نحو منه [١٣١و] قراءة قتادة : «بَل مَكْرٌ الليلَ والنهارَ» ، فالظرف هنا صفة للحدث ، أى : مكر كائن فى الليل والنهار . وإن شئت علقتهما بنفس «مَكْر» ، كقولك : عجبت لك[4] من ضربٍ زيدًا ، وكقول الله : «أو إطْعامٌ فى يومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يتيما ذا مَقْرَبَة[5]» .

وأما «مَكَرٌ» ، بالنصب فعلى الظرف ، كقولك : زُرتك خُفُوقَ النجم : وصياحَ الدجاج . وهو معلق بفعل محذوف ، أى : صددتمونا فى هذه الأوقات على هذه الأحوال .

فإن قيل : فما معنى دخول (بل) هنا وإنما هى جواب الاستفهام؟ وأنت لا تقول لِمن قال لك : أزيد عندك ؟ : بل هو عندى ، وإنما تقول : نعم ، أولا . قيل : الكلام محمول على معناه ، وذلك أن قولهم : «أنَحنُ صَدَدنَاكم عن الهدى بَعدَ إذ جاءكم» معناه الإنكار له ، والرد عليهم فى قول المستضعفين لهم : «لَولَا أنتمُ لكنا مؤمنين» ، فكأنهم قالوا لهم فى الجواب : ما صددناكم ، فردّوه ثانيا عليهم ، فقالوا : بل صدّنا عنه تصرم الزمان علينا وأنتم تأمروننا أن نكفر بالله . وقد كثر عنهم تأوّل معنى النفى وإن لم يكن[6] ظاهرا إلى بادى اللفظ ، قال الله تعالى : «قُل

---

(١) فى الأصل : يراجع ، تحريف (٢) فى ك : الزمن . (٣) فى ك : الزمان ..

(٤) لك ، ومن ضرب يتعلقان بعجبت ، وهوليس بمصدر كما لا يخفى . كانه يريد ان المصدر حين يتعلق به الظرف او الجار والمجرور يكون مثل الفعل ، فلا يكون الظرف او الجار والمجرور صفة له وقد يكون (لك) بعد ضرب ، فيتعلق به ، او يكون صفة له ، وتتشابه الأمثلة بذلك .

(٥) سورة البلد : ١٤ ، ١٥ (٦) سقطت (يكن) فى ك .

إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ[1] » ، أى : ما حرّم إلا الفواحش . وعليه بيت الفرزدق :

أَنَا الذَّائِدُ الْحَامِى الذِّمَارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَن أَحسَابِهِم أَنَا أَو مِثلِى[2]

أى : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا . ولذلك عندنا ما[3] فصل الضمير ، فقال : أنا ؛ وأنت لا تقول : يقوم أنا ، ولا نقعد نحن . ولولا ما ذكرنا من إرادة النفى اقبح الفصل ، وأنشدنا أبو علىّ :

فَاذهَب فَأَيُّ فَتًى فِي النَّاسِ أَحرَزَهُ مِن يَومِهِ ظُلَم دُعجٌ وَلَا جَبَلُ[4]

أى : ما أحد أحرزه هذا من الموت ، ونظائره كثيرة .

وإن شئت علقت « إذ » بمحذوف ، وجعلته خبرا عن « مَكْرٌ » ، أى : كرورهما فى هذا الوقت الذى تأمروننا فيه أن نكفر بالله ، والمعنى فى الجميع راجع إلى عَصْب الذنب[5] بهم ، ونسب الضلال إليهم .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى حَيوَة : « مِن كُتُب يَدَّرِسُونَهَا[6] » ، بتشديد الدال مفتوحة ، وبكسر الراء .

قال أبو الفتح : هذا يَفْتَعِلُون من الدرس ، وهو أقوى معنى من « يَدرُسُونها » ؛ وذلك أن افتعل لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فَعَل . ألا ترى إلى قول الله تعالى : « أَخْذَ عَزِيزٍ مقتدر[7] » ؟ فهو أبلغ معنى من قادر ، وهو أشبه بما تقدّمه من ذكر الأخذ والعزة . نعم ، وفيه أيضا معنى

---

(١) سورة الأعراف : ٣٣

(٢) روى الشطر الأول :

انا الضامن الراعى عليهم وانما

(٣) مازائدة والذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه ، وانظر الديوان : ٧١٢

(٤) البيت للمتنخل الهـذلى ، يرثى ابنه اثيلة . وفى الأصل (ظلل) مكان (ظلم) ، وهو تحريف . واحرزه : عصمه . والدعج : جمع الادعج ، وهو الاسود . يريد ان الموت لا ينجى منه الا ستتار بالظلام ، أو الاعتصام بالجبال . وانظر ديوان الهذليين : ٢ : ٣٥ ، والخصائص : ٢ : ٤٣٣

(٥) سقطت (الذنب) فى ك .

(٦) سورة سبأ : ٤٤

(٧) سورة القمر : ٤٢

الكثرة ؛ لأنه فى معنى يتدارسونها . وقد ذكرنا فيما مضى قوله تعالى : «لَها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتَسَبَتْ[1]» وأن «اكتسبت» أقوى معنى من «كسبت» ، وأن أصل ذلك من زيادة معنى فعّل على معنى فَعَل ، لتضعيف العين ، فاعرفه . ومثل «يَدَّرِسُونَهَا» قولهم : قرأت القرآن ، واقترأته قال :

نَهَارُهُمْ صِيَامٌ [2] وَلَيلُهُم صَلاَةٌ وَاقْتِرَاءُ

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن مصرّف : «وأَخْذٌ من مكان قريب[3]» ، منصوبة الألف ، منونة .

قال أبو الفتح : لك فى رفعه ضربان :

إن شئت رفعته بفعل مضمر يدل عليه قوله : «فَلَا فَوْت» ، أى : وأحاط بهم أَخْذٌ من مكانٍ قريب . وذَكر القُرب ، لأنه أحجى بتحصيلهم ، وإحاطته بهم .

وإن شئت رفعته [١٣١ظ] بالابتداء ، وخبره محذوف ، أى : وهناك أخذ لهم ، وإحاطة بهم . ودل على هذا الخبر مادل على الفعل فى القول الأول .

ويُسأَل من قراءة العامة : «وأُخِذُوا مِن مكان قريب» : عَلَامَ عُطِف هذا الفعل ؟ وينبغى أن يكون معطوفا على قوله تعالى : «فَزِعُوا» وهو بالواو ، لأنه لا يُرَاد : ولو ترى وقت فزعهم وأَخْذِهِم ، وإنما المراد — والله أعلم — : ولو ترى إذ فزعوا فلم يفوتوا ، وأُخِذُوا . فعَطَف «أُخِذوا» على ما فيه الفاء المُعَلِّقة الأول بالآخر على وجه التسبيب له عنه ، وإذا كان معطوفا على ما فيه الفاء فكأن فاء[4] فيئول الحديث إلى أنه كأنه قال : ولو ترى إذ فَزِعوا فَأُخِذُوا ، هذا إذا كانت فيه فاء ، وأمّا وفيه الواو فلا يحسن عطفه على «فزعوا» بل يكون معطوفا على ما فيه

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٦ وانظر الصفحة ١٣٤ من هذا الجزء .

(٢) هنا بياض فى النسختين . وقد كتب فى هامش الصفحة بنسخة ك كلمة (وافتقار لاكمال البيت ، ولكن بقلم ومداد مخالفين وتبدو الكلمة غريبة فى البيت .

(٣) سورة سبأ : ٥١

(٤) يريد فكأن فاء فيه

الفاء . وقال أبو حاتم : لا أعرف الرفع فى «أخذٌ» ، ولا يجوز إلا بالحِيَل والتفسير البعيد ، كذا زعم .

• • •

ومن ذلك قراءة مجاهد : «ويُقْذَفُون[1]» ، بضم الياء ، وفتح الذال .

قال أبو الفتح : بيان هذا : وقالوا آمنا به وأنّى لهم التَّنَاوُش ، أى : التناول للإيمان من مكان بعيد ، وقد كفروا به من قبل ؟ والوقف على قوله : «مِن قَبل» ، أى : من أين لهم تناوله الآن وقد كفروا به من قبل ؟ ثم قال سبحانه : «وَهُم يُقْذَفُونَ بالغيب» ، أى يُرمَونَ بالغيب ؛ تتبّعا لهم بقبح أفعالهم ، وسوء منقلَبهم .

---

(١) سورة سبا : ٥٣

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الضحاك: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ[١]».

قال أبو الفتح: هذا على الثناء على الله (سبحانه)، وذكر النعمة التي استحق بها الحمد. وأفرد ذلك في الجملة التي هي «جَعَلَ» بما فيها من الضمير، فكان أذهب في معنى الثناء، لأنه[٢] جملة بعد جملة. وكلما زاد الإسهاب في الثناء أو الذم كان أبلغ فيهما. ألا ترى إلي قول خِرنِق[٣]:

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

ويروى: النازلون والطيبون، والنازلين والطيبون، والطيبين والنازلون. والرفع على هُم: والنصب على أعنى. فكلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروبا؛ فكان أبلغ منه إذا أُلزم شرحًا واحدا. فقولك: أُثني على الله، أعطانا فأغنى - أبلغ من قولك: أُثني على الله المعطينا والمغنينا؛ لأن معك هنا جملة واحدة؛ وهناك ثلاث جمل.

ويدلك على صحة هذا المعنى قراءة الحسن: «جَاعِلُ الملائكةِ»، بالرفع؛ فهذا على قولك: هو جاعل الملائكة، ويشهد به أيضا قراءة خُلَيد بن نُشَيط: «جَعَلَ الملائكةَ».

قال أبو عبيدة: إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب، ومن النصب إلى الرفع. يريد ما نحن عليه؛ لتختلف ضروبه، وتتباين تراكيبه.

• • •

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفي: «سَيْغٌ شَرَابُهُ[٤]».

(١) سورة فاطر: ١ (٢) فى ك: لأنها.

(٣) شاعرة جاهلية من بنى ضبيعة رهط الأعشى، وقيل غير ذلك. والعداة: الأعداء، جمع عاد. والجزر: جمع الجزور، وهى الناقة التى تنحر، وسكنت زاى الجزر للتخفيف. والطيبون معاقد الأزر: كناية عن العفة. وانظر الكتاب: ١: ١٠٤، ٢٤٦، ٢٤٩، والخزانة: ٢: ٣٠١ وما بعدها، والدرر اللوامع: ٢: ١٥٠. (٤) سورة فاطر: ١٢

قال أبو الفتح : هو محذوف من سَيِّغ : فَيْعِل ، بمنزلة مَيْتٍ من مَيِّتٍ ، وهَيْنٍ من هَيِّنٍ . وعينه واو ، وأصله سَيْوِغ ، كمَيْوِت فى الأصل . يدل على كون عينه واوا قولهم : هذا أسوغ من هذا ، وقولهم : هى أُخته سَوْغَةً ، وسَوْغَتُه ، [١٣٢و] أى : يسوغ لها وتسوغ له ، أى : يَقْبلها طبعه ، ويقبله طبعها .

فأما قول الله تعالى : «يَتَجَرَّعُه ولا يكادُ يُسِيغُه[١]» فلا دلالة فيه على كونِ العين واوا[٢]، وذلك لأنه فى الأصل يسوِغه ، كما أن أصل يُقِيم يُقْوِم ، ويستعين يَسْتَعْوِن ، وهذا واضح . وحكاه أبو حاتم عن عيسى : «سَيِّغ» ، وقال فيه : بغير ألف مشددة الياء ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن مصرّف : «وهذا مَلِحٌ أُجَاجٌ[٣]» .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على مثله ، وأنه فى الأصل مَالِح ، فحذفت ألفه تخفيفا[٤]

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «جَدَدٌ[٥]» ، بفتح الجيم والدال ، فيما رواه سهل عن الوَقاصىّ عنه .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم : لا قراءة فيه غيرُ «جُدَدٍ» ، وقال قطرب : قراءة الناس كلهم : «جُدَدٌ» ، وقراءة الزهرى : «جُدُدٌ» فأما «جُدَد» فجمع جُدَّة ، وهى الطريقة يخالف لونها لون ما يليها . قال المتلمّس :

لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَأَنَّ أَرَنْدَجًا   بِأَكْرُعِهِ وَبِالذِّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ[٦]

---

(١) سورة ابراهيم : ١٧

(٢) اى فى ظاهر اللفظ لما دخله من اعلال .

(٣) سورة فاطر : ١٢

(٤) انظر الصفحة : ١٧١ من الجزء الاول ،والصفحة ٨٢ من الجزء الثانى .

(٥) سورة فاطر : ٢٧

(٦) الارندج : الجلد الاسود تعمل منه الخفاف ، والاكرع : جمع الكراع ، كغراب . وهو مستدق الساق ، ويؤنث .

وقال الأعشى :

كَأَنَّ قُطُوعَهَا بِعُنَيْبِسَاتٍ تَعَطَّفَهن ذُو جُدَدٍ فَرِيدُ (١)

وأما «جُدُدٌ» فجمع جَدِيد ، أى : آثار جُدُد غير مُخْلِقَة ؛ فهو أصح لها ، وأوضح للونها .

وأما «جَدَد» فلم يثبته أبو حاتم ولا قطرب . وعلى أن له معنى ، وهى الطريق الواضح المسفر فالمعنى نحوٌ من الأول . وقد يجوز فى «جُدُد» ـ وهى جمع جديد ـ الفتح ؛ هربا من التضعيف إلى الفتح . وكذلك جميع ماكان مثله من المضاعف : كَسرِير وسُرُر وسُرَر ، وجَرِير وجُرُر وجُرَر ، وذَلِيل وذُلُل وذُلَل (٢) ، وبئر جَرُور وجُرُر وجُرَر وجَرَائِر أيضا . قال :

كَانَتْ مِيَاهِي نُزُعًا قَوَاصِرَا وَلَمْ أَكُنْ أُمَارِسُ الجَرَائِرَا (٣)

وعلى كل حال فالقُرَّاء الرواية ، وإذا عَضَدها قياس فحسبك به من إيناس .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهرى أيضا : «والدَّوَابِ» ، خفيفة .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا ذلك مشروحا فيما مضى بشواهده (٤) .

• • •

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام : «فيها لَغُوبٌ (٥)» ، بفتح اللام . وهى قراءة السُّلَمى .

قال أبو الفتح : لك فيه وجهان :

إن شئت حملته على ما جاء من المصادر على الفَعُول ، نحو : الوَضُوء ، والوَلُوغ ، والوَقُود .

---

(١) يروى (قتودها) مكان (قطوعها) . والقطوع : جمع قطع بالكسر ، وهى الطنفسة تكون على كتفى البعير . اما القتود : فخشب الرحل وعيدانه ، جمع قتد . وعنيبسات : موضع ، وفى الأصل : بمنيفسات ، وهو تحريف . وتعطفهن : تعطف بها ، اى لبسها ، والضمير للقطوع . وفى الأصل يقطعهن ، وهو تحريف : والجدد : جمع جدة ، بالضم ، وهى الخطة فى ظهر الثور او الحمار تخالف لونه . يشبه ناقته بالحمار الوحشى ، فيقول كأن قطوعها ليست على ناقة بل حمار وحشى ، وانظر الديوان : ٣٢٥ ، ومعجم البلدان .

(٢) الجرير : الزمام ، والتليل : العنق .

(٣) النزع : جمع النزوع ، وهى البئر التى ينزع منها باليد . والقواصر : جمع قاصر ، والماء القاصر : الذى يكون مرعاه قريبا . والجرائر : جمع الجرور ، وبئر جرور : يستقى منها على بعير . وانظر اللسان (قصر) .

(٤) فى ك : فيما مضى مشروحا . وانظر الصفحة ٧٦ من هذا الجزء .

(٥) سورة فاطر : ٣٥

وإن شئت حملته على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : لامسنا فيها لُغُوب[1] لَغُوب ، على قولهم : هذا شِعْرٌ شَاعِرٌ ، ومَوْتٌ مَائِتٌ ، كأنه يصف (اللغوب) بأنه قد لَغَب ، أي أعيا وتعب ، وهذا ضرب من المبالغة ، كقول الآخر :

إِذَا نَاقَةٌ شُدَّتْ بِرَحْلٍ وَنُمْرُقٍ   إِلَى حَكَمٍ بَعْدِي فَضَلَّ ضَلَالُهَا[2]

وعليه قالوا : جُنَّ جُنُونُه ، وخَرَجَتْ خَوَارِجُهُ .

ومن طريف ما مرّ بنا لمولدين في هذا قول شاعرنا[3] :

« وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صاديا »

فهذا مع ما فيه من المبالغة حلو وواصل إلى الفكر . وعلى هذا حمل أبوبكر قولهم : توضأت وَضوءا : أنه وَصْف لمصدر محذوف ، [١٣٢ظ.] أي : وُضوءا وَضوءا ، كقولك : وُضوءا وَضِيئًا ، أي : كاملا حَسَنًا .

وحكى أبو زيد : رجل سَاكُوتٌ بَيِّن السَّاكُوتَة ، فلما قرأت هذا الموضع على أبي على حمله على قياس قول أبي بكر هذا ، فقال : تقديره بيّن السَكْتَة السّاكُوتة ، فجعل السّاكُوتَةَ صفة لمصدر محذوف ، وحسّن ذلك عندى شيئا أنه من لفظه . فكأن أحدهما صاحبه البتة .

وحكى الأصمعيّ : ليس عليك في ذلك تَضُرَّةٌ[4] ولا ضَارُورَة ، فَضَارُورَة – على قياس قول أبي بكر – كالسّاكُوتَة ، أي : ضرةٌ ضَارُورَة .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «لَا يُقْضَى عليهم فيموتون[5]» ، وكذلك الثقفى .

(١) اللغوب : اشد الاعياء .

(٢) البيت لأوس بن حجر . والنمرق : الطنفسه فوق الرحل ، والطنفسة : البساط . والحكم : الرجل المسن ، وهو ايضا : الحاكم . وانظر اللسان (ضل) .

(٣) هو المتنبى ، وصدر البيت :

لقيت المروري والشناخيب دونه

والمروري : جمع مروراة ، وهى الفلاة الواسعة . والشناخيب : جمع الشنخوب ، بضم الشين . وهو رأس الجبل . وضمير دونه لكافور الاخشيدى . وانظر الديوان : ٤٦٨

(٤) التضرة : الضرر .

(٥) سورة فاطر : ٣٦

قال أبو الفتح : «يموتون» عطف على «يُقضَى» ، أى : لا يُقضَى عليهم ، ولا يموتون . والمفعول محذوف ، أى : لا يُقْضَى عليهم الموتُ . وحَسُن حذفه هنا لأنه او قيل : لا يقضى عليهم الموت فيموتون - كان تكريرا يغنى من جميعه بعضُه ، ولا توكيد أيضا فيه فيحتملَ لفظه . وعلى كل حال فقد بيَّنا فى كتابنا هذا وفى غيره - حسن حذف المفعول لدلالة الكلام عليه ، وأنه لا يصدر إلَّا عن فصاحة عذبة .

وقراءة العامة فى هذا أوضح وأشرح ؛ وذلك أن فيها نفى سبب الموت ، وهو القضاء عليهم . وإذا حُذف السبب فالمسبب أشد انتفاء ، ومن هذا قولهم : لم يقم زيد أمس ؛ فنُفِى الماضى بلفظ المستقبل ؛ وذلك أن المستقبل أسبق رتبة فى النفس من الماضى ، فإذا نفى الأَصل كان الفرع أشد انتفاء ، ونظائره كثيرة ، فتأمله .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «وَمَكْرًا سَيِّئًا[1]» .

قال أبو الفتح : يشهد لتنكيره تنكير ما قبله من قول الله سبحانه : «اسْتِكْبَارًا فى الأَرض» ، وقراءة العامة أقوى معنى ؛ وذلك أن (المكر) فيها معرفة لإضافته إلى المعرفة ، أعنى «السَّيِّء» ، فكأَنه قال : والمكرَ السَّيِّئ الذى هو عالٍ مستكرَه مستنكَر فى النفوس . وعليه قال من بعد : «ولا يَحِيقُ المَكرُ السيِّئ إلَّا بأهله» ، وأبدل «استكبارا» وما بعده من النكرة قبله ، وهى هو من قوله : «ما زادَهم إلَّا نُفُورا» ، وحسُن تنكير الاستكبار لأنه أدنى إلى «نفور» مما بعده . وقد يحسن مع القرب فيه مالا يحسن مع البعد ، واعتُمد ذلك لقوة معناه بتعريفه ، والإخبار عنه بأن مثله لا يخفى ، لِعظَمِه وشناعته .

---

(١) سورة فاطر : ٤٣

سُورَةُ يس

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «يَاسِينَ والقُرْآنِ[١]» ، بفتح النون ابن أبى إسحاق ـ بخلاف ـ والثقفى .

وقرأ : «يَاسِينِ» ، بكسر النون أبو السمّال وابن أبى إسحاق ، بخلاف .

وهارون عن أبى بكر الهُذَلىّ[٢] عن الكلبى : «يَاسِينُ» ، بالرفع . قال : فلقيت الكلبى فسألته ، فقال : هى بلغة طيِّئْ : يا إنسان .

قال أبو الفتح : أمّا الكسر والفتح جميعا فكلاهما لالتقاء الساكنين؛ وذلك أنه بنى الكلام على الإدراج ، لا على وقف حروف المعجم ؛ فحُرِّك فيه لذلك .

ومَن فتح هرب إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياء قبلها والكسرةِ .

ومَن كسر جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين . ونظيره قولهم : جَيْرِ[٣] ، وهَيْتِ[٤] لك ، وَإِيهِ وسيبويه [١٣٣و] وعَمْرَوَيْهِ ، وبابهما .

ومَن ضم احتمل أمرين : أحدهما أن يكون أيضا لالتقاء الساكنين[٥] ، كَحَوْبُ[٦] فى الزجر ، ونحن ، وهَيْتُ لك .

والآخر أن يكون على ما ذهب إليه الكلبىّ ، وروينا فيه عن قطرب :

فَيَا لَيْتَنِى مِنْ بَعْدِ فَاطًا وَأَهْلِهَا هَلَكْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتَ إِيسانِ[٧]

---

(١) سورة يس : ١ ، ٢

(٢) هو ابو بكر الهذلى البصرى ، اسمه سلمى ـ بضم اوله ، وسكون اللام ـ او روح . روى عن الشعبى ، وروى عنه وكيع ، وضعفه ابو زرعة . مات سنة ١٦٧ . الخلاصة : ٣٨٢

(٣) جير : نعم ، او اجل . (٤) هيت لك ، مثلثة الآخر : هلم .

(٥) سقط فى ك : (لالتقاء الساكنين) .

(٦) الحوب ، فى الأصل : الجمل ، ثم كثر حتى صار زجرا له ، فقالوا : حوب ، مثلثة الباء .

(٧) فى اللسان (انس) ان البيت لعامر بن جوين الطائى ، وروايته (ما طاف) مكان (فاطا) ، وفيه ان (الايسان) لغة طائية فى الانسان ، وان البيت لعامر بن جرير مكان جوين ، وهو تحريف .

ورواه أيضا : من بعد ما طاف أهلها ، وقال : معناه صوت إنسان .

ويحتمل ذلك عندى وجها آخر ثالثا ، وهو أن يكون أراد يا إنسان ، إلا أنه اكتفى من جميع الاسم بالسين ، فقال : يَاسِينُ ، (فيا) فيه الآن حرف نداء ، كقولك : يا رجل . ونظير حذف بعض الاسم قول النبي صلى الله عليه وسلم : كفى «بالسيف شا» ، أى : شاهدا ، فحذف العين واللام . وكذلك حَذف من إنسان الفاء والعين ، غير أنه جعل ما بقى منه اسما قائما برأسه ، وهو السين ، فقيل : ياسين ، كقولك : لو قست عليه فى نداء زيد : يا دال . ويؤكد ذلك(١) ما ذهب إليه ابن عباس فى (حم عسق) ونحوه أنها حروف من جملة أسماء الله (عز وجل) ، وهى : رحيم ، وعليم ، وسميع ، وقدير . ونحوُ ذلك . وشبيه به قوله :

« قُلْنَا لَهَا قِفِي لَنَا قَالَتْ قَافْ(٢) »

أى : وقفتُ ، فاكتفت بالحرف من الكلمة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعِكرمة وابن يعمَرَ ويزيد البربرى وعمر بن عبد العزيز ويزيد ابن المهلب والنخَعى وابن سيرين ، بخلاف : «فَأَعْشَيْنَاهُمْ(٣)» .

قال أبو الفتح : هذا منقول من عَشِي يَعْشَى : إذا ضعف بصره فَعَشِيَ وأعشيته ، كَعَمِيَ وأعْمَيْتُه . وأما قراءة العامة : «فَأَغْشَيْنَاهُم» فهو على حذف المضاف ، أى : فأغشينا أبصارهم : جعلنا عليها غِشاوة .

وينبغى أن يُعلم أن غ ش ى يلتقى معناها مع غ ش و ؛ وذلك أن الغِشاوة على العين كالغَشْى على القلب ، كل منهما يركب صاحبه ويتجلله ، غير أنهم خصوا ما على العين بالواو ، وما على

---

(١) سقطت (ذلك) فى ك .

(٢) للوليد بن عقبة بن ابى معيط اخي عثمان (رضى الله عنه) لأمه ، وكان يتولى الكوفة له ، فاتهم بشرب الخمر ، فكتب اليه الخليفة يامره بالشخوص اليه ، فخرج فى جماعة ، ونزل الوليد يسوق بهم ، فقال :

قلت لها : قفى ، فقالت : قاف   لا تحسبينا قد نسينا الايجاف

والنشوات من معتق صاف   وعزف قينات علينا عزاف

والايجاف : العدو وهو ايضا : الحمل عليه وانظر شواهد الشافية : ٢٦١ وما بعدها . والخصائص : ١ : ٣٠ ، والأغانى : ٥ : ١٢١

(٣) سورة يس : ٩

القلب بالياء ؛ من حيث كانت الواو أقوى لفظا من الياء ، وما يبدو للناظر من الغِشاوة على العين أبدى للحسّ مما يخامر القلب ؛ لأن ذلك غائب عن العين ، وإنما استدل عليه بشواهده لا بشاهده ومُعَاينه . ولهذا فى هذه اللغة من النظائر ما لو أُودع كتابا لكبر حجما ، وكثر وزنا . ومحصول الحال واسع وكثير ، لكن المحصِّل له نزر قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن محيصن والزُّهرى : «أَنْذَرْتَهُم[1]» ، بهمزة واحدة على الخبر .

قال أبو الفتح : الذى ينبغى أن يعتقد فى هذا أن يكون أراد همزة الاستفهام كقراءة العامة : «أَأَنْذَرْتَهُم» ، إلا أنه حذف الهمزة تخفيفا وهو يريدها ، كما قال الكميت :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ ... وَلَا لَعِبًا مِنِّى وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ[2]

قالوا : معناه : أو ذو الشيب يلعب ؟ تناكرا لذلك ، وتعجبا . وكَبَيْتِ الكتاب : [١٣٣ظ.]

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وإِنْ كُنْتُ دارِيًا ... شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مِنْقَرِ[2]

يريد : أشعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر ؟

ويدل على إرادة هذه القراءة الهمزةَ وأنها إنما حذفت لما ذكرنا بقاء (أم) بعدها ، ولو أراد الخبر لقال : أولم تنذرهم . فإن قيل : تكون (أم) هذه منقطعة ، كقولهم : إنها لَإِبِل أم شَاءٌ[3] ، قيل : إذا قدرتَ ذلك بقِى قوله تعالى : «وسواءٌ عليهم» منقطعا لا ثانى له ، وأقلّ ما يكون خبرُ سواءٌ اثنان . فقد علمت[4] بهذا أن قول ابن مجاهد على الخبر لا وجه له ، اللهم إلا أن يُتحمَّل له ، فيقال : أراد بلفظ الخبر وفيه من الصنعة ما تراه .

• • •

ومن ذلك قراءة الماجشُون : «أَنْ ذُكِّرْتُمْ[5]» ، بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة ، ولا ياء بعدها وقرأ : «أَيْن» ، بهمزة بعدها ياء ساكنة ، والنون مفتوحة «ذُكِرْتُمْ» ، مضمومة الذال ، خفيفة الكاف – الأعمش وأبو جعفر يزيد .

(١) سورة يس : ١٠
(٢) انظر الصفحة ٥٠ من الجزء الأول .
(٣) جمع شاة ، وهى الواحدة من الغنم ، للذكر والأنثى .
(٤) سقطت (علمت بهذا) فى ك . (٥) سورة يس : ١٩

قال أبو الفتح : أما «أَنْ ذُكِّرْتُم» فمنصوبة الموضع بقوله سبحانه : «طائِرُكُمْ معكم» ؛ وذلك أنهم لما قالوا لهم : «إنا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ» ، أى : تَشَاءَمْنَا – قالوا لهم جوابا عن ذلك : بل «طائركم معكم» ، أى : بل شؤمكم معكم[1] «أَنْ ذُكِّرْتُم» ، أى : هو معكم لِأَنْ ذُكِّرْتُم ، فلم تذكروا ، ولم تنتهوا . فاكتفى بالسبب الذى هو التذكير من المسبب الذى هو الانتهاءُ ، على ما قدمناه من إقامتهم كل واحد من المسبب والسبب مقام صاحبه . ووضعوا الطائر أيضا موضع مسبَّبه وهو التَّشَؤُّمُ[2] ، لِما كانوا يألفونه من تكارههم نعيقَ الغراب أو بُرُوحَه[3] ونحو ذلك . ومَن رأى أنَّ (أنْ) قد حُذِف الجارُّ عن لفظها وإرادتِه فيها مجرورةً – رأى ذلك هنا فيها ، وهو الخليل .

وأما «أَيْنَ ذُكِرْتُم» فمعناه أين حَلَلْتُم ، وكنتم ، ووُجِدتم ، فَذُكِرتم . فاكتفى بالمسبَّب الذى هو الذكر من السبب الذى هو الوجود ، و«أين» هنا شرط وجوابها محذوف لدلالة «طائركم معكم» عليه ، فكأنه قال : أَيْن ذُكِرْتُم ، أو أين وُجِدْتُم وُجِدَ شؤمكم معكم . وهذا كقولك : سَيفُك معك أين حللت ، وَجُودك معك متى[4] سئلت كنت جوادا ، وكقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أى : إن فعلت ظلمت . ولا يجوز الوقوف فى هاتين القراءتين على «معكم» لاتصال «أنْ» و«أين» بها ، لكن على[5] قراءة من قرأ بالاستفهام : «أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ» ؟ لأن الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده ؛ لأن له صدر الكلام ؛ فكأنه قال : بل طائركم معكم ردًّا عليهم ، ثم استأنف مستفهما ، وهو يريد الإنكار

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر ومُعاذ بن الحارث : «إِنْ كانت إِلَّا صَيْحةٌ وَاحِدَةٌ[6]» .

وقرأ ابن مسعود وعبد الرحمن بن الأسود : «إِلَّا زَقْيَةً» .

قال أبو الفتح : فى الرفع ضعف ؛ لتأنيث الفعل ، وهو قوله : «كانت» . ولا يقوى أن تقول : ما قامت إلَّا هند ، وإنما المختار من ذلك : ما قام إلَّا هند ؛ وذلك أن الكلام

(١) سقطت (معكم) فى ك .
(٢) فى ك : التشاؤم ، وأصل التشؤم : الاخذ الى الشمال ، وبه يكون تشاؤمهم .
(٣) بروحه : مروره من الميامن الى المياسر
(٤) فى ك : اين ويبدو ان فى العبارة سقطا بعد (سئلت) ، وهو (اى متى سئلت كنت)
(٥) اى : لكن يجوز على قراءة من قرأ .
(٦) سورة يس : ٢٩ .

محمول على معناه ، أى : ما قام أحد إلّا هند . فلما كان هذا هو المراد المعتمد ـ ذُكِّر [١٣٤و] لفظ الفعل ، إرادةً له ، وإيذانا به . ثم إنه لما كان محصول الكلام : قد كانت صيحةٌ واحدةٌ جيء بالتأنيث ، إخلادًا إليه ، وحملا لظاهر اللفظ عليه . ومثله قراءة الحسن : « فَأَصْبَحُوا لا تُرَى إلّا مَسَاكِنُهُمْ[(١)] » ، بالتاء فى « ترى » . وعليه قول ذى الرمة .

بَرَى النَّحْزُ والأَجْرال ما فى غُرُوضِهَا فما بقيتْ إلا الصُّدورُ الجراشع [(٢)]

وأقوى الإعرابين : فما بقى إلا الصدور ؛ لأن المراد ما بقى شىء منها إلا الصدور ، على ما مضى .

وأما « زَقْيَة » فيقال : زَقَا الطائر يَزْقُو ويَزْقِى زُقُوًّا وزُقِيًّا وزُقَاءً : إذا صاح ، وهى الزَّقْوَة والزَّقْيَة .

وأما أبو حاتم فصرّف الفعل على الواو ، فلم ير للياء فيه تصريفا ، وقال : أصلها (زَقْوَة) ، إلا أن الواو أبدلت للتخفيف ـ ياءً ، وشبّهه بقولهم : أرض مَسْنِيَّةٌ[(٣)] ، وإنما هو مَسْنُوَّة ، وقوله :

• أنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا علَىّ وعاديا[(٤)] •

أى : مَعْدُوًّا عليه ، وأثبت أبو العباس أحمد بن يحيى الياء فى « زَقْيَة » أصلا ، وأنشدوا قوله :

وتَرَى الْمُكَّاء فِيهِ ساقِطًا لَثِقَ الرِّيشِ إذَا زَفَّ زقى[(٥)] •

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٥

(٢) روى (طوى) مكــان (برى) و (الأجراز) مكان (الاجرال) ، وقد نبه على هذا فى هامش نسخة الأصل . والنحز : الركل بالمعقب . والأجرال : جمع جرل ـ بالتحريك ـ وهو المكان الصلب الغليظ . والأجراز : جمع جرز ، وهى الأرض التى لا تنبت . والغروض : جمع غرض ـ كسهم ـ وهو للرحـل كالحزام للسرج . والجراشـع : جمـع جرشع ، وهو الغليظ . وانظر الديوان : ٣٤١ .

(٣) مسنية : تسقيها السانية .

(٤) صدره :

وقد علمت عرسى مليـكة اننى

والبيت من قصيدة عبد يغوث الحارثى الجاهـلى التى قالها لما اسرته تيـم الربـاب . ويروى (عليه) مكان (علىّ) . وانظر ذيل الأمالى : ١٣٣ ، وشواهد الشافية : ٤٠٠ ، ٤٠١

(٥) المكاء : طائر . ولثق الريش : مبتله . وزقى الطائر زقا وزقيا : رمى بنفسه . أو بسط جناحيه .

وكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر : الديك ونحوه ؛ تنبيها على أن البعث بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استَرَمّ[1] من إحكام الصنعة وإنْشَارِ الموتى من القبور - سَهْلٌ على الله (سبحانه) ، كَزَقْيَة زَقَاها طائر . فهذا نحوٌ من قوله : «ما خَلْقُكُمْ ولا بعْثُكُمْ إلّا كَنَفْسٍ واحِدةٍ[2]» ، ونحو ذلك من الآى التى تدل على عظم القدرة ،جل الله جلالا ،وعلا علوّا كبيرا . وأنشد الفراءُ مستشهدا به على صحة الياء قوله :

تَلِدُ غُلَامًا عارِمًا يُودِيكِ ولَوْ زَقَيْتِ كَزُقَاءِ الدِّيكِ[3]

وقال : يقال : زَقَوْتَ وزَقَيْتَ .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج ومسلم بن جُنْدب وأبى الزناد : «يَا حَسْرَهْ[4]» ، ساكنة الهاء ، «على العِبَاد» .

وقرأ : «يَا حَسْرَةَ العِبَادِ» ، مضافا - ابن عباس والضحاك وعلى بن حسين ومجاهد وأُبَىّ ابن كعب .

قال أبو الفتح[5] : أما «يَا حَسْرَهْ» ، بالهاء ساكنة ففيه النظر . وذلك أن قوله : «على العباد» متعلق بها ، أو صفة لها . وكلاهما لا يَحْسُن الوقوف عليها دونه ، ووجه ذلك عندى ما أذكره . وذلك أن العرب إذا أخبرت[6] عن الشيء غير مُعْتَمِدَتِهِ ولا مُعْتَزِمَةٍ عليه - أسرعَت فيه ، ولم تَتَأَنَّ على اللفظ المعبَّر به عنه . وذلك كقوله :

* قُلْنَا لَهَا قِفِى لَنَا قَالَتْ قَافْ[7] *

معناه : وقفتُ ، فاقتصرَتْ من جملة الكلمة على حرف منها ؛ تهاونا بالحال ، وتثاقلا عن الإجابة ، واعتماد المقال . ويكفى فى ذلك قول الله سبحانه : «لايؤاخِذُكم اللهُ بِاللَّغْوِ

(1) استرم : حان أن يرم ويصلح . (2) سورة لقمان : 28 .

(3) ضبط (تلد) فى الأصل بضم الدال ،والوزن يقتضى تسكينها ، أو اعتبار التاء خزما . وانظر الصفحة 134 من هذا الجزء . وعارما : شرسا مؤذيا

(4) سورة يس : 30 . (5) سقط فى ك : قال أبو الفتح .

(6) فى ك : خبرت .

(7) انظر الصفحة 204 من هذا الجزء .

فى أيمانكم[1] » . قالوا فى تفسيره : هو كقولك : لا والله ، وبلى والله . فأين سرعة اللفظ بذكر اسم الله تعالى هنا من التثبت فيه ، والإشباع له ، والمماطلة عليه من قول الهذلى :

فَوَاللهِ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِئْتُهُ   بِجَانِبِ قُوسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ[2] ؟

أفلا ترى إلى تَطَعُّمِكَ[3] هذه اللفظة فى النطق هنا[4] بها ، وتَمَطِّيكَ لإشباع معنى القسم [١٣٤ظ] عليها ؟ وكذلك أيضا قد ترى إلى إطالة الصوت بقوله من بعده :

بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا   نُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِى[5]

أفلا تراه لمّا أكذب نفسه ، وتدارك ما كان أفرط فيه لفظُه ـ أطال الإقامة على قوله : (بلى) ؛ رجوعا إلى الحق عنده ، وانتكاثا عما كان عقد عليه يمينه ؟ فأين قوله هنا : (فوالله) ، وقوله : (بلى) منهما فى قوله : لا والله ، وبلى والله ؟

وعليه قوله تعالى : « ولكِنْ يُؤاخِذُكم بِمَا عَقَّدتُم الأيمانَ[6] » ، أى : وكَّدتموها ، وحققتموها وإذا أوليت هذا أدنى تأمل عرفت منه وبه ما نحن بسبيله وعلى سمته ، وعلى هذا قال سيبويه : إنهم يقولون : سِيرَ عليه لَيْلٌ ؛ يريدون : ليل طويل . وهذا إنما يفهم عنهم بتطويل الياء : فيقولون : سِيرَ عليه لَيْـلٌ[7] . فقامت المدة مقام الصفة .

ومن ذلك ما تستعمله العرب من إشباع مدات التأسيس والرِّدف والوصل والخروج عناية بالقافية ، إذ كانت للشعر نظاما ، وللبيت اختتاما .

أخبرنا أبو أحمد الطبرانى عن شيخ له ذكره عن البحترى ، قال : سمعت ابن الأعرابى يقول : استجيدوا القوافى ، فإنها حوافر الشعر . وقال لى الشجرى فى بعض كلامه : القافية

---

(١) فى سورتى البقرة : ٢٢٥ ، والمائدة : ٨٩ .

(٢) لأبى خراش الهذلى فى رثاء أخيه عروة . وقد قتل بقوسى : بلــد بالسراة . وضبطت بالعبارة فى القاموس والتاج بفتح القاف ، وبالقلم فى الأصل والديوان بضـــمها . وانظر ديوان الهذليين : ٢ : ١٥٨ ، والحماسة : ١ : ٣٣٢ ، والخزانة : ٢ : ٤٥٨ .

(٣) فى ك : تطفك ، وهو تحريف . وتطعم الشىء : ذاقه .

(٤) ساقطة فى ك .

(٥) يروى (على) مكان (بلى) . وتعفو : تمحى . يريد أن حرقة الأسى وإن جلت يعفو أثرها مع الأيام ، وإنما يشتد الجزع من المصيبة القريبة العهد .

(٦) بقية الآية ٨٩ السابقة من سورة المائدة

(٧) عبارة الكتاب (١ : ١٢) : « وتقول : سير عليه ليل طويل ، وسير عليه نهار طويل وإن لم تذكر الصفة وأردت هذا المعنى رفعت إلا أن الصفة تبين بها معنى الرفع وتوضحه » .

رأس البيت ، وهذا ليس نقضا للأول ، وإنما غرضه فيه أنها أشرف ما فيه ، كما أن حوافر الفرس هي أوثق ما فيه ، وبها نهوضه ، وعليها اعتماده . ولقد تغنّى يوما خفير لنا بشعر مؤسس نحو قوله :

« أَلَا عَلِّلَانِى قَبْلَ لَوْمِ الْعَوَاذِلِ »

فلعهدى به وهو يمطل الألف حتى يَخْطُوَ به فرسه الخطوة والعشرين ؛ ولولا ظاهر ما فى القول لقلت الأكثر . فإذا تجاوز الألف أسرع عند الدخيل ، فاختلس الذال والروى بعدها . وكان أيضا يمده بتقبّل صدى صوته مع تماديه واغتراق أقصى النفَس فيه ما كان يعطيه إياه نقل الفرس به ؛ فإن ذلك كان يهزُّ الألف ، ويصنعها ، ويزيل تحيّرها والسَّاذَجيَّةَ المملولة عنها .

وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعانى المعبّر بها عنها وضعفها ـ ما يحكى أن رجلا ضرب ابنًا له ، فقالت له أمه : لا تضربه ، ليس هو ابنك ؛ فرافعها إلى القاضى فقال : هذا ابنى عندى ، وهذه أمه تذكر أنه ليس منى . فقالت المرأة : ليس الأمر على ما ذكره ، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له : لا تضربه ليس هو ابنك ، ومدت فتحة النون جدا ، فقال الرجل : والله ما كان فيه هذا الطويل[1] الطويل ، والأمر يذكَر للأمر على تقاربهما ، أو تفاوتهما إذا كان ذلك للغرض مُوضِحا ، وإليه بطالبه مُفْضِيا . وقد قال :

وَعِنْدَ سَعِيدٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ أَبُحْ بِهِ ذَكَرْتُكِ إِنَّ الأَمْرَ يُذْكَرُ لِلأَمْرِ[2]

وإذا[3] كان جميع ما أوردناه ونحوُه مما استطلناه فحذفناه يدل أن الأصوات تابعة للمعانى ، فمتى قويت قويت ، ومتى ضعفت ضعفت . ويكفيك من ذلك قولهم : قَطَع وقَطَّع ، وكَسَرَ وكَسَّرَ . زادوا فى الصوت لزيادة المعنى ، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه ـ علمت أن قراءة من قرأ : « يَا حَسْرَهْ على العباد » ، بالهاء ساكنة إنما هو [١٣٥و] لتقوية المعنى فى النفس ، وذلك أنه فى موضع وعْظ وتنبيه ، وإيقاظ وتحذير ؛ فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظِمُ للأمر ، المتعجبُ[4] منه ، الدال على أنه قد بهره ، وملك عليه لفظه وخاطره . ثم قال مِن بَعْد : « على العباد » ؛ عاذرا نفسه فى الوقوف على الموصول دون صلته لما كان فيه ؛ ودالًّا للسامع

---

(١) كذا فى الأصلين ، وقد يكون تحريف (الطول)

(٢) الخصائص : ٢ : ٢٦٤

(٣) جواب (اذا) قوله : (علمت) الآتى بعد أسطر .

(٤) فى الأصل : « المتعجب ومنه » ، ولا محل هنا للواو .

على أنه إنما تجشم ذلك – على حاجة الموصول إلى صلته وضعف الإعراب وتحجره على جملته – ليفيد السامعُ منه ذهابَ الصورة بالناطق .

ولا يَجْفُ ذلك عليك على ما به من ظاهر انتقاض صنعته ؛ فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تُفسد الإعراب لصحة المعنى . ألا ترى إلى أن أقوى اللغتين – وهي الحجازية في الاستفهام عن الأعلام نحو قولهم فيمن قال : مررت بزيد – : مَن زَيْدٍ ؟

فالجر حكايةٌ لجرّ المسئول عنه ، فهذا مما احتُمل فيه إضعاف الإعراب لتقوية المعنى . ألا ترى أنه لو رَكب اللغة التميمية طلبا لإصابة الإعراب فقال : من زيدٌ لم يَضِحْ من ظاهر اللفظ أنه إنما يسأل عن زيد هذا المذكور آنفا ولم يؤمن أن يُظن به أنه إنما ارتجل سؤالا عن زيد آخر مستأنفا ؟

ومن الحمل على اللفظ للمعنى قوله :

« يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لأقوام[1] »

فتجشم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بلام الجر ؛ لما يعقبه من توكيد معنى الإضافة ، فهذا ونظائره يؤكد أن المعاني تتلعّب بالألفاظ ، تارة كذا ، وأخرى كذا . وفيه بيان لما مضى .

وقد يجوز غير هذا كله . وهو أن يكون « حسرة » غير متعلقة بـ (على) . فيحسن الوقوف عليها ، ثم تُعَلِّق « على » بمضمر ، وتدل عليه « حسرة » حتى كأنه قال : أتحسّر على العباد . وهذا في القرآن مالا أحصيه لكثرته .

وأما « ياحسرةَ العِبادِ » مضافا فإن لك فيه ضربين من التأويل :

إن شئت كان « العباد » فاعِلين في المعنى ، كقولك : يا قيام زيد ويا جلوس عمرو أيْ : كأن العباد إذا شاهدوا العذاب تحسّروا .

وإن شئت كان « العباد » مفعولين في المعنى ؛ وشاهده القراءة الظاهرة : « يَاحَسْرَةً على العباد » أي : يَتَحَسّر عليهم من يعنيه أمرهم ويُهِمّه ما يمسهم ، وهذا ظاهر

• • •

(١) انظر الصفحة ٢٥١ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس وعِكرمة وعطاء بن أبي رباح[1] وأبي جعفر محمد ابن على وأبي عبد الله جعفر بن محمد وعليّ بن حسين : « والشمسُ تَجرى لَا مُسْتَقَرَّ لها[2] » ، بنصب الراء .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم ، ومعناه معنى الخصوص ؛ وذلك أن « لا » هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيا عاما ؛ وذلك أنها جواب سؤال عام ، فقولك : لا رجل عندك جواب هل من رجل عندك ؟ فكما أن قولك : هل من رجل عندك سؤال عام ، أى : هل عندك قليل أو كثير من هذا الجنس الذى يقال لواحده رجل ؟ فكذلك ظاهر قوله : « لا مُستَقَرَّ لها » نَفْىٌ أن تستقر أبدا ، ونحن نعلم أن السموات إذا زُلْنَ بطل سير الشمس أصلا ، فاستقرت مما كانت عليه من السير . ونعوذ بالله أن نقول : إن حركتها دائمة كما يذهب مُحَبَّنُو[3] المُلْحدة ، فهذا إذًا – فى لفظ العموم بمعنى الخصوص – بمنزلة قوله :

أَبْكِى لِفَقْدِكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا سَمَا فَنَنٌ يَوْمًا عَلَى سَاقِ[4]

ونحن نعلم أن أقصى الأعمار الآن إنما هو مائة سنة ونحوُها ؛ أى : لو عشت أبدا بكيتك . فكذلك « لا مستقرَّ لها » ما دامت السموات على ما هى عليه . [١٣٥ظ.] وقد تقدم ذكرنا باب المجاز فى كتابنا الخصائص[5] ، وأنه أضعاف الحقيقة قولا واحدا .

• • •

ومن ذلك قراءة قتادة : « ونُفِخَ فى الصُّوَرِ »[6]

قال أبو الفتح : قد سبق القول على ذلك فيما مضى بشواهده[7] .

• • •

(١) كذا بالاصل والبحر . وسقطت (ابى) فى البحر . وكتب بهامش الاصل (يسار) ، دون اشارة الى انها استدراك لكلمة (رباح) ، ولكل من عطاء بن ابى رباح وعطاء بن يسار ترجمة فى طبقات القراء : ٢ : ٥١٣ .

(٢) سورة يس : ٣٨ .

(٣) محبنو الملحدة : المدخونو الطبيعة منهم . وأصل الحبن داء فى البطن يعظم منه ويرم ؛ أو تخرج منه حبون ، أى : دماميل مقيحة ، الواحد حبن ، بكسر فسكون .

(٤) لأم عمرو ، أخت ربيعة بن مكدم ، ترثى اخاها ربيعة ، وقد قتلته بنو سليم . ويروى (فسوف ابكيك) مكان (ابكي لفقدك) ، (وماسريت مع السارى) مكان (وما سمافنن يوما) والبيت من ثمانية أبيات رواها القـالى فى ذيل الأمالى : ١٣ .

(٥) تكلم عن المجاز فى بابين من الخصائص: الأول باب فى فرق بين الحقيقة والمجاز : ٢ : ٤٤٢ ـ ٤٤٧ ، والآخر باب فى ان المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة : ٢ : ٤٤٧ ـ ٤٥٧ .

(٦) سورة يس : ٥١

(٧) انظر الصفحة ٥٩ من الجزء الثانى

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) : «مِنْ بَعْثِنَا»[1] .

قال أبو الفتح : أى : يا ويلنا مِنْ بَعْثِنَا من مرقدنا ، كقولك : يا ويلى مِن أخذك منى مالى فـ (مِن) الأُولى متعلقة بالويل ، كقولك : يَا تَأَلُّمِى منك .

وإن شئت كانت حالا من «ويلَنا» ؛ فتعلقت بمحذوف ، حتى كأنه قال : يا ويلنا كائنا من بعثنا . وجاز أن يكون حالا منه ، كما يجوز أن يكون خبرا عنه . كقول الأعشى :

« وَيْلِي عَلَيْكَ وويلى منك يا رجل[2] »

وذلك أن الحال ضرب من الخبر .

وأما (مِن) فى قوله تعالى : «مِن مَرْقَدِنَا» فإنها متعلقة بنفس البعث : كقولك : سرّنى بعثك من بلدك إلىّ .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن أبى ليلى : «يَا وَيْلَتَا»[1] ، بزيادة تاء .

قال أبو الفتح : هو تأنيث الويل ، فوَيْلَة كَقَوْلَة ، ومثله : « يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وأنا عَجُوز[3] » ، وأصلها : يا ويلتى ، فأُبدلت الياءُ ألفا ؛ لأنه نداء ، فهو فى موضع تخفيف ، فتارة تحذف هذه الياءُ كقولك : يا غُلَامِ ، وأخرى بالبدل كقولك : يا غُلَامَا . قال :

« يَا أَبَتَا عَلَّكَ أو عساكا[4] »

فإن قلت : فكيف قال : «يَا وَيْلَتَا» ، وهذا لفظ الواحد وهم جماعة ، ألا ترى أن

---

(1) سورة يس : ٥٢ .

(2) صدره :

قالت هريرة لما جئت زائرها

وانظر الديوان : ٥٧

(3) سورة هود : ٧٢

(4) للعجاج يمدح الحارث بن سليم الهجيمى . وقبله :

تقول بنتى : قد انى اناكا

وانى : قرب ؛ والآنى : الوقت . وانى اناك : حان وقت رحيلك الى من تامل حباءه . وخبر علك محذوف . وينكر ابن الأعرابى أن يكون ماقبل الشاهد : تقول بنتى .. فى خلاف طويل ، تجده فى الخزانة : ٢ : ٤٤١ ، والشاهد فى متفرقات الديوان مع ارجوزته : ٨٥ ، وانظر الكتاب : ١ : ٣٨٢ ، ٢ : ٢٩٩ .

بعده « مَنْ بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا » ؟ قيل : يكون على أنّ كل واحد منهم قال : « يَا وَيْلَتَا مَنْ بَعَثَنَا من مرقدنا » ، كما يقول الرجل : صبرا على ما حكم الله به علينا ، ورضيت بما قسم الله لنا .

ونحوٌ منه قول الله تعالى : «والذين يرمون المُحْصَنَاتِ ثم لَمْ يأتوا بأربعةِ شُهَدَاءَ فاجْلِدوهم ثَمَانين جَلْدةً(١) » ، أى : اجلدوا كل واحد منهم . ومثله ما حكاه أبو زيد من قولهم : أتينا الأمير فكسانا كلنا حلّة ، وأعطانا كلنا مائة ، أى : كسا كل واحد منا حلّة ، وأعطى كل واحد منا مائة .

* * *

ومن ذلك قراءة أبيّ بن كعب : «مَنْ هَبَّنَا مِنْ مَرْقَدِنا(٢) » ، يعنى أصحاب القبور .

قال أبو الفتح : قد أثبت أبو حاتم عن ابن مسعود : «مَنْ أَهَبَّنَا » ، بالهمزة . وهى أقيس القراءتين . يقال : هَبَّ من نومه ، أى : انتبه وَأَهْبَبْتُهُ أنا ، أى : أنبهته . قال :

أَلَا أَيُّهَا النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا ... أُسَائِلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ(٣)

فأما (هَبَّنى) أى : أيقظنى فلم أر لها فى اللغة أصلا ، ولعلها لغة قليلة ، ولا مرّ بنا مَهْبُوب ، بمعنى مُوقَظ . وهى – مع حسن الظن بِأُبَىّ – مقبولة . وقد أثبتها أبو حاتم أيضا . اللهم إلا أن يكون حرف الجر معها محذوفا ، أى : هَبَّ بنا ، بمعنى أيقظنا ، ثم حُذف حرف الجر ، فوصل الفعل بنفسه . وليس المعنى على من هَبَّ فَهَبَبْنَا معه كقولك : انتبه وأنبهنا(٤) معه ، وإنما معناه من أيقظنا . ألا ترى إلى قول الله (سبحانه) « ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم(٥) » ليس معناه (تعالى) أنه ذهب وذهب بنورهم معه ؟ هذا مدفوع عن الله تعالى ، وإنما معناه أذهب نورهم ، فذهب به كأذهبه ، أى أزاله وأنفده(٦) ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن كعب القُرَظىّ : «ولَهُمْ ما يَدَّعُون سِلْمٌ قولا(٧) » .

---

(١) سورة النور : ٤

(٢) سورة يس : ٥٢ ، وقراءة الجماعة : « من بعثنا » .

(٣) لجميل من سبعة أبيات فى سمط اللآلى : ٩٤٦ ، ورواية الصدر فيه :

ألا أيها الركب النيـام الا هبوا

وانظر الأمالى : ٢ : ٣٠٢

(٤) كذا بالأصل ، والسياق يقتضى (انتبهنا) .

(٥) سورة البقرة : ١٧

(٦) فى ك : وابعده .

(٧) سورة يس : ٥٨

وقرأ عيسى الثقفي : «سَلَامًا قَوْلًا» : نصبا جميعا .

قال أبو الفتح : أما الرفع فعلى أوجه :

أحدها أن يكون مقطوعا مستأنفا ، كأنه لما قال : «وَلَهُمْ ما يدّعون» قال : «سِلْمٌ» [١٣٦و] أى : ذاك «سِلْمٌ» . أى : ثابت لا نزاع فيه ولا ضيم ولا اعتراض ، بل هو سِلْمٌ لهم .

ووجه ثان : أن يكون على : ما يدعون سِلْمٌ لهم ، أى : مُسَلَّم لهم ، فـ(لَهُم) على هذا متعلق بنفس «سِلْم» . وليس بمصدر ، بل هو بمعنى اسم الفاعل أو المفعول ، إما على مُسَالِم لهم . أو على مُسَلَّم لهم . ولم يجزْ بمعنى المصدر ؛ لأنه كان يكون فى صلته ، ومحال تقدم الصلة أو شيء منها على الموصول .

ووجه ثالث ، وهو أن يكون : «لهم» خبرا عن : «ما يدّعون» و«سِلْم» بدل منه .

ووجه رابع ، وهو أن يكون «لهم» خبرا عن : «ما يدّعون» و«سِلْم» خبر آخر ، كقولنا : زيد جالس متحدث ، كما جاز أن يكون بدلا من «لهم» فكذلك يجوز أن يكون خبرا معه آخر .

فإن قلت : فإذا كان لهم سِلْم لا حربَ لهم فما فيه من الفائدة ؟ قيل : قد يكون الشيء لك لكن على خِلاج[1] وبَعْدَ شواجر الخلاف . وذلك كالشيء المتناهَب . فقد يحصل لأحد الفريقين ، لكن على أغراض من النزاع باقية فيه . ولم يَصْفُ صفاء مالا تعلق للمتبع به ؛ فمعلوم أن هذه الثوابت لأربابها لا تتساوى أحوالها فى انحسار الشُّبَه والزخارف عنها .

ونَصب «قولا» على المصدر ، أى : قال الله ذلك قولا أو يقال ذلك قولا . ودل على الفعل المحذوف لفظ مصدره ، وأن القرآن إنما هو أقوال متابعة . وأما «سلاما» بالنصب فحال مما قبله ، أى : ذلك لهم مُسَلَّما ، أو مُسَالِما ، أى : ذا سلام وسلامة . ونصب «قولا» على المصدر كما مضى .

• • •

(١) خلاج : منازعة .

ومن ذلك قراءة الحسن وعبد الله بن عُبيد بن عُمير(١) وابن أبي إسحاق والزهرى والأعرج وحفص بن حُمَيد : «جُبُلاًّ(٢)» ، بضم الجيم والباء ، مشددةً .

وقرأ : «جِبْلا» ، مكسورة الجيم ، ساكنة الباء الأشهب العُقَيلى .

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر هذا(٣) الحرف بما فيه .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة ـ رواه عبد الرحمن بن محمد بن طلحة عن أبيه عن جده ـ : «نَختِمُ على أفواههم ولِتُكَلِّمَنَا أيديهم ولِتَشْهَدَ أرجلهم(٤)» .

قال أبو الفتح : الكلام محمول على محذوف ، أى : نختم على أفواههم ولِتُكَلِّمَنَا أيديهم ولِتَشْهَدَ أرجلهم بما كانوا يكسبون ما نختم على أفواههم ، كقولك : أحسنت إليك ولشكرك ما أحسنت إليك ، وأنلتك سؤلك ولمسألتك ما أنلتك سؤلك ، كما قال :

أَحْبَبْتُهَا وَلِحَيْنِى كَانَ حُبِّيهَا   هَلْ أَنْتَ يَا سَعْدُ يَوْمًا مَّا مُلَاقِيهَا ؟

ومن ذهب إلى زيادة الواو نحو قول الله (سبحانه) : «حتى إذا جاءُوها وفتحت أبوابها» جاز أن يذهب إلى مثل ذلك فى هذا الموضع ، فكأنه اليوم نختم على أفواههم لِتُكَلِّمَنَا أيديهم . فأما الواو فى قوله (تعالى) : «ولِتَشْهَدَ» فعطف على ما قبلها . وهو «لِتُكَلِّمَنَا» ، وعلى أن زيادة الواو لا يعرفها البصريون ، وإنما هو للكوفيين خاصة .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والأعمش : «رُكُوبُهُمْ(٥)» ، برفع الراء وقرأ : [١٣٦ظ.] «رَكُوبَتُهُمْ» عائشة وأُبَىّ بن كعب .

قال أبو الفتح : أما الرُّكوب ، بضم الراء فمصدر ، والكلام محمول على حذف المضاف، مقدما أو مؤخرا .

---

(١) هو عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع ؛ ابو هاشم الليثى المكى ، تابعى جليل . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، مات سنة ١١٣ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٣٠ .

(٢) سورة يس : ٦٢

(٣) انظر الصفحة : ١٣٢ من هذا الجزء . وفيها (الجبلة) دون تعليق ، وليس فى القرآن الا هى و (الجبل)

(٤) سورة يس : ٦٥

(٥) سورة يس : ٧٢

فإن شئت كان التقدير فيها ذو رُكوبِهِم . وذو الرُّكوب هنا هو المركوب . فيرجع المعنى بعدُ إلى معنى قراءة من قرأ : «رَكُوبُهُم» . بفتح الراء ، و «رَكوبَتُهُمْ» .

وإن شئت كان التقدير فمن منافعها أو من أغراضها رُكوبهم ، كما تقول لصاحبك : من منافعك إعطاؤك لى ، ومن بركاتك وصول الخير إلىّ على يدك . ومثله فى تقدير حذف المضاف من جهتين أىَّ الجهتين شئت قول الله (سبحانه) : «وَلَكِنَّ البِرَّ مَن اتَّقَى[1]» ، إن شئت كان على تقدير ولكنّ البِرّ برُّ من اتقى . وإن شئت كان تقديره : ولكنّ ذا البرّ من اتَّقى .

والتقدير الأول فى هذا أجود عندنا ، وذلك أن تقديره حذف المضاف من الخبر ، أعنى برّ من اتّقى . والخبر أولى بذلك من المبتدإ ؛ وذلك أن حذف المضاف ضرب من التوسع ، والتوسع آخرُ الكلام أولى به من أوله ؛ كما أن الحذف والبدل كلما تأخر[2] كان أمثل ؛ من حيث كانت الصدور أولى بالحقائق من الأعجاز وهذا واضح ، ولذلك اعتمده عندنا صاحب الكتاب فحمله على أن التقدير : ولكنّ البِرّ بِرُّ من اتَّقَى[3] .

وأجاز أبو العباس أن يكون الحذف من الأول على ما مضى ، وهو لعمرى جائز ، إلّا أن وجه ما قدمنا ذكره ، لكن الحذفين فى قوله : « فمنها ركوبهم » ـ على ما قدمناه ـ متساويان ، وذلك إن قدّرته على أنه فمن منافعها رُكوبُهُمْ فإنما حذفت من الخبر ؛ لأن تقديره فَرُكُوبُهُمْ منها ، فهو ـ وإن كان مقدما فى اللفظ ـ مؤخر فى المعنى . وإن قدرته على معنى فمنها ذو رُكوبهم فحسن أيضا ، وإن كان مقدما فى المعنى فإنه مؤخر فى اللفظ ؛ فاعرف ذلك .

وأما «رَكُوبَتُهُمْ» فهى المركوبة : كالقَتُوبَة[4] ، والجَزُوزَة ، والحَلُوبَة ، أى : مايُقْتَبُ ، ويُجَزُّ ، ويُحْلَبُ . وقد أشبعنا هذا الموضع فى كتابنا المعروف بالخطيب ، وهو شرح كتاب المذكر والمؤنث ليعقوب بن السكيت .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة وإبراهيم التيمى والأعمش : «مَلَكَةُ كلِّ شىء[5]» .

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧
(٢) كذا بالأصلين ، والأظهر : تأخرا .
(٣) الكتاب : ١ : ١٠٨
(٤) القتوبة : الابل تشد عليها الأقتاب ، والأقتاب : جمع قتب ، وهو الاكاف ، أو الصغير على قدر سنام البعير .
(٥) سورة يس : ٨٣

قال أبو الفتح : معناه ـ والله أعلم ـ سبحان الذى بيده عصمة كل شىء وقدرة كل شىء ، وهو من مَلَكْتُ العجين : إذا أجَدْت عجنه ، فقويته بذلك . ومنه المِلْكُ ؛ لأنه القدرة على المملوك ، ومنه المُلْكُ ؛ لأن به قِوَام الأمور .

والمَلَكُوت فَعَلُوت منه ، زادوا الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ، وهذا[١] لا يُطْلَق الملكوت إلّا على الأمر الأعظم . ألا تراك تقول : مِلْك البزّاز والعطار والحنّاط ، ولا تقول الملكوت فى شىء من ذلك ؟ ونظيره الجَبَرُوت ، والرَّغَبُوت[٢] ، والرَّهَبُوت[٣] . ومنه عندنا الطَّاغُوت ، هو فَعَلُوت من الطغيان ، إلا أنه قُلِب وأصله طَغَيُوت ، فقدّمت اللام على العين ، فصارت طَيَغُوت ، ثم قلبت الياء لوقوعها متحركة بين متحركين فصار [١٣٧و] طَاغُوت ، وقد تقصّينا ذلك فى كتابنا الموسوم بالمنصف[٤] .

---

(١) كذا بالأصلين ، ولعلها : هذا ولا .

(٢) الرغبوت : الرغبة .

(٣) الرهبوت : الرهبة .

(٤) المنصف : ٣ : ٢١ ، ٢٢

سُورَةُ وَالصَّافَّاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَحُورًا[١]» . السُّلَمِىّ .

قال أبو الفتح : فى فتح هذه الدال وجهان :

إن شئت كان على ما جاء من المصادر على فَعُول ــ بفتح الفاء ــ على ما فيه من خلاف أبى بكر فيه . وقد بيناه فيما مضى من هذا الكتاب[٢] وغيره .

وإن شئت أراد وَيُقْذَفُون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِدَاحِرٍ ، أو بِمَا يَدْحَرُ . وهذا كأنه الثانى من الوجهين . لما فيه من حذف حرف الجر وإرادته . وأكثر ما يأتى فى الشعر . كما قال :

نُغَالِى اللَّحْمَ لِلأَضْيَافِ نِيئًا ... وَنُرْخِصُهُ إذَا نَضِجَ القَدِيرُ[٣]

أى : باللحم ، ومثله « إن ربك هو أعلم مَن يَضلّ عن سبيله[٤] » أى : أعلم به ، فيمن قدر ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى سرّاج وابن أبى عمّار عبد الرحمن ــ ويقال عمار بن أبى عمّار ــ وأبى عمرو ــ بخلاف ــ وابن محيصن : « هَلْ أَنتُمْ مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ[٥] » .

قال أبو الفتح : يقال طَلَع : إذا بَدَا ، وأطْلَع : أَقْبَل . فهو على هذا هل أنتم مقبلون

(١) سورة الصافات : ٩

(٢) انظر الصفحة ٦٣ من الجزء الأول .

(٣) غالى بالشيء : اشتراه بثمن غال . والقدير : ما يطبخ فى القدور ، وفى الأصل القدور مكان القدير ، وهو تحريف . وانظر اللسان (غلا) .

(٤) سورة الأنعام : ١١٧

(٥) من قوله تعالى فى سورة الصافات : (٥٤، ٥٥) : « قال هل أنتم مطلعون ، فاطلع فرآه فى سواء الجحيم » . وفى البحر (٧ : ٣٦١) : فأطلع ، بضم الهمزة ، وسكون الطاء ، وكسر اللام ، فعلا ماضيا مبنيا للمفعول .

فأُقبل ؟ فالفعل إذًا الذى هو « أُطْلِعَ » مسند إلى مصدره ، أى : فأُطْلِع الإطلاعُ ، كقولك : قد قِيمَ ، أى : قِيمَ القيام ، وقد قُعِد ، أى : قُعِدَ القعود .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم : لا يجوز إلّا فتح النون من « مُطَّلِعُون » ، مشددة الطاء كانت ، أو مخففة . قال : وقد شكلها بعض الجهال بالحضرة مكسورة النون[1] ، قال : وهذا خطأٌ . لو كان كذلك لكان مُطْلِعِىَّ ، تقلب واو مُطْلِعُون ياء ، يعنى لوقوع ياء المتكلم بعدها ، والأمر على ما ذهب إليه أبو حاتم ، إلا أن يكون على لغة ضعيفة ، وهو أن يُجرى اسم الفاعل مُجرى الفعل المضارع ؛ لقربه منه ، فيُجْرَى مُطْلِعُون مُجرى يُطْلِعُونِ . وعليه قال بعضهم :

أَرَيْتَ إنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودَا مُرَجَّلًا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا

« أَقَائِلُنَّ أَحْضِرِ الشُّهُودَا[2] »

فوكد اسم الفاعل بالنون ، وإنما بابها الفعل ، كقول الله (تعالى) : « لَتَرَوُنَّ الْجَحِيم[3] » ، وقوله (تعالى) : « لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عن طَبَق[4] » ، ونحو ذلك . ومنه قول الآخر :

وَمَا أَدْرِى وَظَنِّى كُلَّ ظَنٌّ أَمُسْلِمُنِى إلَى قَوْمِى شَرَاحِى[5]

يريد : أَمسلمىّ ، وهذا شاذ كما ترى ؛ فلا وجه للقياس عليه .

• • •

ومن ذلك قراءة شيبان النحوى[6] : « لَشُوبًا[7] » .

---

(١) ذكر فى البحر (٧ : ٣٦١) ممن قرا بها عمار بن أبى عمار ، فيما ذكره خلف عن عمار .

(٢) انظر الصفحة ١٩٣ من الجزء الأول .

(٣) سورة التكاثر : ٦

(٤) سورة الانشقاق : ١٩

(٥) البيت ليزيد بن محمد الحارثى . و (شراحى) مرخم شراحيل لغير نداء . وانظر الدرر اللوامع : ١ : ٤٣ ، والبحر المحيط : ٧: ٣٦١

(٦) هو شيبان بن معاوية أبو معاوية النحوى المؤدب . روى حروفا عن عاصم ، وروى عن ابان بن يزيد العطار . وروى عنه الحروف عبد الرحمن بن أبى حماد وغيره . مات سنة ١٦٤ طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٢٩

(٧) سورة الصافات : ٦٧

قال أبو الفتح : الشَّوْبُ : الخلط ، بفتح الشين . ولم يمرر بنا الضم ، ولعله لغة فيه كالفَقْر والفُقْر ، والضَرّ والضُّرّ ، ونحو ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن «فَرَاغَ عَلَيْهِمْ سَفْقًا باليَمِين[1]» .

قال أبو الفتح : قد قالوا : صفقت الباب ، وسَفَقْتُه ، والصاد أعلى . وقالوا أيضا : أسْفَقْتُهُ إسْفَاقًا ، وقالوا فى التَّصْفِيق : التَّصْفَاقُ ، إذا كثر ذلك ، كالتَّضْرَاب والتَّلْمَاح والتَّمْشَاء . وروى عن الحسن . أيضا : «صَفْقًا» .

• • •

ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد : «يَزِفُونَ[2]» ، خفيفة .

قال أبو الفتح : المسموع فى هذا زَفَّ القوم يَزِفُّون زَفِيفًا ، وقالوا أيضا : أَزَفُّوا يُزِفُّون ، كما قالوا : زَفَفْتُ العروس ، وقالوا [١٣٧ظ.] أزْفَفْتُها أيضا . فأما «يَزِفُون» بالتخفيف فذهب قطرب إلى أنها تخفيف يَزِفُّون ، كما قال الله تعالى : «وَقَرْنَ فى بُيوتكن[3]» ، أى : اقْرَرْن . قال الهذلى :

وَزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ كَمَا زَفَّ النَّعَامُ إِلَى حَفَّانِهِ الرُّوحُ[4]

إلا أن ظاهر «يَزِفُون» أن يكون من وَزَفَ[5] ، كيَعِدون من وعد . ويؤنِّس بذلك قربه من لفظ الوَفْز[6] ، وهو واحد الأَوْفَاز ، من قولهم : أنا على أَوْفَازٍ . وإذا كان كذلك فهو

---

(١) سورة الصافات : ٩٣

(٢) سورة الصافات : ٩٤

(٣) سورة الاحزاب : ٣٣

(٤) البيت لأبى ذؤيب الهذلى . وزفت : اسرعت ، واصل الزفيف : خطو مقارب ، وسرعة وضع الأخفاف ورفعها . والشول : جمع شائلة ، وهى من الابل : التى خف لبنها ، واتى على نتاجها سبعة اشهر او ثمانية . وخص الشول لأنه اراد أنها خفيفة البطون فلا تقوى على البرد ، وليست كالمخاض . وحفانه : صغاره ، المفرد حفانة . والروح : جمع الروحاء ، وهى : التى بها روح ، وهو انفتاح فى الرجل يميل الى الشق الوحشى . وكل نعامة روحاء . يقول : ان الابل التى اتى على نتاجها سبعة اشهر وخفت بطونها مما كان فيها قد الجاتها شدة هذا البرد الى مكان تستدفىء فيه ، فاسرعت اليه كما يسرع النعام الى فراخه . وانظر ديوان الهذليين : ١ : ١٠٦ ، واللسان (روح) .

(٥) وزف : اسرع .

(٦) الوفز ، بالسكون ويحرك : المجلة .

فريب من لفظ وَزَفَ ، أي : أسرع . وقريب من معناه . ولم يُثبت الكسائي ولا الفراء : «وَزَفَ» ، إلا أن ظاهر اللفظ مقتضٍ لها على ما مضى . وعلى أن أحمد بن يحيى قد أثبت وَزَفَ : إذا أسرع ، وشاهده عنده هذه القراءة : «يَزِفُونَ» أي : يسرعون .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش والضحاك : «فانظُرْ ما ذا تُرَى[1]» ، بضم التاء .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب : «ماذا تُرَى» ، و «تُرِى» بفتح الراء وكسرها .

فَتُرَى ، أي : يُلْقَى إليك ، ويُوقَعُ في خاطرك .

وأما تُرِى فتشير به ، وتدعو إلى العمل بحسبه .

وتَرَى هذه ليست من معنى الرؤية بالبصر ؛ لأن الرأى ليس مما تدركه حاسّة البصر ، ولاهى من معنى العلم أيضا ؛ لأنه ليس يكلِّفه هنا أن يقطع له بصريح الحق وجَلِيّة اليقين ، وإنما يسأله عما يُحضره إياه رأيُه ، فهي إذًا من قولك : ما رأيك في هذا ؟ وما الذي يَحْضُرُك في كذا ؟

ومنه قول الله (تعالى) : «لِتَحْكُمَ بينَ الناسِ بما أراك اللهُ[2]» ، أي : بما يُحْضِرُك إياه الرأي والخاطر . وفيه شاهد لجواز اجتهاد النبي (صلى الله عليه وسلم) . ومنه قولهم : فلان يرى رأي الخوارج ، ويرى رأي أبي حنيفة ، أي : يذهب مذهبه ويعتقد اعتقاده . ليس أنه يُبصر بصره ، ولا يعلم يقينا علمَه ، وإنما هو أن يعتقد رأيه ، صوابا كان ، أو خطأً .

* * *

ومن ذلك قراءة عليّ بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضحاك والأعمش والثوري وجعفر بن محمد : «فلمّا سَلَّمَا[3]» ، بغير ألف ولامٌ مشددة .

قال أبو الفتح : أما «أَسْلَمَا» ففوّضا وأطاعا ، وأما «سَلَّمَا» فمن التسليم ، أي : سلَّما أنفسهما وآراءهما كالتسليم باليد[4] لِمَا أُمرا به ، ولم يخالفا ما أُريد منهما من إجماع إبراهيم (عليه السلام) الذبح ، وإسحاقَ الصبر .

* * *

---

(1) سورة الصافات : ١٠٢

(2) سورة النساء : ١٠٥

(3) سورة الصافات : ١٠٣

(4) سقطت في ك .

ومن ذلك قراءة ابن محيصن وعكرمة ـ بخلاف ـ والحسن ـ بخلاف ـ وأبي رجاء : «وَإِنَّ الْيَاسَ[1]» ، بغير همز . «سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ[2]» ، بغير همز .

قال أبو الفتح : أما « اليَاسَ » موصولَ الألف فإن الاسم منه «يَأْس» ، بمنزلة باب ودار ، ثم لحقه لام التعريف ، فصار « الياس » : بمنزلة الباب والدار .

و «الْيَاسِين» على هذا كأنه على إرادة ياء النسب ، كأنه اليَاسيِّين ، كما حكى عنهم صاحب الكتاب : الأَشْعَرُون والنُّمَيْرُون ، يريد الأشعرِيِّين والنُّمَيرِيِّين . وروينا عن قطرب عنهم : هؤلاء زيدون ، منسوبون إلى زيد بغير ياء النسبة . وقال أبو عمرو : هلك الْيَزِيدُون ، يريد ثلاثةً يزيديّين .

وقد يجوز أن يكون جعل كل واحد من أهل « الياس » يَاسًا ، فقال : « الْيَاسِين » ، كقوله : [١٣٨و] .

* قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِينَ قَدِى[3] *

يريد أبا خُبَيْب وأصحابه ، كأنه جعل كل واحد منهم خُبَيْبًا . ونحو منه قولهم : شابت مفارقه[4] ، جعل كل جزء من مَفرِقه مَفرِقا ، ثم جمعه على ذلك . وكذلك امرأة واضحة اللبّات[5] ، جعل كلّ جزء يجاور اللبة لبة . وقال :

* يُطِفْنَ بِجَمَّاء الْمَرَافِقِ مِكسال[6] *

(١) سورة الصافات : ١٢٣ (٢) سورة الصافات : ١٣٠.

(٣) لحميد الأرقط ، وبعده :

ليس أميرى بالشحيح الملحد

ويروى : الخبيبين بالتثنية ، يريد عبد الله بن الزبير وابنه خبيبا ، وقيل : يريد عبد الله وأخاه مصعبا . وكان عبد الله يكنى بأبي بكر وأبي خبيب ، والأول أكثر ، ولا يكنيه بالآخر الا من يريد ذمه . وقدنى : لاكتف . ويريد بأميره عبد الملك بن مروان ، نفى عنه الشح والالحاد تعريضا بعبد الله بن الزبير . وكانوا يرمونه بالشح ، ويقولون له : الملحد . الكتاب : ١ : ٣٨٧ ، والدرر اللوامع : ١ : ٤٢

(٤) المفارق : جمع مفرق ، وهو هنا : موضع افتراق الشعر .

(٥) اللبات : جمع لبة ، وهى : موضع القلادة من الصدر .

(٦) لامرىء القيس ، وصدره :

وبيت عذارى يوم دجن ولجته

وقبله :

وماذا عليه ان ذكرت أو انسا كغزلان رمل فى محاريب اقيال ؟

وخص غزلان الرمل لأنه احسن من غيرها . والمحاريب : الغرف . والاقيال : الملوك . والدجن : الباس الغيم السماء . والجماء : الغائبة المرافق لكثرة لحمها ونعمتها . وانظر الديوان : ٣٤

جمع مِرْفقيها بما حولهما . ومثله ما رويناه عن أبي علىّ من قوله :

مَرَّتْ بِنَا أَوَّلَ مِنْ أُمُوسِ تَمِيسُ فِينَا مِشْيَةَ الْعَرُوسِ (١)

فسمّى كل جزء من أمس أمسا ، ثم جمع عليه . ويشهد لوصل ألف الياس قوله :

« أُمَّهَتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي (٢) »

وتكون لام التعريف هنا ـ بمنزلتها فى اليسع ـ زائدة ؛ لأن الاسم علم وليس بصفة : فيجرى مجرى العباس والحارث . قال أبو عثمان : سألت الأصمعى عن قول الشاعر :

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤا وعساقلا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ (٣)

فقال : الألف واللام هنا زيادة . ولذلك نظائر كثيرة ؛ ولو قيل : إنها لحقت هنا لأنه (٤) مصدر ، فشُبّه بالصفة ، كالعلاء والفضل لكان وجها .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والمِنهال بن عمرو (٥) والحكم بن عُتَيبَة : « وإنّ إدْرِيسَ » ، « سَلَامٌ عَلَى إدْرَاسِينَ (٦) » .

---

(١) روى غير منسوب فى اللسان (أمس) ، والدرر اللوامع : ١ : ١٧٦

(٢) لقصى بن كلاب جد النبى صلى الله عليه وسلم ، وقبله :

انى لدى الحرب رخى اللبب عند تناديهم بهال وهب
معتزم الصولة عالى النسب أمهتى خندف والياس أبى

والرخى : المرتخى . واللبب : ماء يشد على ظهر الدابة ليمنع السرج والرحل عن الاستئخار ، وانما يكون الارتخاء عن كثرة جرى الدابة . يكنى بذلك عن كثرة مبارزته للاقران . وهال : اسم فعل لزجر الخيل ، وهب : اسم فعل لدعائها . وأمهتى خندف ، أى أمى ؛ ويريد ام جده مدركة بن الياس بن مضر . وكذا يريد بقوله : والياس أبى ـ جده الياس بن مضر . وخندف : هى بنت عمران بن الحارث بن قضاعة ، امراة من اليمن . شواهد الشافية : ٣٠١

(٣) جنيتك : جنيت لك . والأكمؤ : جمع الكمء ، وهو من النبات . والعساقل : الكبار البيض الجياد من الكماة ، وبنات أوبر : كماة لها زغب ، وهى رديئة . وانظر الخصائص : ٣ : ٥٨

(٤) يريد الياس .

(٥) هو المنهال بن عمرو الأنصارى ، ويقال : الاسدى الكوفى . ثقة مشهور كبير ، عرض على سعيد بن جبير ، وعرض عليه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى . وروى عنه منصور والأعمش وشعبة والحجاج . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣١٥

(٦) قراءة أخرى فى الآية ١٣٠ من سورة الصافات . وانظر فى البحر (٧ : ٣٧٢) ما يرويه أبو حيان وما يقوله عن ادريس والياس .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب عن ابن مسعود : «وإنَّ إدْرَاسَ» . و «سلام على إدْرَاسِينَ» : قال : وجاء عنه : «إدْرَسِينَ» . وكذلك عن قتادة . وقال : وفى بعض القراءة : «إدْرِيسِينَ» .

قال أبو الفتح : أما ما رواه ابن مجاهد عن ابن مسعود من «إدْرِيسَ» و «إدْرَاسِينَ» فيجب أن يكون من تحريف العرب الكلم الأعجمى لأنه ليس من لغتها ، فَتُقِلُّ الحَفْل به ، وقد ذكرنا مثله[1] .

وقياسه سلام على إدْرِيسِينَ ، كما حكاه قطرب ، إلا أنه حكاه : «وإن إدْرِيسِينَ» ، كما ترى .

وأما ما رواه قطرب من «إدْرَاسَ» و «إدْرَاسِينَ» فجمع الصحة ، كالياس والياسين . ولو كان جمع تكسير لقال : سلام على الأدَارِيس ، كقولك فى قرطاس : قرَاطِيس ، لكنه جمعُ صحة للتذكير ، كالزيدين والقاسمين .

فأما «إدْرِسِين» فيشبه أن يكون أراد «إدْرَاسِينَ» ، إلا أنه استطال الاسم ، وجَفَتْ عليه أيضا عجمته ؛ فحذف الألف تخفيفا . وإذا كانوا قد حذفوها للتخفيف من نفس كلامهم ويسّر لغتهم فى قولهم فى اصْفَارَّ ، واحْمَارَّ ، واسْوَادَّ ، وابْيَاضَّ : اصفرّ ، واحمرّ ، واسودّ ، وابيضّ - فهم بحذف هذه الألف فيما ليس من لغتهم . ولا ينصرف إليه محاماتهم عنه أجدر بجواز ذلك فيه . نعم ، وقد يمكن مع هذا أن تكون هذه الألف فى نحو احمارّ واسوادّ إنما حذفت لالتقاء الساكنين ، كما زيد فى مدّها فى أكثر اللغة لالتقائهما ، وكما همزت فى نحو قولهم :

* إذَا مَا العَوَالِي بِالْعَبِيطِ احْمَأَرَّتِ[2] *

فتارة يُسْتَرْوَح من اجتماعهما إلى إطالة المدّ ، وأخرى إلى الحذف ، وأخرى إلى الهمز . وكل هذا تَفَادٍ من التقاء الساكنين .

* * *

وحكى أبو حاتم عن أبىّ : «وإن إيلِيسَ» ، و «على إيلِيسِينَ» .

---

(١) انظر الصفحة ٧٩ من الجزء الاول .

(٢) انظر الصفحة ٤٧ من الجزء الاول .

قال : وقال خارجة [1] : بلغنا أن اسمه كان إيليس ، وإدريس [١٣٨ظ.] .

• • •

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ [2] » ، هكذا هى ، ليس فيها « أو » .

قال أبو الفتح : فى هذه الآية إعراب حسن ، وصنعة صالحة ؛ وذلك أنْ يقال : هل لقوله : « ويزيدون » موضع من الإعراب ، أو هو مرفوع اللفظ لوقوعه موقع الاسم حَسْبُ ، كقولك مبتدئا : يزيدون ؟

والجواب أن له موضعا من الإعراب ، وهو الرفع ؛ لأنه خبر مبتدإ محذوف ، أى : وهم يزيدون على المائة . والواو لعطف جملة على جملة ، فهو كقولك : مررت برجل مثل الأسد ، وهو والله أشجعُ . ولقيت رجلا جوادا ، وهو والله فوق الجواد .

فإن قلت : فقد تقول : لقيت من زيد رجلا كالأسد وأشجعَ منه ، فهل يجوز على هذا أن يكون تقديره : وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، فيعطف يزيدون على مائة ؟ قيل : يَفسد هذا ؛ لأن (إلى) لا تعمل فى (يزيدون) ، فلا يجوز أن يعطف على ما تعمل فيه (إلى) ، فكما لا تقول : مررت بيزيدون على المائة فكذلك لا تقول ذلك .

فإن قلت : فقد يجوز فى المعطوف مالا يجوز فى المعطوف عليه ، كقولنا : رب رجل وأخيه ، وكلُّ شاة وسَخْلتِها [3] ، ومررت برجل صالح أبواه لا طالِحَيْن ، ومررت بزيد القائم أبواه لا القاعدين ، ونحو ذلك . قيل قَدْر التجوُّز فى هذا ونحوه لا يبلغ ما رُمْتَه من تقدير حرف الجر مباشرا للفعل . ألا تراك لا تجيز مررت بقائم ويقعد وأنت تريد مررت بقائم وبقاعد ؟

---

(١) هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعى السرخسى ، اخذ القراءة عن نافع وابى عمرو ، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه ، وروى أيضا عن حمزة حروفا ، وروى القراءة عنه العباس بن الفضل وغيره . توفى سنة ١٦٨ . طبقات القراء : ١ : ٢٦٨

(٢) سورة الصافات : ١٤٧

(٣) السخلة : ولد الشاة ما كان

فإن قيل : فقدِّر هناك موصوفا محذوفا مجرورا ليكون تقديره : وأرسلناه إلى مائة ألف وجمع يزيدون ، على قول الراجز :

* جَادَتْ بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرْ[1] *

أي : بكفَّيْ إنسان كان من أرمى البشر قيل : تقدير مباشرة حرف الجر للفعل اشد من تقدير الإضافة إليه . ألا ترى أنه على كل حال قد يضاف إلى الفعل ظروف الزمان وغيره ؛ على كثرة ذلك فى أسماء الزمان ؟ وينضاف إلى ذلك إفساد المعنى وذلك أنه يصير معناه إلى أنه كأنه قال : وأرسلناه إلى جَمْعَيْن : أحدهما مائة ألف ، والآخر زائد على مائة ألف . وليس الغرض والمراد هنا هذا ، وإنما الغرض - والله أعلم - وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم : هؤلاء مائة ألف ، وهم أيضا يزيدون . فالجمع إذًا واحد لا جمعان اثنان .

وكذلك قراءة الجماعة : « أو يزيدون » ، وتقديره : أوهم يزيدون ، فحذف المبتدأ لدلالة الموضع عليه كما مضى مع الواو[2] وأما قول الآخر :

أَلَا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا مَا غَيَّبَتْنِي غَيَابِيَا[3]

فقالوا : معناه أو شهرين ونصف ثالث ؛ وذلك أن قوله : أو نصفَ ثالثٍ لا يكون ثالثا حتى يتقدمه شهران ؛ إلا أنه هنا حَذف المعطوف عليه مع حرف العطف جميعا .

وفى قوله (سبحانه) : «أو يزيدون» وعلى قراءة جعفر بن محمد : «ويزيدون» إنما حُذف اسم مفرد ، وهو هم . وعلى أنه قد جاء عنهم حذف الاسم ومعه حرف العطف ؛ وذلك قولهم -- فيما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيي - : راكب الناقة طَلِيحَان ، أى : راكب الناقة والناقة طليحان[4] ، فحذف الناقة وحرف[5] العطف معهما . وعلى أنه قد يحتمل

---

(١) صدره :

مالك عندى غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر

ويروى (ترمى) مكان (جادت) . وكبداء : اى : قوس كبداء ، وهى التى يملأ الكف مقبضها . و (بكفى) متعلق بمحذوف حال . وانظر الخزانة : ٢ : ٣١٢ ، والخصائص ٢ : ٣٦٧

(٢) فى هامش الاصل بعد كلمة (الواو) عبارة قصيرة لم نستطع قراءتها . وفى ك بعد (الواو) : ومثله او .

(٣) البيت لابن احمر . وانظر الخصائص : ٢ : ٤٦٠

(٤) الطايحان : مثنى الطليح ، وهو المجهد . (٥) فى ك : وحذف ، وهو تحريف .

ذلك تأويلا آخر ، وهو أن يكون أراد : راكب الناقة أحد طليحين ، فحذف المضاف . وأقام المضاف إليه مقامه .

والذى عندى فى قوله :

« أَلَا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثالث (١٣٩ و] »

أن يكون على حذف المضاف ، أى : ألا فالبثا شهرين أو شهرىْ نصف ثالث ، أى : والشهرين اللذين يتبعهما نصف ثالثهما ؛ لأنه ليس كل شهرين يؤمر بلبثهما لابد أن يصحبهما نصف ثالثهما ، لكن البثا أنتما شهرين ، أو الشهرين اللذين يتبعهما فى اللُّبث نصف ثالثهما . وصحت(١) الإضافةَ فيهما هذا القدرُ منَ الوُصلة بينهما . وقد أضافت العرب الأول إلى الثانى لأقلَّ وأخفضَ من هذه الشبْكة بينهما . أنشدنا أبو على :

إِذَا كَوْكَبُ الْخَرْقَاء لَاحَ بِسُحْرَةٍ سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فى الغرائب(٢)

قال : فأضاف سهيلا إليها لجدها فى عملها عند طلوعه ، وقريب من هذا قول الرجلين يحملان الخشبة ــ أحدهما لصاحبه ــ : خذ أنت طرفك ، ولآخذ أنا طرفى . وإنما الطرف للخشبة ، لا لحامليها ، فاعرف كلام القوم ترَ العجبَ منه والحكمةَ البالغة فيه بإذن الله تعالى .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ(٣) » ، بضم اللام .

قال أبو الفتح : كان شيخنا أبو على يحمله على أنه حَذف لام « صَالِ » تخفيفا ، وأعرب اللام بالضم ، كما حُذفت لام البالة من قولهم : ما باليت به بالَةً ، وهى البَالِيَة ، كالعافية والعاقبة .

وذهب قطرب فيه إلى أنه أراد جمع « صَالٍ » ، أى : صَالُون ، فحذف النون للإضافة وبَقَّى الواو فى صالو ، فحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين ، وحُمل على معنى « مَن » لأنه جمع ؛ فهو كقوله : « ومِنْهم مَنْ يستمعون إليك(٤) » ؛ وهذا حسن عندى ، وقول أبى علىّ وجه مأخوذ به .

• • •

(١) صحت الاضافة : سوغها ، وابراها من الضعف ، من قولهم : صح الله فلانا : اذهب مرضه ، وانث (القدر) ذهابا به ــ كعادته ــ الى المعنى ، اذ هو قدر من الوصلة .
(٢) ورد البيت فى اللسان (غرب) غير منسوب .
(٣) سورة الصافات : ١٦٣ (٤) سورة يونس : ٤٢

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «فَإِذَا نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ[1]» .

قال أبو الفتح : لفظ هذا الموضع على الاستفهام[2] ، ومعناه الوضوح والاختصاص ؛ وذاك أن الغرض فيه إنما هو : فإذا نزل العذاب بساحتهم . يدل عليه قوله قبله معه : أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ » ؟ فإذا قال : « فإذا نُزِل بساحتهم »فلا محالة أن معناه : فإذا نزل عذابنا بساحتهم ، فأبهم الفاعل واعتَمد ذكر المكان المنزول فيه .

ومثله فى المعنى قول الله (سبحانه) : «وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفا[3] » ، ونحن نعلم أن الله (تعالى) خالقه . وكذلك «خُلِقَ الإنسان مِن عَجَل[4] » ، ألا ترى إلى قوله : « اقْرَأْ باسمِ رَبِّكَ الذى خَلَقَ ، خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ[5] ، وقوله (عز اسمه) : «خَلَق الإنْسَانَ علَّمه البيان[6] » ، وقوله : «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ وَنَعْلَمُ ما توسوس به نفسه[7] » ، ونظائره كثيرة :

فكذلك قوله (تعالى) : « فإذا نُزِل بِسَاحَتهم » على ما شرحناه من حاله ، وهذا أحد مايدلك على أن إسناد الفعل إلى المفعول نحو ضُرب زيد لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل مَن هو ؟ البتة ، لكن قد يسند إلى المفعول ، ويطرح ذكر الفاعل لأن الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الضرب بزيد ، ولا غرض معه فى إبانة الفاعل من هو ؟ فاعرفه .

---

(١) سورة الصافات : ١٧٧
(٢) المراد بالاستفهام هنا التطلع والتساؤل عن الفاعل ، لبناء الفعل للمفعول .
(٣) سورة النساء : ٢٨
(٤) سورة الأنبياء : ٣٧
(٥) سورة العلق : ٢،١
(٦) سورة الرحمن : ٣ ، ٤
(٧) سورة ق : ١٦

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أُبيّ بن كعب والحسن وابن أبي إسحاق : «صَادِ[1]» . بكسر الدال .

وقرأ : «صَادَ والقرآنِ» ـ بفتح الدال ـ الثقفي .

قال أبو الفتح : المأثور عن الحسن أنه إنما كان يَكسر الدال من «صادِ» لأنه عنده أمر من المصاداة ، أى : عارِضْ عملك بالقرآن .

قال أبو على : هو فاعل من الصدَى ، وهو ما يعارض الصوت فى الأماكن الخالية مع الأجسام الصلبة ، قال : وليس فيه أكثر من جعل (الواو) بمعنى الباء فى غير القسم ، وقد يمكن أن تكون كسرة الدال [١٣٩ظ.] لالتقاء الساكنين ، كما أن فتحها فَتحٌ لذلك ، وقد يجوز أن يكون مَن فتح جعل «صاد» علما للسورة ، فلم يصرف ، فالفتحة على هذا فتحة إعراب .

• • •

ومن ذلك قراءة السُّلَمىّ : «لَشْىءٌ عُجَّابٌ[2]» .

قال أبو الفتح : قد كثر عنهم مجىء الصفة على فَعِيل وفُعَال ـ بالتخفيف ـ وفُعّال ، بالتشديد قالوا : رجل وَضِىءٌ وَوُضَّاءٌ ، وأنشدوا :

وَالْمَرْءُ يُلْحِقُهُ بِفِتْيَانِ النَّدَى ... خُلُقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالْوُضَّاءِ[3]

أى : ليس بالوضىء وقال :

نَحْنُ بَذَلْنَا دُونَهَا الضُّرَّابَا ... إِنَّا وَجَدْنَا مَاءَهَا طُيَّابَا[4]

---

(١) سورة ص : ١

(٢) سورة ص : ٥ .

(٣) البيت لصدقة الدبيرى . وانظر الخصائص : ٣ :٢٦٦ ، واللسان (وضأ) .

(٤) رواه اللسان (طيب) ولم ينسبه ، وفيه (وجدنا) مكان (بذلنا) .

وقال :

جَاءُوا بِصَيْدٍ عَجَبٍ مِنَ الْعَجَبْ   أُزَيْرِقِ الْعَيْنِ وَطُوَّالِ الذَّنَبْ

ومثله : رجل كَرِيم ، وكُرَام ، وكُرَّام . وزادوا مبالغة فيه بإلحاق التاء ، فقالوا : كُرَّامَة. والشواهد كثيرة ، إلَّا أنه كتاب سئلنا اختصاره ؛ لئلا يطول على كاتبه ، فأوجبت الحال الإجابة إلى ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء وقتادة : «وَلَا تَشْطُطْ(١)» ، بفتح التاء ، وضم الطاء .

قال أبو الفتح : يقال : شَطَّ يَشِطُّ ، وَيَشُطُّ : إذا بَعُد ، وأَشَطَّ : إذا أبعد . وعليه قراءة العامة : «ولا تُشْطِطْ» ، أى : ولا تُبْعِد ، وهو من الشَّطِّ ، وهو الجانب ، فمعناه أخذُ جانب الشيء وترك وسطه وأقربه ، كما قيل : تَجَاوَزَ ، وهو من الْجِيزَة ، وهى جانب الوادى ، وكما قيل : تَعَدَّى ؛ وهو من عُدْوَة الوادى ، أى : جانبه . قال عنترة :

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ   عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ(٢)

أى : بَعُدَت عن مزار العاشقين . وكما بالغ فى ذكر استضراره خاطبها بذلك ؛ لأنه أبلغ ، فعدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ؛ فقال : (طلابك) ؛ فافهم ذلك ، فإنه ليس الغرض فيه وفى نحوه السعة فى القول ؛ لكن تحتَ ذلك ونظيره أغراض من هذا النحو ، فتفطن لها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن ـ بخلاف ـ : «تَسْعٌ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً(٣)» .

قال أبو الفتح : قد كثر عنهم مجيء الفَعْل والفِعْل على المعنى الواحد ، نحو الْبَزْر والْبِزْر ، والنَفْط والنِّفْط ، والسَّكْر(٤) والسِّكْر ، والحَبْر والحِبْر ، والسَّبْر(٥) والسِّبْر . فلا ينكر ـ على ذلك ـ (التَّسْعُ) بمعنى التِّسْع ، لاسيا وهى تجاور العَشرة ، بفتح الفاء .

* * *

(١) سورة ص : ٢٢

(٢) يروى شطره الأول : حـلت بارض الزائرين فاصبحت والزائرين : الذين يزارون كالاسد ،ويريد بهم اعداءه • والبيت من المعلقة • وانظر الديوان : والمعلقات السبع للزوزنى : ١٢٦

(٣) سورة ص : ٢٣   (٤) السكر : سد النهر .

(٥) السبر : من معانيه الهيئة الحسنة .

ومن ذلك قراءة الحسن والأعرج : «نِعْجَةٌ[1]» : بكسر النون .

قال أبو الفتح : هذا أيضا كالذى قبله سواء ، وقد اعتقبت فَعْلَة وفِعْلَة على المعنى الواحد ، قالوا للعقاب : لَقْوَةٌ ولِقْوَة ، وقوم شَجْعَة وشِجْعَة لِلشُّجْعَاء ، وَالْمَهْنَةُ وَالْمِهْنَةُ للخدمة ، وله نظائر . فكذلك تكون «النَّعْجَةُ» ، وَ«النِّعْجَةُ» ، ولم يَمْرُرْ بنا الكسر إلَّا فى هذه القراءة .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى حَيْوَة : «وَعَزَنِى[2]» : مخففة .

قال أبو الفتح : أصله «عَزَّنِى» ، غير أنه خفف الكلمة بحذف الزاى الثانية أو الأولى ، كما حكاه ابن الأعرابى من قولهم : ظَنْتُ ذاك ، أى : ظننت ، وكقول أبى زُبَيْد :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ[3]

وقالوا فى مَسِسْتُ : مَسْتُ ، [١٤٠و] وفى ظَلِلْتُ : ظَلْتُ . وحكى أحمد بن يحيي الحذف فى نحو ذلك من المكسور ، نحو شَمِمْت وبابه . وذلك كله على تشبيه المضاعف بالمعتل العين لكن «عَزَنِى» أغرب منه كله ، غير أنه مثله فى أنه محذوف للتخفيف .

• • •

ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : «فَتَّنَّاهُ[4]» .

وقرأ : «فَتَنَاهُ» قتادة وأبو عمرو فى قراءة عبد الوهاب[5] وعلىّ بن نصر[6] عنه .

قال أبو الفتح : أما «فَتَّنَّاهُ» ، بتشديد التاء والنون فَفَعَّلْنَاهُ ، وهى للمبالغة . ولمّا دخلها معنى نَبَّهْنَاهُ وَيَقَّظْنَاهُ جاءت على فَعَّلْنَاهُ ؛ انتحاء للمعنى المراد .

---

(١) من الآية ٢٣ السابقة .

(٢) من الآية السابقة ايضا .

(٣) انظر الصفحة ١٢٣ من الجزء الأول .

(٤) سورة ص : ٢٤

(٥) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم ابو نصر الخفاف العجلى البصرى ثم البغدادى ، ثقة مشهور . روى القراءة عن أبى عمرو وغيره . وروى الحروف عنه احمد بن جبير وغيره ، وحدث عنه بالحروف محمد بن عمر الواقدى. مات ببغداد سنة ٢٠٤ وقبل سنة ست أو سبع. طبقات القراء لابن الجزرى : ١: ٤٧٩

(٦) هو على بن نصر بن صهبان ابو الحسن الجهضمى البصرى . روى القراءة عن ابى عمرو ابن العلاء وغيره . وروى عنه القراءة ابنه نصر بن على وغيره . مات سنة ١٨٩ ، ويقال سنة ثمان . طبقات القراء لابن الجزرى : ١: ٥٨٢

وأما «فَتَنَاهُ» فإن المراد بالتثنية هما الملكان ، وهما الْخَصْمَان اللذان اختصما إليه ، أى : عَلِم أنهما اختبراه ، فَخَبَّرَاه بما ركبه من التماسه امرأة صاحبه ، فاستغفر داود ربه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى والأعمش - بخلاف عنهم - : «أُولِي الْأَيْدِ[1]» ، بغير ياء .

قال أبو الفتح : يحتمل ذلك أمرين :

أحدهما أن أراد «بالأيد» : «بالأيدِى» على قراءة العامة ، إلا أنه حذف الياء تخفيفا ، كما قال : «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إلى شىء نُكُرٍ[2]» وغيرِ ذلك مما حذفت فيه الياء تخفيفا .

والآخر أن يكون أراد : «بالأيد» : القوة ، أى : القوة فى طاعة الله والعمل بما يرضيه .

ألا تراه مقرونا بقوله : «والأبصار» ، أى : البَصرِ بما يُحْظِى عند الله ؟. وعلى ذلك فـ(الأيدى) هنا إنما هى جمع اليد التى هى القوة ، لا التى هى الجارحة ولا النعمة ، لكنه كقولك : له يد فى الطاعة ، وقدم فى المتابعة . فالمعنيان إذًا واحد ، وهو البصيرة والنهضة فى طاعة الله ، فهو إذًا من قول لبيد :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِى كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا[3]

ألا تراهم قالوا فى تفسيره : بَدَأَت فى المغيب ؟ وأصله لِثَعْلَبَةَ بن صُعَيْر المازنىّ فى قوله يصف الظليم والنعامة وقد جَدَّا فى طلب بيضهما :

---

(1) سورة ص : ٤٥

(2) سورة القمر : ٦

(3) قبـله :

فعلوت مرتقبا على ذى هبوة حرج الى اعلامهن قتامها

وبعده :

اسهلت وانتصبت كجذع منيفة جرداء يحصر دونها جرامها

ويروى (مرهوبة) مكان (ذى هبوة) . والهبوة : الغبار . والحرج : الضيق جدا . وضمير القت للشمس . والكافر : الليل . واجن : ستر . وعورات الثغور : مواضع المخافة منها . وضمير انتصبت للفرس . ومنيفة : يريد نخلة منيفة ، اى : عالية . وجرداء : انجرد سعفها . ويحصر : يضيق . وجرامها : جمع الجارم ، وهو الذى يجرم النخل ، اى : يقطع احماله . يقول : علوت لحماية الحى مرتفعا ، فكنت ربيئة لهم على جبل قريب من الاعداء ولما اقبل الليل اتيت سهلا من الارض ، وانتصبت فرسى كان عنقها جذع نخلة ، جرداء تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لضعفهم عن ارتقائها . وانظر الديوان : ٢١٥ ، والمعلقات السبع : للزوزنى : ١١١

فتذكَّرا ثَقَلا رَثِيدًا بعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمِينَهَا في كَافِرِ (١)

يعنى بكافر الليلَ ، وهذا أبلغ معنى من قول لبيد . ألا تراه ذكر اليمين خصوصية ، وهى أشبه بالقوة ؛ لأنها أقوى من الشِّمال ؟ ولبيد اقتصر على ذكر اليد ، فقد تكون شِمالا كما قد تكون يمينا . ومثله قول الشَّماخ :

• تَلَقَّاهَا عرَابَةُ باليَمِينِ (٢) •

أى : بالقوة . وإنما سميت القوة يمينا تشبيها لها بالجارحة اليمنى : وإذا شبه العرض بالجوهر فذلك تَنَاه به ، وإعلاء منه . ولهذا ما ذمَّ الطائى الكبير قلْبَ ذلك ، فقال :

مَوَدَّةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارُهَا شَبَهٌ وَهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ (٣)

ووصف بالجوهر لقوته ، كما وصف الآخر بالحديد لقوته ، فقال فى أحد التأويلين :

• بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٤) •

وعليه أيضا قال : (هَيْكَل) ، فوصف بالاسم غير المماسّ للفعل ، لما فى الهيكل من العلوّ والرحابة والشدة . فاعرف ذلك مذهبا للقوم ، وَانْتَحِه تصب بإذن الله .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر : «إنْ يُوحَى [١٤٠ ظ.] إلَيَّ إلَّا إِنَّمَا (٥)» ، بكسر الألف .

---

(١) الثقل : متاع المسافر . ورثيد : من رثد المتاع نضده ، ووضع بعضه فوق بعض . اللسان (كفر) .

(٢) صدره :

اذا ما راية رفعت لمجد

وعرابة : هو عرابة بن اوس القيظى . وانظر الخصائص ٣ : ٢٤٩ ، والخزانة ١ : ٤٥٠ ، والاشتقاق : ٤٤٥ .

(٣) الطائى الكبير هو ابو تمام . والشبه : النحاس الأصفر ، وللشاعر قصيدة على روى البيت ووزنه ، ولكن لم نعثر عليه فيها .

(٤) لامرىء القيس من معلقته ، صدره :

وقد اغتدى والطير فى وكناتها

اغتدى : أبكر . والوكنات : جمع الوكنة ؛ وهى عش الطائر . ومنجرد : ماض فى سيره ، وقيل : هو القليل الشعر . والأوابد : الوحوش . والهيكل : الفرس الطويل ، وقيل : المعظيم الجرم وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٢٨

(٥) سورة ص : ٧٠

قال أبو الفتح : هذا على الحكاية ، حتى كأنه قال : إن يُوحَى ، أى : إن يقال لى : إلا أنت نذير مبين .

فإن قيل : فإذا كان حكايةً فقد كان يجب أن يردّ اللفظ عينه ، وهو لم يقل له : أنا نذير مبين ، فهلا أعاده البتة ، فقال : إن يُوحَى إلىّ إلا أنت نذير مبين ؟

قيل : هذا أراد ، إلا أنه إذا قال : إلا أنما أنا نذير مبين فكأنه قد قال : أنت نذير مبين ، ألا تراك تقول لصاحبك : أنت قلت : إنك شجاع ، فزدت الحرف ، وهو لم يقل : إنك شجاع ، وإنما قال : أنا شجاع . فلما أردت (١) قوله حاكيا له أوقعت موقع (أنا) إنك .

وعلة تحريف هذا الحرف الواحد من الجملة المحكية أنك مخاطب له ، فغلب لفظُ الخطاب الحاضرُ اللفظَ المنقضى لقوة الحاضر على الغائب . هذا أيضا مع ارتفاع الشبهة والإشكال فى أن الغرض بهما جميعا شىءٌ واحد . ونحو من هذا فى بعض الانحراف عن المحكى للدلالة عليه قول الشاعر :

تَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ غَدًا ... وَفِى تَرْحَالِهِمْ نَفْسِى

أجاز لى فيه أبو على بحلب سنة سبع وأربعين ثلاثة أضرب من الإعراب : بالرَّحيلِ ، والرَّحِيلَ ، والرَّحِيلُ : رفعا ، ونصبا ، وجرًا .

فمَن رفع أو نصب فقدّر فى الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنه قالوا : الرحيلُ غدا ، والرحيلَ غدا .

فأما الجرّ فعلى إعمال الباء فيه ، وهو معنى ما قالوه ، لكن حكيتَ منه قولك : غدا وحده ، وهو خبر المبتدأ وفى موضع رفع ، لأنه خبر المبتدأ .

ولا يكون ظرفا لقوله : تَنَادَوْا ؛ لأن الفعل الماضى لا يعمل فى الزمان الآتى . وإذا قال : تَنَادَوْا بالرحيلَ غدا ، فنصب الرحيلَ فإن (غدا) يجوز أن يكون ظرفا لنفس الرحيل ، فكأنهم قالوا : أجمعنا الرحيل غدا ، ويجوز أن يكون ظرفا لفعلٍ نصب الرحيل آخر ، أى : نُحدث الرحيلَ غدا . فأما أن يكون ظرفا لتنادوا فمحال ، لما قدمنا .

---

(١) فى ك : اوردت .

سُورَةُ الزُّمَر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن : «اجْتَنِبُوا الطَّوَاغِيتَ (١)» .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على حديث الطاغوت (٢) وأنه مقلوب ، ووزنه فَلَعُوت من طَغَيْت ، وقالوا أيضا : طَغَوْت . وقولهم : طُغْيَان دليل على أن اللام ياء ، فأصله إذًا طَغَيُوت ، مصدر كالرَغَبُوت والرَّهَبُوت والمَلَكوت ، ثم قُدمت اللام على العين ، فصارت طَيَغُوت ، ثم قلبت الياء ـ لتحركها وانفتاح ما قبلها ـ ألفا ، فصارت طَاغُوت ، وكان قياسه إذا كُسِّر أن يقال : طَيَاغِيت ، إلا أنه ينبغي أن يكون الطواغيت جاء على لغة من قال : طَغَوْت .

ومثال طواغيت ـ على ما ترى ـ فَلَاعِيت ، وتبنى مثلها من ضرب فتقول : ضباريت ، ومن قَتَل قَلَاتِيت ، ومن وَأَيْتُ وَيَائِيت .

ومثلها سواء الحانوت ، وهى فى الأصل حَنَوُوت ، فَعَلُوت من حَنَوْت ؛ لأن الحانوت يَحْنُو على ما فيه ، ثم قدمت اللام على العين ، فصار حَوَنُوت ، ثم انقلبت الواو كما انقلبت فى طَوَغُوت ، فصار حانُوت ، ووزنها فَلَعُوت ، وعليه قالوا [١٤١و] فى تكسيرها : حَوَانيت ، وهى فَلَاعِيت .

والحانة محذوفة اللام ، كَالْبَالَة من بَالَيْت ، وعليه قال عُمَارَة :

وَكَيْفَ لَنَا بِالشُّرْبِ فِيهَا وَمَا لَنَا ۝ دَنَانِيرُ عِنْدَ الْحَانَوِىِّ وَلَا نَقْدُ (٣) ؟

فهذا على النسبة ، إلى نَاجِيَة نَاجَوِىّ .

ويجوز فى الطواغيت وجه آخر ، وهو أن يكون من طغيت ، إلا أنه لما قدّم اللام وقلبها ،

---

(١) سورة الزمر : ١٧

(٢) انظر الصفحة ١٣١ وما بعدها من الجزء الأول .

(٣) انظر الصفحة ١٣٤ من الجزء الاول

نصارت إلى طاغوت ـ أشبهت فاعولا ، فكسّرها بالواو ، كعَاقُول (١) وعوَاقِيل ، ومَاجُور (٢) وسَواجِير ، لا سيما وقد كثر عنهم التخليط. فى هذا المثال . ألا تراهم قالوا : شِيرَاز (٣) ، ثم كسروا فقالوا : شواريز ، فيما حكاه أبو الحسن . وقياسه شَيَارِيز ، أو شَرَارِيز . والوجه الأول أقرب مأخذا ، وهذا الثانى أيضا مقبول على ما ترى .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى صالح الكوفىّ (٤) ومحمد بن جُحادة وعكرمة بن سليمان (٥) : « وَالَّذِى جَاء بِالصِّدْقِ وصَدَقَ به (٦) » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : قوله : « وَصَدَقَ به » ، خفيفة ـ ضرب فى الثناء على المؤمن ، فهو كقولك : الذى يأمر بالمعروف ، ويتبع سبيل الخير فيه ـ مُثاب عند الله ، فكذلك قوله : « وصَدَقَ به » ، أى : استحق اسم الصدق فى مجيئه به ، فمِن أمره كذا .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر : « يَا حَسْرَتَاىَ (٧) » .

وروى ابن جَمَّاز عنه : « يَا حَسْرَتَاىْ » ، مجزومة الياء .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة إشكال ، وذلك أن الألف فى « حَسْرَتَا » إنما هى بدل من ياء

(١) العاقول : من معانيه انه نبت .

(٢) الســـــاجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب .

(٣) الشـــيراز : اللبن الرائب المستخرج ماؤه .

(٤) هو محمد بن عمير بن الربيع ابو صالح الهمذانى الكوفى القاضى ، مقرىء عارف بحرف حمزة . اخذ عرضا عن ســـعيد بن محمـد الكندى ، وروى القراءة عنه عرضا احمـد بن نصر الشذائى وغيره . طال عمـــره وبقى الى حدود عشر وثلثمائة . طبقـات القـراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٢٢

(٥) هو عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر ابو القاسم المكى . قال الذهبى : شيخ مستور، ما علمت أحدا تكلم فيه . عـرض عـلى شبـل واسماعيل القسط ، وعرض عليه أحمد بن محمد البزى ، كان امام أهل مكة فى القراءة بعد شبل واصحابه . وبقى الى قبيل المائتين . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١٥

(٦) سورة الزمر : ٣٣

(٧) سـورة الزمر :٥٦

حَشْرَتى . أبدلت الياء ألفا هربا إلى خفة الألف من ثِقَل الياء ، كقولك : يا غُلَامَا ويا صَاحِبَا ، وأنت تريد : يا غلامي ويا صاحبي . وأنشد منه قوله :

• يَا بِنْتَ عَمَّا لَا تَلُومِي واهجعي (١) •

وذلك أنه أبدل من ياء (عمّى) ألفا ، وليس العمّ منادى . وهذا البدل إنما بابه النداء ، كقولك : يا أبَا ، ويا أمَّا وكان — على هذا — ينبغي ألا يأتى بياء المتكلم بعد الألف ، لأن هذه الألف إنما هى بدل من ياء الضمير ، وليس له هناك ياءان ، فهذا وجه إشكال هذا ، وهو واضح .

والذى عندى فيه أنه جمع بين العِوَض والمعوّض منه ؛ أعنى البدل والمبدل منه ، كمذهب أبى إسحاق وأبى بكر فى قول الفرزدق :

هُمَا نَفَثَا فِى فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِى أَشَدَّ رِجَامِ (٢)

أى : مُرَاجَمَة (٣) : وأنه جمع بين الميم والواو ، وإنما الميم بدل من الواو . ومثله ما أنشده أبو زيد :

إِنِّى إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا دَعَوْتُ يا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا (٤) ؟

---

(١) لأبى النجم العجـــلى ، يخاطب امراته أم الخيار ، وهى بنت عمه ، ولها يقول :
اصبحت أم الخيـــار تدعى على ذنبا كله لم اصـــنع
ويروى « يابنة » . وانظر الكتاب : ١ : ٣١٨

(٢) رواية الديوان :

هما تفلافى فى من فمويهما على النابح العاوى اشد لجامى

يصف شاعرين من قومه نزع فى الشعـــراليهما : ويريد بالنابح العاوى من هجاه . وانظر الديوان : ٧٧١ ، والكتاب :٢: ٨٣،٢٠٢

(٣) المراجمة : الترامى بالحجارة ، ويريدهنا الرجم ، جعل من يهجوه كلبا .

(٤) روى (لمم) مكان (حدث) .و(اقول) مكان (دعوت) . واللمم ، بفتحتين : مقـــاربة الذنب ، وقيل هو الصغائر . ونسـبه العينى فى مختصر الشواهد : (٣١٢) الى أبى خراش ، وروى قبله :

ان تغفر اللهم تغفر جما وأى عبـــد لك لا الما ؟

قال البغدادى (الخـــزانة : ١ : ٣٥٨) :وهذا خطأ ، فان هذا البيت الذى زعم انه قبله بيت مفرد ، وليس هو لابى خراش ، وانما هو لأمية بن ابى الصلت ، قاله عند موته . وقد اخذه ابو خراش وضـــمه الى بيت آخر ، كان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وهما :

لا هم هذا خامس ان تما اتمه الله وقد اتما
ان تغفر اللهم ..

وقد تمثل به النبى صلى الله عليه وسلم ،وصار من جملة الاحاديث . ولم نعثر على البيت فى ديوان الهذليين .

فجمع بين (يا) والميم ، وإنما الميم فى آخر الاسم عوض من (يا) فى أوله ، إذا قلت : اللهم اغفر لنا . وعليه قول الآخر :

يَا أُمَّتَا أَبْصَرَنِى رَاكِبٌ ... فِى بَلَدٍ مُسْحَنْفِرٍ لَاحِبِ (١)

وإنما التاء فى (يا أمت) بدل من الياء فى يا أمّى ، فجمعتْ بينهما ثم أبدلتْ من الياء ألفا ، فقالت : (يا أمتا) . وقال أبو علىّ فى قوله :

• ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْخَمَّا (٢) •

إنه يجرى مجرى الجمع بين العوض والمعوض منه ،[١٤١ظ.] قال : وذلك أن هذا التشديد الذى يعرض فى الوقف إنما دخل إيذانا بأن آخر الحرف محرك فى الوصل ، إذ لا يجتمع ساكنان فى الإدراج هكذا ، فكان يجب إذا أطلق فى الوصل أن يحذف التشديد لزوال الحاجة إليه بالإطلاق ، قال : فتركُه الحرفَ المزيد فى الوقف للتثقيل مع استغنائه عنه بإطلاق الحرف ـ فكأنه جمع بين العوض والمعوض منه . وهذا تأول ـ وإن كان صحيحا ـ بعيد ، والذى رأيناه نحن أقرب القريب .

وأما إسكان الياء فى «يَا حَسْرَتَاىْ» فى الرواية الثانية هو (٣) على ما مضى من قراءة نافع : «محياىْ ومماتى (٤)» . وأرى مع هذا لهذا الإسكان هنا مزية على ذلك ، وذلك أنه قد كان ينبغى ألا يجمع بين الألف والياء ؛ إذ كانت الألف هى الياء ، إلا أنه لما صانع عن ذلك بما ذكرناه ، فألحق الياء على مافى ذلك ضعفت فى نفسه ؛ لضعف القياس فى إثباتها مع الألف ، فَضَاءَلَ منها وأَلْطَأَ (٥) بالسكون شخصها . وإذا لاطفت فكرك فى تأمل ذلك وأَنَّسْتَه به أَصْحَبَ (٦) إليه ، وتابعك مع إنارة الفكر عليه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ (٧)» .

---

(١) مسحنفر : واسع . ولاحب : يريدمطروقا واضح المعالم

(٢) انظر الصفحة ١٠٢ من الجزء الأول .

(٣) هكذا بلا فاء فى (هو) فى النسختين والأولى : فهو .

(٤) سورة الأنعام : ١٦٢

(٥) فى هامش نسخة الأصل : الطأ :الصق .

(٦) اصحبه : اصطحبه .

(٧) سورة الزمر : ٦٩

قال أبو الفتح : شَرَقَت الشمسُ : إذا طلعت ، وأشْرَقَت : إذا أضاءت وصفت ، وشَرِقَت : إذا احمرت لقربها من الأرض ؛ فتكون هذه القراءة التى هى « أُشرِقَت » منقولة من شَرَقَت : إذا طلعت . وأشْرَقَت أبلغ منه ؛ لقوة نورها وإضاءتها .

وفى « أُشرِقَت » معنى آخر ، وهو أنها إذا أشرقت وأضاءت فإنما زاد نورها ، وقد كان قرصها ظاهرا قبل ذلك . وأما شَرَقَت ، أى : طلعت فإنها – وإن لم يكن لها صفاء المشرقة – فإنه قد أشرف على الأرض من شخصها عقيب ظلمة الليل قبلها ما هال رَائِيه ونسخ ما كان من سواد الليل قبله . فهذا القدر – لارتجاله وفجاءة وجه الأرض به – أظهر قدرا من إضاءتها عقيب ما سبق من ظهور قرصها ، وطبّق الأرض من نورها .

وهذا كأنْ يعطيك رجل عشرة دراهم على حاجة منك إليها ؛ فتقع موقعها . فإن زادك هو أو غيره درهما آخر فصارت أحد عشر – فهى لعمرى أكثر من عشرة ، إلا أن قدر الدرهم المزيد عليها لا يفى بقدر العشرة الواردة على قوة الحاجة ، فشرَقت كالعشرة ، وأشرقت كالأحد عشر ، فافهم ذلك مثلًا بإذن الله .

سُورَةُ ٱلمُؤْمِن

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ معاذ بن جبل[1] على المنبر : «إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَّادِ[2]» ، أى سبيل الله .

قال أبو الفتح :ينبغى أن يكون هذا من قولهم : رَشِدَ يَرْشَدُ ،كعلَّام من عَلِمَ يَعْلَمُ ، أو من رَشَدَ يَرْشُدُ ، كَعَبَّاد من عَبَدَ يَعْبُدُ . ولا ينبغى أن يُحمل على أنه من أَرْشَد يُرْشِد ؛ لأن فَعَّالا[3] لم يأت إلَّا فى أحرف محفوظة ، وهى أَجْبَر فهو جَبَّار ، وأَسْأَرَ[4] فهو سَأَّرٌ ، وأَقْصَر فهو قصَّار ، وأَدْرَكَ فهو دَرَّاكٌ ، وأنشدوا للأخطل : [١٤٢و] :

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نَادَمَنِى لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَأَّارِ[5]

وأجود الروايتين (بِسَوَّار) ، أى : بِمُعَرْبِد . وأنشد ابن الأعرابى : (غيْرَ قَصَّارِ) .

وعلى أنهم قد قالوا : جَبَرَهُ على الأمر وقصَر عن الأمر ، فينبغى أن يكون جَبَّار وقَصَّار من فَعَل ، هذين الحرفين . وكذا ينبغى أن يعتقد أيضا فى سَأّار ودَرَّاك على أنهما خرَجا بحرف الزيادة ، فصارا

---

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبدالرحمن الانصارى ــ رضى الله عنه ــ أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم · وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وهو الذى اشار اليه النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقوله : خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وابى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى حذيفة · توفى ــ رضى الله عنه ــ فى طاعون عمواس سنة ١٨ ، وهوابن ثلاث وثلاثين سنة · طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٠١

(٢) سورة غافر : ٢٩

(٣) يريد فعالا المأخوذ من أفعل

(٤) اسأر : أبقى

(٥) المربح الذى ينحر لضيفانه الربع بالتحريك ، وهى الفصلان ، جمع رابع · والحصور : البخيل · وانظر الديوان : ١١٦

إلى سَأَرَ ودَرَك تقديرا ، وإن لم يخرجا إلى اللفظ استعمالا . كما قالوا : أَبْقَل المكان فهو بَاقِل . وأَوْرَسَ الرِّمْثُ (١) فهو وَارِس ، وأَيْفَعَ الغلام فهو يَافِعٌ ، وأَغْضَى (٢) الليل فهو غاض . قال :

• يَخْرُجنَ منْ أَجوَازِ لَيلٍ غَاضٍ(٣) •

أى : مُغْضٍ ، وقالوا أيضا : ألقحت الريح السحاب ، فهو لَاقِح . فهذا على حذف همزة أَفْعَلَ ، وإنما قياسه مُلْقِح . فعلى ذلك خرج «الرشّاد» ، أى : رَشَد بمعنى أَرْشَد تقديرا لا استعمالا . كما قال الآخر :

إِذَا مَا استحَمتْ أَرْضهُ مِنْ سَمَائِه جرى وَهْوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدُ مَصْدَقِ (٤)

وكان قياسه أن يكون مُودَع لأنه من أَوْدَعْته ، فَوَدَعَ يَدَعُ . وهو وَادِع . ولا يقال : وَدَعْتُه فى هذا المعنى فيقال مَوْدُوع ، كوَضعْتُه فهو مَوْضُوع .

فإن قيل : فإن المعنى إنما هو على أرشد ، فكيف أجزت أن يكون إنما مجيئه من رشِد أو رَشَد فى معنى رشِد ، وأنه ليس من لفظ أَرْشَد ؟ .

قيل : المعنى راجع فيما بعد إلى أنه مُرْشِد ؛ وذلك لأنه إذا رَشِد أَرْشَد ؛ لأن الإرشاد من الرَّشَد ، فكأنه من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب . وعليه قالوا فى قول الله (سبحانه) : «وأرسلنا الرياح لواقح (٥)» - : إنها من لقِحَت هى . فإذا لقِحَت أَلْقحَت غيرها . فهو كقولك : إنها زاكية . فإذا زكت فى نفسها أزكت غيرها ،فهذا المذهب ليس هو الأول الذى على تقدير حذف الزيادة من أَلْقحَ ، ولكل طريق .

• • •

(١) الرمت : شجر يشبه الغضى ، واورس الرمث : اصفر ورقه ، فصار عليه مثل الملاء الصفر . وفى ك : الرمس ، وهو تحريف .

(٢) اغضى الليل : اظلم .

(٣) لرؤبة ، وضمير (يخرجن) للعيس فى بيت سابق . والاجواز : جمع جوز ، وهو وسط الشىء . وانظر الديوان ٨١ ، وشرح ادب الكاتب للجواليقى : ٤٠٩

(٤) البيت لخفاف بن ندبة يصف فرسه .وارضه : اسفله . وسماؤه : أعلاه . واستحمت ارضه من سمائه : عرق فابتل اسفله من اعلاه. والمصدق ، بفتح الميم والدال : الصدق فى كل شىء يقول : اذا جرى فابتلت حوافره من عرق أعاليه مضى نخلى بينه وبين الغاية ، لايضرب ولا يزجر ، وانه ليصدق راكبه فيما بعد من بلوغ الغاية . وانظر الاصمعيات : ١٢ ، والخصائص : ٢ : ٢١٦ ، واللسان (ودع) .

(٥) سورة الحجر : ٢٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس والضحاك وأبي صالح والكلبي : «يَوْم التنَادِّ (١)» ، بتشديد الدال .

قال أبو الفتح : هو تَفَاعُل ، مصدر تَنَادَّ القوم ، أى : تفرقوا ، من قولهم : نَدَّ ينِدُّ ، كَنَفر يَنْفِر . وتَنَادُّوا كتنَافَرُوا ، وَالتَّنَادُّ كالتنَافُر .وأصله التَّنَادُدُ ،فأُسكنت الدال الأُولى وأُدغمت فى الثانية استثقالا لاجتماع المثلين متحركين .

فإن قيل : فهلَّا أُظْهِر نحو ذلك ، وهو ملحق بالتفاعل من غير التضعيف نحو التَّنَافُر ، والتَّضَافُر ، والتَّحَاسُر ، والتَّحَاسُد .

قيل : هذا من أقبح الخطإ ؛ وذلك أن الغرض فى الإلحاق إنما هو رفع ذوات الثلاثة إلى ذوات الأربعة ، نحو جَلْبَبَ ، وَشَمْلَلَ (٢) ، فهما ملحقان بدَحْرَج وهَمْلَجَ (٣) ، أو بذوات الخمسة نحو كَوَأْلَل (٤) ، فى إلحاقه بسفرجل ، مُجْتَازًا فى طريقه بِقَفَعْدَدٍ (٥) وسَبَهْلل (٦) ، أو رفعُ بنات الأربعة إلى بنات الخمسة ، نحو شِنَّخْفٍ (٧) ، وهِلَّقْس (٨) فى إلحاقهما بِجِرْدَحْل (٩) . فأما أن تُلحَق بناتُ الثلاثة ببنات الثلاثة فَلَغْوٌ [١٤٢ظ.] من القول ، فلم يكن فيه إلَّا فساد معنى قولهم : ملحق ؛ لأن الأصل لا يلحق بنفسه ، فكذلك أيضا «التنادّ» ثلاثى ، كما أن التنافر ثلاثىّ . أفيلحق الشيْ بنفسه ؟

ألا ترى أن نَدَّ ثلاثى ، كما أن نَفَرَ كذلك ؟ وهذا واضح .

ولو جاز هذا لَلَزِمَك عليه أن تقول فى شَدَّ وحَلَّ : شَدَدَ وَحَلَلَ ، فتظهرهما ، وتقول : هما ملحقان بِدَخل وخرج .

فإن قلت : فقد قالوا فى فَيْعَل ـ نحو خَيْفَقٍ (١٠) وصَيْرَف ـ وَفَوْعَل من رَدَدْت : رَيْدَدٌ وَرَوْدَد ، وإن كنا قد أحطنا علما بأن كل واحد من خَيْفَقٍ وَصَيْرَفٍ ثلاثىّ الأصل .

---

(١) سورة غافر : ٣٢
(٢) شملل : أسرع .
(٣) هملج : ذلل .
(٤) الكوالل : القصير .
(٥) القفعدد : القصير .
(٦) سبهلل ، يقال : جاء سبهللا ، أى : لاشيء معه ، لا سلاح عليه ، أو مختـــالا غير مكترث .
(٧) الشنخف : الرجل الضخم .
(٧) الهلقس : الشديد من الجوع وغيره .
(٩) الجردحل : الوادى . والضخم من الابل ؛ للذكر والانثى .
(١٠) الخيفق : الفلاة الواسعة .

قيل : أجل ، إلا أنك ألحقت فيهما جميعا ثلاثيا برباعىّ ، ألا ترى أن خَيْفَقًا وصَيْرَفًا ملحقان بجعفر وسَلْهَب[1] ؟ فإن قال لك : ابْنِ مِن رَدَّ مثل فَيْعَل وَفَوْعَل فكأنه إنما قال : ألحق ردّ بجعفر على حدّ فَيْعَل وفَوْعَل ، اللذين ألحقتهما به ، وهذا واضح ، وليس كذلك التَفَاعُل ؛ لأن التفاعل ليس ملحقا بشىء ، كإلحاق صَيْرَف وجوهر بجعفر ، فهذا فرق .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن مسعود : « والسَّلَاسِلَ يَسْحَبُونَ[2] » ، بفتح اللام .

قال أبو الفتح : التقدير فيه إذ الأغلال فى أعناقهم ويسحبون السلاسل ، فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التى من المبتدإ والخبر ، كما عُودِلت إحداهما بالأُخرى فى نحو قوله :

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ   أَمُوفٍ بِأَذْرَاعِ ابْنِ ظَبْيَةَ أَمْ تُذَمْ[3]

أى : أأنت مُوفٍ بها أم تُذم ؟ فقابل بالمبتدإ والخبر التى من الفعل والمفعول الجارى مجرى الفاعل وقال الله تعالى : «سَوَاءٌ عليكم أَدَعَوْتُمُوهُمْ أم أنتم صامتون[4] » ، أى : أَصَمَتُّمْ ؟ وعلى أنه لو كان إذ فى أعناقهم الأغلال والسلاسلَ يَسحبون لكان أمثل قليلا ؛ من قِبل أن قوله : فى أعناقهم الأغلال يشبه فى اللفظ تركيب الجملة من الفعل والفاعل ؛ لتقدم الظرف على المبتدإ ، كتقدم الفعل على الفاعل ، مع قوة شبه الظرف بالفعل .

وعلى أن أبا الحسن يرفع زيدا من قولك : فى الدار زيد بالظرف ، كما يرفعه بالفعل . ومن غريب شبه الظرف بالفعل أنهم لم يجيزوا فى قولهم : فيك يُرْغَبُ أن يكون فيك مرفوعا بالابتداء ، وفى (يرغب) ضميره ، كقولك : زيد يُضْرَبُ ، من موضعين : أحدهما أن الفعل لا يرتفع بالابتداء ، فكذلك الظرف .

والآخر أن الظرف لا ضمير له ، كما أن الفعل لا ضمير له . ومن ذلك أيضا قوله :

زَمَانَ عَلَىَّ غُرَابٌ غُدَافٌ   فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ عَنِّى فَطَارَا[5]

فعطفُه الفعل على الظرف من أقوى دليل على شبهه به ، وفيه أكثر من هذا فتركناه ؛ لأن فى هذا مَقْنَعا بإذن الله .

---

(١) السلهب : الطويل ، أو من الرجال .   (٢) سورة غافر : ٧١

(٣) البيت لراشد بن شهاب اليشكرى بخاطب قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيبانى وانظر المفضليات : ٣٠٩

(٤) سورة الاعراف : ١٩٣ ، وفى ك : عليهم وهو تحريف .

(٥) انظر الصفحة ٩٠ من هذا الجزء .

سُورَةُ السَّجْدَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبير ومجاهد : «آتَيْنَا طَائِعِينَ(١)» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون «آتينا» هنا فَاعَلْنَا ، كقولك : سَارَعْنَا وَسَابَقْنَا ، ولايكون أَفْعَلْنا ؛ لأن ذلك متعد إلى مفعولين ، وفَاعَلْنَا متعدّ إلى مفعول [١٤٣و] واحد . وحذف الواحد أسهل من حذف الاثنين ؛ لأنه كلما قلّ الحذف كان أمثل من كثرته . نعم ، وَلِمَا فى سَارَعْنَا من معنى أَسْرَعْنَا . ومثل (آتينا) فى أنه فَاعَلْنَا لا أَفْعَلْنَا القراءة الأُخرى : «وإنْ كان مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ آتينا بهَا(٢)» ، أى : سَارَعْنَا بها ، وقد تقدم ذكره .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عُبَيْد وموسى الأَسْوارى : «وإن يُسْتَعْتَبُوا» ، بضم الياء - «فَمَاهُمْ من الْمُعْتِبِينَ(٣)» ، بكسر التاء .

قال أبو الفتح : أى لو اسْتُعْتِبُوا لما أَعْتبُوا ، كقولك : لو استُعطفوا لما عَطَفُوا ؛ لأنه لا غَنَاءَ عندهم ، ولا خير فيهم ، فيجيبوا إلى جميل ، أو يُدعوا إلى حسن . وإذا جاز للشاعر أن يقول :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ تَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَغَارًا(٤)

ومعناه : لو اتخذت فيه مَغَارًا لوسعها - جاز أيضا أن يقال : «وإن يُسْتَعْتَبُوا» ؛ لأن الشرط ليس بصريح إيجاب ، ولا بد فيه من معنى الشك . وتتخذ الفارُ فيه لفظ التصريح به(٥) ، وهو

(١) سورة السجدة : ١١

(٢) سورة الأنبياء : ٤٧

(٣) سورة السجدة : ٢٤

(٤) سبق فى الصفحة ٩٣ من الجزء الأول غير معزو الى قائله ، ونذكر هنا انه لابن الخرع . وانظر كامل المبرد :٢:٩٨

(٥) به ، اى : بالايجاب .

مع ذلك لم يقع . ولا يقع . فهذا طريق قوله تعالى : «وإن يُسْتَعْتَبُوا فماهم من الْمُعتِبِينَ» ؛ لأن لفظ لفظ الشك ، وإن لم يكن هناك اسْتِعتَابلهم أصلا . ألا ترى إلى قولهفى الآية الأُخرى : «فاليومَ لا يُخْرَجُونَ منها ولاهم يُسْتَعْتَبُون ؟ [١]» .

• • •

ومن ذلك قراءة بكر بن حبيب السَّهْمِىّ : «وَالْغُوا فيه» [٢] ، بضم الغين .

قال أبو الفتح : اللَّغْوُ اختلاط القول فى تداخله ، يقال منه : لَغَا يَلْغُو ، وهو لَاغٍ . ومنه الحديث : مَن قال فى الجمعة : صَهْ فقد لَغَا [٣] ، يراد بذلك توقيرها وتوفيتها حقها من الخشوع والإخبات[٤] فيها ، أى : فهو بمنزلة من أطال الكلام وخلّط فيه . وفى الحديث أيضا : إياكم ومَلْغَاةَ أول الليل ، أى : كثرةَ الحديث . فهذا كالحديث المرفوع : خرج علينا عمر ، فَجَدَبَ لنا السَّمَرَ [٥] ، أى : عابه .

ونحو منه قول الله (سبحانه) : « وإذا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرّوا كِراما [٦]» ، وقوله : و «إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه [٧]» ، أى : بالباطل ، فهو راجع إلى هذا ؛ لأن كثرة القول مدعاة إلى الباطل ، وقولهُ (تعالى) : «لا تَسْمَع فيها لاغِيةً [٨]» يحتمل أمرين :

أحدهما كَلِمةً لا غيةً .

والآخر أن يكون مصدرا ، كالعاقبة ، والعَافية ، أى : لا يُسمع فيها لغوٌ ، وهذا أقوى من الأول ؛ لأن فى ذلك إقامة الصفة مقام الموصوف ، وهذا غير مستحسن فى القرآن .

---

(١) سورة الجاثية : ٣٥

(٢) سورة السجدة : ٢٦

(٣) نصه فى اللسان (لغا) : من قال يوم الجمعة والامام يخطب لصاحبه : صه فقد لغا .

(٤) الاخبات : الخشوع والتواضع .

(٥) عبارته فى اللسان (جدب) : جدبَنا عمر السمر بعد عتمة .

(٦) سورة الفرقان : ٧٢

(٧) سورة القصص : ٥٥ ، وفى هامش نسخة الأصل : فى الأصل : مروا باللغو

(٨) سورة الغاشية : ١١

ويقال فيه أيضا : لَغِيَ يَلْغَى لغا ، قال :

• عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ (١) •

ويقال أيضا : لَغِيَ بالشيء يَلْغَى به ، كقولك : لَزِمَه وأحبّه . فيكون كقوله : من أحب شيئا أكثر من ذكره . يقال : لَغِيَ به ، وغَرِي به ، وغَرِهَ به ، ولكِي به ، ولَزِمَ به ، وسَدِكَ به ، وعَسِق به : إذا وَاصَله ، وأقام عليه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد : «وَرَبَأَتْ (٢)» .

قال أبو الفتح : هذه القراءة راجعة بمعناها إلى معنى ما عليه قراءة الجماعة . وذلك أن الأرض إذا رَبَتْ ارتفعت . والرّابِىءُ أيضا كذلك ؛ لأنه هو المرتفع . ومنه الرَّبِيئَةُ . وهو طليعة القوم وذلك لشخوصه على الموضع المرتفع . قال الهذلىّ [١٤٣ظ.] .

فَوَرَدْنَ وَالْعَيُّوقُ مَقعَدَ رَابِئِ الضُّ ـرَبَاءِ خَلْفَ النَّجمْ لَا يَتَتَلَّعُ (٣)

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي الأسود والجحدرى وسَلّام والضحاك وابن عامر ؛ بخلاف : «أعْجَمِيٌّ» (٤) ، بهمزة واحدة مقصورة ، والعين ساكنة .

---

(١) للعجاج . وقبله :

ورب أسراب حجيج كظم

وحجيج : حجاج . وكظم عن اللغا : ممسكون عن الخوض فى اللهو والباطل . والرفث : الفحش فى القول . وانظر الديوان : ٥٩ ، واللسان (لغا) ، وشواهد الكشاف: ١٣٥

(٢) سورة السجدة : ٣٩

(٣) من قصيدة لأبى ذؤيب يرثى بها أولاده ويروى (فوق النظم) مكان (خلف النجم) . وضمير وردن لحمار الوحش واتنه الاربع فى بيت سابق . والعيوق : كوكب احمر يطلع حيال الثريا ، وفوق الجوزاء . والضرباء : جمع ضريب ككريم وهو الذى يضرب القداح ، وهو الموكل بها . ورابىء الضرباء : الذى يقعد خلف ضارب قداح الميسر يرتبىء لهم فيما يخرج منها ، فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه والنجم : الثريا . واما فوق النظم فيريد به نظم الجوزاء ويتتلع : يتقدم ويرتفع . يريد ان الحمار واتنه وردت الماء والعيوق من الثريا بمكان الرابىء من الضرباء ، وانما يكون ذلك فى صميم الحر عند الاسحار ، وهو وقت ورود الوحش الماء . وانظر الديوان : ١ : ٦ ، الخزانة : ١ ، ٢٠١ .

(٤) سورة السجدة : ٤٤

وقرأ بهمزة واحدة غير ممدودة وفتح العين – عمرو بن ميمون .

قال أبو الفتح : أما «أَعْجَمِىٌّ» ، بقصر الهمزة ، وسكون العين فعلى أنه خبر لا استفهام ، أى : لقالوا : لولا فُصِّلَت آياته ، ثم أخبر فقال : الكلام الذى جاء به أَعْجَمِىٌّ ، أى : قرآن ، وكلام أَعْجَمىّ . ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإنكار على قراءة الكافة ، وهذا كقولك للآمِرِ بالمعروف ، التارك لاستعماله : أراك تأمر بشىء ولا تفعله . وعلى قراءة الكافة : أتأْمر بالبرّ وتتركه ؟ .

وأما قراءة عمرو بن ميمون : «أَعَجَمِىٌّ» فهذه همزة استفهام ، وهو منسوب إلى العجم .

وأما أَعْجَمِىّ بسكون العين فلفظه لفظ النسب ، وليس هناك حقيقة نسب ، وإنما هو لتوكيد معنى الصفة . ونظيره قولهم : رجل أَحْمَر وأَحْمَرِىٌّ ، وأَشْقَر وأَشْقَرِىٌّ . وعليه قول العجاج :

* غُضُفٌ طَوَاهَا الْأَمْسَ كَلَّابِىٌّ[1] *

أى : كَلَّابٌ ، يعنى صاحب كِلَاب ، كَبَغَّال وحَمَّار . وقوله أيضا :

* وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دوّارىّ[2] *

أى : دوّار . فكذلك أعجمىّ ، معناه أعجم . ومنه قولهم : زياد الأعجم . رجل أعجم ، وامرأة عجماء ، وقوم عُجْم . فهذا كأحمر وحمراء وحُمْر .

فأما الأعاجم فتكسير أعجمىّ ، وهو على حذف زيادة ياءى الإضافة . وجاز تكسيره على أفَاعِل ؛ لأنه بدخول ياءى الإضافة عليه فارق فى اللفظ باب أَفْعَل وفَعْلَاء ، فَكُسِّر تكسير الأسماء .

ووجه مفارقته إياه لحاق تاء التأنيث ، فصار كظريف وظريفة ، وقائم وقائمة . فلما فارق أحكام أَفْعَلَ وفَعْلَاء كُسِّر على الأفاعل ، فجرى مجرى أحمد وأَحَامِد . نعم ، وصرفه عند لحاق التأنيث له يزيده بُعْدًا عن حكم أحمر وبابه ، وأنت أيضا تصرفه معرفة ونكرة ، وأحمر لا ينصرف معرفة ونكرة . والحديث هنا طويل ، وفيما مضى كاف على ما عقدنا عليه من الاقتصاد فى هذا الكتاب ، على حد ما سئلنا فى معناه .

---

(١) انظر الصفحة ٣١١ من الجزء الاول (٢) انظر الصفحة ٣١٠ من الجزء الاول .

(٣) فى ك الاقتصار .

سُورَةُ عٓسٓقٓ

بسم الله الرحمن الرحيم

روى محبوب عن إسماعيل عن الأعمش عن ابن مسعود : «حٓمٓ سٓقٓ[1]» .

قال أبو الفتح هذا مما يؤكد أن الغرض فى هذه الفواتح إنما هو لكونها[2] فواصل بين السور ، ولو كانت أسماء لله سبحانه لما جاز تحريف شىء منها ، وذلك لأنها لو كانت أسماء له لكانت أعلاما ، كزيد وعمرو ، فالأعلام لا طريق إلى تحريف شىء منها ، بل هى مؤداة بأعيانها .

فأما الخلاف الذى فى باب جبريل ، وإسرافيل ، وميكائيل ، وإبراهيم ، ونحو ذلك فالعذر فيها أنها أسماء أعجمية ، ولام التعريف لا تدخلها ؛ فبعدت عن أصول كلام العرب ، واجترأت عليها وتلعّبت بها لفظا ، تارة كذا ، وأخرى كذا . وليس كذلك «حم عسق» وبقية الفواتح ؛ لأنها حروف [١٤٤و] العرب المركب منها كلامها . فأما ترك إعرابها فكترك إعراب كثير من كلامها ، كالأفعال غير المضارعة ، وجميع الحروف . وعلى أن الأعجمىّ على ماذكرنا من حاله معرب فهذا هذا .

وكان ابن عباس قرأها بلا عَين أيضا ، ويقول : السين :كل فرقة تكون ، والقاف : كل جماعة تكون .

• • •

ومن ذلك قراءة سَلّام : «نُؤْتِهُ منها[3]» .

قال أبو الفتح : هذا على لغة أهل الحجاز ، ومثله قراءتهم : «فَخَسَفْنَا بِهُو وبِدَارِهُو الأرض[4]» ، وقد تقدم القول عليه

• • •

(١) سورة عسق : ١ ، ٢ وعسق اسم آخر لسورة الشورى . انظر بصائر ذوى التمييز: ١ : ٤١٨ .

(٢) كذا فى نسختى الأصل . (٣) سورة عسق : ٢٠

(٤) سورة القصص : ٨١ وانظر الصفحة ٦٧ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة مسلم بن جُنْدَب : « وأنَّ الظالمين لهم عذاب أليم[1] » ، نصب .

قال أبو الفتح : هو معطوف على كلمة « الفصل » ، أى : ولولا كلمة الفصل . وأن الظالمين لهم عذاب أليم ، ولولا أن الظالمين قد عَلِم منهم أنهم سيَخْتارون ما يوجب عليهم العذاب لهم[2] لقُضى بينهم .

ونعوذ بالله مما يَجنيه الضعف فى هذه اللغة العربية على من لا يعرفها ، فإن أكثر من ضل عن القصد حتى كُبَّ على منخريه فى قعر الجحيم إنما هو لجهله بالكلام الذى خوطب به ، ثم لا يكفيه عظم ما هو عليه وفيه دون أن يَجْفُوها ، ويُعرض عما يوضحه له أهلوها . نعم ، ويقول : ما الحاجة إليها ؟ وأين وجه[3] الضرورة الحاملة عليها ؟ نعوذ بالله من التتابع فى الجهالة ، والعدول عما عليه أهل الوفور والمَثَالَة .

وجاز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب « لولا » الذى هو قوله : « لَقُضِى بينَهم » ؛ لأن ذلك شائع ، وكثير عنهم . قال لبيد :

فَصَلَقْنَا فِى مُرَادٍ صَلْقَةً وَصُدَاءٍ أَلْحَقَتْهُمْ بِالثَّلَلْ[4]

أى : فصلقنا فى مراد وصُداء صلقة .

وفيه أيضا فصل بين الموصوف الذى هو صلقة ، والصفة التى هى قوله : ألحقتهم بالثَّلَل - بالمعطوف الذى هو قوله : وصُدَاء ، والموصوف مع ذلك نكرة . وما أقوى حاجتها إلى الصفة ! ومثله ما أنشدناه أبو علىّ من قول الآخر :

أَمَرَّتْ مِنَ الْكَتَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلَتْ رَسُولًا إِلَى أُخْرَى جَرِيًّا يُعِينُهَا[5]

---

(١) سورة عبس : ٢١

(٢) ساقطة فى ك .

(٣) فى ك : وما .

(٤) فصلقنا : فصحنا . والثلل : الهلاك ،كما فى الديوان ، قال : ومن قرأ بالثلل (بكسر الثاء) أراد الثلال ، جمع ثلة من الغنم ، فقصر، اى اغنام يرعونها . قال ابن سيده : والصحيح الأول . وفى القاموس : الثلة (بالفتح) جماعة الغنم ، وجمعها كبدر . وفيه والثـلة بالكسر الهلكة ، وجمعها كعنب . يشير الشاعر فى هذا البيت الى يوم فيف الريح ، وكانت تجمعت فيه بنو الحارث ، وبنو جعفر ، وقبائل سعد العشيرة ومراد وصداء . وانظر الديوان : ١٩٣

(٥) امرت خيطا : شدت فتله . والجرى : الوكيل ، وقد يكون مخفف جرىء ، وانظر الخصائص : ٢ : ٣٩٦

ففصل بين قوله : (رسولا) ، وبين صفته التي هي (جَرِيًّا) بقوله : إلى أخرى ، وهو معمول أرسلت . على هذا حمله أبو عليّ وإن كان يجوز أن يكون صفة ا (رسول) متعلقة بمحذوف ، وأن يكون أيضا متعلقا بنفس (رسول) .

وقد يجوز في « أنَّ[1] » أن تكون مرفوعة بفعل مضمر ، حتى كأنه قال : ووجب ، أو وحق أن الظالمين لهم عذاب أليم . يؤنّسك بانقطاعه عن الأول إلى هنا قراءة الجماعة بالكسر و « إن » بالكسر فهذا استئناف – كما ترى – لامحالة .

• • •

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُمَيْد : « ذلكَ الذى يُبْشِر[2] » ، بضم الياء ، وسكون الباء ، وكَسْر الشين .

قال أبو الفتح : وجه هذه القراءة أقوى فى القياس ، وذلك أنه يقال : بَشِرَ زيد بكذا ؛ ثم نقل بهمزة النقل ، فقيل : أَبْشَرَهُ الله بكذا ، فهذا كمرّ زيد بفلان ، وأَمَرَّهُ الله به . ورغب فيه ، وأرغبه الله فيه .

نعم ، وأَفْعَلْت هاهنا كَفَعَّلْت فيه ، وهو أَبْشَرْتُه وبَشَّرْتُه ، وكلاهما منقول للتعدى : أحدهما بهمزة أَفْعَل ، والآخر بتضعيف [١٤٤ظ.] العين . فهذا كَفَرِح وأَفْرَحْتُه وَفَرَّحْتُه ، وهو بَشِر وأَبْشَرْتُه وَبَشَّرْتُه . وأما بَشَرْتُه – بالتخفيف – فعلى معاقبة فَعَلَ لأَفْعَلَ فى معنى واحد ، نحو جَدَّ فى الأمر وأَجَدَّ ، وصَدَّ عن كذا وأَصَدَّ .

قال أبو عمرو : وإنما قرأت هذا الحرف وحده « يُبْشِر » لأنه ليس معه « به[3] » ، وهذا صحيح حسن .

• • •

---

(١) اى من قوله تعالى (وان الظالمين لهم عذاب اليم) و (بالكسر) الأولى مقحمة فى العبارة كما لايخفى .

(٢) سورة عسق : ٢٣

(٣) وردت الباء بعد (بشر) المشدد فى آيات شتى منها قالوا : (بشرناك بالحق) فى سورة الحجر : ٥٥ ، و (فبشرناه بغلام عليم) فى سورة الصافات : ١٠١

ومن ذلك قراءة قتادة : « فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ [1] » ، بكسر اللام [2] .

قال أبو الفتح : هذه القراءة على ظَلَلْت أظِلُّ ، كَفَرَرْت أفِرّ . والمشهور فيها فَعِلْت أفْعَل : ظَلِلْت أظَلُّ .

وأما ظَلَلْت أظِلُّ فلم يمرر بنا ، لكن قد مرّ نحو ضَلَلْتُ أضِلُّ ، وضَلِلْتُ أضَلُّ . ولم يقرأ قتادة ـ إن شاء الله ـ إلا بما رواه ، وأقلّ ما فى ذلك أن يكون سمعه لغة .

---

(1) سورة عسق : ٣٣

(2) سقط فى ك : (بكسر اللام) .

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أبي جعفر يزيد : «بَلْدَةً مَيِّتًا [1]» ، بالتشديد .

قال أبو الفتح : التذكير مع التشديد ليس فى حُسن التذكير مع التخفيف؛ وذلك أن «مَيِّتا» بالتشديد يكاد يجرى مجرى فاعِل ، فكأنه مائت ؛ ولذلك اعتقبا على الموضع الواحد [2] ، فقالوا : رجل سَائِد وسَيِّد ، وبَائِع وبَيِّع ، وقائِم بالأمر وقَيِّم .

وقرئ : «إنك مَائِت [3]» و «مَيِّت» .

وعليه أيضا حذفت عين فَيْعَل مما اعتلّت عينه ، كما حذفت عين فاعل منه فصار مَيْت ، وَهَيْن ، ولَيْن ــ كشاكٍ [4] ، وهَارٍ [5] ، ولَاثٍ [6] . وإذا جريا مجرى المثال الواحد ــ لما

(١) سورة الزخرف : ١١

(٢) كذا فى ك ، وفى الاصل للواحد ، وهو تحريف .

(٣) سورة الزمر : ٣٠ ، و (مائت) قراءة ابن محيصن والحسن ، وقراءة الجماعة (ميت) كما فى الاتحاف : ٣٧١

(٤) من قول مرحب اليهودى فى غزوة خيبر :

قد علمت خيبر انى مرحب ... شاك السلاح بطل مجرب

وشاك السلاح : حديده ، واصله شائك .

(٥) هار : اصله هائر ، وصف من هار البناء : اذا هدمه ، فهار .

(٦) من قول العجاج يصف أيكا :

لاث به الأشاة والعبرى

ولاث : اصله لائث ، وصف من لاث الشجر : اذا كثر والتف . والأشاء : صغار النخل ، جمع اشاءة . والعبرى : ما ينبت من شجر الضال على شطوط الأنهار ، منسوب الى العبر ، وهو شاطىء النهر .

والقول بحذف العين فى الأوصاف الثلاثة هو الأكثر ، ويرى الخليل أن فيها قلبا مكانيا . بجعل العين مكان اللام والاعراب على المحذوف . وعليه قول طريف بن تميم :

فتعرفونى اننى انا ذاكم ... شاك سلاحى فى الحوادث معلم

وانظر الكتاب : ٢ : ١٢٩ ، ٣٧٨ ، والخصائص : ٢ : ١٢٩ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٦٧ ــ ٣٧٠ .

ذكرناه ؛ ولما استطللناه فتركناه – ضعُف « بَلْدَةً مَيّتا » بالتثقيل ، كما ضعفت امرأة مائت وبَائع .

وليس الموت أيضا مما يختص بالتأنيث فيحمل على تذكير طالق وطامث[1] وبابه . وهو[2] إذا خفف فقيل مَيْت أشبه لفظ المصدر ، نحو البيع ، والضرب ، والموت ، والقتل . وتذكير المصدر إذا جرى وصفا على المؤنث ليس بمستنكر ، نحو امرأة عدل ، وصوم ، ورضًا ، وخَصم . فهذا فرق – كما ترى – لطيف .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : « أُشْهِدُوا[3] » ، بغير استفهام .

قال أبو الفتح : أما حذف همزة الاستفهام تخفيفا ، كأنه قال : أأشهدوا خلقهم ؟ كقراءة الجماعة – فضعيف ؛ لأن الحذف فى هذا الحرف أمر موضعه الشعر ، ولكن طريقه غير هذا . وهو أن يكون قوله : « أشهدوا خلقهم » صفة لـ (إناث) حتى كأنه قال : وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا مُشهَدا خلقهم هم .

فإن قلت : فإن المشركين لم يدّعوا أنهم أُشْهِدُوا خلق ذلك ، ولا حضروه .

قيل : اجتراؤهم على ذلك ، ومجاهرتهم به ، واعتقادهم إياه ، وانطواؤهم عليه – فِعلُ من شاهده ، وعاين معتَقد ما يدعيه فيه ، لا مَن هو شاكٌّ ومرجِّم ومُتَظَنّ ، إن لم يكن معاندا ومتخرصا لما لا يعتقده أصلا . فلما بلغوا هذه الغاية صاروا كالمدّعين أنهم قد شهدوا ما تشهروا[4] به وأعصموا[5] باعتقاده .

وهذا كقولك لمن يزكى نفسه ، وينفى الخبائث عنها ، أو شيئا من الرذائل أن تَتِمّ[6] عليها : وأنت إذًا تقول : إنك معصوم ، وهو لم يلفظ بادعائه العصمة ، لكنه لما ذهب بنفسه ذلك المذهب صار بمنزلة من قال : أنا معصوم .

---

(١) طامث : حائض .
(٢) فى ك : فهو .
(٣) سورة الزخرف : ١٩
(٤) لم نعثر على هذا الفعل فيما بين ايدينا من المعاجم .
(٥) اعصموا : تمسكوا .
(٦) تتم عليها : تمضى ، وتستمر .

ومثله أن يقول الإنسان : القرآن ليس بمعجز ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – ليس بمرسل ، فتقول أنت : هذا الذى تقول الحق باطل ، وهو لم يلفظ ذلك ؛ لكن صورته صورة من لفظ به .

وعليه قول الله (سبحانه) : « يَدْعُو [١٤٥و] لَمَنْ ضَرُّه أقربُ مِن نفعه [١] » ، إذا تأولت ذلك على أنه كأنه قال : يقول : لَمَنْ ضرّه أقرب من نفعه إلَه ، ثم حذفت خبر المبتدإ ، وإن كان هو لم يقل ذلك ، بل هو يعتقد أن نفعه أقرب من ضرّه ، لكنك أخبرت عنه أن صورته مع تحصيلها صورة من يقول : ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى رجاء : « لِمَا مَتاعُ [٢] » .

قال أبو الفتح : ما هنا بمنزلة الذى ، والعائد إليها من صلتها محذوف ، وتقديره : وإنْ كل ذلك لِلّذى هو متاع الحياة الدنيا . فكأنه قال : وإن كل ذلك لما يُتمتع به من أحوال الدنيا ، فجاز حذف هذا الضمير على انفصاله جوازا قصدا لا مستحسنا ، ومثله على توسطه قراءة من قرأ : « مَثَلًا ما بعوضةٌ [٣] » ، أى : ما هو بعوضة ، وقوله :

لَمْ أرَ مِثْلَ الفِتْيَانِ فِى غَبَن الْـ ... أيَّام يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا [٤]

أى : ينسون الذى هو عواقبها . وقد ذكرناه بما فيه ، إلا أن ابن مجاهد لم يذكر كيف إعراب « كُلّ » فى هذه الآية ؟ هل هو مرفوع أو منصوب ؟ وينبغى أن يكون منصوبا ؛ وذلك أنّ « إنْ » هذه مخففة من الثقيلة ، ومتى خففت منها وأبطل نصبها لزمتها اللام فى آخر الكلام للفرق بينها وبين إن النافية بمعنى ما ؛ وذلك قولك : إنْ زيد لقائم ، وقوله :

• شُلَّتْ يمينك إن قتلْتَ لَمُسلِما [٥] •

(١) سورة الحج : ١٣
(٢) سورة الزخرف : ٣٥
(٣) سورة البقرة : ٢٦ ، ورفع « بعوضة » قراءة الضحاك ، وابراهيم بن ابى عبلة ، ورؤبة بن العجاج ، وقطرب ، كما فى البحر : ١ : ١٢٣
(٤) انظر الصفحة ٢٣٥ من الجزء الاول .
(٥) لعاتكة بنت زيد العدوية بنت عم عمر بن الخطاب من قصيدة ترثى بها الزبير ابن العوام ، والخطاب لعمرو بن جرموز قاتل الزبير . وعجزه :
حلت عليك عقوبة المتعمد
وانظر مختصر شرح الشواهد للعينى : ١٢١ ، ١٢٢ ، والدرر اللوامع : ١ : ١١٩

أى : إنك قتلت مسلما ؛ وهذا موضح فى بابه .

فلو كانت « كلٌ » هنا رفعا لم يكن بدّ معها من اللام الفاصلة بين المخففة والنافية ، ولالامَ معك ؛ لأن هذه الموجودة فى اللفظ إنما هى الجارة المكسورة ، ولو جاءت معها لوجب أن تقول : وإنْ كُلٌّ ذلك لَلِمَامتاع الحياة الدنيا ؛ كقولك : إنْ زيد لَمِنَ الكرام .

فإن قلت : إنه قد يجوز أن يكون أراد اللام الفاصلة ، لكنها جُفِتْ مع اللام الجارة ، فحذفت وصارت هذه الجارةُ فى اللفظ كالعوض منها .

قيل : فقد قال :

فَلَا واللهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِى ... وَلَا لِلِمَابِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ (١)

فجمع بين اللامين ، وكلتاهما جارة . فإذا جاز الجمع بين الجارّتين ، وهما بلفظ واحد ، وعمل واحد - فجمْع المفتوحة مع المكسورة العاملة أحرى بالجواز .

وبعد ، فالحق أحق أن يتبع . هذا بيت لم يعرفه أصحابنا ولا رووه ، والقياس من بَعْدُ على نهاية الْمَجِّ له والإعراض عنه ، لاسيما وقد جاور بحرف الجرّ حرفا مثله لفظا ومعنىً . فلو وُجِد هذا البيت عنوانا على كل ورقة من مصحف أبى عمرو لما جاز استعمال مثله فى الشعرِ إلا كلَّا ولا (٢) ، فضلا عن الأخذ به فى كتاب الله .

فإذا كان كذلك بطل رفع « كلّ » لما ذكرناه ، ووجب أن يكون نصبا على لغة من نصب مع التخفيف ؛ فقال : إنْ زيدا قائم ؛ لأنه إذا نصب زال الشك فى أنها ليست بالنافية ؛ لأن تلك غير ناصبة للمبتدإ . وتَرْكُ ابن مجاهد ذكر الإعراب فى « كل » يدعو إلى أن يكون رفعا ؛ إذ لو كان نصبا لذكره لما فيه من الشذوذ الذى عليه وضع هذا الكتاب ، ففيه إذًا ماتراه ، فتعجب منه .

* * *

---

(١) لمسلم بن معبد الوالبى من شعراء الدولة الأموية ،والوالبى نسبة الى والبة بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة . ويروى (وابيك) مكان (والله) . وانظر الخزانة : ٦ : ٢٦٤

(٢) كلا ولا ، أى : الا قليلا . والعرب اذا ارادت تقليل مدة فعل او ظهـــور شىء خفى قالت : كان فعله كلا . وربما كررت فقالت : كلا ولا . وانظر اللسان (لا)

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب وابن مسعود (رضى الله عنهما) ويحيى والأعمش : «يَامَالِ [1]» .

قال أبو الفتح : هذا المذهب المألوف فى الترخيم [١٤٥ظ.] ؛ إلا أن فيه فى هذا الموضع سرًّا جديدا ؛ وذلك أنهم – لعظم ما هم عليه – ضعفت قواهم ؛ وذلّت أنفسهم ؛ وصغر كلامهم ؛ فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورةً عليه ، ووقوفا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله ، القادر على التصرف فى منطقه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن اليمانى : «فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِدِينَ [2]» .

قال أبو الفتح : معناه – والله أعلم – أول الأَنِفِينَ . يقال : عَبِدْتُ من الأمر أَعْبَدُ عَبَدًا ؛ أى : أَنِفْتُ منه . وهذا يشهد لقول من قال فى القراءة الأخرى : «فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» ، أى : الأَنِفِينَ . ولم يذهب إلى أنه أول العابدين ؛ لأنى لا أذهب إلى ما يذهبون إليه من أن معناه : إن كان للرحمن عندكم أنتم ولد فأنا أوّل من يعبده ، لأن الأمر بخلاف ما قدرتموه أنتم . ألا ترى أن الْعَبِدِينَ من عَبِدَ يَعْبَدُ ؟ فإن قلت : فقد قال :

أَصْبَحَ قَلْبِى صَرِدَا   لَا يَشْتَهِى أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عَرِدَا   وَصِلِّيَانًا بَرِدَا
• وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدَا [3]

يريد عَارِدًا وبَارِدًا ، كما قال العجلى :

• كَأَنَّ فِى الْفُرْشِ القتاد العاردا [3] •

قيل : إنما جاز فى الضرورة ؛ لأن القافية غير مؤسسة . فحذف الألف ضرورة كما حذفها الآخر من قوله :

• مِثْلَ النَّقَا لَبَّدَهُ ضَرْبُ الطَّلَلْ [4] •

يريد الطَّلَال ، كما قال الْقُحَيْفُ الْعُقَيْلِىّ :

دِيَارُ الْحَىِّ يَضْرِبُهَا الطَّلَالُ   بِهَا أَهْلٌ مِنَ الْخَافِى وَمَالُ [4]

(١) سورة الزخرف : ٧٧
(٢) سورة الزخرف : ٨١
(٣) انظر الصفحة ١٧٢ من الجزء الأول .
(٤) انظر الصفحة ١٨١ من الجزء الاول .

وكذلك مذهب ابن عباس فى قوله : «فأنا أول العابدين» . أى : الأنفين .

ووجه ثالث مقول أيضا ، وهو أن تكون «إن» بمعنى ما . أى : ما كان للرحمن ولد ، فأنا أول العابدين له ؛ لأنه لا ولد له . قال الفرزدق :

• وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى كُلَيْبُ بِدَارِمِ[1] •

أى : آنَفُ من ذلك .

وروينا عن قطرب أن العابد العالم ، والعابد الجاحد ، والعابد الأنِف الغضبان . قال : ومعنى هذه الآية يحتمل كل هذه المعانى ، وفيه ما ذكرته أنا لك .

ومن ذلك قراءة الأعرج ورُويت عن أبى قِلَابة وعن مجاهد أيضا : «وَقِيلُهُ[2]» ، رفعا .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ارتفاعه عطفا[3] على «عِلْم» من قوله : «وعنده عِلْمُ الساعة» ، و«قِيلُهُ» ، أى : وعِلم قِيلِهِ ، فجاء على حذف المضاف . كما أن من جره «وَقِيلِهِ» فهو معطوف عنده على «الساعة» . فالمعنيان — كما تراه — واحد ، والإعرابان مختلفان .

فمن نصب فقال : «وقِيلَهُ» كان معطوفا على (الساعة) فى المعنى ؛ إذ كانت مفعولا بها فى المعنى ؛ أى : عنده أن يَعلم الساعة وقِيلَهُ . وهذا كقولك : عجبت من أكل الخبزِ والتمرَ ؛ أى : من أن أكلت هذا وهذا . وروينا عن أبى حَاتم ، قال : «وقِيلَهُ» نصب معطوف على «يَسمع سِرَّهُم ونجواهم[4]» . و«قِيلَهُ» . قال : قال ذلك جماعة ، منهم يعقوب القارئ . وبعد ، فليُعْلم أن المصدر الذى هو (قِيل) مضاف إلى الهاء ، وهى مفعولة فى المعنى لافاعلة ؛ وذلك أن وعنده عطفًا

---

(١) رواية اللسان (عبد) :

أولئك قوم ان هجونى هجوتهم … واعبد ان اهجو كنيبا بدارم

ورواية البحر (٨ : ٢٨)

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم … واعبد ان اهجو كليبا بدارم

وورد فى الديوان : ٧٠٠ هذا البيت :

أظنت كلاب اللؤم ان لست شاتما … قبائل الا ابنى دخان بدارم ؟

وابنا دخان : غنى ، وباهلة .

(٢) سورة الزخرف : ٨٨

(٣) ساقطة فى ك .

(٤) من قوله تعالى فى الآية ٨٠ : « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » .

علم أن يقال له : يارِبّ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون . فالمصدر هنا مضاف إلى المفعول لا إلى الفاعل ، وإنما هو [١٤٦و] من باب قول الله (سبحانه) : «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ[١]» . أى : بسؤاله إياك نعجتك . ومثله قوله (تعالى) : «لَا يَسْأَمُ الإنسانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ[٢]» ، أى : من دعائه الخير ، لا بدّ من هذا التقدير .

ألا ترى أنه لا يجوز أن تقدره على أنه : وعنده عِلم أن يقول الله : يا ربِّ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ؟ لأن هذا إنما يقال لله (تعالى) دون أن يكون (سبحانه) يقول : يا رب إن هؤلاء كذا ، فتم الكلام على (يؤمنون) ، ثم قال الله : يامحمد ، فاصفح عنهم ، وليس يريد (تعالى) الصفح الذى هو المساهلة والعفو ، وإنما المراد فأعرض عنهم بصَفح وجهك ، كما قال (تعالى) : «وأعرِضْ عن الجاهلين[٣]» .

وقوله : «قُلْ سَلَامٌ[٤]» ، أى : أمرنا وأمركم مُتَارَكَة وتَسَلُّم ، كما قال : «وإذا خاطَبَهم الجاهلون قالوا سلاما[٥]» .

وقوله : «فسوف تعلمون[٦]» من كلام الله أيضا ، ألا ترى أن النبى (صلى الله عليه وسلم) لا يقول لله (سبحانه) : «فسوف تعلمون» ؟ لأن هذا إعلام . والله أحق المعلِمين بهم .

---

(١) سورة ص : ٢٤

(٢) سورة فصلت : ٤٩

(٣) سورة الأعراف : ١٩٩

(٤) سورة الزخرف : ٨٩

(٥) سورة الفرقان : ٦٣

(٦) « تعلمون » بالخطاب قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر ووافقهم الحسن ، وقرا الباقون (يعلمون) بالغيب . وانظر الاتحاف : ٢٣٩

سُورَةُ ٱلدُّخَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الحسن وأبي رجاء وطلحة : بخلاف : «يومَ نُبْطِشُ[1]» : مضمومة النون . مكسورة الطاء .

قال أبو الفتح : معنى نُبْطِشُ أى نسلِّط عليهم من يَبطِش بهم : فهذا من بَطَش هو ، وأبطشته أنا ، كقولك : قَدَرَ وَأَقْدَرْتُهُ . وخرج وأخرجته . وإلى هذا ذهب أبو حاتم فى هذه الآية فيا رويناه عنه .

وأما انتصاب «البطشة» فبفعل آخر غير هذا الظاهر ، إلا أن هذا دل عليه ، فكأنه قال : يوم نُبْطِشُ من نُبْطِشُهُ ، فيبطِش البطشة الكبرى ، فيجرى نحوا من قولهم : أعلمت زيدا عمرا العلم اليقين إعلاما ، فإعلاما منصوب بأعلمت . وأما العلم اليقين فمنصوب بما دل عليه أعلمت ، وهو عَلِم العلم اليقين . وعليه قوله :

« وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَىَّ إذلالِ[2] »

فأى إذلال منصوب بما دل عليه قوله : (رُضْت) ، لأن (رُضْتُهَا) وأذللتها بمعنى[3] واحد .

ولك أن تنصب «البطشة الكبرى» لا على المصدر ، ولكن على أنها مفعول به ، فكأنه

---

(١) سورة الدخان : ١٦

(٢) لامرىء القيس ، وصدره :

وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا

وقبـــله :

فلما تنازعنا الحـديث واسمحت   هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

اسمحت : لانت وانقـادت . وهصرت : جذبت . والغصن : يريد به القوام . والشماريخ : جمع شمروخ ، أو شمراخ ، وهو فى الأصـــل العثكال ، ويريد بالشماريخ فـروع صاحبته . الديوان : ١٤١

(٣) فى ك : معنى

قال : يوم نُقَوِّى البطشةَ الكبرى عليهم ، ونمكنُها منهم ، كقولك : يوم نسلط القتل عليهم ، ونوسّع الأخذ منهم .

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة : « وزَوَّجناهم بِحُورِ عين[1] » .

قال أبو حاتم : وفى قراءة عبد الله بن مسعود : « وزَوَّجناهم بِعِيسٍ عِينٍ » .

قال أبو الفتح : هذه الإضافة تفيد ما تفيده الصفة ؛ لأن حُورَ العين حُورٌ عِينٌ فى المعنى ، إلا أن لفظ الصفة أوفى[2] من لفظ الإضافة ؛ إذ كان المضاف والمضاف إليه جَارِيَيْنَ مجرى المفرد . والصفة تأتى مع الاختصاص المستفاد منها مَأْتَى الزيادة المسهَب بها ، وهى مع ذلك أشدّ إصراحا بالمعنى من المضاف .

ألا ترى أنك إذا قلت : مررت بظريفِ كِرَام جاز أن يكون ذلك الظريف كريما ، وجاز أن يكون منسوبا إليهم ؛ لاتصاله بهم وإن لم يكن كريما مثلهم ؟ وإذا قلت : مررت بظريفٍ كريم فقد أثبت له مذهب الكرم [١٤٦ ط.] البتة .

وأما قراءة عبد الله : « بِعِيسٍ عِينٍ » فإن العَيْسَاء : البيضاء ، والأَعْيَسُ : الأبيض ، وكذلك فسّرها أبو حاتم والفراء جميعا .

(١) سورة الدخان : ٥٤

(٢) فى ك : اوفر .

سُورَةُ الجَاثِيَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجَحْدرى وعبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر : «جَمِيعًا مِنَّةً [١]» ، منصوبة ، منوَّنة .

وقرأ : «جَمِيعًا مَنُّهُ» ـ سلمة ـ فيما حكاه ورويته عنه ـ أبو حاتم .

قال أبو الفتح : أما «مِنَّةً» فمنصوب على المصدر بما دل عليه قوله (تعالى) : «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا» ؛ لأن ذلك منه (عزَّ اسمه) مِنَّة مَنَّهَا عليهم ، فكأنه قال : مَنَّ عليهم مِنَّةً . ومَن نصب وَمِيضَ البرق من قولهم : تبسّمت وميضَ البرق بنفس تبسمت ، لكونه فى معنى أومضت ـ نصب أيضا «مِنَّة» بنفس سخَّر لكم ، على ما مضى .

وأما «مَنُّهُ» بالرفع فحمله أبو حاتم على أنه خبر مبتدإ محذوف . أى : ذلك ، أو هو «مَنُّه» ، كذا قال . ويجوز أيضا عندى أن يكون مرفوعا بفعله هذا الظاهر ، أى : سخَّر لكم ذلك «مَنُّه» ، كقولك : أحْيَانى إقبالك علىّ ، وسدّد أمرى حسنُ رأيك فىّ ؛ فتُعمل فيه هذا اللفظ الظاهر ، ولا تحتاج إلى إبعاد التناول واعتقاد ما ليس بظاهر .

• • •

ومن ذلك قراءة يعقوب : «كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى [٢]» ، بفتح اللام .

قال أبو الفتح : «كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى» بدلٌ من قوله : «وتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً» . وجاز إبدال الثانية من الأُولى لِمَا فى الثانية من الإيضاح الذى ليس فى الأُولى ؛ لأَن جُثُوَّهَا ليس فيه شىء من شرح حال الْجُثُوِّ . والثانيةُ فيها ذكر السبب الداعى إلى جُثُوِّهَا ، وهو استدعاؤها إلى ما فى

(١) سورة الجاثية : ١٣ ، والآية بتمامها : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

(٢) سورة الجاثية : ٢٨

كتابها ، فهى أشرح من الأُولى ؛ فلذلك أفاد إبدالها منها . ونحو ذلك رأيت رجلا من أهل البصرة رجلا من الكَلَّاء(١) .

فإن قلت : فلو قال : وترى كل أُمة جاثية تدعى إلى كتابها لأَغنى عن الإطالة .

قيل : الغرض هنا هو الإسهاب ؛ لأنه موضع إغلاظ. ووعيد ، فإذا أُعيد لفظ. « كل أمة » كان أفخم من الاقتصار على الذكر الأَول ، وقد مضى نحو هذا .

(١) الكلاء : موضع بالبصرة .

سُورَةُ الأحْقَافِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة ابن عباس – بخلاف – وعِكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون، ورُويت عن الأعمش: «أوْ أثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ[1]»، بغير ألف.

وقرأ علىّ (عليه السلام) وأبو عبد الرحمن السُّلَمى: «أوْ أثْرَةٍ»، ساكنة الثاء.

قال أبو الفتح: الأثَرَةُ وَالأثَارَةُ التى تقرأ[2] بها العامة: البقية، وما يؤثر. وهى من قولهم: أثَرَ الحديث يَأثُره أثرًا وَأثَرَةً. ويقولون: هل عندك من هذا أثَرَةٌ وَأثَارَةٌ، أى: أثَرٌ. ومنه سيف مَأثُورٌ، أى: عليه أثَر الصنعة، وطرائق العمل.

وأما «الأثْرَةُ[3]»، ساكنة الثاء فهى أبلغ معنى؛ وذلك أنها الفَعْلَة الواحدة من هذا الأصل، فهى كقولك: ائتونى بخبر واحد، أو حكاية شاذة، أى: قد قنعت فى الاحتجاج لكم بهذا القدر، على قلّته، وإفراد عدده.

• • •

ومن ذلك قراءة عِكرمة وابن أبى عبلة وأبى حَيْوَة: «بِدَعًا مِنَ الرُّسُلِ».

قال أبو الفتح: هو على [١٤٧و] حذف المضاف، أى: ما كنت صاحب بِدَعٍ، ولامعروفة منى البِدَع. قال:

وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أصْبَحَتْ ... خُلاَلَتُهُ كَأبِى مَرْحَبِ[4]

(١) سورة الأحقاف: ٤ (٢) فى ك: تقرؤها.

(٣) ضبطت فى الاصل مضمومة الهمزة، وهو تحريف كما لا يخفى.

(٤) للنابغة الجعدى، وقبله:

وبعض الأخلاء عند البلا ... ء والرزء أروغ من ثعلب

والخلالة مثلثة: الصداقة. وجعل الأعلم (أبا مرحب) رجلا (الكتاب: ١: ١٠)؛ وفسره اللسان (رحب) بالظل. وانظر الأمالى: ١: ١٩٥، والسمط: ٤٦٥

أى : كخلالة أبى مرحب . وما أكثر هذا المضاف فى القرآن ، وفصيح الكلام .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ وأبى عبد الرحمن السُّلَمى : «بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا (١)» .

قال أبو الفتح : تحتمل اللغة أن تكون حَسَنًا هنا مصدرا ، كالمصادر التى اعتقب عليها الفُعْل والفَعَل ، نحو الشُّغْل والشَغَل ، والبُخْل والبَخَل ، وهو واضح .

وتحتمل أن يكون (الحَسَن) هنا اسما صفة لا مصدرا ، لكنه رَسِيل(٢) القبيح كقولنا : الحَسَن من الله ، والقبيح من الشيطان ، أى : وَصَّيْنَاهُ بوالديه فعلا حَسَنًا ، ونَصَبه وَصَّيْنَاهُ به ؛ لأنه يفيد مُفاد ألزمناه الحسَن فى أبويه . وإن شئت قلت : هو منصوب بفعل غير هذا ، لابنفس هذا ؛ فيكون منصوبا بنفس ألزمناه ، لا بنفس وَصَّيْنَاه ؛ لأنه فى معناه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا قَال هودٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ (٣)» .

قال أبو الفتح : قد كثر عنهم حذف القول ؛ لدلالة ما يليه عليه ؛ كقول الله تعالى : «والملائكةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (٤)» ، أى : يقولون : سلام عليكم ، وكذلك هذه القراءة ، مفسرة لقراءة الجماعة : «بَلْ هُوَ ما استعجلتم به» ، لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلا عليها ، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها ؟ .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى رجاء والجَحدرى وقتادة وعمرو بن ميمون والسُّلَمى ومالك ابن دينار والأعمش وابن أبى إسحاق ، واختلف عن الكل إلا أبا رجاء ومالك بن دينار : «لَا تُرَى» ، بالتاء مضمومة ، «إلَّا مَسَاكِنُهُمْ (٥)» ، بالرفع .

وقرأ الأعمش : «إلا مسكنهم» ، وكذلك يروى عن الثقفى ونصر بن عاصم .

---

(١) سورة الأحقاف : ١٥

(٢) يريد برسيله انه يقابله ويقرن اليه .

(٣) سورة الأحقاف : ٢٤

(٤) سورة الرعد : ٢٣ ، ٢٤

(٥) سورة الأحقاف : ٢٥

قال أبو الفتح : أما «تُرَى» . بالتاء ورفع (المساكن) فضعيف فى العربية . والشعر أولى بجوازه من القرآن ؛ وذلك أنه من مواضع العموم فى التذكير ، فكأنه فى المعنى لا يُرَى شىء إلا مساكنُهم . وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإرادته هو الكلام .

فأما «تُرَى» فإنه على معاملة الظاهر ، والمساكن مؤنثة ؛ فأنث على ذلك . وإنما الصواب ما ضُرِبَ إلَّا هند ، ولسنا نريد بقولنا : إنه على إضمار أحد وإن هندا بدل من أحد المقدّر هنا ، وإنما نريد أن المعنى هذا ؛ فلذلك قدمنا أمر التذكير . وعلى التأنيث قال ذو الرمة :

بَرَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَالُ مَا فِى غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إلَّا الصُّدُورُ الْجَرَاشِعُ(١)

وهو ضعيف ، على ما مضى .

وأما «مسكنهم» فإن شئت قلت : واحد كنى من جماعته ، وإن شئت جعلته مصدرا وقدّرت حذف المضاف ، أى : لا تُرَى إلا آثار مسكنِهم . فلما كان مصدرا لم يَلِقْ لفظ الجمعية به كما قال ذو الرمة :

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِى مُتَرَوِّحًا عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِى وَمَا لِيَا(٢)

فالمدْرَج هنا [١٤٧ظ.] مصدر ، ألا تراه قد نصب الحال ؟ ولو كان مكانا لما عمل ، كما أن الْمُغَارَ من قوله :

وَمَا هِىَ إلَّا فِى إزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُغَارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَىِّ خَثْعَمَا(٣)

مصدر أيضا . ألا تراه قد علّق به حرف الجرّ ؟ وهذا واضح . وحَسَنٌ أيضا أن يريد (بمسكنهم) هنا الجماعة ، وإن كان قد جاء بلفظ الواحد ؛ وذلك أنه موضع تقليل لهم وذكر العفاء عليهم ، فلاق بالموضع ذكر الواحد ؛ لقلته عن الجماعة ، كما أن قوله (سبحانه) :

---

(١) انظر الصفحة ٢٠٧ من هذا الجزء .

(٢) روى (بيت) مكان (عند) و (غاديا) مكان (ماليا) . وانظر الديوان : ٦٥٣ ، وامالى الزجاجى : ٨٦

(٣) ينسب الى حميد بن ثور ، وليس فى ديوانه ، وذكر فى المستدرك . وينسب الى الطماح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلى ، شاعر مجيد . والعلقة بالكسر :ثوب قصير بلا كمين تلبسه الصبية تلعب فيه . يصف امرأة كانت صغيرة تلبس العلقة حين اغار ابن همام على خثعم ، وهى قبيلة من اليمن . وانظر الكتاب : ١ : ١٢٠ ، والخصائص : ٢ : ٢٠٨

«ثمَّ نُخرِجكم طفلا [1]» . أى : أطفالا . وحسن لفظ الواحد هنا ؛ لأنه موضع تصغير لشأن الإنسان ، وتحقير لأمره ، فلاق به ذكر الواحد لذلك ، لقلته عن الجماعة . ولأن معناه أيضا نخرج كل واحد منكم طفلا ، وقد ذكرنا نحو هذا [2] . وهذا مما إذا سئل الناس عنه قالوا : وضع الواحد موضع الجماعة اتساعا فى اللغة ، وأُنْسُوا حفظ المعنى ومقابلة اللفظ به ؛ لتقوى دلالته عليه ، وتنضم بالشبه إليه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى عياض وعكرمة [3] وحنظلة بن النعمان بن مرة : «أَفَكَهُمْ[4]» ، بفتح الألف ، والفاء ، والكاف .

وقرأ : «وذلك آفَكَهُمْ» ، بالمد ، وفتح الفاء مخففة - عبد الله بن الزبير .

وقرأ : «أَفَّكَهُمْ» ، مشددة الفاء - أبو عياض ، بخلاف .

وقراءة الناس : «وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ» ، فذلك أربعة أوجه .

قال أبو الفتح أما «أَفَكَهُمْ» فَصَرَفَهم : وثناهم . قال :

إنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الْمُرُوءةِ مَأْ فوكًا فَفِى آخَرِين قَدْ أُفِكُوا [5]

وهو صرف بالباطل ؛ وأرض مأفوكة ، أى : مقلوبة التراب .

وأما «آفَكَهُمْ» فيجوز أن يكون أَفْعَلَهُمْ ، أى : أصارهم إلى الإفك ، أو وجدهم كذلك ، كما تقول : أَحْمَدْتُ الرجل : وجدته محمودا .

---

(١) سورة الحج : ٥ (٢) انظر الصفحة ٨٧ من هذا الجزء

(٣) هو عكرمة مولى بن عباس ابو عبد الله المفسر ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، روى عن مولاه وابى هريرة وعبد الله بن عمر . وقد تكلم فيه لرايه لا لروايته ، فانه اتهم بانه كان يرى راى الخوارج . عرض عليه علباء بن احمد وابو عمرو بن العلاء . وروى عنه ايوب وخالد وخلق . مات سنة ١٠٥ وقيل نحو ذلك. طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١٥

(٤) سورة الأحقاف : ٢٨

(٥) لعروة بن اذينة ، وفى اللسان (افك) : لعمرو بن اذنية ، وهـــو تحريف . ويروى (افضل) مكان احسن ، و (الصنيعة) و (الخليقة) مكان (المروءة) . يريد ان لم توفق للاحسان فانت فى قوم قد صرفوا عنـــه ايضا . انظر مقاييس اللغة : ١ : ١١٨ ، والصحاح ، والتاج ، والأساس : (افك)

ويجوز أن يكون أَفْعَل على معنى فَعَل . كصدّ وأصدّ ، وقد مضى ذكره .

ويجوز أن يكون « آفَكَهُمْ » فَاعَلَهُمْ كغالطهم وخادعهم .

وأما « أَفَّكَهُمْ » ففَعَّلَهُمْ ، وذلك لتكثيره ذلك[1] الفعل بهم ، وتكرره منه عليهم .

وحكى الفراء فيها قراءة أخرى ، وهى : « وَذَلِكَ أَفَكُهُمْ » ، وقال فيه : الإِفْكُ وَالأَفَكُ ، كالْحِذْرِ وَالْحَذَرِ . ومن جهة أحمد بن يحيى :

مَالِى أَرَاكَ عَاجِزًا أَفِيكَا   أَكَلْتَ جَدْيًا وَأَكَلْتَ دِيكَا

« تَعْجِزُ أَنْ تَأْخُذَ مَا أُرِيكَا[2] »

الأَفِيكُ : المصروف عن وجهه وحيلته . وروينا عن قطرب أن ابن عباس قرأ : « وَذَلِكَ آفِكُهُمْ » ، بمعنى صَارِفُهُمْ ، فذلك ستّ قراآت .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وعيسى الثقفى : « مِنْ نَهَارٍ بَلَاغًا[3] » .

قال أبو الفتح : هو على فعل مضمر ، أى : بَلَغُوا أو بُلِّغُوا بَلَاغًا ، كما أن من رفع فقال : « بَلَاغٌ » فإنما رفع على إضمار المبتدأ ، أى : ذلك بلاغ ، أو هذا بلاغ .

قال أبو حاتم : قرأ : « بَلِّغْ » ، على الأمر أبو - مِجْلَز وأبو سراج الهذلى .

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصن : « فَهَلْ يَهْلِكُ[4] » .

قال هارون : وبعض الناس يقول : « فَهَلْ يَهْلَكُ » .

وقرأ الناس : « يُهْلَكُ » .

قال أبو الفتح : « أما يهلِك » ، بكسر اللام فواضحة ، وهى المعروفة .

وأما « يَهْلَك » ، بفتح الياء واللام جميعا فشاذة ، ومرغوب عنها ؛ لأن الماضى هَلَكَ ، فَعَل مفتوحة [١٤٨و] العين . ولا يأتى يَفْعَلُ ، بفتح العين فيهما جميعا إلا الشاذ . وإنما هو أيضا

(١) فى ك : هذا .

(٢) اقتصر فى اللسان على الشطر الاول .

(٣) سورة الأحقاف : ٣٥

(٤) سورة الأحقاف : ٣٥

لغات تداخلت . ولكنه يأتي مع حروف الحلق إذا كانت[1] عينا أولاما . نحو قرأ يقرأ ، وسأل يسأل . وليس لك أن تحمل هلك يَهْلَك على أبَى يَأْبَى . وتحتج بأن أول هلك حرف حلق كَأَبَى ؛ لأن آخر أبَى ألف . والألف قريبة المخرج من الهمزة ، وإن كانت فى أبَى منقلبة .

• • •

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن : «ولَمْ يَعِيْ[2]» ، بكسر العين ، وسكون الياء .

قال أبو الفتح : هذا مذهب ترغب[3] العرب عنه ، وهو إعلال عين الفعل وتصحيح لامه ، وإنما جاء ذلك فى شيء من الأسماء ، وهو غَايَة ، وآيَة ، وثَايَة[4] ، وطَايَة[5] . وقياسها[6] غَيَاة ، وأيَاة ، وطَيَاة ، وثَيَاة ، أو ثَوَاة . ولم يأت هذا فى الفعل إلا فى بيت شاذ ، أنشده الفراء ، وهو قول الشاعر :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاء سَبِيكَةٌ تَمْشِى بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتُعِىُ[7]

فأعلّ العين ، وصحح اللام ، ورفع مالم ترفعه العرب . وإنما تُعِلُّه ، نحو يرمى ويقضى . وكذلك قوله : «وَلَمْ يَعِى بِخَلْقِهِنَّ» أجراه مجرى لم يَبِعْ ، فحذف العين ؛ لسكونها ، وسكون الياء الثانية . ووزن لم يَعِى لم يَفِل مثل لم يَبِعْ ، والعين محذوفة لالتقاء الساكنين .

---

(١) فى النسختين : كان

(٢) من قوله تعالى فى سورة الاحقاف : ٣٣ : « أولم يروا ان الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر .. »

(٣) فى ك : نزعت .

(٤) الثاية : ماوى الابل ، عازبة ، أو حول البيت .

(٥) الطاية : السطح ، ومربد التمر .

(٦) لأن المعتل العين واللام تعل لامه ، وتجرى عينه مجرى الصحيح . وانظر الهمع : ١ : ٥٤

(٧) السبيكة : قطعة مستطيلة من الفضة .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عليّ وابن عباس (رضى الله عنهما) : «أَمْثَالُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ[1]» .

قال أبو الفتح : هذه القراءة دليل على أن القراءة العامة التى هى «مَثَلُ» : بالتوحيد - بلفظ الواحد ومعنى الكثرة ؛ وذلك لما فيه من معنى المصدرية ؛ ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجال ، وبامرأة مثل رجل ، وبرجل مثل امرأة . ألا ترى أنك تستفيد فى أثناء ذلك معنى التشبيه والتمثيل ؟

ومِثْل ومَثَل بمعنى واحد ، كشِبْه وشبَه ، وبِدْل وبَدَل .

فإن قيل : فإنه لم يأْت عنهم ضربت له مِثْلا ، كما يقال : ضربت له مَثَلاً .

قيل : المعنى واحد ، وإن لم يأْت الاستعمال به ، كما أتى الآخر فى هذا المعنى . ألاَ ترى أنك لا تضرب مَثَلا إلَّا بين الشيئين اللذين كل واحد منهما مِثل صاحبه ؛ ولو خالفه فيما ضربته فيه لم تضربه مثلا ؟

• • •

ومن ذلك قراءة أهل مكة - فيما حكاه أبو جعفر الرّؤَاسِى[2] : «إنْ تَأْتِهِمْ[3]» ، بكسر الألف من غير ياء .

قال أبو الفتح : هذا على استئناف شرط ؛ لأنه وقَف على قوله : «هل يَنْظرون إلا الساعةَ» ، ثم قال : «إن تَأْتِهم بَغْتَةً فقد جاء أشراطها» فأجاب الشرط بقوله : «فقد جاء أشراطها»

---

(١) سورة محمد : ١٥

(٢) هو ابو جعفر محمد بن ابى سارة الرؤاسى ، وسمى الرؤاسى لكبر رأسه . وهو استاذ الكسائى والفراء ، واول من الف من الكوفيين كتابا فى النحو ، وكان رجلا صالحا . ومن كتبه كتاب الفيصل ، وكتاب التصغير ، وكتاب معانى القرآن . الفهرست : ٩٦ ، وبغية الوعاة : ٣٣

(٣) سورة محمد : ١٨

فإن قلت : فإن الشرط لابد فيه من الشك ، وهذا موضع محذوف عنه الشك البتة . ألا ترى إلى قوله (تعالى) : «إن الساعةَ آتيةٌ لا ريب فيها[1]» ، وغير ذلك من الآى القاطعة بإتيانها ؟

قيل : لفظ الشك من الله (سبحانه) ، ومعناه منا ، أى : إن شكّوا فى مجيئها بغتة فقد جاء أشراطها ، أى : أعلامها ، فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعى العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها . فنظيره مما اللفظ فيه من الله (تعالى) ، ومعناه منّا — قوله (تعالى) : «وأرسلناه إلى مِائةِ ألف أو يزيدون[2]» ، أى : يزيدون عندكم أنتم ؛ لأنكم لو رأيتم جمعهم [١٤٨ظ.] لقلتم أنتم : هؤلاء مائة ألف ، أو يزيدون . وقد مضى هذا مشروحا فيما قبل .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عمرو فى رواية هارون[3] بن حاتم عن حسين[4] عنه : «بَغَتَّةً[5]» .

قال أبو الفتح : فَعَلَّةٌ مثال لم يأت فى المصادر ولا فى الصفات أيضا ، وإنما هو مختص بالاسم ، منه الشَرَبَّةُ : اسم موضع . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد ابن يحيى : يقول عبد الله بن الحجاج التغلبى لعبد الملك بن مروان فى خبر له معه :

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتى الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ حِجْلَى تَدَرَّجُ بِالشَّرَبَّةِ وُقَّعُ[6]

(١) سورة غافر : ٥٩ (٢) سورة الصافات : ١٤٧ وانظر الصفحة ٢٢٧ من هذا الجزء .

(٣) هو هارون بن حاتم أبو بشر الكوفى البزاز ، مقرىء مشهور ، ضعفوه . روى الحروف عن أبى بكر بن عياش ، وحسين الجعفى عن ابن عياش ، وعن أبى عمرو وغيرهم . وروى القراءة عنه أحمد بن يزيد الحلوانى ، وموسى بن اسحاق وغيرهما . توفى سنة ٢٤٩ . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٤٥ .

(٤) هو الحسين بن على بن فتح الامام الحبر أبو عبد الله ، ويقال : أبو على الجعفى مولاهم ، الكوفى الزاهد ، أحد الأعلام . قرأ على حمزة ، وهو أحد الذين خلفوه فى القيام بالقراءة ، وروى القراءة عن أبى بكر بن عياش وأبى عمرو بن العلاء . وروى عنه القراءة خلاد بن خالد وهارون ابن حاتم وغيرهما . وروى عن الكسائى ، قال قال لى الرشيد : من اقرأ الناس اليوم ؟ قلت : حسين الجعفى . مات فى ذى القعدة سنة ٢٠٣ عن أربع وثمانين سنة . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٤٧ .

(٥) سورة محمد : ١٨

(٦) اصيبية : كأنه تصغير أصبية ، جمع صبى . الحجلى : اسم جمع ، واحده حجل بالتحريك ، والواحدة حجلة ، وهو طائر فى حجم الحمام ، أحمر المنقار والرجلين . وضبطت (الحجلى) فى الأصل بفتح الحاء ، وهو تحريف . والشربة : موضع بين السليلة والربذة ، وقيل غير ذلك . اللسان (صبا) ، ومعجم البلدان .

ومنه الْجَرَبَّةُ : الجماعة . قال :

جَرَبَّةٌ كَحُمُرِ الْأَبَكِّ لَا ضَرَعٌ فِيهَا وَلَا مُذَكِّى (١)

وجاء بلا تاء فى الاسم أيضا ، وهو مَعَدٌّ ، وَهَبَيٌّ ؛ وهو الصبىّ الصغير . ولا بدّ من إحسان الظن بأبى عمرو ، ولا سيما وهو القرآن ، وما أبعده عن الزيغ والبهتان !

• • •

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) : «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ وُلِّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ (٢)» .

ورُوِى عن علىّ : «إِنْ تُوُلِّيتُمْ» .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم : معناه إن تولاكم الناس .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج ومجاهد والجَحْدرى والأعمش ويعقوب : «سَوَّلَ لَهُمْ وأُمْلِى لَهُمْ (٣)» ، بضم الألف ، وسكون الياء .

قال أبو الفتح : تقديره الشيطان سوّل لهم ، وأُمْلِى أنا لهم ، أى : الشيطان يغويهم ، وأنا أُنْظِرُهم . ومعنى سَوَّل لهم ، أى : دَلَّاهُم ، وهو من السَّوَل ، وهو استرخاء البطن . رجل أَسْوَل ، وامرأة سَوْلَاء : إذا كانا مسترخِيَى البطون . قال الهذلىّ :

كَالسُّحُلِ الْبِيضِ جَلَا لَوْنَهَا سَحُّ نجاء الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ (٤)

أى : السحاب المسترخى الأسافل ، لثِقَله وغُزْرِ مائه . فهذا إذًا كقول الله (سبحانه) «فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ (٥)» ، وهذا اشتقاق حسن ، أخذناه عن أبى علىّ .

• • •

---

(١) الجربة : الجماعة المتساوون الأقوياء من الناس . والأبك : موضع . والضرع : الضعيف ، والفعل ككرم . والمذكى : المسن البدين ، وانظر اللسان (جرب) .

(٢) سورة محمد : ٢٢ .　　(٣) سورة محمد : ٢٥

(٤) للمتنخل الهذلى . والسحل : الثياب البيض ، جمع سحل كسهل . وضمير لونها لحمر الوحش . وفى ك : حلا ، بالحاء . وهو تحريف . والنجاء : السحاب الذى نشأ فى نوء الحمل ، والمفرد نجو بفتح فسكون . وقيل : النجاء : السحاب الذى هراق ماءه . والحمل : السحاب الكثير الماء . يقول : جلا لون هذه الحمر مطر السحاب الغزير الماء . ديوان الهذليين : ٢ : ١ .

(٥) سورة الأعراف : ٢٢

ومن ذلك : «فَلَا تَهِنُوا وَتَدَّعُوا إِلَى السَّلْمِ[1]» . بالتشديد . قرأ بها السُّلَمِى .

قال أبو الفتح : معنى تَدَّعُوا هنا ، أى : تَنْتَسِبُوا إلى السلم ، كقولك : فلان يَدَّعِى إلى بنى فلان ، أى : ينتسب إليهم ، ويحمل نفسه عليهم . وإلى هذا يرجع معنى قوله :

• فَمَا بَرِحَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وَتَدَّعِى[2] •

فأما قوله :

فلا وأبيك ابنة العامرىّ لا يَدَّعِى الْقَوْمُ أَنِّى أَفِرْ[3]

فإنه من الدعوى المستعملة فى المعاملات ، المُحْوِجة إلى البيّنة . وقد يمكن رجوعها أيضا إلى معنى الانتساب ، أى : لا يَنسبوننى إلى الفرار . وما أقرب أطراف هذه اللغة على ظاهر بُعدها وأشدَّ تلاقيها مع مظنون تنافيها !

• • •

ومن ذلك ما رواه الْحُلْوَانِىُّ عن أبى مَعْمَر[4] عن عبد الوارث عن أبى عمرو : «وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ[5]» ، مرفوعة الجيم .

---

(1) سورةمحمد : ٣٥

(2) ليزيد بن الصعق ، وصدره :

بنى أسد ما تأمرون بأمركم

وانظر الأصمعيات : ١٦١

وورد فى المفضليات (٣٦٥) البيت الآتى من قصيدة لعوف بن الأحوص :

وما برحت بكر تثوب وتدعى ويلحـق منهم أولون وآخـــر

(3) لامرىء القيس ، يروى (لا وأبيك) . وابنة العامرى : اسمها هر ، وقد ذكر اسمها فى هذه القصيدة . والعامرى : من بنى عمرو بنعامر من الأزد ، واسمه سلامة بن عبد الله ، وقيل غير ذلك . وانظر الديوان : ١٥٤ ، والخزانة : ٤ : ٤٨٩ .

(4) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج أبو معمر المنقرى التميمى البصرى ، قيم بحـروف أبى عمرو . وروى القراءة عن عبد الوارث بن سعيد ،وروى عنه القراءة أحمد بن على بن هاشم البصرى وغيره . وهو الذى انفرد بإسكان اللام من « ملك يوم الدين » عن أبى عمرو . مات سنة ٢٢٤ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٣٩ .

(5) سورة محمد : ٣٤ .

قال أبو الفتح : هو على القطع تقديره : « إنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تبخلوا » ، ثم الكلام هنا ، ثم استأنف فقال : وهو « يُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ » على كل حال ، أى : هذا مما يصح منه ، فاحذروه أن ينم منه عليكم ، فهو راجع بالمعنى إلى معنى الجزم .

وهذا كقولك : إذا زرتنى فأنا ممن يحسن إليك ، أى : فَحَرًى بى أن أحسن إليك . ولو جاء بالفعل مُصَارِحًا به فقال : إذا زرتنى أحسنت إليك لم يكن فى لفظه ذكر عادته التى يستعملها من الإحسان إلى زائره . وجاز أيضا أن يُظن به عجز عنه ، أو وُنِىٌّ وفتور دونه . فإذا ذكر أن [ذلك عادته ، ومَظِنَّة منه - [١٤٩و] كانت النفس إلى وقوعه أسكن ، وبه أوثق . فاعرف هذه المعاريض فى القول ، ولا تَرَيَنَّهَا تصرفا واتساعا فى اللغة ، مجردة من الأغراض المرادة فيها ، والمعانى المحمولة عليها .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «تَعْزُرُوهُ[1]» ، خفيفة ، مفتوحة التاء ، مضمومة الزاى ـ الجَحْدَرِىّ .

قال أبو الفتح : «تَعْزُرُوهُ» ، أى : تمنعوه ، أو تمنعوا دينه وشريعته ، فهو كقوله (تعالى) : «إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ[2]» ، أى : إن تنصروا دينه وشريعته ، فهو على حذف المضاف .

وأما «تُعَزِّرُوهُ» ، بالتشديد فتَمنعوا منه بالسيف ، فيما ذكر الكلبىّ . وعَزَّرْتُ فلانا ، أى : فَخَّمْتُ أمره . قالوا : ومنه عَزْرَةُ : اسم الرجل ، ومنه عندى قولهم : التَّعْزِيرُ ، للضرب دون الحد ، وذلك أنه لم يُبْلَغ به ذل الحد الكامل وكأنه محاسنة له ومُبَاقَاة فيه .

قال أبو حاتم قرأ : «يُعَزِّزُوهُ» ، بزايين ـ اليمامى[3] . أى : يجعلوه عزيزا .

• • •

ومن ذلك قراءة تمام بن عباس بن عبد المطلب : «إِنَّمَا يُبَايِعُونَ للهِ[4]» .

قال أبو الفتح : هو على حذف المفعول ؛ لدلالة ما قبله عليه ، فكأنه قال : إن الذين يبايعونك إنما يبايعونك لله ، فحذف المفعول الثانى ؛ لقربه من الأول ، وأنه أيضا بلفظه وعلى وضعه . وهذا المعنى هو راجع إلى معنى القراءة العامة : «إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ» ، أى : إنما يفعلون ذلك لله ، إلا أنها أفخم معنى من قوله : «لله» ، أى : إنما المعاملة فى ذلك معه ، فهو أعلى لها وأرجح بها .

• • •

(١) سورة الفتح : ٩

(٢) سورة محمد : ٢

(٣) ذكر السمعانى فى الانساب : ٦٠٢ جماعة من المحدثين ينسب كل منهم الى اليمامة ، ويلقب باليمامى .

(٤) سورة الفتح : ١٠

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ[1] » .

قال أبو الفتح : نصبه على الحال ، أى : « محمد رسول الله والذين معه » ، ف (معه) خبر عن الذين آمنوا [2] ، كقولك : محمد رسول الله علىّ معه ، ثم نصب « أشداء » و « رحماء » على الحال ، أى : هم معه على هذه الحال ، كقولك : زيد مع هند جالسا ، فتجعله حالا من الضمير فى معه [3] ، لأمرين :

أحدهما قربه منه ، وبعده عن زيد .

والآخر ليكون العامل فى الحال ـ أعنى الضمير ـ هو العامل فى صاحب الحال [4] ، أعنى الظرف .

ولو جعلته حالا من الذين كان العامل فى الحال غير العامل فى صاحبها ؛ وإن كان ذلك جائزا ، كقوله تعالى : « وهو الحَقُّ مُصَدِّقًا[5] » ، إلا أن الأول أوجه . وإن شئت نصبت أشداء ورحماء على المدح ، وأَصِف وأزكّى أَشِدَّاء ورُحَمَاء .

وكُسِّر رَحِيم على رُحَمَاء ـ فُعَلَاء ـ وشديد على أَشِدَّاء ـ أَفْعِلَاء ـ كراهية التضعيف فى أَشِدّاء ، وقد وجدوا له نظيرا على أَفْعِلاء ، وهو صديق وأَصْدِقَاء ، ووَضِيع وَأَوْضِعَاء ، كما عدلوا بالمعتل اللام عن فُعَلَاء إلى أَفْعِلَاء ، فقالوا : صَفِيٌّ وأَصْفِيَاء ، وَوَفِىّ وأَوْفِياء ، كراهية لِصُفَوَاء وَوُفَيَاء ، لما يجب من الاعتذار من ترك قلب الواو والياء ؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما . فهذا ونحوه مما يدلك ويبصّرك أنهم لا يتنكبون شيئا إلى آخر تَطَرُّبا ولا تبدّلا ، لا بل إنعاما وتأمّلا .

• • •

ومن ذلك قراءة عيسى الْهَمْدَانى ـ بخلاف ـ : « شَطَاءَهُ[6] » ، ممدود ، مهموز .

---

(١) سورة الفتح : ٢٩

(٢) الظاهر من كلام أبى الفتح انه يحسب الآية : « محمد رسول الله والذين آمنوا معه » ، بدليل قوله : ف (معه) خبر عن الذين آمنوا ، وانه يجعل (معه) خبرا لا صلة . وليس فى المراجع التى رجعنا اليها ما يشير الى أن قراءة الحسن على ما يحسب أبو الفتح . قال ابو حيان : وقرأ الحسن : « أشداء رحماء » بنصبهما . قيل : على المدح ، وقيل : على الحال : والعامل فيهما العامل فى (معه) ، ويكون الخبر عن المبتدأ المتقدم (تراهم) . وانظر البحر : ٨ : ١٠٢

(٣) اى : فى متعلقه ، كما لا يخفى .

(٤) المراد : ليكون العامل فى صاحب الحال ـ اعنى الضمير ـ هو العامل فى الحال ولعل ما ذكرناه هو الأصل القويم للعبارة .

(٥) سورة البقرة : ٩١ (٦) سورة الفتح : ٢٩

وقرأ عيسى : «شَطَاهُ» .

وقرأ الْجَحْدَرِىُّ : «شَطْوَهُ» .

قال أبو الفتح : الشَّطْءُ : الفراخ للزرع ، وجمعه شُطُوءُ . ويقال أيضا : هو الوَرَق . والشَّطْءُ : السنبل أيضا . شَطَأَ الزرع شَطْئا ، وأَشْطَأَ إِشْطَاءً .

ويقال : إن مُعَقِّرَ بن حِمَارٍ البَارِقِىّ شامت[1] ابنته برقا . فقالت : يا أَبَهْ[2] ، جاءتك السماءُ ! فقال لها : كيف تَرَيْنها ؟ فقالت له : كأنها عين جمل طَرِيف[3] . فقال لها : ارعَى غُنَيْمَاتِك ، فَرَعَتْ مَلِيًّا ، ثم جاءته فقالت : يا أَبَهْ ، جاءتك السماءُ ! فقال : [١٤٩ظ.] كيف تَرَيْنها ؟ فقالت : كأنها فرس دهماء تجر جِلالها . فقال لها : ارعَى غُنَيماتك ، فرعت مليًا ، ثم جاءته فقالت : يا أبهْ ، جاءتك السماءُ ! فقال : كيف تَرَيْنها ؟ فقالت : سَطَّحَتْ[4] وابيضت[5] . فقال : أدخلى غنياتك ، فجاءت السماءُ بشىء شَطَأَ له الزرع .

ومنه عندى قولهم : شَاطِئُ النهر والوادى ؛ لأنه ما برز منه وظهر ؛ ولهذا سموه السَّيف ؛ لأنه من لفظ السَّيف ومعناه . ألا ترى أنهم يصفون السَّيف بالصِّقال والانجراد ؟ قال :

* كَأَنَّنِى سَيْفٌ بِهَا إِصْلِيتُ[6] *

أى : بارز صَلْت[7] . وموجَب الوصية فى ترتيب أحوال المشتق والمشتق منه فى التقدم والتأخر — أن يكون السَّيْف مشتقا من السِّيفِ ؛ لأن السَّيْفَ من صنعة البشر ، والسِّيفُ من صنعة القديم (سبحانه) ، فهو أسبق مرتبة فى الزمان ، فليكن أسبق مرتبة فى الكلام . ألا ترى أن آدم عليه السلام مخلوق من التراب ؟ وهذا واضح .

وأما «شَطْوَهُ» ، بالواو فلن يخلو أن يكون لغة ، أو بدلا من الهمزة . ولا يكون الشَّطْءُ إلا فى البرّ والشعير[8] .

---

(١) شامت برقا : نظرت اليه لترى اين يتجه السحاب ، واين يمطر ؟
(٢) يا أبه : لغة فى : يا ابت .
(٣) عين جمل طريف : اصابها شىء فدممت
(٤) تريد امتد سحابها وانتشر هنا وهناك ، من قولهم : انف مسطح ، اى منبسط جدا .
(٥) تريد حفلت بالمطر ، من قولهم : بيض الاناء ، اى : ملأه .
(٦) لرؤبة . وانظر الجمهرة : ٢ : ١٩ ، والديوان : ٢٥
(٧) صلت : صقيل .
(٨) سكت أبو الفتح عن قراءة عيسى الهمدانى : «شطاه» و «شطاه» . وقال فى البحر (٨: ١٠٢) عن الأخيرة : وقرا بالف الهمزة زيد بن على فاحتمل أن يكون مقصورا وان يكون أصله الهمز ، فنقل الحركة ، وابدل الهمزة الفا ، كما قالوا فى المراة والكماة : المراة والكماة . وهو تخفيف مقيس عند الكوفيين ، وهو عند البصريين شاذ لا يقاس عليه .

سُورَةُ الحُجُرَاتْ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الضحاك ويعقوب : «لا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ[1]» .

قال أبو الفتح : أى لا تفعلوا ما تؤثرونه . وتتركوا ما أمركم الله ورسوله به . وهذا هو معنى القراءة العامة : «لا تُقَدِّموا بين يدى الله ورسوله» ، أى : لا تقدموا أمرا على ما أمركم الله به ، فالمفعول هنا محذوف كما ترى .

• • •

ومن ذلك قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن - بخلاف - وعاصم الجَحْدرى : «فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ[2]» .

قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على أن القراءة العامة التى هى : «بين أَخَوَيْكُمْ» لفظُها لفظ التثنية ، ومعناها الجماعة ، أى : كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا فأصلحوا بينهما . ألا ترى أن هذا حكم عام فى الجماعة ، وليس يختص به منهم اثنان مقصودان؟ ففيه إذًا شيئان :

أحدهما لفظ التثنية يراد به الجماعة .

والآخر لفظ الإضافة لمعنى الجنس ، وكلاهما قد جاء منه قولهم : لبّيك وسعديك ، فليس المراد هنا إجابتين ثنتين ، ولا إسعادين اثنين . ألا ترى أن الخليل فسّره فقال : معناه كلما

---

(١) سورة الحجرات : ١

(٢) سورة الحجرات : ١٠

كنتَ فى أمر فدعوتنى له أجبتك إليه ، وساعدتك عليه [1] . فقوله : كلما يؤكد ما نحن عليه ومنه قولهم :

فلو كُنْتَ مولَى الْعِزِّ أو فِى ظِلَالِهِ ... ظَلَمتَ وَلَكِن لَا يَدَيِ لَكَ بِالظُّلْمِ [2]

ألا تراه لا ينفى قوتين ثنتين ، وإنما ينفى جميع قُواه ؟ وكذلك قول الله تعالى : « بَل يداه مبسوطتان [3] » . ونِعَم الله تعالى أكثر من أن تحصى ، وكذلك قوله :

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ ... دَوَالَيكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَابِسُ [4]

أي : مداولة بعد مداولة ، وكقول العجاج :

« ضَربًا هَذًا ذَيكَ وطعنا وخضا [5] »

أى : هَذًّا بعد هَذٍّ ، لا هَذَّينِ اثنين ليس غير ، ونظائره كثيرة .

وأما إفادة المضاف لمعنى الجنسية فقولهم : منعَتِ العراق قَفيزها [6] ودرهمها ، أى : قُفْزَانَهَا

---

(١) روى سيبويه تفسير الخليل (لحنانيك) فقال : وزعم الخليل (رحمه الله) ان معنى التثنية انه اراد تحننا بعد تحنن ، كانه قال ٠ كلما كنت فى رحمة وخير منك فلا ينقطعن ٠ وليكن موصولا بآخر من رحمتك ٠ ويفسر سيبويه (لبيك) فيقول : ٠٠٠ كما انه ارادبقوله : لبيك وسعديك : اجابة بعد اجابة ، كانه قال : كلما اجبتك فى امر فانا فى الأمر الآخر مجيب ٠٠٠ فكأن ابا الفتح ينقل من حفظه ٠ وانظر الكتاب ١ : ٧٤ ، ١٧٥ ٠

(٢) البيت للفرزدق يخاطب عمر بن لجا ، وكان دخل بين الفرزدق وجرير فى الهجاء ٠ وانظر الديوان : ٨٢٥ ، والخصائص : ١ : ٣٣٩ ٠

(٣) سورة المائدة : ٦٤

(٤) لسحيم عبد بنى الحسحاس ٠ ويروى (برقع) مكان (مثله) ، و (حتى كلنا غير لابس) مكان (حتى ليس للبرد لابس) ٠ وفى البيت اقواء على رواية ابى الفتح ، لأن الروى محرك بالكسر فى أبيات الشاهد ٠ وكانت العرب تزعم ان المتحابين اذا شق كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ٠ وانظر الديوان : ١٦ ، والكتاب : ١ : ١٧٥ ، والخزانة : ١ : ٢٧١

(٥) من ارجوزة فى مدح الحجاج ٠ والهذ : السرعة فى القطع وغيره ٠ وضربا هذا ذيك ٠ ضربا يهذ هذا بعد هذ ، على التكسير ، وهو صفة للضرب أو بدل منه ٠ والوخض : الطعن الجائف ٠ يريد : ضرب الأعناق وطعن الأجواف ٠ وانظر الديوان : ٣٥ ، والكتاب : ١ : ١٧٥ والخزانة : ١ : ١٧٤

(٦) القفيز : مكيال يسع ثمانية مكاكيك ، والمكوك : مكيال يسع صاعا ونصفا ، او نصف رطل الى ثمان أواق ٠

ودراهمها ، ومنعت مصر إردَبَّهَا ، أي : أرادبها ؛ [١٥٠و] ومنه قوله (تعالى) : «بَلْ يَدَاهُ مبسوطتان [1]» ، ومنه قولهم : نعم الرجلان الزيدان ، وله أشباه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس «لِتَعرفوا [2]» ، قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف ، أي : لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه ، وهو كقوله :

«وَمَا عُلِّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا [3]»

أي ليعلم ما عُلِّمَه ، أو ليعلم ما يدعو إلى علمه ما عُلِّمه . وحذف المفعول كثير جدا ، وما أغربه وأعذبه لمن يعرف مذهبهم [4] ! .

---

(١) سورة المائدة : ٦٤

(٢) سورة الحجرات : ١٣

(٣) للمتلمس : وصدره :

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا

وانظر الأصمعيات : ٢٨٦

(٤) انظر الصفحة ١٢٥ من الجزء الأول .

سُورَةُ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الثقفى : « قَافَ »[1] ، بفتح الفاء .

وقرأ : « قافِ » ـ بالكسر ـ الحسن وابن أبى إسحاق .

قال أبو الفتح : يحتمل « قَافَ » ، بالفتح أمرين :

أحدهما أن تكون حركته لالتقاء الساكنين ، كما أن من يقرأ : « قَافِ » بالكسر كذلك ، غير أن من فتح أتبع الفتحة صوت الألف ؛ لأنها منها ، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين .

والآخر أن يكون « قَافَ » منصوبة الموضع بفعل مضمر ، غير أنه لم يصرفها لاجتماع التعريف والتأنيث (فى)[2] معنى السورة .

وأما قراءة الحسن « صَادِ[3] » بالكسر فقد تقدم أنه يريد بها مثال الأمر من صَادَيْت ، أى : عارض عملك بالقرآن ؛ فلا وجه لإعادته .

وقيل : « قاف » جبل محيط بالأرض ، فكان قياسه الرفع ، أى : هو « قاف » . وقد تَمَحَّلَ الفراء فى هذا ، فقال : جاء ببعض الاسم كقوله :

« قُلْنَا لَهَا قِفِى لَنَا قَالَتْ قَافْ[4] »

وفى هذا ضعف ، ألا ترى إلى الفتح والكسر فيه ؟

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى والأعرج وشيبة وأبى جعفر وصفوان بن عمرو : « إِذَا مُتْنَا[5] » ، بغير استفهام .

(١) سورة ق : ١ (٢) زيادة يقتضيها نظم الأسلوب .
(٣) انظر الصفحة : ٢٣٠ من هذا الجزء . (٤) انظر الصفحة ٢٠٤ من هذا الجزء .
(٥) سورة ق : ٣ .

قال أبو الفتح : يحتمل هذا أمرين :

أحدهما حذف همزة الاستفهام على القراءة العامة ، فحذفها تخفيفا . وقد مضى نحو هذا ، وذكرنا ضعفه (١) .

والآخر أن يكون غير مريد للهمزة ، فكأنه قال : إذا متنا وكنا ترابا بُعِدَ رَجْعُنَا ونُشُورُنَا ودل قوله : « ذلكَ رجعٌ بَعِيد » على هذا الفعل الذى هو (بُعِدَ) ، كما أن قولك : إذا زرتنى فالك درهم ناب قوله : فلك درهم عن الفعل الذى استحققت (عليه)(٢) درهما ، وإن كان قوله : فالك درهم جوابا ، وقوله : « ذلكَ رَجعٌ بَعيد » ليس جوابا ؛ لأنه لافاء فيه ، غير أن دلالتهما على الفعل واحدة .

ومعنى قوله : « ذلكَ رَجعٌ بَعِيد » أى بعيد فى التقدير والظن ، لا فى الزمان ؛ لأنهم لم يكونوا يعترفون بالبعث ، لا قريبا ولا بعيدا .

• • •

ومن ذلك قراءة الجَحدرى : « لِمَا جاءهم (٣) » ، بكسر اللام .

وقراءة الجماعة : « لَمَّا جاءهم » .

قال أبو الفتح : معنى « لِمَا جاءهم » ، أى : عند مجيئه إياهم ، كقولك أعطيته ما سأل لطلبه ، أى : عند طلبه ومع طلبه ، وفعلت هذا لأول وقت ، أى : عنده ومعه ، وكقولك فى التاريخ : لِخَمس خلون ، أى : عند خمس خلون ، أو مع خمس خلون . فرجع ذلك المعنى إلى معنى القراءة العامة : « لَمَّا جاءهم » ، أى : وقت مجيئه إياهم قال :

شَنِئْتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِى شُلَيلٍ   إذَا هَبَّتْ لِقَارِيهَا الرِّيَاحُ (٤)

أى : عند وقتها . [١٥٠ظ.] وقال تعالى : « لايُجَلِّيهَا لوقتها إلّا هو (٥) » أى : عند وقتها .

• • •

ومن ذلك ما يروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : « وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ (٦) » و « بَاصِقَاتٍ » .

(١) انظر الصفحة : ٥٠ من الجزء الاول والصفحة : ٢٠٥ من هذا الجزء .
(٢) زيادة يقتضيها نظم الأسلوب . (٣) سورة ق : ٥
(٤) العقر : موضع . وقاريها : متتبعها . وانظر اللسان (عقر) .
(٥) سورة الأعراف : ١٨٧
(٦) سورة ق : ١٠

قال أبو الفتح : الأصل السين ، وإنما الصاد بدل منها ؛ لاستعلاء القاف ؛ فأبدلت السين صادا لتقرب من القاف ؛ لما فى الصاد من الاستعلاء ، ونحوه قولهم فى سَقَر : صَقَر ؛ وفى السَّقْر الصَّقْر .

وروينا عن الأصمعى قال : اختلف رجلان من العرب فى الدُّقْر ؛ فقال أحدهما : بالصاد وقال الآخر : بالسين ؛ فتراضيا بأول من يتقدم عليهما ، فإذا راكب فأخبراه ورجعا إليه ، فقال : ليس كما قلت ، ولا كما قلت : إنما هو الزُّقْر . وهذا أيضا تقريب الحرف من الحرف ، وذلك أن السين مهموسة ، والقاف مجهورة ، فأبدل السين زايا ؛ وهى مجهورة ، والزاى أخت السين ، كما أن الصاد أختها . وهذا التقريب للحرف من الحرف باب طويل منقاد ، وهو فى فصل الإدغام ، وما أصنعه وألطفه وأظرفه !

• • •

ومن ذلك ما روى عن أبى بكر (رضى الله عنه) عند خروج نَفْسه : «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالْمَوتِ[1]» ، وقرأ بها سعيد بن جبير وطلحة .

قال أبو الفتح : لك في هذه الباء ضربان من التقدير :

إن شئت علقتها بنفس «جاءت» ، كقولك : جئت بزيد ، أى : أحضرته[2] وأجأتُهُ[3]

وإن شئت علقتها بمحذوف ، وجعلتها حالا ، أى : وجاءت سكرة الحق ومعها الموت ، كقولنا : خرج بثيابه : أى : وثيابه عليه . ومثله قول الله تعالى : «فَخَرَجَ على قومِهِ فى زِينَتِهِ[4]» ، أى : وزينته عليه ؛ ومثله قول الهذلىّ :

يَعْثُرنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّهَا كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِى يَزِيدَ الأَذْرُعُ[5]

أى : يعثرن وهنّ فى حد الظبات ؛ وكقوله ـ أنشده الأصمعى :

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الْخَرُو فِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بالمِرْوَدِ[5]

---

(١) سورة ق : ١٩

(٢) فى ك : احصرته ، بالصاد ، وهو تحريف .

(٣) اجأته : جئت به .

(٤) سورة القصص : ٧٩

(٥) انظر الصفحة ٨٨ من هذا الجزء .

أى قطعه : وفيه مِروده ، وكذلك القراءة العامة : « وجاءت سَكرةُ الموت بالحق » : إن شئت علقت الباء بنفس « جاءت » على ما مضى .

وإن شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا ، فكأنه قال : وجاءت سكرة الموت ومعها الحق .

فإن قلت : فكيف يجوز أن تقول : جاءت سكرة الحق بالموت ، وأنت تريد به : وجاءت سكرة الموت بالحق ، فياليت شعرى أيتهما الجائية بصاحبتها ؟

قيل : لاشتراكهما فى الحال ، وقرب إحداهما من صاحبتها صار كأن كل واحدة منهما جائية بالأخرى ؛ لأنهما ازدحمتا فى الحال ، واشتبكتا حتى صارت كل واحدة منهما جائية بصاحبتها ؛ كما يقول ، الرجلان المتوافيان فى الوقت الواحد إلى المكان - كل واحد منهما لصاحبه - : لا أرى ألأنا سبقتك ، أم أنت سبقتنى ؟ .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَلْقِيًا فِي جَهَنَّم (١) » ، بالنون الخفيفة .

قال أبو الفتح : هذا يؤكد قول أصحابنا فى « أَلْقِيَا » : إنه أراد « أَلْقِيًا » ، وأجرى الوصل فيه مجرى الوقف ، كقوله : يا حَرَسِىّ(٢) اضربًا عنقه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والحسن والأعمش : « يَوْمَ يُقَالُ لِجَهَنَّمَ(٣) » .

قال أبو الفتح : هذا يدل على أن [١٥١و] قولنا : ضُرِب زيد ونحوه لم يُترك ذكر الفاعل للجهل به ، بل لأن العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بزيد . عُرِف الفاعل به ، أو جهل ؛ لقراءة الجماعة : « يَوْمَ نَقُول » ، وهذا يؤكد عندك قوة العناية بالمفعول به .

وفيه شاهد وتفسير لقول سيبويه فى الفاعل والمفعول : وإن كانا جميعا يُهِمَّانِهِم ويَعنِيَانِهِم : ومن شدة قوة العناية بالمفعول أن جاءوا بأفعال مسندة إلى المفعول ، ولم يذكروا الفاعل معها أصلا ، وهى نحو قولهم : امْتُقِع لون الرجل ، وانْقُطِعَ به ، وجُنَّ زيد . ولم يقولوا : امْتَقَعَهُ ولا انقطعه ، ولا جَنَّه . ولهذا نظائر ، فهذا(٤) كإسنادهم الفعل إلى الفاعل البتة فيما لا يتعدى ، نحو قام زيد ، وقعد جعفر .

• • •

---

(١) سورة ق : ٢٤

(٢) الحرسى : واحد حرس الملك ، وهم أعوانه .

(٣) سورة ق : ٣٠

(٤) فى ك : فكذاك اسنادهم .

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي العالية ويحيى بن يَعمَر ونصر بن سيار : « فَنَقِّبُوا فِي البلاد[1] » : بكسر القاف مشددًا .

قال أبو الفتح : هذا أمر للحاضرين ، ثم لمن بعدهم . فهو كقولك : قد أجلتك[2] فانظر هل لك من مَنجى أو من وَزَر ؟ وهو فَعِّلوا من النَّقْب ، أى : ادخلوا وغُورُوا في الأرض ، فإنكم لا تجدون لكم محيصا .

• • •

ومن ذلك قراءة السُّدّي : « أو أُلقِيَ السَّمعُ[3] » .

قال أبو الفتح : أى : أُلقِيَ منه ، وهذا كأنه أندى معنى إلى النفس من القراءة العامة ، وذلك أن قوله تعالى : « أو ألقى السَّمعَ وَهُوَ شَهِيدٌ » معناه : ألقى سمعه نحَو كتاب الله تعالى وهو شهيد ، أي : قلبه حاضر معه ، ليس غرضه أن يُصغِيَ كما أمر بالإصغاء نحو القرآن ، ولا يجعل قلبه إليه ، إلا أن ظاهر الأمر وأكثره أن إذا ألقى سمعه أيضا فقلبه أيضا نحوه ومعه .

وهذه القراءة المنفردة كأنها أشد تشابه لفظ. : لأن ظاهرها أن قلبهُ أُلقِيَ إليه ، وليس فى اللفظ. أنه هو ألقاه ، فاتصل بعض ببعض ، فكأنه أُلقِيَ سمعه إليه وقلبه ، حتى كأن مُلْقيا غيره ألقَى سمعه إلى القرآن . وليس عجيبا أن يقال : إن قلبه عند ذلك معه ، لأنه إذا كان هو الذي ألقاه نحوه فالعرف أن يكون قلبه معه ، وهو شاهد لا غائب .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السُّلَمى وطلحة : « وَمَامَسَّنَا مِن لَغُوبٍ[4] » ، بفتح اللام .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على ذلك[5] ، وذكرنا رأى أبي بكر ونحوَه من المصادر التى جاءت على فَعُول بفتح الفاء ، كالوَضُوء ، والوَلُوع ، والطَّهُور ، والوَزُوع[6] ، والقَبُول ، وأنها صفات مصادر محذوفة ، أى : توضأت وُضُوءًا وَضُوءًا ، أى وُضُوءًا حسنا .. وكذلك هذا أى : ما مسنا من لُغُوب لَغُوب ، فيصف اللُّغُوب بأنه لَغُوب ، أى لَغِبٌ مُلْغِب .

---

(1) سورة ق : ٣٦

(2) هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل ، وسياق الكلام يؤذن أنها (أجلتك) كما أثبتناها.

(3) سورة ق : ٣٧ (4) سورة ق : ٣٨

(5) انظر الصفحة ٢٠١ من هذا الجزء . (6) الوزوع : الاغراء .

سُورَةُ الذَّارِيَاتْ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الحسن : « الْحُبْك[1] » ، مضمومة الحاء ، ساكنة الباء .

ورُوِى عنه : « الحِبْك » ، بكسر الحاء ، ووقف الباء .

وكذلك قرأ أبو مالك الغِفَارى[2] :

ورُوِى عنه : « الْحِبُك » ، بكسر الحاء ، وضم الباء .

ورُوِى عنه : « الْحَبَك » .

وروِي عنه : « الْحِبِك » .

الوجه السادس قراءة الناس[3] .

وروى عن عِكرمة وجه سابع ، وهو : « الْحُبَكُ » [١٥١ ظ.] .

قال أبو الفتح : جميعه هو طرائق الغيم ، وأثرُ حسن الصنعة فيه ، وهو الْحَبِيكُ فى البَيض .

قال :

الضَّارِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا[4]

ويقال : حَبِيكَةُ الرمل ، وحَبَائِك . فهذا كسفينة ، وسُفُن ، وسَفَائِن . وكذلك أيضا حُبُك الماء لطرائقه .

---

(١) سورة الذاريات : ٧

(٢) أورده صاحب أسد الغابة ، ونقل حديثا بسنده مرويا عنه . أسد الغابة : ٥ : ٢٨٨ .

(٣) وهى ضم الحاء والباء .

(٤) حبيك البيض للرأس : طرائق حديده ، استلحم : روهق فى القتال . وحمى : سخن وعرق . رواه اللسان (حبك) ولم ينسبه .

قال زهير :

مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ   رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ(١)

فأمَّا « الحُبْك » فمخفف من « الحُبُك » ، وهي لغة بني تميم ، كرُسْل وعُمْد ، في رُسُل وعُمُد .

وأما « الحِبِك » فَفِعِل ، وذلك قليل ، منه : إبِل ، وإطِل (٢) ، وامرأة بِلِز (٣) ، وبأسنانه حِبِرٌ (٤) .

وأما « الحِبْك » فمخفف منه ، كإبْل ، وإطْل .

وأما « الحِبُك » ، بكسر الحاء ، وضم الباء فأحسبه سهوا . وذلك أنه ليس فى كلامهم فِعُل أصلا ، بكسر الفاء ، وضم العين . وهو المثال الثانى عشر من تركيب الثلاثى ، فإنه ليس فى اسم ولا فعل أصلا والبتة . أو لعلّ الذى قرأ به تداخلت عليه القراءتان : بالكسر ، والضم . فكأنه كسر الحاء يريد « الحِبِكَ » ، وأدركه ضم الباء على صورة « الحُبُك » . وقد يعرض هذا التداخل فى اللفظة الواحدة ، قال بلال بن جرير :

إذَا جِئْتَهُم أو سَآيَلْتَهُم   وَجَدتَ بِهِم عِلَّةً حَاضِرَه (٥)

أراد : أو سألتهم ، أو ساءلتهم ، أو لغة من قال : سَايَلْتَهُم ، فأبدلت ، فتداخلت الثلاث عليه فخلّط ، فقال : سَآيَلْتَهُم ، فوزنها إذًا فَعَاعَلْتَهُم ؛ لأن الياء فى سايلتهم بدل من الهمزة فى ساءلتهم . فجمع بين اللغتين فى موضعين على تَلَفُّتِه إلى اللغتين . كذلك أيضا نظر فى « الحِبُك » إلى « الحِبِك » ، و « الحُبُك » ، فجمع بين أول اللفظة على هذه القراءة ، وبين آخرها على القراءة الأخرى(٦) .

---

(١) روى (النجم) مكان (النبت) . والنجم : كل نبات ليس له ساق ينبت حـول الماء كالاكليل او هو نبات له ارومة واصل ، لكنـه قصير . ريح خريق :شديدة الهبوب. والضاحى: البارز للشمس . يصف ماء ، فيقول : اذا مرت به الريح علته طرائق من كثرته تبدو على ما بدا منه للشمس . وانظر الديوان : ١٧٦ .

(٢) الاطل : الخاصرة .   (٣) امراة بلز : ضخمة .

(٤) الحبر : صفرة تشوب الأسنان .   (٥) انظر الصفحة ١٧٥ من الجزء الاول .

(٦) يأخذ الرضى على ابى الفتح فى شرح الشـافية (١ : ٣٩) أن الحبك ــ بضمتين ــ جمع الحباك ــ وهو الطريقة فى الرمل ونحوه ، والحبك ــ بكسرين ــ مفرد ، وانه يبعد تركيب اسم من مفرد وجمع . وهذا الذى يقوله الرضى مسـلم فى التركيب من لغتين ، لانه حينئذ اخذ من مفرد وجمع . اما التركيب من قراءتين ــ ان صح الأخذ به ــ فلا يبـدو بعيـدا ، لان قراءتى الجمع والمفرد مرويتان ، والقـارى بالتركيب منهما يريد أن يروى ما يؤثر لاالتعبير عما يريد التعبير منه .

فأما « الْحَبَكُ » فكأن واحدتها حَبَكة ، كَطَرَقَة [1] وطَرَق ، وعَقَبَة وعَقَب .

وأما « الْحُبَك » فعلى حُبْكَة ، كطُرْقَة وطُرَق ، وبُرْقَة [2] وبُرَق . ولا يجوز أن يكون (حُبَك) معدولا إليها عن (حُبُك) تخفيفا ، إنما ذلك شئ يُستسهل فى المضاعف خاصة : كقولهم في جُدُد : جُدَد ، وفى سُرُر : سُرَر ، وفي قُلُل : قُلَل .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : « إِيَّانَ يَومُ القِيَامَةِ [3] » .

قال أبو الفتح : هذه لغة فى « أَيَّانَ » ، وينبغى أن يكون « أيّان » من لفظ « أىّ » ، لا من لفظ « أين » ؛ لأمرين :

أحدهما أن أين مكان ، و « أيَّان » زمان .

والآخر أن يكون قِلَّةُ فَعَّال فى الأسماء مع كثرة فَعلان .

فلو سميت رجلا بأيان لم تصرفه كَحَمْدان ، ولسنا ندعى أن أين مما يحسنُ اشتقاقها والاشتقاق منها ؛ لأنها مبنية كالحرف ، إلا أنها مع هذا اسم ، وهى أُخت أنّى ، وقد جاءت فيها الإمالة التى لاحظّ للإمالة فيها ، وإنما الإمالة للأفعال والأسماء ؛ إذ كانت ضربا من التصرف ، والحروف لا تصرّف فيها .

ومعنى أى : أنها بعض من كل ، فهى تصلح للأزمنة صلاحها لغيرها ؛ إذ كان البعض شاملا لذلك كله . قال أمية :

وَالنَّاسُ رَاثَ عَلَيهِمْ أمرُ يَومِهِمُ فَكُلُّهُمْ قَائِلٌ : أَيَّانَ أَيَّانَا [4]

فإن سميت [5] بأيّان سقط الكلام فى حسن تصريفها ، للحاقها -بالتسمية بها- ببقية الأسماء المنصرفة .

* * *

(١) الطرقة : حبالة الصائد .

(٢) البرقة : ارض غليظة فيها حجارة ورمل وطين .

(٣) سورة الذاريات : ١٢

(٤) راث عليهم : أبطأ .

(٥) فى ك : فان شئت ، وهو تحريف

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش : «ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ[1]» .

قال أبو الفتح : يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون وصفا [١٥٢و] للقوة ، فذكّره على معنى الحبل ، يريد : قُوَى الحبل ؛ لقوله : «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا[2]» .

والآخر أن يكون أراد الرفع وصفا للرزّاق ، إلا أنه جاء على لفظ القوة لجوارها إياه ، على قولهم : هذا جحر ضَبٍّ خَرِبٍ ، وعلى أن هذا فى النكرة ـ على ما فيه ـ أسهل منه فى المعرفة ؛ وذلك أن النكرة أشد حاجة إلى الصفة ، فبقدر قوة حاجتها إليها تتشبث بالأقرب إليها . فيجوز هذا جحر ضبٍّ خربٍ ؛ لقوة حاجة النكرة إلى الصفة . فأما المعرفة فتقل حاجتها إلى الصفة ، فبقدر ذلك لا يسوغ التشبث بما يقرب منها لاستغنائها فى غالب الأمر عنها . ألا ترى أنه قد كان يجب ألا توصف المعرفة ؛ لكنه لما كثرت المعرفة تداخلت فيما بعد ؛ فجاز وصفها ، وليس كذلك النكرة لأنها فى أول وضعها محتاجة ـ لإبهامها ـ إلى وصفها .

فإن قلت : إن القوة مؤنثة ، والمتين مذكر ، فكيف جاز أن تجريها عليها على الخلاف بينهما ؟ أولا ترى أن من قال : هذا جحر ضبٍّ خربٍ لا يقول : هذان جحرا ضب خربين لمخالفة الاثنين الواحد ؟

قيل : قد تقدم أن القوة هنا إنما المفهوم منها الحبل ، على ما تقدم ، فكأنه قال : إن الله هو الرزاق ذو الحبل المتين ، وهذا واضح .

وأيضا فإن المتين فَعِيل ، وقد كثر مجئ فَعِيل مذكرا وصفا للمؤنث ، كقولهم : حلّة خَصِيف[3] ، ومِلْحَفة جديد ، وناقة حسير وسديس[4] ، وريح خريق[5] .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٨

(٢) سورة البقرة : ٢٥٦

(٣) حلة خصيف : ذات لونين : ابيض ، واسود .

(٤) ناقة حسير : مجهدة . وناقة سديس : أتت عليها السنة السادسة .

(٥) ريح خريق : باردة شديدة هبابة .

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عبد الله وإبراهيم : «وَزَوَّجناهُم بِعِيسٍ عِينٍ[1]».

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر العِيس[2] ، وأن المرأة العيساء : البيضاء . ومثله جمل أعيس ، وناقة عيساء . قال فى وصف امرأة :

« كأنَّهَا البَكْرَةُ العَيسَاء »

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : «وَمَا آلَتْنَاهُم» . على أفْعَلْنَاهُمْ[3] .

قال أبو الفتح : وفيما روينا عن قطرب ، قال :

قراءة عبد الله وأُبَىّ : وَ«مَالِتْنَاهُم» . وكان ابن عباس يقول : «أَلَتْنَاهُم» : نقصناهم .

يقال : أَلَتَهُ يَأْلِتُه أَلْتًا . وآلَتَه يُؤْلِتُه إيلاتًا . وَلاتَهُ يَلِيتُهُ لَيتًا . كلهن بمعنى واحد . أى : نقصه .

ويقال أيضا : وَلَتَه يَلِتُه وَلْتًا ، بمعناه . قال الحطيئة :

أبلِغْ لَدَيكَ بَنى سَعْد مُغَلْغَلَةً جَهدَ الرِّسَالَةِ لا أَلْتًا وَلَا كَذِبَا[4]

وقالوا : وَلَتَهُ يَلِتُهُ : إذا صرفه عن الشىء يريده . وقالوا : أَلَتَهُ يَأْلُتُهُ باليمين : إذا غلَّظ عليه بها ، وآلَتَهُ يُؤْلِتُهُ بها : إذا قلده إياها . وقال رؤبة :

وَلَيلَةٍ ذَاتِ نَدًى سَرَيتُ وَلَم يَلِتْنِى عَن سُرَاهَا لَيتُ[5]

(1) سورة الطور : ٢٠

(2) انظر الصفحة : ٢٦١ من هذا الجزء .

(3) سورة الطور : ٢١

(4) روى (سراة) مكان (لديك) . ومغلغلة : رسالة تغلغل حتى تصل اليهم . الديوان : ١٣٥

(5) لم نعثر عليه فى ديوانه ولا ديوان العجاج ، ورواه اللسان (ليت) ولم ينسبه ، وروى فيما روى من شرحه : وقيل : معنى هذا لم يلتنى عن سراها ان اتندم ، فاقول : ليتنى ماسريتها .

أى : لم يثنى عنها ثان [1] .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس : «أَم هُم قَومٌ طَاغُونَ [2]» .

وقرأ مجاهد : «بَل هُم قَومٌ طَاغُونَ» ، فى الطور [3] .

قال أبو الفتح : هذا هو الموضع الذى يقول أصحابنا فيه : إن أم المنقطعة بمعنى بل ، للترك والتحوّل ، إلا أن ما بعد بل متيقَّن ، وما بعد أم مشكوك فيه ، مسئول عنه . وذلك كقول علقمة بن عَبَدَة .

هَل مَا عَلِمتَ وَمَا استُودِعتَ مَكتُومُ ... أَم حَبلُهَا إِذ نَأَتكَ اليَومَ مَصرُومُ [4] ؟

كأنه قال : بل أحبلها إذ نأتك اليوم مصروم ؟ ويؤكده قوله بعده [١٥٢ظ.] :

أَم هَل كَبِيرٌ بَكَى لَم يَقضِ عَبرَتَهُ ... إِثرَ الأَحِبَّةِ يَومَ البَينِ مَشكُوم [5]

ألا ترى إلى ظهور حرف الاستفهام ، وهو (هل) فى قوله : أم هل كبير بكى حتى كأنه قال : بل هو كبير ؟ ترك الكلام الأول ، وأخذ فى استفهام مستأنف .

وقد توالت «أم» هذه فى هذا الموضع من هذه السورة ، قال (تعالى) : «أم يقولون شاعرٌ نَتَرَبَّص به ريبَ المنون [6]» . أى : بل أَيَقُولُونَ ذَلِكَ ؟ . «أم تَأمُرُهُم أحلَامُهُم بِهَذَا أم هُم قَومٌ طَاغُونَ [7]» ، أى : بل أهم قوم طاغون ؟ أخرجه مخرج الاستفهام . وإن كانوا عنده (تعالى) قوما طاغين ؛ تلعّبا بهم ، وتهكما عليهم . وهذا كقول الرجل لصاحبه الذى لا يشك فى جهله :

---

(١) ويكون الراجز على هذا قد وضع المصدر موضع اسم الفاعل .

(٢) سورة الطور : ٣٢

(٣) فى الذاريات : ٥٣ : « أتواصوا به بل هم قوم طاغون »

(٤) الحبل : استعاره للوصل والمحبة . ونأتك : أصله نأت عنك ؛ فحذف (عن) ووصل الضمير بالفعل . ومصروم : مقطوع . ويذكرون أن العرب كانت تعرض أشعارها . على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا ؛ وما ردوه كان مردودا . فقدم عليهم علقمة بن عبدة ، فأنشدهم قصيدته : هل ما علمت .. ، فقالوا : هذا سمط الدر . المفضليات : ٣٩٧ ، والخزانة ٤ : ٥١٦

(٥) كبير : يريد نفسه . ومشكوم : مجازى . والشكم : العطية جزاء ، فإن كانت ابتداء فهى الشكد .

(٦) سورة الطور : ٣٠   (٧) سورة الطور : ٣٢

أجاهل أنت ؟ توبيخا له ، وتقبيحا عليه . ومعناه : إنى قد نبهتك على حالك ، فانتبه لها ، واحتَطْ لنفسك منها . قال صخر الغيّ :

أَرَائِحٌ أَنْتَ يَومَ اثْنَينِ أم غَادِى ‏ ‏ وَلَم تُسَلِّم عَلَى رَيحَانَةِ الْوَادِى (١)

ليس يستفهم نفسه عما هو أعلم به ، ولكنه يقبح هذا الرأى (٢) لها ، وينعاه عليها . هكذا مُتَعَاد كلام العرب ، فاعرفه وَأْنَس به .

• • •

ومن ذلك قراءة الجَحدرى : «بِحَدِيثِ مِثْلِهِ (٣)» .

قال أبو الفتح : الهاءُ فى «مثله» فى هذه القراءة ضمير النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ألا ترى أن قبله : «أم يقولون تَقَوَّلَهُ بل لا يؤمنون» ؟ أى : فليأتوا بحديث مثل النبى ، صلى الله عليه وسلم . وأما الهاءُ فى قراءة الجماعة : «بحديثٍ مثله(٤)» فللقرآن ، أى : مثل القرآن .

• • •

ومن ذلك قراءة سالم بن أبى الجعد : «وأدبارَ النُّجوم(٥)» .

قال أبو الفتح : هذا كقولك : فى أعقاب النجوم ، قيل له : دُبُر ، كما قيل له : عَقِب قال :

فَأَصبَحتُ مِن لَيلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ ‏ ‏ مَعَ الصُّبحِ فِى أعقَابِ نَجمٍ مُغَرِّبِ(٦)

---

(١) لم نعثر على الشاهد فى ديوان الهذليين . وفى اللسان (ثنى) قالوا فى الشعر : يوم اثنين بغير لام ، ثم روى الشاهد منسوبا الى صخر الغى . ووضع فى الاصل علامة على كلمة (اثنين) فى البيت ، وكتب تجاهها فى الهامش (معا) ، وتحتها (والبين) . كأنه يريد أنه يروى (البين) مكان (اثنين) . وكأن (معا) تشير الى أزدواج الرواية .

(٢) فى ك : الرائى ، وهو تحريف .

(٣) سورة الطور : ٣٤

(٤) لم يثبت فى ك : « بحديث مثله »

(٥) سورة الطور : ٤٩

(٦) لقيس بن الملوح . والمغرب : الذى يأخذ فى ناحية المغرب . الأغانى : ٢:٢٠ . واللسان (غرب)

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «جَنَّهُ المأوى[1]» ، بالهاء - علىّ (عليه السلام) وابن الزبير - بخلاف - وأبو هريرة وأنس - بخلاف - وأبو الدرداء وزِرّ بن حُبَيش وقَتَادة ومحمد بن كعب .

قال أبو الفتح : يقال : جَنّ عليه الليل ، وأجنَّه الليل ، وقالوا أيضا : جنَّه ، بغير همز ، ولا حرف جر .

وروينا عن قطرب ، قال : سأل ابن عباس أبا العالية : كيف تقرءونها يا أبا العالية ؟ فقال : «عندها جَنَّةُ الْمَأْوَى» ، فقال : صدقت ، هى مثل الأخرى : «جَنَّات المأوى[2]» فقالت عائشة - رحمة الله عليها - : من قرأ : «جَنَّهُ المأوى» يريد جَن عليه ، فأجنَّه الله . قال قطرب أيضا : وقد حُكى عن علىّ - عليه السلام - أنه قرأ «جَنَّه» ، يعنى فَعَلَه .

قال أبو حاتم : رُوى عن ابن عباس وعائشة وابن الزبير قالوا[3] : من قرأها[4] : (جَنَّهُ المأوى» فأجنَّه الله ، قال : وقال سعد بن مالك : وقيل إن فلانا يقرأ : «جَنَّهُ المأوى» ، فقال ماله أجنَّه الله ؟ ورَوى أيضا أبوحاتم عن عبد الله بن قيس قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقرؤها : «جَنَّهُ المأوى» ، بالهاء البينة ، قال : يعنى فَعَلَه المأوى . والمأوى هو الفاعل ، فقد ترى إلى اختلاف هذا الحديث . والذى عليه اللغة أن جنَّه الليل : أدركه الليل ، وجنّ عليه الليل ، وأجنه : ألبسه سواده . جَنّ عليه الليل جُنُونًا وَجَنَانًا ، وَأَجَنَّه إجنَانًا . قال :

وَلَولَا جُنُونُ اللَّيلِ أَدرَكَ رَكضُنَا ... بِذِى الرِّمثِ وَالأرطَى عِيَاضَ بن نَاشِبِ[5]

---

(١) سورة النجم : ١٥

(٢) سورة السجدة : ١٩

(٣) ساقطة فى ك

(٤) فى ك : قرأ

(٥) لدريد بن الصمة ، وقيل : لخفاف بن ندبة . ويروى (جنان) مكان (جنون) ، و (خيلنا) مكان (ركضنا) . وعياض بن ناشب من فزارة . وانظر اللسان (جن)

والمعنى الجامع لتصريف ج ن ن أين وقعت إنما هو الاستخفاء والستر . منه الجن . والجِنَّة . والجان . [١٥٣و] والجِنَّان لا ستتار الجن . ومنه الْمِجَنّ ـ لِلتُّرس ـ لستره . ومنه الجنين لاستتاره فى الرحم . ومنه الجَنَّة ؛ لأنها لا تكون جَنَّة حتى يكون فيها الشجر . وذلك ستر لها . والجَنَان : روح القلب لاستتار ذالك . والجَنَن : القبر . وعليه بقية الباب .

° ° °

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومنصور بن المعتَمِر[١] وطلحة : « اللَّاتّ[٢] » .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب : كان رجل بسوق العكاظ[٣] يلُتُّ السَّويق والسمن عند صخرة ، فإذا باع السويق والسمن صب على الصخرة ، ثم يلُت . فلما مات ذالك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة ، إعظاما لذالك الرجل صاحب السَّوِيق . قال أبو حاتم : كان رجل يلتّ لهم السويق . فإذا شرب منه أحد سَمِن . فعبدوا ذالك الرجل . وحكى أبو الحسن فيها « أفرأيتمُ اللَّاتِ » ، بكسر التاء . وذهب إلى أنها بدل من لام الفعل[٤] . بمنزلة التاء فى كيت[٥] وذيت ، وأن الألف قبلها عين الفعل . بمنزلة ألف شاة وذات مال .

° ° °

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) : « الَّذى وَفَى[٦] » ، خفيفة . واختلف عنه ، وهى قراءة أبى أمامة وسعيد بن جُبَير وابن السَّميفَع وأبى مالك .

---

(١) هو منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمى الكوفى ، عرض القرآن على الاعمش ، وروى عن ابراهيم النخعى ومجاهد وعرض عليه حمزة ، وروى عنه سفيان الثورى وشعبة . توفى سنة ١٣٣ . طبقات ابن الجزرى) ٢:٣١٤

(٢) سورة النجم : ١٩

(٣) فى ك : عكاظ

(٤) قال أبو حيان : والتاء فى اللات قيل : اصلية لام الكلمة كالباء فى باب . والفه منقلبة ـ فيما يظهر ـ من ياء ، لأن مادة ليت موجودة . فان وجدت مادة لوت جاز ان تكون منقلبة عن واو . وقيل : التاء للتانيث ، ووزنها فعلة من لوى . قيل : لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة ، أو يلتوون عليها ، اى يطوفون حذفت لامها . البحر : ٨ : ١٠٦

(٥) قال الليث : تقول العرب : كان من الامر كيت ، وكات . قال : وهذه التاء فى الأصل هاء ، مثل ذيت . والاصل كية وذية . فصارت تاء فى الوصل . انظر اللسان (كيت)

ونقول : ان محاولة تصريف أمثال هذه الكلمات المجهولة الأصل تكلف لاغناء فيه ، ولا حاجة ماسة اليه .

(٦) سورة النجم : ٣٧

قال أبو الفتح : هذا على تسمية المسبب باسم سببه . ألا ترى أن معناه الذى وعد ذلك . فوفى بحاضره وسَيَفِى بغائبه يوم القيامة ؟ وذلك منهم لصدق الوعد . أى : إذا قال فقد فعل . أو قد وقع ما يقوله . وهذا كقولهم : وعد الكريم نَقْد ، ونَقْد اللئيم وعد . وأخذه بعض المولَّدين فقال فى صفة باز أو شاهين :

* مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رُزِق *

وما أوسعه ! وأصله لامرئ القيس فى وصف الفرس :

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهلِنَا : تَعَالَوا إِلَى أَنْ يَأْتِىَ الصَّيْدُ نَحطِب [١]

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة : «لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدعُونَ مِن دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ وهى على الظالمين ساءت الغاشية [٢]» .

قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على أن المراد بقراءة الجماعة : « ليس لها مِنْ دُونِ اللهِ كاشِفةٌ » ـ حذفُ مضاف بعد مضاف . ألا ترى أن تقديره : ليس لها من جزاء عبادة معبودٍ دون الله كاشفة ؟ فالعبادة على هذا مصدر مضاف إلى المفعول . كقوله : «بِسُؤالِ نَعجَتِك [٣]» ، و «لا يَسأَمُ الإنسانُ من دعاء الخير [٤]» . ثم حذف المضاف الأول . فصار تقديره : ليس لها من عبادة معبودٍ دون الله كاشفة . ثم حذف المضاف الثانى الذى هو (عبادة) . فصار تقديره : ليس لها من معبودٍ دون الله كاشفة ، ثم حذف المضاف الثالث ، فصار إلى قوله : ليس لها من دون الله كاشفة .

وهذا على تقديرك «دُونِ اللهِ» اسما هنا ، لا ظرفا ؛ لأن الإضافة إليه تسلبه معنى الظرفية التى فيه ، كقولهم :

* يا سارق الليلة أهل الدار [٥]*

---

(١) ليس للشاعر فى ديوانه قصيدة من وزن الشاهد ورويه الا قصيدة :

خليلى مرا بى على ام جندب

ولم نعثر فيها على هذا الشاهد . وانظر الديوان : ٤١ . هذا والولدان : جمع الوليد ، وهو العبد .

(٢) سورة النجم : ٥٨ (٣) سورة ص : ٢٤ .

(٤) سورة فصلت : ٤٩ (٥) الكتاب : ١ : ٩٨ ، ٥٩ .

وتلك عادة سيبويه إذا أراد تجريد الظرف من معنى الظرفية . فإنه يمثله بالإضافة إليه . وذلك مما ينافى تقدير حرف الجر معه ؛ لأن حرف الجر يسقط . فلا يعترض بين المضاف والمضاف إليه .

ولا تستنكر كثرة المضافات المحذوفة هناك ؛ فإن المعنى إذا دلّ على شيء وقبله القياس أمضِي على ذلك ولم يُستوحش منه [١٥٣ظ.] ألا ترى إلى قول الله (سبحانه) : «فقَبَضْتُ قَبضةً مِن أثَرِ الرسول[١]» ؟ ألا تراه أن معناه : من تراب أرض أثر وطء حافر فرس الرسول ؛ أى من تراب الأرض الحاملة لأثر وطء فرس الرسول . المعنى على هذا ؛ لأنه فى تصحيحه من تقريه لاستيفاء[٢] معانيه ، وإذا دل الدليل كان التعجب من حيلة العاجز الذليل .

وقوله : « وَهِيَ عَلَى الظالمين ساءت الغاشيةُ » ـ هذا جار مجرى قولهم : زيد بئس الرجل ؛ لأن ساء بمعنى بئس ، و « الغاشية » هنا جنس ، والعائد منها إلى « هى » ضمير يتجرد ويُماز من معنى الجماعة ، كقولهم : زيد قام بنو محمد ، إذا كان محمد أباهم . فكأنه قال : زيد قام في جملة القوم ، كما أن قولك : زيد نعم الرجل العائد عليه فى المعنى ذِكْرٌ يخصه من جماعة الرجال .

---

(١) سورة طه : ٩٦

(٢) فى ك : لاستبقاء ، وهو تحريف

سُورَةُ القَمَر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ حُذَيفة : «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدِ انْشَقَّ القَمَرُ[1]»

قال أبو الفتح : هذا يجرى مجرى الموافقة على إسقاط العذر ورفع التَّشَاكِّ ، أى : قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة ، فإذا كان قد انشق – وانشقاقه من أشراطها ، وأحد أدلة قربها – فقد تَوَكَّد الأمر فى قرب وقوعها . وذلك أن « قد » إنما هى جواب وقوع أمر كان متوقعا ، يقول القائل : انظر أقام زيد ؟ وهل قام زيد ؟ وأرجو ألَّا يتأخر زيد ، فيقول المجيب : قد قام ، أى : قد وقع ما كان متوقعا .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : «وكُلُّ أمرٍ مستقِرٌّ[2]» .

قال أبو الفتح : رفعه[3] عندى عطف على الساعة . أى : اقتربت الساعة وكُلُّ أمر[4] ، أى : قد اقترب استقرار الأمور فى يوم القيامة ، من حصول أهل الجنة فى الجنة ، وحصول أهل النار فى النار . هذا وجه رفعه ، والله أعلم .

• • •

(١) سورة القمر : ١ (٢) سورة القمر : ٣

(٣) اى رفع (كل) كما لايخفى .

(٤) قال ابو حيان : وهذا بعيد . لطول الفصل بجمل ثلاث . وبعيد ان يوجد مثل هذا التركيب فى كلام العرب ، نحو أكلت خبزا ، وضربت زيدا ، وان يجىء زيد اكرمه ، ورحل الى بنى فلان ، ولحما . فيكون ولحما عطفا على خبز ، بل لا يوجد مثله فى كلام العرب . وخرجه صاحب اللوامح على انه خبر لكل ، فهو مرفوع فى الاصل ، لكنه جر للمجاورة . وهذا ليس بجيد . لأن الخفض بالجوار فى غاية الشذوذ ، ولأنه لم يعهد فى خبر المبتدأ ، انما عهد فى الصفة على اختلاف النحاة فى وجوده . والاسهل ان يكون الخبر مضمرا لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : وكل امر مستقر بالغوه ، لان قبله : « وكذبوا واتبعوا اهواءهم » . البحر ٨ : ١٧٤

ومن ذلك قراءة مجاهد والجحدرى وأبى قِلابة : «إلى شىء نُكِرَ [1]» .

قال أبو الفتح : يقال : أنكرت الشىء فهو مُنكَر ، ونَكِرتُه فهو منكُور . وجمع الأعشى بين اللغتين ، فقال :

وأنكرتنى وما كان الذى نَكِرَتْ ... مِنَ الْحَوَادِثِ إلَّا الشَّيبَ وَالصَّلَعَا [2]

وكذلك هذه القراءة : «إلى شَىء نُكِرَ» ، أى : إلى شىء يُجهَل . ومثله مررت بصبى ضُرِب ، ونظرت إلى امرأة أُكرِمَتْ . وصف بالفعل الماضى .

* * *

ومن ذلك قراءة يزيد بن رومان [3] وقتادة : «لِمَن كَانَ كَفَرَ [4]» .

قال أبو الفتح : أى : جزاء للكافرين بنوح عليه السلام .

وأما قراءة الجماعة : «جَزَاءً لِمَن كان كُفِرَ» فتأويله : جزاء لهم بكفرهم بنوح . (عليه السلام) ، فاللام الأولى التى هى مفعول بها محذوفة ، واللام الثانية الظاهرة فى قوله : «لِمَن كان كُفِرَ» لام المفعول له . وهناك مضاف محذوف ، أى : جزاء لهم ؛ لكفر من كُفِر . أى : لكفرهم بمن كفروا به .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى السَّمَّال : «أَبَشَرٌ مِنَّا» - بالرفع - «وَاحِدًا نتبعُهُ [5]» . بالنصب .

قال أبو الفتح : «بشر» عندى مرفوع بفعل يدل عليه قوله : «أَؤُلْقِىَ عليه الذِّكر مِن بَيْنِنَا» . فكأنه قال : أَيُنَبَّأُ ، أو يُبعث بشر منا ؟

فأما انتصاب «واحدا» فإن شئت جعلته حالا من الضمير [١٥٤و] فى «منَّا [6]» أى : أَيُنبَّأُ بشر كائن منا ؟ والناصب لهذه الحال الظرف ، كقولك : زيد فى الدار جالسا .

(١) سورة القمر : ٦

(٢) من قصيدة فى مدح هوذة بن على الحنفى . وانظر الديوان : ١٠١

(٣) هو يزيد بن رومان ابو روح المدنى مولى الزبير . ثقة ، ثبت ، فقيه ، قارىء ، محدث . عرض على عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة ؛ وروى القراءة عنه عرضا نافع وابو عمرو . وروى عنه مالك بن انس وجرير بن حازم وابن اسحاق ، وحديثه فى الكتب الستة ، وقال ابن معين وغيره : ثقة . مات سنة ١٢٠ ، وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨١

(٤) سورة القمر : ١٤

(٥) سورة القمر ٢٤

(٦) اى الضمير المستقر فى متعلقه .

وإن شئت جعلته حالا من الضمير فى قوله : « نَتَّبِعه » أى : نتّبعه واحدا منفردا لا ناصر له .
ويؤكده قوله : « وقالوا مَجنُونٌ وازْدُجِر [١] » . ونظائره فى القرآن كثيرة . نحو قوله (تعالى) « أنُؤْمِنُ لك وَاتَّبَعكَ الأَرذلون [٢] » ؟ وقوله : « أَلَم نُرَبِّكَ فينا وليدا [٣] » ؟ ونحو ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى قِلَابَة « الْكَذَّابُ الأَشَرُّ [٤] » .

مجاهد : « الأَشُرُ » ، بضم الشين خفيفة .

قال أبو الفتح : « الأَشَرُّ » بتشديد الراء هو الأَصل المرفوض ، لأَن أصل قولهم : هذا خير منه وهذا شرّ منه — هذا أخير منه ، وأشرّ منه . فكثر استعمال هاتين الكلمتين ؛ فحُذف الهمزة منهما . ويدل على ذلك قولهم : الْخُورَى والشُّرَّى ، تأنيث الأَخْيَرَ والأَشَرّ . وقال رؤبة :

« بِلَالُ خيرَ النَّاسِ وَابنَ الأَخْيَرِ [٥] »

فعلى هذا جاءت هذه القراءة .

وأما « الأَشُرُ » ، بضم الشين ، وتخفيف الراء فعلى أنه من الأَوصاف التى اعتقب عليها المثالان اللذان هما فَعِلٌ وفَعُلٌ فأَشِرٌ وأَشُرٌ ، كَحَذِر وحَذُر ، ويَقِظ « ويَقُظ » ، ورجل حَدِث وحَدُث : حَسَنُ الحديث ؛ ووظيف عَجِر وعَجُر ، أى : صلب . والضم أقوى معنى من الكسر ؛ لأَنه أبعد عن مثال الفعل ؛ فَأَشُرٌ — من آشِرٍ — كَضَرُوبٍ من ضارب . ومِطْعَانٍ من طَاعِنٍ . والاسم الْبَطَرِ [٦] .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « كَهَشِيمِ الْمُحتَظَرِ [٧] » ، بفتح الظاء .

---

(١) سورة القمر : ٩ (٢) سورة الشعراء : ١١١

(٣) سورة الشعراء : ١٨ ؛ والخطاب فى هذه الآية لموسى عليه السلام ، اما الآيتان قبلها فعن نوح عليه السلام .

(٤) سورة القمر : ٢٦

(٥) لم نعثر عليه فى ديوانه ، ولا فى ديوان العجاج .

(٦) كذا فى نسختى الاصـــل ، كانه يريد تفسير (الأشر) مصدر اشر ، واستعمل الاسم فيما يقابل المصدر .

(٧) سورة القمر : ٣١

قال أبو الفتح : المُحتظَرُ هنا مصدر ؛ أى : كهشيم الاحتِظَار . كقولك : كآجُرِّ البِنَاء وخشب النجارة . والاحتظار : أن يجعل حَظِيرَة . وإن شئت جعلت « المحتظَر » هنا هو الشجر . أى : كهشيم الشجر المتخَذة منها الحظيرةُ ؛ أى : كما يَتهافت من الشجر المجعولة حظيرةً . والهشيم : ما تهشَّم منه ، وانتشر .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى السَّمَّال : « إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ[1] » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : الرفع هنا أقوى من النصب ، وإن كانت الجماعة على النصب ؛ وذلك أنه من مواضع الابتداء ، فهو كقولك : زيد ضربته ، وهو مذهب صاحب الكتاب [2] والجماعة . وذلك لأنها جملة [3] وقعت فى الأصل خبرا عن مبتدإ فى قولك : نحن كل شىء خلقناه بقدر ، فهو كقولك : هند زيد ضربها ، ثم تدخل إنَّ ، فتنصب الاسم ، وبقى الخبر على تركيبه الذى كان عليه من كونه جملة من مبتدإ وخبر .

واختار محمد بن يزيد هنا النصب ، وقال : لأن تقديره إنا فعلنا كذا . قال : فالفعل منتظر بعد إنَّا ، فلما دل ما قبله عليه حسن إضماره . وليس هذا شيئا ؛ لأن أصل خبر المبتدإ أن يكون اسما لا فعلا ، جزءًا منفردا . فما معنى توقع الفعل هنا ، وخبر إن وأخواتها كأخبار المبتدإ ؟ وعليه قول الله سبحانه : « ويومَ القِيامة تَرى الذين كذَبُوا على اللهِ وُجُوهُهُم مسودّة [4] » ، فهذه الجملة التى هى وجوههم مسودّة فى موضع المفعول الثانى لرأيت ، وهو فى الأصل خبر المبتدإ . وقد ذكرنا هذا فى غير موضع من كتبنا والتعليق عنَّا .

• • •

ومن ذلك قراءة زُهير الفُرقُبِىّ : « فِى جَنَّاتٍ وَنُهُرٍ[5] » .

قال [١٥٤ظ .] أبو الفتح : هذا جمع نَهَر ، كما جاء عنهم من تكسير فَعَل على فُعُل ، كأَسَد وأُسُد ، ووَثَن ووُثُن .

---

(١) سورة القمر : ٤٩
(٢) انظر الكتاب : ١ : ٧٤ ، وفيه عن الآية : « فأما قوله ــ عز وجل ــ : (انا كل شىء خلقناه بقدر) ، فانما هو على قوله : زيدا ضربته ، وهو عربى كثير . »
(٣) فى ك : وذلك لأنه فى الأصل جملة وقعت .
(٤) سورة الزمر : ٦٠ (٥) سورة القمر : ٥٤

وحكى سيبويه قراءة : «إن يَدعُونَ مِن دُونِهِ إلَّا أُثُنًا[1]». جمع وثن . وذهب محمد بن السرىّ فى قولهم : أَمَد وأُمْد إلى أنه مقصور من فُعُول ، يريد أُسُودًا ، فحذفت الواو ، فبقى أُسُد ، ثم أسكنت السين تخفيفا ، كقولهم فى طُنُب[2] : طُنْب .

وهذه القراءة التى هى «نُهُر» تشهد لقوله : إن أصله أُسُود . ثم حذفت الواو ، فبقى أُسُد .

فإن قلت : فقد جاء أُسُود ، ولم يأت نُهُور جمع نَهَر .

قيل : وإن لم يأت لفظا فهو مقدّر تصوّرا ، كأشياء تثبت تقديرا . فتعامَل معاملة المستعمل . فإن شئت قلت فى «نُهُر» : إنه جمع نَهر الساكن العين ، فيكون كسَقْف وسُقُف . ورهْن ورُهُن ، وثَطٍّ[3] وثُطٍّ ، وسهمٍ حَشْر[4] وسهام حُشْر وفرس وَرد[5] وخيل وُرد . فصارت نُهر ، ثم ثُقل إتباعا ، فصارت إلى «نُهُر» .

وأنّس بذلك أن ما قبل الراء فى أواخر هذه الآى ، وهى «سَقَر» ، و«قَدَر» ، و«نُكُر» ، و«مُدَّكِر» ، و«زُبُر» ، و«مُستَطَر» ، و«مقتَدِر» محرك ، فكأنَّ الرغبة فى استواء هذه الفواصل هو الذى زاد فى الأنس بتثقيل (النُّهُر) على هذا التأويل الذى فى «نُهُر» ، كما يُختار ترك همز (الشان)[6] فى سورة الرحمن ، لتوافق رءوس الآى فيها : «تُكَذِّبان» ، ونحوها . وإليه ذهب الفراء .

---

(1) سورة النساء : ١١٧

(2) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت ، أو هو الوتد .

(3) الثط : القليل شعر اللحية والحاجبين

(4) سهم حشر : دقيق النصل . وأصل الحشر الدقيق من الأسنة .

(5) فرس ورد : بين الكميت والأشقر .

(6) من قوله تعالى فى سورة الرحمن (٢٩) : « يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن » .

سُورَةُ الرَّحْمَٰن

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو السَّمال : «والسَّماءُ رَفَعَهَا(١)» ، رفع .

قال أبو الفتح : الرفع هنا أظهر من قراءة الجماعة ؛ وذلك أنه صرفه إلى الابتداء ؛ لأنه عطفه على الجملة الكبيرة التى هى قوله (تعالى) : «والنَّجمُ والشَّجَرُ يَسجُدان(٢)» . فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدإ وخبر ، فكذلك قوله تعالى : «والسماءُ رَفَعها» جملة من مبتدإ وخبر ، معطوفة على قوله : «والنَّجمُ والشجَرُ يَسجُدان» .

وأما قراءة العامة بالنصب : «والسماءَ رَفَعها» فإنها معطوفة على «يسجدان» وحدها ، وهى جملة من فعل وفاعل ، والعطف يقتضى التماثل فى تركيب الجمل . فيصير تقديره : يسجدان ، ورفع السماء . فلما أضمر (رفع) فسره بقوله : «رفعها» ، كقولك : قام زيد ، وعمرا ضربته ، أى : وضربت عمرا ؛ لتعطف جملة من فعل وفاعل على أخرى مثلها .

وفى نصب «السماء» على قراءة العامة ردّ على أبى الحسن فى امتناعه أن يقول : زيد ضربته وعمرا كلمته ، على أن يكون تقديره : وكلمت عمرا ، عطفا على ضربته . قال : لأن قولك : (ضربته) جملة ذات موضع من الإعراب ؛ لكونها خبر مبتدإ . وقولك : وكلمت عمرا لاموضع لها من الإعراب ؛ لأنها ليست خبرا عن زيد ؛ لخلوها من ضميره ؛ قال : فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع ؛ إذ العطف نظير التثنية . فينبغى أن يتناسب المعطوف والمعطوف عليه .

وهذا ساقط عند(٣) سيبويه ؛ وذلك أن ذلك الموضع من الإعراب لما لم يخرج إلى اللفظ سقط حكمه . وجرت الجملة ذات الموضع كغيرها من الجملة غير ذات الموضع . كما أن الضمير

(١) سورة الرحمن : ٧ (٢) سورة الرحمن : ٦

(٣) فى نسختى الأصل : عن ، وهو تحريف

فى اسم الفاعل لما لم يظهر إلى اللفظ. جرى مجرى[١٥٥و] مالا ضمير فيه ؛ فقيل : فى تثنيته : قائمان ، كما قيل : فَرسان ورجلان ؛ بل إذا كان اسم الفاعل قد يظهر ضميره إذا جرى على غير من هو له ، ثم أُجرى مع ذلك مُجرى مالا ضمير فيه لمَّا لم يظهر فى بعض المواضع ـ كان مالا يظهر فيه الإعراب أصلا أحرى بأن يسقط. الاعتداد به ؛ والكلام هنا فيه طول ، وهذا كتاب شرطنا فيه اختصاره ؛ ليقرب على القَرَأة فهمه ، فمنع ذلك من تقصّيه وإغراق مدى القول فيه .

• • •

ومن ذلك قراءة بلال بن أبى بردة [١] : «وَلَا تَخْسَرُوا[٢]» ؛ بفتح التاء والسين .

وقرأ بلال أيضا : «ولا تَخْسِرُوا» ، من خَسَر يَخْسِر ؛ بخلاف .

قال أبو الفتح : أما تَخْسَرُوا ـ بفتح التاء والسين ـ فينبغى أن يكون على حذف حرف الجر ، أى : تَخْسَرُوا فى الميزان ، فلما حذف الجر أفضى إليه الفعل قبله ، فنصبه ؛ كقوله (تعالى) : «واقْعُدُوا لهم كلَّ مَرْصَد[٣]» ، أى : فى كل مرصد ، وعلى كل مرصد ؛ وكقوله :

بِأَسْرَعَ الشَّدَّ مِنِّى يَومَ لَانِيَةٌ ... لَمَّا لَقِيتُهُمُ وَاهتَزَّتِ اللِّمَمُ [٤]

أراد بأسرع فى الشدّ ، فحذف الحرف وأوصل (أسرع) ؛ أو فعلا دل عليه أسرع هذه[٥] .

وأما «تَخْسِرُوا» ، بفتح التاء ، وكسر السين فعلى خَسَرْت الميزان ، وإنما المشهور أَخْسَرْتُه . خَسِر الميزانُ ، أى: نقص ، وأخسرته . ويشبه أن يكون لغة فى أخسرته . كما يشترك فيه فَعَلْت وأَفْعَلْت من المعنى الواحد . نحو أجبَرت الرجل وجَبَرْتُه ، وأهلكت الشىء وهلكته .

• • •

(١) هو بلال بن ابى بردة بن ابى موسى الأشعرى ، من الطبقة الخامسة من التابعين . ولى قضاء البصرة الى سنة ١٢٠ ، فعزله يوسف بن عمر . ويروى انه اول من اظهر الجور من القضاة فى الحكم . ومات سنة نيف وعشرين ومائة فى سجن يوسف بن عمر فيما يروى . وانظر الخزانة : ١ : ٤٥١

(٢) سورة الرحمن : ٩

(٣) سورة التوبة : ٥

(٤) لمالك بن خالد الخناعى . والشد : العدو . والنية : الفترة والتعب ، مصدر ونى اللسان (شد) .

(٥) فى اللسان (شد) ايضا : يريد باسرع شدا منى ، فزاد اللام كزيادتها فى بنات الأوبر .

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفي : «سَنِفْرَغُ[1] لكم» ، بكسر النون . وفتح الراء .

وقرأ : «سَنَفْرَغُ لكم» ، بفتح النون والراء - قتادة ويحيى بن عُمارة الزارع والأعمش .. بخلاف - وابن إدريس .

وقرأ : «سَيَفْرَغُ لكم» : بنصب الياء والراء أبو عمرو والأعرج .

أبو حاتم عن الأعمش : «سَيُفْرَغُ لكم» .

قال أبو الفتح : يقال : فَرَغَ يَفْرُغُ كدَفَعَ يَدفَعُ ، وفَرَغَ يَفرُغُ كدَبَغَ يَدبُغُ ، وفَرِغَ يَفرَغُ كلَثِغَ يَلْثَغُ .

وأما «سيَفْرَغُ» ، بالياء فالفاعل فيه اسم الله تعالى .

و «سَيُفْرَغُ» واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن أبي بكرة : «ونَحُسُّ[2]» ، بفتح النون ، وضم الحاء ، وتشديد السين ، رفع .

قال أبو الفتح : «نَحُسُّ» ، أي : نقتل بالعذاب . يقال : حَسَّ القومَ يَحُسُّهُم حَسًّا : إذا استأصلهم . قال الله (تعالى) : «إذْ تَحُسُّونَهُم[3]» ، أي : تقتلونهم قتلا ذريعا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيصِن : «مِنَ استَبرَقَ[4]» ، بالوصل .

قال أبو الفتح : هذه صورة الفعل البتة ، بمنزلة استخرج ، وكأنه سُمّى بالفعل وفيه ضمير الفاعل ، فحُكى كأنه جملة ، وهذا باب إنما طريقه فى الأعلام ، كتأبط شرًّا ، وذَرّى حَبًّا ، وشاب قرناها . وليس الإستبرق علما يسمى بالجملة ، وإنما هو قولك : بِزْيَونٌ[5] . وعلى أنه إنما استَبرَقَ : إذا بلغ فدعا البصر إلى البَرَق وقال :

تَستَبرِقُ الأُفُقَ الأقصَى إذَا ابتَسَمَتْ   لَاحَ السُّيُوفُ سِوَى أغمَادِهَا القُضُبُ[6]

(١) سورة الرحمن : ٣١

(٢) سورة الرحمن : ٣٥ ، والآية فى قراءة الجماعة : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » .

(٣) سورة آل عمران : ١٥٢

(٤) سورة الرحمن : ٥٤

(٥) البزيون : السندس .

(٦) رواه اللسان (برق) ولم ينسبه ، وفيه (يستبرق) بالياء ، وقال فى تفسيرها : استبرق المكان : اذا لمع بالبرق ، وضبط (الأفق) بالضم ، وفيه (لمع) مكان (لاح) ، وجر السيوف بالاضافة . وقد اثبت فى هامش نسختى الأصل (لمع السيوف) والقضب : جمع القضيب ، وهو السيف القاطع .

[هذا إن شئت قلت : معناه تستبرق أبصار أهل الأُفق وإن شئت قلت : تبرقه ، أى : تأتى بالبَرق منه (١)] .

وأما الْبِزْيَون فبعيد عن هذا ، اللهم إلا أن نقول : إنه لِمَانِه (٢) وصنعته تستبرق . أى :تَبْرُق فيكون [١٥٥ ظ.] كَثَرَّ واستَقَرّ . ولست أدفع أن تكون قراءة ابن محيصن بهذا ، لأنه توهم فعلا . إذ كان على وزنه ، فتركه مفتوحا على حاله ، كما توهم الآخر أن مَلَك الموت من معنى المِلْك حتى قال :

« فَمَالِكُ مَوتٍ بِالْقَضَاء دهانى » (٧)

فبنى منه صورة فاعِل من الْمِلْكِ ، وهذا أسبق ما فيه إلىّ .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عُبَيد : «ولا جَأْنٌّ (٣) » ، بالهمز .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على هذا . لمّا حرك الألف لالتقاء الساكنين همزها ، كقراءة أيوب السختيانى : «ولا الضأَلِّين (٤) » .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) وعثمان ونصر بن على والجَحدرى وأبى الْجَلْد ومالك بن دينار وأبى طُعمة وابن محيصن وزهير الفرقبىّ : « رَفَارِفَ خُضْر وعَبَاقِرِىَّ حِسَان (٥) » وقرأ : «خُضُرًا» ، مثقلا ـ الأعرج .

قال أبو الفتح : كذلك رويته عن قطرب : « عَبَاقِرِىّ » ، بكسر القاف غير مصروف . ورويناه عن أبى حاتم : «عَبَاقَرِىٌّ» ، بفتح القاف غير مصروف أيضا .

قال أبو حاتم : ويشبه أن يكون عباقر بكسر القاف على ما يتكلم به العرب . قال : ولو قالوا : عَبَاقِرِىٌّ (٦) ، فكسروا القاف ، وصرفوا لكان أشبه بكلام العرب ؛ كالنسب إلى مدائن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط فى ك .
(٢) لمانه : لرونقه .
(٣) سورة الرحمن : ٥٦
(٤) انظر الصفحة ٤٦ وما بعدها من الجزء الاول .
(٥) سورة الرحمن : ٧٦
(٦) فى ك : عباقر ، وهو تحريف .
(٧) انظر ص ٥٣٩ من هذا الجزء .

مدائنى ، قال : وقال سعيد بن جُبَير : رَفَارِف : رياض الجنة [١] ، قال : وعَبقَر : موضع قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ صَلِيلَ المَروِجِينَ تُشِذُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدنَ بِعَبقَرَا [٢]

وقال زهير :

بِخَيلٍ عَلَيهَا جِنَّةٌ عَبقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَومًا أَنْ يَنَالُوا فَيَستَعلُوا [٣]

وأما ترك صرف « عَبَاقِرِىّ » فشاذ فى [٤] القياس ، ولا يستنكر شذوذه فى القياس مع استمراره في الاستعمال ، كما جاء عن الجماعة : « استَحوَذ عليهم الشَّيطَانُ [٥] ، وهو شاذ في القياس مع استمراره فى الاستعمال . نعم ، وإذا كان قد جاء عنهم عنكبوت وعَنَاكِبيت ، وتَخْرَبُوت [٦] وتَخَارِبيت – كان عَبَاقِرِىّ أسهل منه ؛ من حيث كان فيه حرف مشدد ، يكاد يجرى مجرى الحرف الواحد ومع ذلك أنه في آخر الكلمة ، كياءى بخاتىّ [٧] وزرابىّ [٨] .

وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا بقبولها ، والاعتراف لها .

وأما «خُضُر» بضم الضاد فقليل ، وهذا من مواضع الشعر كما قال طرفة :

• ورَادًا وشُقُر [٩] •

بضم القاف .

---

(١) ذكره فى البحر ٨: ١٩٩) ، وزاد : من رف البيت : تنعم ، وحسن .

(٢) روى (تطيره) مكان (تشذه) ، وتشذه تفرقه : والصليل : الصوت . والمرو : حجارة بيض براقة تورى النار ، او اصلب الحجارة . والزيوف : الدراهم الرديئة . وضمير (تطير) للناقة ، يريد أنها فى سرعتها تنثر الحجارة باخفافها ، فيقع بعضها على بعض ، فاذا لها صوت كصليل الدراهم الزيوف اذا انتقدها الصيرف . وخص الزيوف لان صوتها اشد بكثرة ما فيها من النحاس . وانظر الديوان : ٦٤ .

(٣) يروى (ويستعلوا) مكان (فيستعلوا) ، والبيت من قصيدة للشاعر فى مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف . وجنة : جمع جن . وعبقرية : منسوبة الى عبقر : ارض ، او قرية يسكنها الجن فيما يزعمون . ويستعلوا : يظفروا ، ويعلوا . وانظر الديوان : ١٠٣

(٤) ساقطة فى ك .

(٥) سورة المجادلة : ١٩

(٦) التخربوت : الخيار الفارهة من النوق .

(٧) البخاتى : الابل الخراسانية ، الواحد بختية .

(٨) الزرابى : النمارق والبسط ، او كل ما بسط واتكىء عليه ، الواحد زربى ، بالكسر ، ويضم .

(٩) انظر الصفحة ١٦١ من الجزء الاول .

سُورَةُ الْوَاقِعَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن واليزيدى والثقفى وأبو حَيوَة : «خَافِضَةً رَافِعَةً[1] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : هذا منصوب على الحال ، وقوله : «لَيسَ لِوَقْعَتِهَا كاذبةٌ » حينئذ[2] حال أخرى قبلها ، أى : إذا وقعت الواقعة ، صادقةَ الوقعة ، خافضةً ، رافعةً . فهذه ثلاثة أحوال ، أولاهن الجملة التى هى قوله : «لَيسَ لِوَقْعَتِهَا كاذبة » ، ومثله : مررت بزيد ، جالسا ، متكئا ، ضاحكا . وإن شئت أن تأتى بعشر أحوال إلى أضعاف ذلك لجاز[3] وحسن ، كما لك أن تأتى للمبتدإ من الأخبار بما شئت ، كقولك : زيد عالم ، جميل ، جواد ، فارس ، بصرى[4] ، بزاز ، ونحو ذلك .

ألا ترى أن الحال زيادة فى الخبر ، وضرب منه ؟ وعلى ذلك امتنع أبو الحسن أن يقول : لولا هند جالسةً لقمت ونحو ذلك ، قال : لأن هذا موضع قد امتنعت العرب أن تستعمل فيه [١٥٦و] الخبر ، والحال ضرب من الخبر . فلا يجوز استعمالها فيه لذلك .

والعامل فى «إذَا » محذوف لدلالة المكان عليه ، كأنه قال : إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخاب الكافرون ،ونحوذلك.ويجوز أن تكون « إذَا » الثانية ، وهى قوله : «إذا رُجَّتِ الأَرضُ رَجًّا[5] » خبرا عن (إذا) الأُولى ، ونظيره : إذا تزورنى إذا يقوم زيد ، أى : وقت زيارتك

---

(١) سورة الواقعة : ٣ .

(٢) ساقطة فى ك .

(٣) قرن جواب ان باللام ، كأنه يحملها على لو ، ولا نعرف لهذا سندا وليس بالكلام اليه حاجة . وفى حاشية الأمير على المغنى (١ : ٨٤) :اقتران جواب (ان) باللام غير عربى ، وهو كثير فى كلام المؤلفين ، حملا لان على لو .

(٤) فى ك : مصرى .

(٥) سورة الواقعة : ٤

إياى وقت قيام زيد . وجاز لـ (إذا) أن تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء . كما جاز لها أن تخرج بحرف الجر عن الظرفية[1] كقوله :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وأَجنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا [2]

وقال الله (سبحانه) : « حتى إذا كنتم فى الفلك[3] » ، وإذا مجرورة عند أبى الحسن بحتى ، وذلك يخرجها من الظرفية ، كما ترى .

° ° °

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق : «وَلَا يَنْزِفُونَ[4] » ، بفتح الياء ، وكسر الزاى .

قال أبو الفتح : يقال : أَنْزَفَ عبرته : إذا أفنى دمعه بالبكاء ، ونَزَفَ البئرَ ـ يَنْزِفُها نَزْفًا : إذا استقى ماءها ، وأَنْزَفْتُ الشيء : إذا أفنيته ، قال :

لَعَمرِى لَئِنْ أَنْزَفْتُمُ أَو صَحَوْتُمُ لَبِئْسَ النَّدَامَى كُنْتُمُ آلَ أَبجَرَا[5]

وقال العجاج :

« وأَنْزَفَ الْعَبرَةَ مَن لَا فِي الْعِبَرِ[6] »

وقال :

« أَيَّامَ لَا أَحسِبُ شَيئًا مُنْزَفًا [7] »

أى : فانيا ، فكأنه (سبحانه) قال : «لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ عُقُولَهُم » كما يُنزف ماء البئر . والنَّزِيف : السكران ، وكله راجع إلى معنى واحد .

° ° °

---

(١) بحرف الجر : أى بدخوله عليها .

(٢) انظر الصفحة ٢٣٣ من هذا الجزء .

(٣) سورة يونس : ٢٢

(٤) سورة الواقعة : ١٩

(٥) البيت للابيرد ، وابجر : هو ابجر بن جابر العجلى . وانظر الصحاح واللسان (نزف).

(٦) من ارجوزة فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر . وانظر الديوان : ١٦ ، والصحاح واللسان (نزف) .

(٧) للعجاج ايضا فى مفردات ديوانه : ٨٢ ، ويروى (ازمان) مكان (أيام) . وقبله :

وقد اراني بالديار مترفا

وانظر الصحاح واللسان (نزف) .

ومن ذلك قراءة أُبَيّ بن كعب وابن مسعود : «وَحُورًا عِينًا[1] » .

قال أبو الفتح : هذا على فعل مضمر ، أى : ويُؤتَوْنَ ، أو يُزَوَّجُونَ حورا عينا ، كما قال : «وَزَوَّجناهم بحُور عِين[2]» ، وهو كثير فى القرآن والشعر .

ومن ذلك قرأ : «إذا مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وعِظَامًا[3] إنَّا» ، على الخبر كلاهما بلا استفهام .

قال أبو الفتح : مَخرج هذا منهم على الهُزْء ، وهذا كما تقول لمن تهزأ به : إذا نظرتَ إلىّ مُتُّ منك فَرَقًا ، وإذا سألتك جَمَمتَ لى بحرا ، أى : الأمر بخلاف ذلك ، وإنما أقوله هازئا . ويدل على هذا شاهدُ الحال حينئذ . ولولا شهود الحال لكان حقيقة لا عَبَثا ، فكأنه قال : إذا متنا وكنا ترابا بُعِثنا . ودلّ قوله : «إنَّا لَمَبعوثون» على بُعِثنا ، ولا يجوز أن يعمل فيه (مبعوثون) لأنَّ ما بعد إنّ لا يعمل فيما قبلها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى : «فَلَأُقْسِمُ[4]» ، بغير ألف .

قال أبو الفتح : هذا فعل الحال ، وهناك مبتدأ محذوف ، أى : لأنا أقسم ، فدل على ذلك أن جميع ما فى القرآن من الأقسام إنما هو على حاضر الحال ، لا وعدِ الأقسام ، كقوله (سبحانه) : «والتِّينِ والزيتونِ[5]» ، «والشمسِ وضُحاها[6]» ،

وكذلك حُمِلَت «لا» على الزيادة فى قوله : «فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النجوم» ، ونحوه . نعم ، ولو أُريد الفعل المستقبل للزمت فيه النون ، فقيل : لَأُقْسِمَنَّ ، وحذف هذه النون هنا ضعيف جدا .

* * *

(1) سورة الواقعة : ٢٢
(2) من قوله تعالى : « كذلك وزوجناهم بحور عين » . سورة الدخان : ٥٤
(3) سورة الواقعة : ٤٧
(4) سورة الواقعة :٧٥
(5) سورة التين : ١
(6) سورة الشمس : ١

ومن ذلك قراءة عليّ وابن عباس -ورويت عن النبي (صلى الله عليه وسلم)- : « وتجعلون شُكْرَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ[1] » .

قال أبو الفتح : هو على حذف المضاف ، أي : تفعلون بدل شكركم [١٥٦ظ] ومكان شكركم التكذيب . ومثله قول العجاج :

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعْدَدَا كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلَدَا[2]

أي : كان مكان جزائي الجلد بالعصا .

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وابن عباس وقتادة والحسن والضحاك والأشهب ونوح[3] القارئ وبُدَيل وشعيب بن الحارث وسليمان التيمي والربيع بن خُثَيم[4] وأبي عمران الجَرْنيّ وأبي جعفر محمد بن علي والضحاك وفياض : « فَرُوحٌ » : بضم الراء .

قال أبو الفتح : هو راجع إلى معنى الرَّوح . فكأنه قال : فممسك رَوح . وممسكها هو الرُّوح ، كما تقول : هذا الهواء هو الحياة ، وهذا السماع هو العيش ، وهو الروح .

---

(١) سورة الواقعة : ٨٢

(٢) يروى بين بيتي الشاهد :

واض نهدا كالحصان اجردا

وتمعدد الغلام : شب وغلظ . واض : صار . ونهدا : جسيما جهيرا ؛ من قولهم : فرس نهد ، أي : جميل جسيم . والأجرد من الخيل : السباق . وانظر الديوان : ٧٦ ، وشواهد الشافية : ٢٨٥ ؛ واللسان (معد) .

(٣) قال ابن الجزري : ذكره الحافظ ابو عمرو ، وقال : قال محمد بن الحسن النقاش : ثم كان بعد أبي عمرو بن العلاء - يعني من رواة الحروف المتصدرين - نوح القاري ، وذكر جماعة . طبقات القراء : ٢ : ٣٤٣

(٤) هو الربيع بن خثيم ابو يزيد الكوفي الثوري ؛ تابعي جليل . وردت عنه الرواية في حروف القرآن ؛ أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود ،وعرض عليه ابو زرعة بن عمرو بن جرير . قال له عبد الله بن مسعود : لو رآك محمد -صلى الله عليه وسلم- لأحبك . وما رايتك الا ذكرت المخبتين . مات في ولاية عبيد الله بن زياد ؛ يعني قبل سنة تسعين الهجرة . طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٢٨٣

سُورَةُ الْحَدِيدِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «بَيْنَ أَيْدِيهِم وَبِإِيمَانِهِم[1]» . بكسر الهمزة– سهل بن شعيب النَّهمىّ .

قال أبو الفتح : قوله «بإيمانهم» معطوف على قوله : «بين أيديهم» .

فإن قلت : فإن قوله : «بَيْنَ أيديهم» ظرف . وقوله : «بإيمانهم» ليس ظرفا . ألا ترى أنه ليس معناه يسعى فى أيمانهم ؟ فكيف يجوز أن يعطف على الظرف ما ليس ظرفا ، وقد علمت أن العطف بالواو نظير التثنية . والتثنية توجب تماثل الشيء ؟

قيل : الظرف الذى هو بين أيديهم معناه الحال . وهو متعلق بمحذوف . أى : يسعى كائنا بين أيديهم : وليس بين أيديهم متعلقا بنفس يسعى ، كقولك : سعيت بين القوم . وسعيت فى حاجتى . وإذا كان الظرف هنا فى موضع الحال جاز أن يُعطف عليه الباء وما جرّته ، حتى كأنه قال : يسعى كائنا بين أيديهم . وكائنا بإيمانهم . أى : إنما حدث السعى كائنا بإيمانهم ، كقول الله (تعالى) : «ذلك بما قدّمت يداك[2]» . أى : ذلك كائن بذلك .

فعلى هذا التقدير يجب أن يكون قوله : «وبإيمانهم» . فأما أن يعلق «بين» بنفس «يسعى» ويعطف عليه «بإيمانهم» فلا ، لما تقدم .

* * *

ومن ذلك قراءة سِمَاك بن حرب[3] : «وَغَرَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ[4]» ، بضم الغين .

---

(١) سورة الحديد : ١٢

(٢) سورة الحج : ١٠

(٣) هو سماك بن حرب بن أوس البكرى الذهلى أبو المغيرة الكوفى ؛ أحد الأعلام التابعين . روى عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وغيرهما ؛ وروى عنه الأعمش وشعبة واسرائيل وخلق . وثقة أبو حاتم وابن معين . مات سنة ١٢٣ . الخلاصة ١٣٢

(٤) سورة الحديد : ١٤

قال أبو الفتح : هو كقوله : وغركم بالله الاغترار ، وتقديره على حذف المضاف . أى : وغركم بالله سلامة الاغترار . ومعناه سلامتكم منه مع اغتراركم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «أَلَمَّا يَأْنِ لِلَّذِين (١)» ، مثقّلة .

قال أبو الفتح : أصل «لَمَّا» لَم ، زِيدَ عليها مَا ، فصارت نفيا لقوله : قد كان كذا ، و (لم) نَفْيُ فَعَل . تقول : قام زيد ، فيقول المجيب بالنفى : لم يقم . فإن قال : قد قام . قلت : لمّا يقم ، لمّا زاد فى الإثبات (قد) - زاد فى النفى (ما) . إلا أنهم لمّا ركبوا (لم) مع (ما) - حدث لها معنى ولفظ .

أما المعنى فإنها صارت فى بعض المواضع ظرفا . فقالوا : لما قمت قام زيد ؛ أى : وقت قيامك قام زيد .

وأما اللفظ . فلأنها جاز أن يقف عليها دون مجزومها . كقولك : جئت ولما ؛ أى : ولما تجئْ . ولو قلت : جئت ولم - لم يَجُز .

فإن قلت : فقد علمنا أن أصل لمّا - على ما وصفت - (لم) و (ما) . وهما حرفان (٢) ، وأما الظرف فاسم . فكيف جاز للحرف أن يستحيل . فيصير اسما ؟

قيل : كما استحال الاسم لما رُكِّب مع الحرف . فاعتُدّ مجموعهما حرفا فى قولهم : إذ ما تقم أقم . ألا ترى أنّ سيبويه ذكر (إذ ما) فى الحرف . وقرنها بإن [١٥٧و] فى الشرط ؟ وذلك أن التركيب يحدث المركَّبين حكما مستأنفا ، ويخلقه خلقا مرْتجلا . ألا ترى إلى قولهم : بَأْبَأْتُ الصبى : إذا قلتَ له : بأبى أنت ، والباءُ فى أوله مزيدة للجر ، والثانية أيضا قد يمكن أن تكون للجر كررت ، إلا أنك إذا مثّلت قلت : هو فَعلَلْت . فجعلت الباء الزائدة للجر مقابلة للفاء ؟ وكذلك قولهم : بَسمَلْت ، فالباءُ من قولهم : «بسم الله» زائدة ، والسين فاءُ (اسم) ، واللام عين إلَه ، ثم إنك إذا مثّلت بَسمَلْت قلت : هو فَعلَلْت ، ومثله حَوقَلْت : إذا قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ومثال حَوقَلْت : فَوعَلْت ، والواو - كما ترى - زائدة ،

(١) سورة الحديد : ١٦

(٢) فى ك : ولما ، وهو تحريف .

وهى عين حول فى الأصل . أفلا ترى إلى استحالة أحوال الحروف من الزيادة إلى الأصل ، ومن الأصل إلى الزيادة ؟ وهذا كقول الله سبحانه : « ثمّ أنشأناه خَلْقا آخر[1] » .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « وآتيناه الأَنْجِيلَ[2] » . بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : هذا مثال لا نظير له ؛ لأنه أفعيل . وهو عندهم من نَجَلْت الشىء : إذا استخرجته ؛ لأنه يَستخرج حال الحرام من الحلال . كما قيل لنظيره : التوراة ؛ وهى فَوعَلَة من وَرَى الزند يَرى : إذا أخرج النار ، ومثله الفُرقان . وهو فُعلان من فَرَق بين الشيئين . قال أبو النجم :

« تَنْجُلُ أيديهنَّ كُلَّ مَنْجَلِ[3] »

يصف أيدى الإبل . وأنها فى سيرها تثير الأرض ، وتستخرج باطنها . فعلى هذا لا يجوز فتح الهمزة ؛ لأنه لا نظير له . وغالب الظن وأحسنه به ـ أن يكون ما قرأه إلَّا عن سماع ؛ فإن يكن كذلك فشاذ شَذّ . كما قال بعضهم فى البِرطِيل : البَرطِيلُ . ونحو منهما ما حكاه أبو زيد من قولهم : السَّكِّينة بفتح السين ، وتشديد الكاف . وربما ظُنَّ « الأنجيل » أعجميا فأجرى عليه بتحريف مثاله .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « لَيْلَا يَعلَمَ أهلُ الكتاب[4] » . بنصب اللام[5] ، وبجزم الياء ، ولا يهمز .

قال أبو الفتح : حكاها قطرب ـ فيما رويناه عنه ـ « لِيْلَا » ، بكسر اللام ، وسكون الياء ، وقال : حذف همزة (أن) ، وأبدل (النون) ياء ، هكذا قال .

والذى حكاه ابن مجاهد : بفتح اللام ، وسكون الياء .

وما ذكره قطرب من الكسر أقرب ؛ وذلك أنه إذا حذف (الهمزة) بقى بعد ذلك (لِنْلَا) ،

---

(1) سورة المؤمنون : ١٤ (2) سورة الحديد : ٢٧

(3) تنجل ايديهن : تثير اخفافها الكمأة ، وتظهرها . وانظر الصفحة ١٥٢ من الجزء الأول .

(4) سورة الحديد : ٢٩ (5) فى ك : بفتح .

فيجب إدغام النون في اللام . فيصير اللفظ (لِلَّا) . فتجتمع اللامات . فتبدل الوسطى لإدغامها وانكسار ما قبلها . فتصير (لِيْلَا) . كما أبدلوا راء قِرَّاط . ونون دِنَّار لذلك . فقالوا : قيراط . ودينار — وميم دِمَّاس . فقالوا كذلك : ديماس (1) ، فيمن قال : دماميس . وباء دِبَّاج . فقالوا : ديباج . فيمن قال دَبَابِيج .

وأما فتح اللام من «لَيْلَا» فجائز هو والبدل جميعا . وذلك أن منهم من يفتح لام الجر مع الظاهر .

حكى أبو الحسن عن أبي عبيدة أن بعضهم قرأ : «وإن كان مَكْرُهم لَتَزُولَ منه الجبال (2)» . وحسنُ ذلك أيضا مع (أَنْ) لمشابهتها المضمر ، كما يشبه المضمر الحرف ؛ فيبنى . وعليه اختاروا : «وما كان جَوَابَ قومه إلا أن قالوا (3)» ، فجعلوا اسم كان «أنْ قالوا» ؛ لأنه ضارع المضمر بالامتناع من وصفه ، كالامتناع من وصف المضمر . والمضمر أعرف من «جوابَ قومه» . وإذا كان أعرف كان بكونه اسم كان [157ظ.] أجدر .

وأما إبداله أحد المثلين مع الفتح فقد جاء ذلك ، ألا ترى إلى قول سعد بن قُرْط :

يَا لَيْتَمَا أُمُّنا شَالَتْ نَعَامَتُهَا   أَيمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيمَا إِلَى نَارِ (4) ؟

يريد : أمّا بالفتح . .

ومثله ما رويناه عن قطرب أيضا من قول الراجز :

لاَ تُفْسِدُوا آبالَكُمْ   أَيْمَا لَنَا أَيْمَا لَكُمْ (5)

فاجتمع من ذلك أن صار اللفظ إلى (لَيْلَا) ، وعليه قال الخليل : في لن : إن أصلها لا أن ، فحذف الهمزة تخفيفا ، والألف لا لتقاء الساكنين .

---

(1) الديماس — بفتح الدال وكسر — : الكن ، والسرب ؛ والحمام .
(2) سورة ابراهيم : 46
(3) سورة الأعراف : 82
(4) انظر الصفحة 42 من الجزء الاول .
(5) انظر الصفحة 284 من الجزء الأول .

سُورَةُ الْمُجَادَلَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «مَا تَكُونُ مِنْ نَجوَى ثَلَاثَةٍ [١]» . بالتاء ــ أبو جعفر وأبو حية .

قال أبو الفتح : التذكير الذى عليه العامة هو الوجه ؛ لما هناك من الشِّياع وعموم الجنسية ، كقولك : ما جاءنى من امرأة . وما حضرنى من جارية . وأما « تكون » . بالتاء فلا عتزام لفظ التأنيث . حتى كأنه قال : ما تكون [٢] من نجوى ثلاثة . كما تقول : ما قامت امرأة ، ولا حضرت جارية وما تكون نجوى ثلاثة .

* * *

ومن ذلك قرأ الحسن وداود بن أبى هند [٣] : «تَفَاسَحُوا [٤]» . بالألف .

قال أبو الفتح : هذا لائق بالغرض ؛ لأنه إذا قيل : تفسحوا فى المجلس لم يكن فيه إفصاح بدليل : ليفسح بعضكم لبعض . وإنما ظاهر معناه : ليكن هناك تفسُّح .

وأما التفاسح فتفاعل . والمراد به هنا المفاعلة . وبابها أن يكون لما فوق الواحد . كالمقاسمة والمكايلة والمساقاة والمشاربة . إلا أنه قد يستفاد أيضا مع (تفسحوا) هذا المعنى ؛ لأنه لم يُقصد به تفسح مخصوص . فهو شائع بينهم . فسرى الذلك فى جميعهم .

ومن ذلك قراءة الحسن : «اتَّخَذُوا إِيمَانَهُم [٥]» . بكسر الهمزة .

قال أبو الفتح : هذا على حذف المضاف . أى : اتخذوا إظهار إيمانهم جُنَّة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين . وهذا حديث المنافقين المعروف .

---

(١) سورة المجادلة : ٧

(٢) كذا فى الأصل . ولا مكان لـ (من) هنا، وعليها فى الأصل ما ينبه الترميج .

(٣) هو داود بن أبى هند القشيرى مولاهم أبو بكر المصرى : أحد الأعلام . روى عن المسيب وابى العالية والشعبى وغيرهم ؛ وروى عنه يحيى بن سعيد قرينه وقتادة كذلك والثورى وخلق . مات سنة ١٣٩ ، وقيل سنة ١٤٠ . الخلاصة : ٩٥

(٤) سورة المجادلة : ١١

(٥) سورة المجادلة : ١٦

سُورَةُ الْحَشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «كَيْ لا تَكُونَ دُولَةٌ [1]» ، بالتاء مرفوعة الدال والهاء ـ أبو جعفر يزيد .

قال أبو الفتح : منهم من لا يفصل بين الدَّولَة والدُّولَة . ومنهم من يفصل فيقول : الدَّولة فى المُلْك ، والدُّولَةُ فى الْمِلْك . «وتكون» هنا هى التامة ، ولا خبر لها . أى : كى لا تقع دُولَةٌ أو تحدث دولة بين الأغنياء . وإن شئت كانت [2] صفة لـ (دولة) . وإن شئت كانت متعلقة بنفس « دُولَة » : تُداوَل بين الأغنياء . وإن شئت علقتها بنفس (تكون) أى : لا تحدث بين الأغنياء منكم ، وإن شئت جعلتها (كان) الناقصة ، وجعلت «بين» خبرها .

والأول الوجه ، ومعناه : كى لا تقع دُولَة فيه أو عليه ، يعنى على الْفَىْء من عند الله .

° ° °

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وأبى حية : «جُدْر [3]» . بضم الجيم . وتسكين الدال . .

قال أبو الفتح : هذه مخففة من جُدُر : جمع جِدَار . وأما من قرأ : «من وراء جِدَار» فيحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ، كقوله تعالى : «ثم يُخْرِجكم طِفلا [4]» ، أى : أطفالا .

وفيه وجه آخر لطيف ، وفيه الصنعة ، وهو أن يكون «جدار» تكسير جدَار أيضا ، فتكون ألف [١٥٨ و]جِدار فى الواحد ، كألف كِتَاب وحِساب ، وفى الجماعة كألف ظِرَاف وكرام .

---

(١) سورة الحشر : ٧

(٢) أى « بين الأغنياء » وقد تكون (بين) سقطت قبل (ان)

(٣) سورة الحشر : ١٤

(٤) سورة غافر : ٦٧ ، وفى الأصـــل : و يخرجكم ، وهو تحريف .

ومثله مما كسّر من فِعال على فِعال قولهم: ناقة هِجان [1] ونوق هِجان ، ودِرع دِلاص [2] وأدرُع دِلاص . ويدل على أن هجانا ليس لفظا واحدا يقع على الواحد فما فوقه كَجُنُب وبابه — قولهم : هِجانان ، وهذا واضح .

وإنما جاز تكسير فِعال على فِعال من حيث كانت فِعال أخت فَعيل . ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيا وقبل لامه حرف لين؟ فكما كُسِّر فَعِيل على فِعال كَشَرِيف وشِراف ، وكَريم وكِرَام — كذلك أيضا جاز تكسير فِعال على فِعال ، وكما أن ألف جِدار فى الواحد ليست ألف جدار في الجمع — فكذلك كسرة الجيم فيه غير كسرته فيه ؛ وفتحة الدال فيه غير فتحته فيه ، كما أن كسرة الشين فى شِراف غير فتحتها فى شريف ، وكما أن فتحة الدال من جدار غير كسرة الراء من شَريف .

فهذا الخلاف لفظا هو الذى سوّغ اعتقاد المتمقِّين لفظا مختلفين تقديرا ومعنى .

وهذا غَور من العربية بَطين ، وله نظائر كثيرة ، وفيه صنعة لطيفة . وقد أفردنا له بابا فى كتابنا الخصائص فيما اتفق لفظه واختلف معناه من الحروف والحركات والسكون [3] ، ومثله سواءً قول الله (تعالى) : «واجعَلْنا للمتقين إماما [4] » . يكون (إمام) جمع إمَام ، على ما شرحناه فى جِدَار . وذهب أبوالحسن إلى أنه جمع آمٌّ ، كقائم وقيام .

ومن ذلك قال ابن مجاهد وأبو حاتم عن يعقوب ، قال : سمعت أعرابيا يكنى أبا الدينار عند الكسائى يقرأ : «القَدُّوس» ، بفتح القاف .

قال أبو الفتح : فَعُّول فى الصفة قليل ، وذكر سيبويه فى الصفة السَّبُّوحُ ، والقَدُّوس . وحكى

---

(١) ناقة هجان : بيضاء .

(٢) درع دلاص : ملساء لينة .

(٣) الخصائص : ٢ : ٩٣ — ١٠٣ ، وعنوان الموضوع هناك: باب فى اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فى الحروف والحركات والسكنات .

(٤) سورة الفرقان : ٧٤

(٥) سورة الحشر : ٢٣

فى الصفة أيضا السُّبُوحُ ، والقُدُّوسُ ، بالضم . وإثبات الْفَعُّول الاسم كَشَبُّوط[1] . وسَمُّور[2] . وتَنُّور ، وسَفُّود[3] . وهَبُّود[4] - لجبل باليمامة . - وعَبُّود .

* * *

ومن ذلك قرأ الأعمش : «وَلاَ تَجعَلْ فِى قْلُوبِنَا غِمْرًا[5]» .

قال أبو الفتح : هو راجع بالمعنى إلى أنه من قولهم : مِنْدِيل الْغَمَرِ ؛ لأنه الدنس وفساد المعتقد . وكلام العرب لطيف المذهب ، وكريم المضطرب لكن بقى من يَشُبُّه[6] . ويَنْجلى بنظره أغماؤه[7] وأَشَبُه[8] .

---

(١) الشبوط : سمك دقيق الذنب ، عريض الوسط ، لين المس ، صغير الرأس . والواحدة بهاء .

(٢) السمور : دابة يتخذ من جلدها فراء ثمينة .

(٣) السفود : حديدة يشوى بها .

(٤) هبود أيضا : ماء ؛ وفرس لعمرو بن الجعيد .

(٥) سورة الحشر : ١٠ .

(٦) يشبه : يجلو محاسنه ، ويكشف عن مزاياه . من قولهم : شب الخمار والشعر لونها : زادا فى حسنها ، وأظهرا جمالها .

(٧) أغماؤه : أغشيته ، جمع غمى ، كهوى . من قولهم : فى السماء غمى ؛ اذا غم عليهم الهلال .

(٨) أشبه : اختلاط وجوهه ، وتشابك مذاهبه . من قولهم أشب الشجر - كفرح - : التف .

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عيسى الثقفى : « بِرَاءٌ(١) » ، بكسر الباء ، وليس بين الراء والألف همزة ، فى وزن بِرَاعٍ .

قال أبو الفتح : هذا جمع بَرِىءٍ ، وفى تكسيره أربعة أوجه : بَرِىءٌ وبِرَاءٌ كظريف وظِرَاف ، وبَرِىءٌ وأبرِيَاء كصديق وأصدقاء ، وبَرِىءٌ وبُرَآء كشريف وشُرَفَاء ، وبَرِىءٌ وبُرَاء ـ على فُعَال ـ كتُؤام (٢) . ورُبَاب : جمع شاة رُبّى : حديثة العهد بالنِّتاج . وعليه بيت الحارث :

فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِم لَبُرَاءُ (٣)

وقال الفراء : أراد بُرَآء ، فحذف الهمزة التى هى لام تخفيفا . فأخذ هذا الموضع من أبى الحسن فى قوله : إن أشياء أصلها أَشْيِيَاء ، ومذهبه هذا يوجب ترك صرف بُرَاء ؛ لأنها عنده همزة التأنيث .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : « فَعَقَّبْتُمْ(٤) » [١٥٨ ظ.] .

النخعى والزهرى ويحيى بخلاف ـ : « فَعَقَبْتُم » ، خفيفة القاف من غير ألف .

---

(١) سورة الممتحنة : ٤.

(٢) التؤام : جمع توءم .

(٣) من قول الحارث بن حلزة فى معلقته:

أم جنايا بنى عتيق فمن يغـ ـدر فانا من حربهم لبراء ؟

أم جنايا ، أى : أم علينا جنايا . ويروى (برآء) مكان (لبراء) . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٦٧

(٤) سورة الممتحنة : ١١

مسروق : «فَعَقِبتُم» ، بكسر القاف بغير ألف .

وقراءة الناس : «فَعَاقَبتُم» .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب . قال : «فَعَاقَبتُم» : أصبتم عُقَبا[1] منهن . يقال عاقب الرجل شيئا : إذا أخذ شيئا . وأنشد لطرفة :

فَعَقَبتُم بِذَنُوبٍ غَيرَ مَرْ[2]

جمع مَرَّة ، فسروه على أعطيتم وَعُدتم . وقال في قوله : «وَلَم يُعَقِّب[3]» : لم يرجع ، كذا قال أحمد بن يحيى .

قال أبو حاتم : قرأ مجاهد : «فَأَعقَبتُم» ، قال : معنى أعقَبتُم : صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم .

وحُكى عن أبى عَوَانَةَ[4] عن المغيرة : قرأت على إبراهيم : «فعاقَبتم» : فأخذها علىّ : «فَعَقَّبتُمْ» ، خفيفة .

وحُكى عن الأعمش ، قال : «عَقَبتُم» : «عَقِبتُم» ، فقد يجوز أن يكون عَقِبتُم بوزن غَنِمتُم ومعناه جميعا . ورُوى أيضا بيت طرفة : (فَعَقِبتم) . بكسر القاف .

---

(١) جمع عقبة ، وهي النوبة .

(٢) صدره :

ولقد كنت عليكم عاتبـــا

والذنوب : الدلو ، ويقصد به النصيب من العطاء . وروى (غير مر) ، بكسر راء غير ، وضم ميم مر . ويريد بالعطاء غير المر : العطاء الذى لامطل فيه ، ولامن معه ؛ والمعنى على هذا أن قومه قابلوا عتبه عليهم بعطاء كريم لا يتبعه من ولا أذى . وهو ملاق فى النهـــاية للمعنى على الضبط الآخر . وانظر الديوان : ٨٧

(٣) سورة النمل : ١٠ ، وسورة القصص : ٣١

(٤) ممن روى الحروف عن قتادة بن دعامة السدوسى البصرى . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٥ .

سُورَةُ ٱلصَّفّ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ طلحة : «وهو يَدَّعِى إلى الإسلام[1] » .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أن يقال : يَدَّعِى الإسلام ، إلا أنه لمَّا كان يَدَّعِى الإسلام : ينتسب إليه قال : يَدَّعِى إلى الإسلام ، حملا على معناه ، كقول الله (تعالى) «هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَّكَّى[2] » ، وعادة الاستعمال : هل لك فى كذا . لكنه لما كان معناه أدعوك إلى أن تزكى استعمل (إلى) هنا . تطاولا نحو المعنى . وقد تقدم هذا . وهو غَورٌ عظيم .

سُورَةُ ٱلْجُمُعَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن يعمر وابن أبى إسحاق : «فَتَمَنَّوِا الْمَوتَ[3] » . بالكسر .

قال أبو الفتح : قد سبق القول على هذا فيما مضى[4] . فأغنى عنه هنا .

• • •

ومن ذلك قراءة علىّ (عليه السلام) وعمر (صلوات الله عليه) وابن مسعود وابن عباس وأُبَىّ بن كعب وابن عمر وابن الزبير (رضى الله عنهم) وأبى العالية والسُّلَمى ومسروق

---

(١) سورة الصف : ٧

(٢) سورة النازعات : ٨ وتشديد الزاى قراءة نافع وابن كثير و أبى جعفر ويعقوب ، كما فى الاتحاف : ٢٦٧

(٣) سورة الجمعة : ٦

(٤) انظر الصفحة ٥٤ من الجزء الأول .

وطاوس[1] وسالم بن عبد الله[2] وطلحة . بخلاف : «فَامضُوا إلَى ذِكْرِ اللهِ[3]» .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة تفسير للقراءة العامة : «فَاسعَوا إلَى ذِكْرِ اللهِ» ؛ أى : فاقصدوا ، وتوجهوا . وليس فيه دليل على الإسراع ، وإنما الغرض المضى إليها . كقراءة من ذكرنا .

سُورَةُ المُنَافِقِين

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الحسن : «اتَّخَذُوا إِيمَانَهُم جُنَّةً[4]» .

[قال أبو الفتح : هذا على حذف المضاف . أى : اتخذوا إظهار إيمانهم جنة . وقد مضى ذكر ذلك[5] .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي جعفر : «آستَغْفَرْتَ[6]» ، بالمدّ .

ورُوى عنه : «استَغْفَرْتَ» . بالوصل .

قال أبو الفتح : هاتان القراءتان كلتاهما مضعوفتان . .

أما «آستغفرت» ، بالمد فلأنه أثبت همزة الوصل . وقد استُغنى عنها بهمزة الاستفهام من قبلها ، وليس كذلك طريق العربية . ألا ترى إلى قول ذى الرمة :

أستَحدَثَ الركبُ عَنْ أشيَاعهم خَبَرًا ... أم عَاوَدَ القَلْبَ مِنْ أطْرَابِهِ طَرَبُ[7] ؟

(١) هو طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليمانى التابعى الكبير المشهور . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . أخذ القرآن عن ابن عباس ، ومات بمكة قبل التروية بيوم سنة ١٠٦ طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٤١

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى ، أبو عمر ، ويقال : أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، ومات سنة ١٠٦ على الصحيح. طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠١

(٣) سورة الجمعة : ٩

(٤) سورة المنافقون : ٢

(٥) انظر الصفحة : ٣١٥ من هذا الجزء .

(٦) سورة المنافقون : ٦

(٧) انظر الديوان : ١ ، وفيه (راجع) مكان (عاود) .

وأما «استغفرتَ» . بالوصل فى الطرف الآخر من الضعف . وذلك أنه حذف همزة الاستفهام ، وهو يريدها . وهذا مما يختص بالتجوز فيه الشعر . لا القرآن . نحو قوله : [١٥٩و]

لَعَمرُكَ مَا أدرِى وَإنْ كُنتُ دارِيَا ... شُعَيثُ ابنَ سَهمٍ أم شُعَيثُ ابنُ مِنْقَرِ [١]

سُورَةُ التَّغَابُن

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «يَهدأْ قَلْبُهُ [٢]» . مهموزا ـ عكرمة وعمرو بن دينار .

قال أبو الفتح : أى : يطمئن قلبه . كما قال : «إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمان [٣]» .

سُورَةُ الطَّلَاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «فَطَلِّقُوهُنَّ فِى قُبلِ عِدَّتِهِنَّ [٤]» ـ النبى (صلى الله عليه وسلم) وعثمان وابن عباس وأُبىُّ بن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلىّ بن الحسين وجعفر بن محمد . رضى الله عنهم .

قال أبو الفتح : هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة : «فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ» . أى عند عِدَّتهن . ومثله قول الله تعالى : «لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ [٥]» . أى : عند وقتها .

• • •

(١) انظر الصفحة ٥٠ من الجزء الأول .

(٢) سورة التغابن : ١١

(٣) سورة النحل : ١٠٦

(٤) سورة الطلاق : ١

(٥) سورة الأعراف : ١٨٧.

ومن ذلك قراءة داود بن أبي هند : «إنّ اللهَ بَالِغٌ» - منونة - «أمرُه[1]» : بالرفع .

قال أبو الفتح : معناه أن أمره بالغ ما يريده الله به ، فقد بلغ أمر الله ما أراده ، والمفعول كما نرى محذوف .

سُورَةُ التَّحرِيمِ[2] (٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «وُقُودُهَا[3]» - بضم الواو - مجاهد والحسن وطلحة وعيسى الهمدانى .

قال أبو الفتح : هذا على حذف المضاف ، أي : ذو وُقُودِهَا يعنى ما تَطْعَمُه النارُ من الوَقود . وقد مضى ذكره[4] ، وتفسير ما فيه .

* * *

ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب : «وبإيمَانِهِم[5]» : مكسورة الهمزة .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على ذلك[6] ، وأنه معطوف على الظرف . على أن الظرف حال .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء : «وكَتْبِه وكانت[7]» . ساكنة التاء . واختلف عنه .

وقرأ «وكِتَابِه» .

قال أبو الفتح قال أبو حاتم : كَتْبِه أجمع من كتابه . وكلٌّ صواب . وعلى كل حال ففيه وضع المضاف موضع الجنس ، وقد تقدم تفسيره .

(١) سورة الطلاق : ٣

(٢) المتحرم : مصدر ميمي من تحرم منه ، بمعنى تمنع وتحمى ؛ فالكلمة بمعنى التحريم . والمتحرم اسم آخر للسورة ؛ كما في بصائر ذوي التمييز : ١:٤٧١

(٣) سورة التحريم : ٦

(٤) انظر الصفحة : ٦٣ من الجزء الاول .

(٥) سورة التحريم : ٨

(٦) انظر الصفحة ٣١١ من هذا الجزء . (٧) سورة التحريم : ١٢

(٨) صوابه المتحرّم .

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَقِيلَ هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (١)» ، ساكنة الدال ، خفيفة . قرأ به أبو رجاء والحسن والضحاك وعبد الله بن مسلم بن يسار وقتادة وسلام ويعقوب .

قال أبو الفتح : تفسيره - والله أعلم - هذا الذى كنتم به تدعون الله أن يوقعه بكم ؛ كقوله (تعالى) : «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (٢)» .

ومعنى : «تَدَّعون» - بالتشديد - على القراءة العامة ، أى : تتداعون بوقوعه ؛ أى : كانت الدعوى بوقوعه فاشية منكم ، كقوله : فى معنى العموم : «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ (٣)» ؛ أى : لا يَنْبُش هذا فيكم . وليس معنى «تدّعون» هنا من ادعاء الحقوق أو المعاملات ، إنما «تدّعون» تعنى تتداعون من الدعاء لا من الدعوى قال :

فَمَا بَرِحَتْ خَيلٌ تَثُوبُ وتَدَّعى (٤)

أى تَتَدَاعَى بينها : يالَفُلان ! ونحو ذلك .

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن : «أَيمَانًا عَلَيْنَا بَالِغَةً (٥)» بالنصب .

قال أبو الفتح : يجوز أن يكون «بالغةً» حالا من الضمير فى لكم ؛ لأنه خبر عن «أيمان» ، ففيه ضمير منه .

---

(١) سورة الملك : ٢٧

(٢) سورة المعارج : ١

(٣) سورة الحجرات : ١١

(٤) انظر الصفحة ٢٧٣ من هذا الجزء .

(٥) سورة القلم : ٣٩

وإن شئت جعلته حالا من الضمير فى «علينا» إذا جعلت «علينا» وصفا لأيمان . لامتعلقا بنفس ال. (أيمان) ؛ لأن فيه ضميرا كما يكون فيه ضمير منه إذا كان خبرا عنه .

ويجوز أن يكون حالا من نفس «أيمان» وإن [١٥٩ظ.] كانت نكرة . كما أجاز أبو عمرو فى قوله (سبحانه) : و «لِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ[(١)]» أن يكون «حقا» حالا من متاع .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ[(٢)]» ، بالتاء . والتاء منتصبة .

وروى : «تُكْشَفُ» : بالتاء مضمومة .

قال أبو الفتح : أى : تكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساق . وهذا مثل . أى : تأخذ فى أغراضها ، ثم شبهت بمن أراد أمرا وتأهب له . كيف يكشف عن ساقه ؟ قال :

كَشَفَتْ لَكُمْ عَنْ سَاقِهَا   وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ[(٣)]

فأضمر الحال والشدة ؛ لدلالة الموضع عليه .

ونظيره من إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه مسألة الكتاب : إذا كان غدا فأتنى[(٤)] . أى : إذا كان ما نحن عليه من البلاء فى غد فأتنى . وكذلك قولهم : من كذب كان شرا له . أى : كان الكذب شرا ، فأضمر المصدر لدلالة المثال عليه .

وأما «تُكْشَفُ» . بتاء مضمومة فعلى نحو ذلك أيضا . أى : تكشف الصورة والآخرة هناك عن شدة ، ويُسرَى[(٥)] ثوبها عن الحال الصعبة . والطريق واحد .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن هرمز والحسن : «لَوْلَا أَنْ تَدَّارَكَهُ[(٦)]» . مشددة .

قال أبو الفتح : روى هذه القراءة أبو حاتم عن الأعرج لا غير . قال : وقال بعضهم : سألت عنها أبا عمرو فقال : لا . قال أبو حاتم : لا يجوز ذلك ؛ لأنه فعل ماض . وليست فيها إلا تاء واحدة ، ولا يجوز تتداركه ، وهذا خطأ منه ؛ أو عليه .

---

(١) سورة البقرة : ٢٤١ (٢) سورة القلم : ٤٢

(٣) لسعد بن مالك جد طرفة بن العبد . وانظر ديوان الحماسة : ١ : ١٩٨ ، والخصائص : ٣ : ٢٥٢

(٤) الكتاب : ١ : ١١٤ ، وفيه أن نصب (غدا) « لغة بنى تميم » .

(٥) اسرى الثوب : كشفه (٦) سورة القلم : ٤٩

قال أبو الفتح : قول أبي حاتم : هذا خطأ ـ لاوجه له ؛ وذلك أنه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية . أي لولا أن كان يقال فيه : تتداركه . كما تقول : كان زيد سيقوم ؛ أي : كان متوقعا منه القيام . فكذلك هذا : لولا أن يقال : تتداركه نعمة من ربه لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ. ومثله ما أنشدناه أبو عليّ . وهو رأيه وتفسيره من قوله :

فَإِنْ تَقْتُلُونَا يَومَ حَرَّةِ وَاقِمٍ ... فَلَسْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَوَّلَ مَن قُتِل

أي : فإن تكونوا الآن معروفا هذا من خلالكم فيما مضى فلسنا كذا . وعليه قول الله (سبحانه) : «فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هذا مِن شِيعَتِهِ وهذ مِن عَدُوِّه [1]» . فأشار (سبحانه) إليهما إشارة الحاضر ؛ لأنه لما كان حكاية حال صارت كأنها حاضرة . فقيل : هذا . وهذا . لولا ذلك لقيل : أحدهما كذا . والآخر كذا . وكذلك قوله تعالى : «وَكَلْبُهُم باسِطٌ ذِرَاعَيهِ بِالْوَصِيدِ [2]» . أعمل اسم الفاعل وإن كان لِمَا مضى لمّا أراد الحال . فكأنها حاضرة . واسم الفاعل يعمل في الحال ؛ كما يعمل في الاستقبال . وقد مضى هذا في هذا الكتاب . وفي غيره من كتبنا مشروحا ملخصا .

---

(١) سورة القصص : ١٥

(٢) سورة الكهف : ١٨

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن مجاهد حدثنا الطبرىّ [1] عن العباس بن الوليد [2] عن عبد الحميد بن بكّار [3] عن أيوب عن يحيى [4] عن ابن عامر : « وحُمِّلَتِ الأرضُ [5] » . مشددة الميم . قال ابن مجاهد : وما أدرى ما هذا ؟ .

قال أبو الفتح : هذا الذى تبشّع على ابن مجاهد حتى أنكره من هذه القراءة ـ صحيح : وواضح . وذلك أنه أسند الفعل إلى المفعول الثانى . حتى كأنه فى الأصل : وحمّلنا قدرتَنا : أو ملَكا من ملائكتنا ، أو نحو ذلك ـ الأرض . ثم أسند الفعل إلى المفعول الثانى . فبُنى له . فقيل : فَحُمِّلَتِ [١٦٠و] الأرض . ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعل إليه . فقلت :

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الامام أبوجعفر الطبرى الآملى البغدادى ، احد الاعلام ، وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف . ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ ، واخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن بن حامد بن خلاد ، وعن العباس بن الوليـــد بن مزيد ببيروت عن عبد الحميد بن بكار ، وروى الحروف سماعا عن العباس بن الوليد وغيره . قال ابو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى صاحب ابن جرير : ان قوما من تلامذة ابن جرير حسبوا له منـذ بلغ الحلم الى أن مات ، ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته ، فصـــار لكل يوم أربع عشرة ورقة . وتوفى سنة ٣١٠ طبقات ابن الجـزرى : ٢ : ١٠٦ وما بعدها .

(٢) هو العباس بن الوليد بن مزيد العذرى أبوالفضل البيرونى الشامى، روى الحروف عن عبد الحميد بن بكار عن ايوب عن يحيى عن ابن عامر ، وروى عنه الحروف محمد بن جرير الطبرى . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٥٥

(٣) هو عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعى الدمشقى نزيل بيروت ، اخـذ القـراءة عرضا عن أيوب بن تميم القارىء ، وهو احد الذين خلفوه فى القيام بالقراءة . وروى القراءة عنه العباس بن الوليد البيروتى . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٦٠

(٤) هـــو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو ،ويقال :أبو عمر الغسانى الذمارى ثم الدمشقى ، امـام الجامع الاموى ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عـامر ، بعد من التابعين . اخذ القراءة عرضـا عن ابن عامر ، وعن نافع ، وروى عنه القراءة عرضا خلق كثير . مات سنة ١٤٥ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٦٧

(٥) سورة الحاقة : ١٤

وحُمِّلَت قُدرَتُنا الأرضَ . وهذا كقولك : أُلْبِسَت زيدًا الجبّة . فإن أقمت المفعول الأول مقام الفاعل قلت : أُلْبِسَ زَيدٌ الْجُبَّةَ . وإن حذفت المفعول الأول أقمت الثانى مقامه . فقلت : أُلبِسَتِ الجبّةُ . نعم ، وقد كان أيضا يجوز مع استيفاء المفعول الأول أن يُبنى الفعل للمفعول الثانى ، فتقول : أُلبِسَت الجبّةُ زيدا ، على طريق القلب ؛ للاتساع ، وارتفاع الشك . فإذا جاز على هذا أن تقول حُمِّلَت الأرضُ المَلَكَ ، فتقيم الأرض مقام الفاعل مع ذكر المفعول الأول - فما ظنك بجواز ذلك وحسنه ، بل بوجوبه إذا حُذف المفعول الأول ؟ وكذلك أطعمت زيدا الخبز ، وأطْعِم زيدٌ الخبزَ ، وتتّسع فتقول : أُطْعِمَ الخبزُ زيدا ، ثم تحذف زيدا . فلا تجد بُدًّا من إقامة الخبز مقام الفاعل ، فتقول : أُطْعِمَ الْخُبْزُ . ومثله أُركِبَ الفرس وأُبِثَّ الحديثُ ، وكُسِيت الجبّةُ ، وأُطْعِمَ الطعامُ ، وسُقِيَ الشرابُ ، ولُقِّيَ الخيرُ ، وَوُقِيَ الشرُّ . ورحم الله ابن مجاهد ! فلقد كان كبيرا فى موضعه ، مُسَلَّمًا فيما لم يَمْهَر به .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى والحسن وموسى بن طلحة : «الْخَاطِيُونَ [(١)]» ، بإثبات الياء ، ولا يهمز .

قال أبو الفتح : يحتمل هذا قولين :

أحدهما أن يكون تخفيفا للهمز ، لكن على مذهب أبى الحسن فى قول الله تعالى : «يَسْتَهْزِيُونَ [(٢)]» ، بإخلاص الهمزة فى اللفظ ياء ، لانكسار ما قبلها . وسيبويه يجعلها بين بين على مذهبه فى مثل ذلك ، وقد ذكرناه ، وفيه بعض الطول ، ومثله أيضا يَدِق على القراء .

والآخر أن يكون قد بقى من الهمز جُزْءٌ مّا على مذهب سيبويه . إلا أنه يَلطف على القراء ، فيتأولونه بإخلاص الياء ، ومعذورون فيه لغموضه .

* * *

ومن ذلك ذَكَرَ محمد بن ذكوان أنه سمع أباه يقرأ : «وَلَو يَقُولُ عَلَينَا بَعض الأَقاوِيل [(٣)]» .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة تعريض بما صرحت به القراءة العامة التى هى : «ولو تَقَوَّلَ» ، وذلك أن «تَقَوَّلَ» لا تُستعمل إلا مع التكذب ، فهى مثل تخرّص وتزيّد . وأما «يقول»

---

(١) سورة الحاقة : ٣٧
(٢) سورة الأنعام : ٥
(٣) سورة الحاقة : ٤٤

فليست مختصة بالباطل دون الحق ، وبالكذب دون الصدق : لكن قوله (تعالى) : « بَعْضَ الأقاويل » فيه الكناية والتعريض بالقبيح ، كقولك : للرجل وأنت فى ذكر التعتُّب عليه : لو ذَكَرَنى لاحتملته ، أى : لو ذَكَرنى بغير الجميل ، ودل قولك : لاحتملته وما كنتا عليه من الأحوال – على ذلك ، فكذلك قوله : « لَأَخَذْنا مِنْه باليَمِين ثم لَقَطَعْنَا منه الوَتِين » ، لاسيا وهناك قوله : «علينا» ، فهذا أيضا مما يصحب الذِّكر غير الطيب ؛ لأنه عليه . لاله .

سُورَةُ ٱلْمَعَارِجِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « سَال سَيْلٌ [١] » – ابن عباس .

قال أبو الفتح : السيل هنا : الماء السائل ، وأصله المصدر من قولك : سَالَ الْمَاءُ سَيْلًا ، إلا أنه أُوقِع على الفاعل[٢] كقوله : «إنْ أَصبَح ماؤكم غَوْرا [٣] » ، أى : غائرا . يؤكد ذلك عندك ما أنشدَناه أبو على من قوله :

فَلَيْتَكَ حَال الْبَحْرُ دُونَكَ كُلُّهُ   فَكُنْتَ لَقًى تَجْرِى عَلَيْكَ السَّوَائِلُ [٤]

قال أبو علىّ [١٦٠ظ.] فتكسيره سيلا على ما يكسّر عليه سائل ، وهو قولك ؛ السوائل – يشهد بما ذكرناه .

ومثل ذلك مما كُسر من المصادر تكسير اسم الفاعل لكونه فى معناه ما أنشدَناه أيضا من قوله :

وَإِنَّكَ يَاعَام ِ بْنَ فَارِسِ قُرْزُلِ   مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجِرِ [٥]

فكَسّر الْهُجْرَ ، وهو الفحش على الهواجر ، حتى كأنه إنما كَسّر هَاجِرًا ، لاهُجْرًا . فاعرف ذلك إلى غيره ، مما يدل على مشابهة المصدر لاسم الفاعل .

سورة نوح

لاشىء فيها

(١) سورة المعارج : ١

(٢) يريد : قصد به معنى اسم الفاعل .

(٣) سورة الملك : ٣٠

(٤) اللقى – بالفتح – : الشىء الملقى لهوانه ؛ وجمعه ألقاء وانظر اللسان (لقى)

(٥) انظر الصفحة ٥٧ من الجزء الأول .

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «أُحِيَ[1]» ـ من وَحَيْتُ . فى وزن فُعِلَ ـ جُؤَيَّةُ بن عائذ .

قال أبو الفتح : يقال : أوحيت إليه ، وَوَحَيْتُ إليه . قال العجاج :

• وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فاستقرّت[2] •

وأصله : «وُحِيَ» ، فلما انضمت الواو ضما لازما همزت ، على قوله (تعالى) : «وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ[3]» . وقالوا فى وجُوه : أُجُوه ؛ وفى وُرْقَة[4] أُرْقَة . وقالوا : أُجْنَة ، يريدون : الْوُجْنَة[5]

قال أبو حاتم : ولم يستعملوها على الأصل : وُجْنَة . وتقول على هذا : أُحِيَ إليه . فهو مَوْحِيٌّ إليه . فتردّ الواو لزوال الضمة عنها . ومثله : أُعِدَ فهو موعود . وأُرِثَ المال فهو موروث . ولا يجوز مَأْعُود . ولا مَأْرُوث ؛ لزوال الضمة عن الواو . فأما قوله :

وَمِنْ حَدِيثٍ يَزِيدُنى مِقَةً ... مَا لِحَدِيثِ الْمَأْمُوقِ مِنْ ثَمَنِ[6]

(١) من قوله تعالى : قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن ... » فى سورة الجن : ١

(٢) قبله :

باذنه الارض وما تعتت

وروى (فما) مكان (وما) ، وتعتت : امتنعت ، وعصت . وانظر الديوان : ٥ ، واللسان (عتا ، ورحى)

(٣) سورة المرسلات : ١١

(٤) الورقة : بياض الى سواد .

(٥) الوجنة ـ مثلثة ـ : ما ارتفع من الخدين .

(٦) لمالك بن اسماء من ستة ابيات كان ينشدها الحجاج بن يوسف ، وقبله :

اذكر من جارتى ومجلسها ... طرائفا من حديثها الحسن

والمقة : المحبة ، والفعل ومق ، كورث . وانظر ذيل الأمالى : ٩٢ ، والخصائص : ١ : ١٣ وفى ك : (ثمر) مكان (ثمن) ، وهو تحريف .

فليس على الهمز : لكنه أراد الْمَوْمُوق . إلا أنه أبدل الواو ألفا . لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ، كما قالوا فى يَوْجَلُ : يَاجَلُ ، وفى يَوْحل يَاحَلُ ، وفى يَوْتَعِدُ – فى اللغة الحجازية – : يَاتَعِدُ ، وفى يَوْتَزِنُ : يَاتَزِنُ . فهذا [1] على قلب الواو ألفا لانفتاح ما قبلها ، ليس على طريق الهمز .

وينبغى أن يحمل على هذا أيضا قوله عليه السلام : ارجعن مَأْزورات غير مأْجورات ؛ يريد : مَوْزُورَات ، ثم تقلب الواو ؛ لما ذكرنا – ألفا . وعلى أنه قد يمكن أن يكون قلب الواو همزة هنا إتباعا لمأْجورات .

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة : « جَدًّا رَبُّنَا [2] » .

ورُوى عنه : « جَدُّ رَبُّنَا » ، وغلَّط [3] الذى رواه .

قال أبو الفتح : أما انتصاب « جَدًّا » فعلى التمييز ، أى : تعالى ربنا جَدًّا . ثم قُدِّم الْمُمَيَّزُ ، على قولك : حسن وجهًا زيدٌ .

فأما « جَدُّ رَبُّنَا » فإنه على إنكار ابن مجاهد صحيح ؛ وذلك أنه أراد : وأنه تعالى جدُّ جَدُّ رَبُّنَا على البدل ، ثم حَذَف الثانى ، وأقام المضاف إليه مقامه . وهذا على قوله (سبحانه) : « إنا زَيَّنا السماء الدُّنْيا بِزِينَةٍ الكواكبِ [4] » ، أى : زينةٍ الكواكب . ف‍ (الكواكب) إذا بدل من « زينة » .

فإن قلت : فإن الكواكب قد تسمى زينة ، والربُّ (تعالى) لا يسمى جَدًّا .

قيل : الكواكب فى الحقيقة ليست زينة ، لكنها ذات الزينة . ألا ترى إلى القراءة بالإضافة وهى قوله : « بِزِينةِ الكواكبِ [5] » ؟ وأنت أيضا تقول : تعالى رَبُّنَا . كما تقول :

---

(١) فى ك : فقد اعلى ، وهو تحريف .
(٢) سورة الجن : ٣
(٣) يريد أن ابن مجاهد غلط الذى روى هذا الحرف ، كما يفهم من كلامه الآتى قـــريبا .
(٤) سورة الصافات : ٦
(٥) قرأ ابو بكر (بزينة) منونا ، ونصب (الكواكب) ، وقرأ حفص وحمزة بتنوين (زينة) وجر (الكواكب) ووافقهما الحسن والأعمش ؛ وقرأ الباقون بحذف التنوين على اضافة (زينة) لـ (الكواكب) انظر الاتحاف : ٢٢٦

تعالى جَدُّ رَبِّنَا . فالتعالى مستعمل معهما جميعا ؛ كما يقال : يسرّنى زيدٌ قيامُه ، وأنت تقول : يسرنى زيد ، ويسرّنى قيامه . وهذا بيان ما أنكره ابن مجاهد .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والجَحْدرى ويعقوب وابن أبي بكرة ، بخلاف : « أنْ لَنْ تَقَوَّلَ[1] »

قال أبو الفتح : « كَذِبا » – فى هذه القراءة – منصوب على المصدر من غير حذف موصوف معه ؛ وذلك أن « تَقَوَّلَ » فى معنى تكذّب ، فجرى مجرى تبسمتُ وَمِيضَ البرق ، أى : أنه[2] منصوب بفعل مضمر ، ودلت عليه تبسمت ، [١٦١و] أى : أومضت . فعلى هذا كأنه قال : أن لن يكذب الإنس والجن على الله كذبا .

ومن رأى أن ينصب (وميض البرق) بنفس تبسمت ؛ لأنه بمعنى أومضت نصب أيضا « كذبا » بنفس « تقوّل » ؛ لأنه بمعنى كذَب .

وأما من قرأ « أنْ لَنْ تَقُول[3] » ، بوزن تقوم فإنه وَصْف مصدر محذوف ، أى : أن لن تقول الإنس والجن على الله قولا كذبا . فكذب هنا وصف لا مصدر ، كقوله (تعالى) : « وجاءُوا على قَمِيصِه بِدَمٍ كَذِب[4] » ، أى : كاذب . فإن جعلته هنا مصدرا نصبته نصب المفعول[5] به ؛ أى : لن تقول كذبا ، كقولك : قلت حقا ، وقلت باطلا ، وقلت شعرا ، وقلت سجعا . ولا يحسن أن تجعله مع « تَقَوَّل » وصفا ، أى : تَقَوُّلا كذبا ؛ لأن التقوّل لا يكون إلا كذبا ، فلا فائدة إذًا فيه .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش ويحيى : « وَأَنْ لَوُ اسْتَقَامُوا[6] » ، بضم الواو .

قال أبو الفتح : هذا على تشبيه هذه الواو بواو الجماعة ، نحو قوله : « اشْتَرَوُا الضلالةَ[7] » ، كما شبهت تلك أيضا بهذه ، فقرءوا : « اشْتَرَوِا الضلالة » ، وقد مضى ذلك[8] .

• • •

(١) سورة الجن : ٥ (٢) فى ك : فى انه .

(٣) هذه قراءة الجمهور ، كما فى البحر : ٨: ٣٤٨

(٤) سورة يوسف : ١٨

(٥) قال أبو حيان : « وانتصب (كذبا) فى قراءة الجمهور بـ (تقول) ، لأن الكذب نوع من القول ، أو على انه صفة لمصدر محذوف ، أى : قولا كذبا ؛ أى : مكذوبا فيه » . وهو الصحيح . وانظر البحر : ٨ : ٣٤٨

(٦) سورة الجن : ١٦

(٧) سورة البقرة : ١٦ (٨) انظر الصفحة ٥٤ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة الجَحْدرى والحسن ، بخلاف : «لُبَّدًا [1]» ، مشددة .

قال أبو لفتح : هذا وصف على فُعَّل : كَالْجُبَّاء [2] ، وَالزُّمَّل [3] . وَاللُّبَّد : الكثير يركب بعضه بعضا ، حتى يتلبّد من كثرته .

ابن مجاهد : ورُوى عن عاصم الجَحْدرى : «لُبُدًا» ، بضم اللام والباء .

قال أبو الفتح : هذا من الأوصاف التى جاءت على فُعُل ، كرجل طُلُق [4] ، وناقة سُرُح [5] .

* * *

ومن ذلك ما رواه يحيى عن ابن عامر : «أَدْرِىَ أَقَرِيبٌ [6]» ، وهذا لا يجوز .

قال أبو الفتح : طريق هذا أنه شبّه آخر فعل المتكلم بيائه ، كقولك : هذا غلامى وصاحبى ؛ وأنّسه بذلك أن للمتكلم فى «أدرى» حصة ، وهى همزة المضارعة . كما أن له حصة فى اللفظ ، وهى ياؤه . وعلى كل حال فهذه شبهة السهو فيه ، لا علة الصحة له ؛ كما أن ياء مصيبة أشبهت فى اللفظ ياء صحيفة ؛ حتى قالوا : مصائب سهوا ؛ كما قالوا صحائف .

(١) من قوله تعالى فى سورة الجن : (١٩) : « وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » . وفى الأصل : « مالا لبدا » وهـــذه فى سورة البلد : ٦ ، من قوله تعالى : « يقول اهلكت مالا لبدا » وقرئت « لبدا » فيها بضم اللام وشد الباء ايضا . وانظر البحر : ٨ : ٤٧٦

(٢) الجبأ : الجبان ؛ ونوع من السهام

(٣) الزمل : الجبان الضعيف .

(٤) رجل طلق اليدين : سمحهما ، و طلق اللسان : لسانه طلق .

(٥) ناقة سرح : سريعة سهلة السير . (٦) سورة الجن : ٢٥

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عكرمة : «الْمُزَمِّل[1]» ، وَ«الْمُدَثِّر[2]» : خفيفة الزاى ، والدال ، مشددة الميم ، والثاء .

قال أبو الفتح : هذا على حذف المفعول ، يريد : يأيها الْمُزَمِّل نفسَه ، والمُدَثِّر نفسَه ؛ فحذفه فيهما جميعا . وحذف المفعول كثير . وفصيح . وعذب . ولا يركبه إلّا من قوىَ طبعه ، وعَذُب وضعه . قال الله (سبحانه) : «وأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شيء[3]» . أى : أُوتيت من كل شيء شيئا . وأنشدنا أبو علىّ للحطيئة :

مُنَعَّمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا ... كَصَوْنِك مِنْ رِدَاءٍ شَرْعَبِىٍّ[4]

أى : تصون حديثها وتخزنه . كقول الشَّنْفرى :

كَأَنَّ لهَا فِى الأَرْضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ ... عَلَى أَمِّهَا وإن تُخَاطِبْك تَبْلَتِ[5]

* * *

ومن ذلك قراءة أبي السَّمال : «قُمُ الليل[6]» .

ورَوَح ـ عن أبي اليقظان ـ قال : سمعت أعرابيا من بَلْعَنْبَر[7] يقرأ كذلك .

(١) سورة المزمل : ١

(٢) سورة المدثر : ١

(٣) سورة النمل : ٢٣

(٤) انظر الصفحة ١٢٥ من الجزء الأول .

(٥) انظر الصفحة ٣٣٤ من الجزء الأول .

(٦) سورة المزمل : ٢

(٧) فى ك : بنى العنبر .

قال أبو الفتح : علة جواز ذلك أن الغرض فى هذه الحركة إنما التبلُّغ بها هربا من اجتماع الساكنين ، فبأَىِّ الحركات حركتَ أحدهما فقد وقع الغرض ، ولعمرى إن الكسر أكثر ، فأَما ألا يجوز غيره فلا . حكى قطرب عنهم : «قُمَ اللَّيْلَ» ، وقُلَ الحَقُّ(١) » ، وبعَ الثوبَ . فمن كسره فعلى أصل الباب ، ومن ضم ، أو كسر أيضا أتبع(٢) ، ومن فتح فجنوحا إلى خفة الفتح .

• • •

ومن ذلك حدثنا عباس الدُّورِىُّ [١٦١ظ.] عن أبى يحيى الحِمَّانِى(٣) عن الأعمش عن أنس أنه قرأ : «وأَقْوَمُ قِيلًا» ، و «أَصْوَبُ(٤)» . فقيل له : يا أبا حمزة ، إنما هى : «وأَقْوَمُ قِيلًا» ، فقال أنس : إن أقوم وأصوب وأَهْيَأ واحد .

قال أبو الفتح : هذا يؤنِّس بأن القوم كانوا يعتبرون المعانى ، ويُخلدون إليها ، فإذا حصَّلوها وحصنوها سامحوا أنفسهم فى العبارات عنها(٥) .

ومن ذلك ما رويناه عن أبى زيد أن أبا سَرَّار الغَنَوِىَّ كان يقرأ : «فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ(٦)» ، بالحاء غير معجمة . فقيل له : إنما هو (جاسوا) ، فقال : حاسوا ، وجاسوا واحد(٧) .

ومن ذلك حكاية ذى الرّمة فى قوله :

« وَظَاهِرْ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ(٨) »

فقيل له : أنشدتنا بائس الشخت فقال : بائس ، ويابس واحد .

---

(١) سورة الكهف : ٢٩

(٢) اى حين يكون ما قبل الساكن مضموما او مكسورا .

(٣) هو ابو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون الحمانى ، نسبة الى بنى حمان ، قبيلة نزلت الكوفة ، حدث عن الأعمش وسفيان الثورى . انظر الانساب للسمعانى : ١٧٥

(٤) سورة المزمل : ٦

(٥) المراد فى غير القرآن طبعا ، بدليل قول ابى الفتح : سامحوا انفسهم فى العبارة عنها .

(٦) سورة الاسراء : ٢٥ ، وقراءة الجماعة « فجاسوا » بالجيم .

(٧) المراد انهما بمعنى ، وكل قرىء به . وكذا قراءة انس السابقة .

(٨) البيت بتمامه :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن   عليها الصبا واجعل لديك لها سترا

وانظر الصفحة ٢٩٧ من الجزء الاول.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال : قال بعض أصحاب ابن الأعرابي له في قول الشاعر :

وَمَوْضِعِ زَبْنٍ لَا أُرِيدُ مَبِيتَهُ كَأَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ[1] :

أنشدتَناه وموضع ضِيقٍ ، فقال له ابن الأعرابي : سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تدرى أن (زَبْن) و(ضيق) واحد . ؟

سُورَةُ ٱلْمُدَّثِّرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قد ذكرنا من خفَّفه[2] .

ومن ذلك قراءة الحسن : «ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ[3]» ، جزما .

وقرأ الأعمش : «تَسْتَكْثِرَ» ، نصبا .

قال أبو الفتح : أما الجزم فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون بدلا من قوله : «تَمْنُن» ، حتى كأنه قال : لاتستكثر ، فإن قال . فعبرة البدل أن يصلح لإقامة الثانى مقام الأول ، نحو ضربت أخاك زيدا ، فكأنك قلت : ضربت زيدا . وأنت لو قلت : لاتستكثر لم يَدْلُلْك النهىُ عن المنّ للاستكثار ، وإنما كان يكون فيه النهى عن الاستكثار مرسلا ، وليس هذا هو المعنى ، وإنما المعنى : لاتمْنُن مَنْ مستكثر ، أى : امْنُن منّ من لايريد عوضا ، ولا يطلب الكثير عن القليل .

قيل : قديكون البدل علىحذف الأول ، وكذلك أيضا قديكون على نية إثباته . وذلك كقولك : زيد مررت به أبى محمد ، فتبدل أبا محمد من الهاء . ولو قلت : زيد مررت بأبى محمد على

---

(١) للمرقش الاكبر . يقول : انست بهذا المنزل لما نزلت به ، لشدة مابى من الروع ، وان كان ضيقا ليس بموضع نزول . وانظر المفضليات : ٢٢٥ ، والخصائص ٢ : ٤٦٧ ، واللسان (زبن)

(٢) يريد خفف « المدثر » ، فجعلها خفيفة الدال مفتوحتها ، وانظر الصفحة ٣٣٥ من هذا الجزء .

(٣) سورة المدثر : ٦

حذف الهاء كان قبيحا . فقوله تعالى : «ولاتَمْنُن تستكثرْ» من هذا القبيل ، لامن الأول . وأنكر أبو حاتم الجزم على البدل ، وقال : لأن المنّ ليس بالاستكثار فيُبدلَ منه ، وبينهما من النسبة ما ذكرته لك .

وأما الوجه الآخر فأن يكون أراد : «تَسْتَكْثِرُ» ، فأسكن الراء ؛ لثقل الضمة مع كثرة الحركات ، كما حكاه أبو زيد من قولهم : «بَلَى ورُسُلْنَا لَدَيْهِم يكتُبُون[1]» ، بإسكان اللام . وقد مضى هذا فيما قبل مستقصى[2] .

فأما «تَسْتَكْثرَ» ، بالنصب فبأَنْ مضمرة على ما أذكره لك ، وذلك أن يكون بدلا من قوله : «ولا تَمْنُن» على المعنى . ألا ترى أن معناه لا يكن منك منّ واستكثار ؟ فكأنه قال : لا يكن منك مَنّ أن تستكثر فتضمر أن لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن فى المعنى الذى دل عليه الفعل ، ونظير اعتقاد المصدر مغروما[3] عن الفعل فى نحو هذا ـ قولهم : لَا تَشْتُمْهُ فَيَشْتَمك[4] ، أى : لا يكن منك شتم له ، ولا منه أن يَشْتَمك . فكما ساغ هناك تقدير المصدر ، فكذلك ساغ هنا تقديره أيضا .

ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر ما أنشده أبو زيد من قوله :

فَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقُلْتُ أَلْهُو ... إِلَى الْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِى أَثِيرِ[5] [١٦٢و]

أراد اللهو موضع ألهو وهذا واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد وطلحة بن سليمان : «عليها تِسْعَةَ عْشَرَ[6]» ، بإسكان العين . وقرأ أنس بن مالك : «تِسْعَةَ أَعْشُرَ» .

(١) سورة الزخرف : ٨٠ .

(٢) انظر الصفحة ١٠٩ من الجزء الأول .

(٣) مغروما : مؤدى ، ومأخوذا ، من قولهم: غرم الدية ، وفى ك : معدوما ، وهو تحريف .

(٤) لا يخفى أن الأسلوب فى العبارة غير الأسلوب فى الآية ، فكأنه يريد مجرد المشابهة بينهما فى توهم المصدر فى الفعل الأول، وان كان لتوهمه فى المثال ما يقتضيه . واظهر من هذا ان يكون التأويل : لان تستكثر ، اى لا تمنن من اجل الاستكثار ولطلبه ، ثم حذفت اللام ، واضمرت أن كما حذفت عن واضمرت أن فى قول طرفة :

الا ايها ذا الزاجرى احضر الوغى ... وان اشهد اللذات هل انت مخلدى .

وانظر الكشاف .

(٥) انظر الصفحة ٣٢ من هذا الجزء . (٦) سورة المدثر : ٣٠

روى عنه : «تِسْعَةُ وَعْشَرَ» ، برفع الهاء ، وبعدها واو مفتوحة ، وعين مجزومة .

وروى عنه : «تِسْعَةُ عْشَرَ» .

وروى عنه : «تِسْعَةُ وعْشَرَ» .

ورُوى عن ابن عباس : «تِسْعَةُ عَشَرَ» ؛ برفع تسعة .

قال أبو الفتح : أما «تِسْعَةَ عْشَرَ» ؛ بفتح هاء تسعة ، وسكون عين عشر – فلأجل كثرة الحركات ، وأن الاسمين جُعلا كاسم واحد ، فلم يوقف على الأول منهما فيحتاجَ – إلى الابتداء بالثانى . فلما أُمِنَ ذلك أُسْكِن تخفيفا أولُه وجُعِل ذلك أمارة لقوة اتصال أحد الاسمين بصاحبه .

قال أبو الحسن : ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر ولا اثنى عشر ؛ لسكون الأول من الحرفين ، أعنى الألف والياء ، فيلتقى ساكنان فى الوصل ، ليس أولهما حرف لين والثانى مدغما . وعلى أنه قد روى ابن جمّاز عن أبى جعفر : اثنا عْشَر ، بسكون العين ، وفيه ما ذكرناه .

وقال أبو حاتم فى تِسْعَةَ أَعْشُرَ : لا وجه له نعرفه . إلا أن يعنى تِسْعَةَ أَعْشُرٍ جمع العَشر أو شيئا غير الذى وقع فى قلوبنا .

وأما «تِسْعَةُ وَعْشَرَ» فطريقه أنه فكّ التركيب وعطف على تسعةٍ عشرَ على أصل ما كان عليه الاسمان قبل التركيب من العطف . ألا ترى أن أصله تِسْعَةٌ وَعشرة ؟ كقولك : تسعة وعشرون ، إلا أنه حذف التنوين من تسعة لكثرة استعماله ، كما حكى أبو الحسن عنهم من قولهم ، سَلَامُ عليكم ، بحذف تنوين (سلام) ؛ قال : وذلك لكثرة استعمالهم إياه .

وأما «تِسْعَةُ عْشَرَ» ؛ بضم هاء تسعة ، وسكون عين عشر – فلأنه وإن لم يكن مركبا فإن العطف فيه واجب لتكميل العدة . وقد كان سُمع فيه سكون العين فى قول من قال : «تِسْعَةَ عْشَرَ» ، فلاحظ سكونها هناك ، فأقره بحاله .

وأما «تِسْعَةُ وَعْشُرَ»(١) فطريقه أنه أراد تِسْعَةُ أَعْشُرَ ، بهمزة كما ترى ، كالرواية الأخرى «تِسْعَةُ أَعْشُرَ» ، فخفف الهمزة ، بأن قلبها واوا خالصة فى اللفظ ؛ لأنها مفتوحة وقبلها ضمة ،

---

(١) ضبط (عشر) فى نسختى الأصل بفتح الشين ؛ وهى بهذا تطابق الوجه الثانى المروى عن انس ولم نعثر على ضبط لها ؛ لهذا ضبطناها بالضم ؛ وانسنا فى هذا بقوله : فطريقه انه أراد تسعة اعشر كالرواية الاخرى ، واعشر فى هذه الرواية بضم الشين ؛ لان ابا حاتم قدر انها قد تكون جمع العشر .

فجرت مجرى تخفيف جُؤَن ، إذا قلت : جُون[1] . وعلى أن هذه الهمزة هاهنا ـ منكرة غير معروفة عند أصحابنا ، ولذلك قال سيبويه فى هذا هى : أَحَدَ عشر بلا ألف كقولك أحدَ حَمَل تحايدا عن هذه الهمزة واستنكارا لها ، والعامة مع ذلك مولعة بها[2] .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير : «صُحْفًا مُنْشَرَةً[3]» ، بسكون الحاء والنون .

قال أبو الفتح : أما سكون الحاء فلغة تميمية ، وأما «مُنْشرة». بسكون النون فإن جارىَ العرف فى الاستعمال نشرت الثوب ونحوه ، وأَنْشَرَ اللهُ الموتى فَنَشَرُوا هم . وقد جاء عنهم أيضا : نَشَرَ اللهُ الميتَ ، قال التيمى :

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ[4]

ولم نعلمهم قالوا : أنشرت الثوب ونحوه ، إلا أنه قد يجوز أن يُشَبَّه شيء بشيء ، فكما جاز أن يُشَبَّه الميتُ بالشيء المطوى ، حتى قال التيمى : (منشور) فكذلك يجوز أن يشبه المطوى بالميت ، فيقال : صُحُفٌ مُنْشَرَة ، [١٦٢ظ.] أى : كأنها كانت بطيّها ميتة ، فلما نُشِرَت حَيِّتْ بذلك ، فقيل مُنْشَرَة .

---

(١) الجون : جمع الجونة ، وهى سليلة مغشاة او ما تكون مع العطارين .

(٢) سكت عن تخريج قراءة ابن عباس ، لانه يمكن فهمه من تخريج القراءة الثانية المروية عن انس .

(٣) سورة المدثر : ٥٢

(٤) قال المبرد فى الكامل (٢ : ٢٥١) : وقال رجل من خزاعة ، وينحله كثير يرثى عمر بن عبد العزيز بن مروان ؛ قال أبو الحسن : الذى صح عندنا ان الشعر لقطرب النحوى ، ثم روى المبرد خمسة أبيات ثالثها بيت الشاهد ، وروايته هناك مطابقة لروايته هنا .

سُورَةُ القِيَامَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن : «لأُقْسِمُ (١)» ، بغير ألف ، و «لَا أُقْسِمُ (١)» ، بألف .

وروى عنه بغير ألف فيهما جميعا . والألف فيهما جميعا .

قال أبو الفتح : حكى أبو حاتم عن الحسن أنه قال : أقْسَم بالأُولى ، ولم يقسم بالثانية . قال أبو حاتم : وكذلك زعم خارجة عن ابن أبى إسحاق : يُقسم بيوم القيامة ، ولا يقسم بالنفس اللوامة . ورواها أبو حاتم أيضا عن أبى عمرو وعيسى مثل ذلك .

وينبغى أن تكون هذه اللام لام الابتداء . أى : لأنا أقسم بيوم القيامة . وحذف المبتدإ للعلم به ، على غرّة (٢) حال الحذف والتوكيد . فهذا هو الذى ينبغى أن تحمل عليه هذه القراءة ، ولا ينبغى أن يكون أراد النون للتوكيد ؛ لأن تلك تختص بالمستقبل ، لأن الغرض إنما هو الآن مقيم لا أنه سيقسم فيما بعد . ولذلك حملوه على زيادة «لا» ، وقالوا : معناه أقسم بيوم القيامة . أى : أنا مقسم الآن ، ولأن حذف النون هنا ضعيف خبيث .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وأيوب السختيانى والحسن : «الْمَفِرّ (٣)» .

وقرأ : «الْمِفَرّ» الزهرى .

قال أبو الفتح : «الْمَفَرّ» ، بفتح الميم ، والفاء ـ المصدر ، أين الفِرار . و «الْمَفِرّ» ـ بفتح

---

(١) فى سورة القيامة ٢،١

(٢) على غرة : الظاهر انه يريد على اغضاء عن الجمع بين الحذف والتوكيد ، اذ كانت الغرة الغفلة .

(٣) سورة القيامة : ١٠

الميم ، وكسر الفاء - : الموضع الذى يُفَرّ إليه . «والمِفَرُّ» - بكسر الميم . وفتح الفاء - : الإنسان الجيد الْفِرَار . كقولهم : رجل مِطْعَن ومِضْرَب . أى : مِطْعَان ومِضْرَاب . قال :

« مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا [1] »

معناه : أين الإنسان الجيد الفرار ؟ ولن ينجو مع ذلك . لا أنّ هنالك مطمعا فى الحياة .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وَأَيْقَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ [2]» . وقال ابن عباس فى تفسيره : ذهب الظن .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يحسّن الظن بابن عباس . فيقال : إنه أعلم بلغة القوم من كثير من علمائهم . ولم يكن ليخفى عليه أنّ ظننت قد تكون بمعنى عَلِمْت . كقوله :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ فِى الْفَارِسِىِّ الْمُسَرَّدِ [3]

أى : أيقنوا بذلك وتحققوه . لكنه أراد لفظ اليقين الذى لا يستعمل فى الشك . وكأنه قال : ذهب اللفظ الذى يصلح للشك ، وجاء اللفظ الذى هو تصريح باليقين . إلى هذا ينبغى أن يُذهب بقوله . والله أعلم .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : «أَنْ يُحْيِيْ الْمَوْتَى [4]» . ساكنة .

---

(١) لامرىء القيس من معلقته . وعجزه :

كجلمود صخر حطه السيل من عل

وانظر شرح المعلقات السبع الزوزنى : ٢٨

(٢) سورة القيامة : ٢٨

(٣) لدريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله . والمدجج : اللابس السلاح ، لأنه يستره ، من دججت السماء ، اى : تغيمت . السراة : السادة الأخيار . الفارسى المسرد : الدروع ، والمسرد : الذى تتابع الحلق فى نسجه منها . وضمير لهم لقومه بنى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وظنوا بالفى مدجج : ايقنوا أن عدة اعدائنا الفافارس . وانظر ديوان الحماسة : ١ : ٣٤٢ ، واللسان (ظن) .

(٤) سورة القيامة : ٥٠

قال أبو الفتح : معنى قول ابن مجاهد : أنه قرأه على سكون الياء مِن «يُحْيِي» ، على لغة من قال :

• يَا دَارَ هِنْد عَفَتْ إِلَّا أَثَافِيهَا[1] •

فأسكن الياء فى موضع النصب ، لا أن الياء فى قوله : «يُحْيِيَ الموتى» ساكنة ، وذلك أنه لاياء هناك فى اللفظ أصلا ، لا ساكنة ولا متحركة ؛ لأنها قد حذفت لسكونها وسكون اللام من «الموتى» .

قال أبو العباس : إسكان هذه الياء فى موضع النصب من أحسن الضرورات . حتى إنه لو جاء به جاء فى النثر لكان جائزا ، وشواهد ذلك فى الشعر أكثر من أن يؤتى بها . ومما جاء منه فى النثر قولهم : لا أُكلمك حِيرِى دهر ، فأسكن الياء من حِيرِى . وهى فى موضع نصب . وفيه عندى شىء[١٦٣و] لم يذكره أبو علىّ ولا غيره من أصحابنا ، وذلك أن أصله حِيرِىّ دَهْرٍ ، معناه مُدّةَ الدهر ، فكأنه مدة تحيّر الدهر وبقائه ، فلما حُذفت أُخرى الياءين بقيت الياءُ ساكنة كما كانت قبل الحذف ؛ دلالة على أن هذا محذوف من ذلك الذى لو لم يحذف لما كانت ياؤه إلا ساكنة . ومثل ذلك عندى قول الهذلى :

• رُبْ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلٍ[2] •

أراد : ربَّ . فحذف إحدى الباءين ، وبقّى الثانية مجزومة[3] كما كانت قبل الحذف ؛

---

(١) سبق هذا الشاهد فى الجزء الأول ، الصفحة : ١٢٦ . ونضيف هنا الى ماذكرنا عنه هناك : انه للحطيئة ، وعجزه :

بين الطوى فصارات فواديها

والطوى : البئر المطوية بالحجارة ، اى : المبنية بها . ويريد بها بئرا بمكة . والصارة جبل بين تيماء ووادى القرى ، أو جبل قرب فيد . (فصارات) من وضع الجمع مكان المفرد. والصارة ايضا : رأس الجبل . وانظر ديوان الشاعر : ٢٠١ ، وشرح شواهد الشافية : ٤١٠

(٢) لابى كبير الهذلى ، وصدره

ازهير ان يشب القذال فاننى

وزهير : يريد زهيرة . والقذال : ما بين الأذنين والقفا . وضبط (رب) فى ديوان الهذليين (٢ : ٨٨) بفتح الباء وهى احدى لغاتها كما فى القاموس . والهيضل : جماعة متسلحة امرهم فى الحرب واحد . ولجب : له جلبة ، ويروى (مرس) ، أى ذى مراسة وشدة . وانظر اللسان (هضل) .

(٣) فى ك : محذوفة ، وهو تحريف .

وإن لم يكن هناك موجب للحركة لالتقاء الساكنين . ولولا ذلك لوجب [1] تسْكين باء رب ، كتسكين لَام دل وبل . ودال قد إذ لاساكنين هناك فتجب الحركة لالتقائهما . ولهذا نظائر كثيرة فى المجىء باللفظ على حكم لفظ آخر لأنه فى معناه وإن عَرِى هذا من موجب اللفظ فى ذاك ، نحو تصحيح عَوِرَ وَحَوِلَ لأنهما فى معنى مالابدّ من صحته . وهو اعورّ واحولّ .

ولولا الإطالة المعقود على تحاميها ، وتجنّب الإكثار بها - لأوسعنا ساحة القول فى هذا ونحوه ، ولم نقتصر على ما نورده منه . ولولا ما ردّدناه من شاهد قد مضى هو أو مثله فليكونَ [2] الموضع المقول عليه حاملا لنفسه ، ناهضا بشواهده ؛ لاسيما مع مالا يؤمن من شذوذ ما قبله . فيختل الموضع لذلك .

سُورَةُ ٱلْإِنسَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «وٱسْتَبْرَقَ [3]» ، بوصل الألف ، وفتح القاف - ابن محيصن .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على هذا عند قول الله تعالى : «بطائنها منَ اسْتَبْرَق[4]» وغيره .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن الزبير وأبان بن عثمان : «والظالمون أعدّ» ، بالواو .

قال أبو الفتح : هذا على ارتجال جملة مستأنفة . كأنه قال : الظالمون أعدّ لهم عذابا أليما . ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها . وقد سبق الرفع إلى مبتدئها . غير أن الذى عليه الجماعة أسبقُ . وهو النصب . ألا ترى أن معناه يُدخل من يشاءُ فى رحمته ويعذب الظالمين ؟ فلما أضمر هذا الفعل فسّرَه بقوله : «أعدّ لهم عذابا أليما» . وهذا أكثر من أن يؤتى له بشاهد .

---

(١) المراد أنه ليس فى « رب » موجب للتحريك تخلصا من التقاء الساكنين ، ولولا الادغام الناشىء من تكرار الباء لوجب . . .

(٢) كذا بالنسختين ، ويحتاج الكلام لكى يتضح معناه الى تقدير جواب لولا يمكن ان يكون معه وجه لفاء « فليكون » ، كأن يقول : لولا تكرار الشواهد وتشابهها لبسطنا القول ، واذا كنا آثرنا الايجاز فليكون .

(٣) سورة الانسان : ٢١

(٤) انظر الصفحة ٣٠٤ من هذا الجزء .

سُورَةُ المُرسَلاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس : «فَالْمُلَقِّيَاتِ ذِكْرًا[1]». مشددة .

قال أبو الفتح : معنى الْمُلَقِّيَاتِ بتشديد القاف : الموصّلات له إلى المخاطبين به . كقولك : لَقَّيْتُه الرمح . ولَقَّيْتُه سوء عمله .

وأما الْمُلْقِيَات » : بتخفيف القاف فكأنه الحاملات له ، الطارحات له ، ليأخذه مَن خوطب به . وهذا كقول الله تعالى : «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ[2]». وكقوله : «وما على الرسول إلا البلاغُ المبينُ[3]». ونحو ذلك.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي جعفر : «وُقِتَتْ[4]». بواو ، خفيفة القاف .

وقراءة الحسن : «وُوقِتَتْ» . بواوين : الأولى مضمومة ، والثانية ساكنة .

قال أبو الفتح : أما «وُقِتَتْ» خفيفة . فَفُعِلَت . من الوقت كقوله تعالى : «كِتَابًا مَوْقُوتًا[5]» ، فهذا من وَقَتَ .

وأما «وُوقِتَتْ» فكقولك : عُوهِدَت [١٦٣ظ.] عليه . وَوُوفِقَتْ عليه . وكلاهما من الوقت . ويجوز أن تُهمز هاتان الواوان . فيقال : أُقِتَتْ . كما قرءوا : «أُقِّتَتْ» . بالتشديد . وَأُوقِتَتْ ، فتكون بلفظ أُفْعِلَت . وبمعنى فُوعِلَت .

* * *

(١) سورة المرسلات : ٥

(٢) سورة الغاشية : ٢١ ، ٢٢

(٣) سورة النور : ٥٤

(٤) سورة المرسلات : ١١

(٥) سورة النساء : ١٠٣

ومن ذلك قراءة الأعرج : «ثُمَّ نُتْبِعْهُمْ [1]» ، بالجزم .

قال أبو الفتح : يحتمل جزمه أمرين :

أحدهما أن يكون أراد معنى قراءة الجماعة : «نُتْبِعُهُمْ» ، بالرفع ، فأسكن العين استثقالا لتوالي الحركات على ما مضى في غير موضع من هذا الكتاب [2] .

والآخر أن يكون جزما ، فيعطفه على قوله : «نُهْلِك» ، فيجرى مجرى قولك : ألم تزرني ثم أعطك ؟ كقولك [3] : فأعطاك ألم أحسن إليك ثم أُوَالِ ذلك عليك ؟ فيكون معنى هذه القراءة أنه يريد قوما أهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف أوقات المرسلين إليهم شيئا بعد شئ ، فلما ذكر ما تقضّى على اختلاف الأوقات فيه قال تعالى مستأنفا : « كذلك نَفْعَلُ بالمجرمين » ، فيكون المجرمون هنا من نُهلكه من بَعد . وقد يجوز أن يُعْنَى بالمجرمين من مضى منهم ومن يأتى فيما بعد ، المعنيان جميعا متوجِّهان .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبَيْر ـ واختُلف عنهما ـ : « كالْقِصَرِ » بكسر القاف ، وفتح الصاد .

قال أبو الفتح : رواها أبو حاتم : « كَالْقَصَرِ » ـ القاف والصاد مفتوحان ـ عن ابن عباس وسعيد بن جُبَيْر ، وروَى أيضا عن سعيد بن جبير : « كَالْقِصَرِ » ، بكسر القاف ، وفتح الصاد ؛ وقال : الْقَصَرُ : أصول الشجر ، الواحدة قَصَرَة . وكذا رواها لنا أبو علىّ أيضا ، قال : ومنه قولهم : غلّة نقيّة من الْقَصَر ، قال : وقول الكتّاب : نقيّة من الْقَصْر لا وجه له .

قال أبو حاتم : قال الحسن : أصول الشجر ، قال : وقال قتادة والكلبي : أصول الشجر والنخل . وقال مجاهد : حُزَم الشجر ، قال : وكذلك قرأها مجاهد .

وقال أبو حاتم : لعلّ الْقِصَر ـ بكسر القاف ـ لغة ، كحاجة وحِوَج . قد قالوا أيضا فى حَلْقَة الحديد : حَلَقَة ـ بفتح اللام ـ وقالوا : حِلَق ؛ بكسر الحاء . أبو حاتم : قال الحسن : قَصْرَة وقَصْر ، مثل جَمْرَة وجَمْر ، كأنه قرأها ساكنة الصاد . قال : والعامة يجعلونها على القصور .

---

(١) سورة المرسلات : ١٧

(٢) انظر الصفحة ١٠٩ من الجزء الاول ، و ٣٢٨ من هذا الجزء .

(٣) كذا فى النسختين ، وينبغى ان تكون العبارة : فأعطك كقولك ، بتاخير كقولك .

(٤) سورة المرسلات : ٣٢

وحدثنا أبو عليّ أن القَصْر هنا بمعنى القصور قال : وهى بيوت من أَدَم كانوا يضربونها إذا نزلوا على الماء .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبَير ـ بخلاف ـ والحسن ـ بخلاف ـ وأبى رجاء ـ بخلاف ـ وقتادة ـ بخلاف ـ : «جُمَالَاتٌ صُفْرٌ[1]» : بضم الجيم .

قال أبو الفتح : أبو حاتم عن ابن عباس : إنها حبال السفينة[2] .

سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

عِكرمة وعيسى : «عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ[3]» .

قال أبو الفتح : هذا أضعف اللغتين ، أعنى إثبات الألف فى (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جرّ . وروينا عن قطرب لحسّان .

عَلَى مَاقَامَ يَشْتِمُنِى لَئِيمٌ ... كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فى دَمَانٍ[4]

فأثبت الألف مع حرف الجر .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وعبد الله بن يزيد وقتادة : «وَأَنزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ[5]» .

---

(١) سورة المرسلات : ٣٣

(٢) الواحد جملة ، لكونه جملة من الطاقات والقوى ، ثم جمع على جمل وجمال ، ثم جمع جمال ثانيا جمع صحة ، فقالوا : جمـــالات . وانظر البحر : ٨ : ٤٠٧

(٣) سورة النبأ : ١

(٤) من قصيدة يهجو بها بنى عابد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم . ويروى :

ففيم تقول يشتمنى لئيم

والدمان : الرمـــاد ، والسرقين ، وعفن النخلة . والصواب رماد لادمان ، لأن القصيدة دالية . وانظر الديوان : ٣٨ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٢٤

(٥) سورة النبأ : ١٤

قال أبو الفتح إذا أنزل منها فقد أنزل بها ، كقولهم : أعطيته من يدى درهما ، وبيدى درهما . المعنى واحد ، وليست (من) هاهنا مثلها فى قولهم : أعطيته [١٦٤و] من الدراهم ؛ لأن هذا معناه بعضها ، وليس يريد أن الدرهم بعض اليد ، لكن معنى (من) هنا ابتداء الغاية ، أى كان ابتداء العطية من يده وليس معناه : أعطاه بعض يده .

• • •

ومن ذلك قراءة علىّ : «وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (١)» .

قال أبو الفتح : يقال : كَذَبَ يَكْذِب كَذِبًا وكِذَابًا ، وكَذَّبَ كِذَّابًا ، بتثقيل الذال فيهما جميعا . وقالوا أيضا : كِذابًا ، خفيفة . وقال قطرب : قالوا : رجل كِذَّاب : صاحب كَذِب .

وحكى أبو حاتم عن عبد الله بن عمر : «وَكَذَّبُوا بآياتنا كُذَّابًا» ، بضم الكاف ، وتشديد الذال ، وقال : لا وجه له ، إلا أن يكون «كُذَّاب» جمع كاذب ، فتنصبه على الحال : وَكَذَّبُوا بآياتنا فى حال كَذِبهم . وقال طَرَفَة :

إِذَا جَاءَ مَالَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرْحَبًا   بِهِ حِينَ يَأْتِى لَا كِذَابَ وَلَا عِلَلْ (٢)

وقالوا : رجل كَيْذُبَانَ ، وَكَيْذَبَان ، وَكَاذِبٌ ، وكَذُوب ، وكَذِب ، وكَذَّابٌ ، وَكُذُّبْذُبٌ - بتشديد الذال - وكُذُبْذُب ، بتخفيفها .

قرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد ، ورويناه عن قطرب وغيره من أصحابنا :

وَإِذَا أَتَاكَ بِأَنِّى قَدْ بِعْتُهَا   بِوِصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ : كُذُّبْذُبُ (٣)

وهو أحد الأمثلة الفائتة لكتاب سيبويه . وقد يجوز أن يكون قوله: «كُذَّابًا» - بالضم ، وتشديد الذال - وصفا لمصدر محذوف ، أى : كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا كُذَّابًا ، أى : كِذَّابًا متناهيا فى معناه ، فيكون الكُذَّابُ هاهنا واحدا لاجمعا ، كرجل حُسَّان ، ووجه وُضَّاء ، ونحو

---

(١) سورة النبا : ٢٨

(٢) انظر الديوان : ١١٥

(٣) لجريبة بن الاشيم يصف جمله، ويروى(بعته) مكان (بعتها) وربما قيل عن الناقة جمل • وانظر النوادر : ٧٦ ، والخصائص ٣:٢٠٤

ذلك من الصفات على فُعَّال . ويجوز أيضا أن يكون أراد جمع كَذِب ، لأنه جعله نوعا وصفه بالكذب ، أى كَذِبا كَاذِبا ، ثم جمع فصار كِذَّابا كُذَّابا ، فافهم ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن قُطَيْب : « عَطَاءً حَسَّابًا (١) » .

قال أبو الفتح : طريقه عندى ـ والله أعلم ـ عطاء مُحْسِبًا ، أى كافيا . يقال : أعطيته ما أَحْسَبَه ، أى : كفاه ، إلا أنه جاء بالاسم من أَفْعَل على فَعَّال . وقد جاءت منه أحرف ، قالوا : أَجْبَرَ فهو جَبَّار ، وأَدْرَكَ فهو دَرَّاك ، وَأَسْأَرَ (٢) من شرابه فهو سَآَّار ، وأَقْصَر عن الشيء فهو قَصَّار ، وقد تقدم ذلك .

وأنا أذهب فى قولهم : أَحسَبه ، من العطية ، أى : كفاه ـ إلى أنه من قولهم : حَسْبُكَ كذا ، أى : أعطاه حتى قال : حَسْبُ ، كما أن قولهم : بَجَّلْت الرجل ، ورجل بَجِيل وبَجَال ـ كأنه من قولهم : بَجَلْ ، أى : حَسْبُ ، فكأنه انتهى من الفضل والشرف إلى أنه متى جرى ذكره قيل : بَجَلْ ، قِفْ حيث أنت ، فلا غاية وراءه . وكذلك عندى أصل تصرُّف النعمة والنعيم والإنعام وجميع ما فى هذا الحرف ـ إنما هو من قولنا : نَعَمْ ، وذلك أن (نَعَمْ) محبوبة مستلذة ، وهى ضد (لا) الْكَزَّة (٣) المستكرهة .

فإن قيل : فكيف يجوز الاشتقاق من الحروف ؟

قيل : قد اشتق منها فى غير موضع ، قالوا : سألنى حاجة ، فَلَا لَيْتُ له ، أى : قلت له : لا . وسألتك حاجة ، فَلَوْلَيْتَ لى ، أى : قلت : لولا . وقالوا : حَاحَيْتُ ، وعَاعَيْتُ ، وهَاهَيْتُ ، فاشتقوا من حَاءٍ وَعَاءٍ ، وَهَاءٍ ، وهن أصوات ، والأصوات للحروف أخوات ، وما أكثر ذلك !

---

(١) سورة النبا : ٣٦

(٢) أسار من شرابه : أبقى منه .

(٣) ساقطة فى ك ، والكزة : القبيحة .

سُورَةُ وَالنَّازِعَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم [١٦٤ ط]

قراءة أبى حَيْوَة : «فى الْحَفِرَة (١)» ، بفتح الحاء ، وكسر الفاء بغير ألف .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أن يكون أراد «الحافرة» ، كقراءة الجماعة ، فحذف الألف تخفيفا ، كما قال :

« إلَّا عَرَادًا عِرِدَا (٢) »

أى : عَارِدًا ، وقد ذكرناه .

وفيه وجه آخر ذو صنعة ، وهو أنهم قد قالوا : حَفِرَتْ أسنانه : إذا ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها . فقد يجوز أن يكون أراد الأرض الحفِرة ، أى : المنتنة ؛ لفسادها بأخبائها ، وبأجسام الموتى فيها . وعليه فسّروا قراءة من قرأ : «صَلَلْنَا فى الأرض (٣)» من النَّتْن ، ورواها أحمد ابن يحيى : «صَلِلْنَا» ، بكسر اللام .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عبيد : «وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا (٤)» ، بالرفع .

قال أبو الفتح : هذا كقراءة عبد الله بن الزبير وأبان بن عثمان : «والظالمون أَعَدَّ لهم عذابا أليما» ، وقد ذكرناه هناك (٥) .

• • •

(١) سورة النازعات : ١٠ .

(٢) انظر الصفحة ١٧١ من الجزء الاول .

(٣) من قوله تعالى فى سورة السجدة : (١٠) « وقالوا ائذا ضللنا فى الأرض ائنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون » . و « صللنا » بالصاد مروية عن الحسن، كما فى الاتحاف : ٢١٦

(٤) سورة النازعات : ٣٢

(٥) انظر الصفحة ٣٣٤ من هذا الجزء .

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن مجاهد : «وَالْأَرْضَ مَعَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (١)» .

قال أبو الفتح : ليست هذه القراءة مخالفة المعنى لمعنى قراءة العامة : «بَعْدَ ذلك» ، لأنه ليس المعنى - والله أعلم - أن الأرض دُحِيَت مع خلق السموات وفى وقته ،وإنما اجتماعُهما فى الخلق ، لا أن زمان الفعلين واحد . وهذا كقولك : فلان كريم ، فيقول السامع : وهو مع ذلك شجاع ، أى : قد اجتمع له الوصفان ، وليس غرضه فيه ترتيب الزمان .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة : «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ تَرَى (٢)» ، بالتاء مفتوحة .

قال أبو الفتح : إن شئت كانت التاء فى «ترى» للجحيم ، أى : لمن تراه النارُ . وإن شئت كانت خطابا للنبى (صلى الله عليه وسلم) أى : لمن ترى يا محمد ، أى : للناس ، فأشار إلى البعض ، وغرضه جنسه وجميعه ، كما قال لبيد :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا ... وَسُؤالِ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ (٣) ؟

فأشار إلى جنس الناس فى هذا المعنى ، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهَدا حاضر الزمان .

فإن قيل : فإن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان بحضرته المؤمنون الذين قد شهد لكثير منهم بالجنة ، وشهد من حال الإيمان لهم بها ، فكيف يجوز أن يقول الله له : النار لهؤلاء الذين تراهم ؟ .

قيل : يخصه ويخلصه محصول معناه ، فهذا كقوله (تعالى) : «فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورا (٤)» ، وقوله : «وَمَا آمَنَ مَعَه إلا قَلِيل (٥)» ، وقوله : «وَقَلِيلٌ ماهُمْ (٦)» ، وقوله : «وقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِى الشَّكور (٧)» . فخرج الكلام على وجه التعظيم والتحذير ، حتى كأنه عام لجميع من يقع البصر عليه ، إغلاظا ، وإرهابا . والمؤمنون مستَثْنَون منه بما تقدمت الأدلة عليه ، وله أشباه كثيرة .

* * *

ومن ذلك قراءة السّلمى : «إِيَّانَ (٨)» بكسر الألف .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على ذلك (٩) .

---

(١) سورة النازعات : ٣٠ .
(٢) سورة النازعات : ٣٦
(٣) انظر الصفحة ١٨٩ من الجزء الأول .
(٤) سورة الإسراء : ٨٩
(٥) سورة هود : ٤٠ .
(٦) سورة ص : ٢٤
(٧) سورة سبأ : ١٣
(٨) سورة النازعات : ٤٢
(٩) انظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول ، والصفحة ٢٨٨ من هذا الجزء .

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « آنْ جَاءَهُ الأَعْمَى [1] » ، بالمدّ ـ الحسن .

قال أبو الفتح : « أن معلقة بفعل محذوف دل عليه قوله (تعالى) : « عَبَسَ وَتَوَلَّى » ، تقديره : أأن جاءه الأعمى أعرض عنه ، وتولى بوجهه؟ فالوقف إذًا على قوله : « وتَولَّى » ، ثم استأنف لفظ الاستفهام منكِرا للحال ، فكأنه قال : ألِأَنْ جاءه الأعمى كان ذلك منه ؟

وأما « أنْ » على القراءة العامة فمنصوبة بـ (تولَّى) : لأنه الفعل الأقرب منه ، فكأنه قال : تولَّى لمجيء الأعمى ومَن أعمل الأول [2] نصب « أن » بـ (عبس) ، فكأنه قال : عبس أن جاءه الأعمى ، وتولَّى لذلك ، فحذف مفعول « تولَّى » كما تقول : ضربت فأوجعته زيدا ، إذا أعملت الأول ، وإن شئت لم تأت بمفعول أوجعت ، [١٦٥و] فقلت : ضربت فأوجعت زيدا ، أى وأنت تريد أوجعته ، إلا أنك حذفته تخفيفا ، وللعلم به ، والوجه إعمال الثانى ؛ لقربه . فأما أن تنصبه بمجموع الفعلين فلا ، وهذا واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر : « فَأَنْتَ له تُصَدَّى [3] » ، بضم التاء ، وتخفيف الصاد .

قال أبو الفتح : معنى « تُصَدَّى » ، أى : يدعوك داع من زينة الدنيا وشَارَتِهَا إلى التَّصَدِّى له ، والإقبال عليه .

وعلى ذلك قراءته أيضا : « فَأَنْتَ عنه تُلَهَّى [4] » ، أى : تُصْرَف عنه ، ويُزْوَى وجهك

---

(١) سورة عبس : ٢

(٢) اى من الفعلين المتنازعين : « عبس »وتولى »

(٣) سورة عبس : ٦

(٤) سورة عبس : ١٠

دونه ؛ لأنه لا غنى عنده ، ولا ظاهر معه ، فخرج بذلك مخرج التنبيه للنبي (صلى الله عليه وسلم) فيما جرى من قصة ابن أُمّ مكتوم .

• • •

ومن ذلك أبو حَيْوَة عن نافع وشُعيبُ بن أبي عمرة قرأ : «شَانَشَرَهُ[1]» ، مقصورة ، وقد اختلف عن نافع .

قال أبو الفتح : قد سبق القول على نَشَرَهُ الله ، وأنَّ أقوى اللغتين أَنْشَرَهُ[2] .

• •

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصن : « شَأْنٌ يَعْنِيهِ[3] » ، مفتوحة الياء ، بالعين .

قال أبو الفتح : وهذه قراءة حسنة أيضا ، إلا أن التي عليها الجماعة أقوى معنى ، وذلك أن الإنسان قد يَعْنِيهِ الشيءُ ولا يُغْنِيهِ عن غيره . وذلك كأن يكون له ألف درهم : فيؤخذ منها مائة درهم ، فيعنيه أمرها ، ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه . فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطلبين ، وأعلى الغرضين ، فاعرف ذلك مع وضوحه .

سورة كُوِّرت[4]

لا شيء فيها

سُورَةُ الانْفِطَار

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن سعيد بن جبير : «يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا أَغَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيم[5]» ، ممدودة ، على التعجب .

قال أبو الفتح : هذا كقول الله (سبحانه) : «فَمَا أَصْبَرَهُمْ على النَّارِ[6]» أي : على أفعال

---

(١) سورة عبس : ٢٢

(٢) انظر الصفحة ٣٤٠ من هذا الجزء .

(٣) سورة عبس : ٣٧

(٤) كذا في ك ، وفي الأصل كورت ، بدون سورة ويريد بها سورة التكوير وكورت اسم آخر للسورة كما في بصائر ذوى التمييز : ١:٥٠٣

(٥) سورة الانفطار : ٦

(٦) سورة البقرة : ١٧٥

أهل النار ، ففيه حذف مضافين شيئا على شيء كما قدمنا في قوله : «فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ[1]» وغير ذلك .

وقيل في قوله : «فما أَصْبَرَهُم علَى النارِ» : أي : ما الذى دعاهم إلى الصبر على موجبات النار ؟ فكذلك يجوز أن يكون قوله أيضا : «ما أغَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريم» ، أي : ما الذى دعاك إلى الاغترار به ؟ غَرَّ الرجل ، فهو غَارٌ ، أي : غفل .

سورة المطففين[2]

لا شيء فيها

سورة انشقت

كذلك[3]

سورة البروج

كذلك[4]

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس : «فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ مَهِّلْهُمْ رُوَيْدًا[5]» ، بغير ألف .

قال أبو الفتح : أما هذه القراءة ففيها ما أذكره لتفرّق بينها وبين القراءة العامة ، وذلك أن قولهم : «فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ» فيه أنه آثر التوكيد ، وكره التكرير ، فلما تجشّم إعادة اللفظ، مع تكارهه إياه انحرف عن الأول بعض الانحراف بتغييره المثال ، فانتقل عن فَعَّلَ إلى أَفْعَلَ ، فقال : «أَمْهِلْهُمْ» . فلما تَجَشَّمَ التثليث[6] جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة ، فقال : «رُوَيْدًا» .

---

(١) سورة طه : ٩٦ وانظر الصفحة ٢٩٦ من هذا الجزء .

(٢) كذا في ك ، وفي الأصل : المطففين ، بدون سورة .

(٣) كذا في ك ، وفي الأصل : انشقت ، بدون سورة .

(٤) كذا في ك ، وفي الأصل : البروج بدون سورة .

(٥) سورة الطارق : ١٧

(٦) يريد بالتثليث ذكر (رويدا) مع (مهل) و(أمهلهم) ؛ ففي ذكرها معهما جمع بين ثلاث كلمات بمعنى واحد ، لأن (رويدا) من معنى الإمهال .

وأما فى هذه القراءة فإنه كرر اللفظ. والمثال جميعا. فقال: «مَهِّلِ الكافرين مَهِّلْهُمْ». فجعل ما تكلفه من تكرير اللفظ. والمثال جميعا عنوانا لقوة معنى توكيده. إذ لو لم يكن كذلك لانحرف فى الحال بعض الانحراف. وهذا كقول الرجل لصاحبه: قد عرفتَ أننى لم آتك فى هذا الوقت. وإلى هذا المكان. وعلى هذه الحال إلا لداعٍ إليه قوىّ. وأمرٍ عانٍ.

ويدلك على كلفة التكرير عليهم أشياء: منها التضعيف: نحو شدّد. فإذا سكن الأول من المثلين فوقع هناك خلاف ما سَهُل اللفظ بهما[1] [١٦٥ ظ.] فقيل: شدّ. وكذلك إن سكن الثانى قيل: شَدَدْت. ومنها أنهم لما آثروا التكرير للتوكيد فى نحو جاء القوم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون[2] خالفوا بين الفاء والعين. ووفقوا بين اللامات. وهى العَيْنات منها؛ لتختلف الحروف. فتقل الكلفة.

فإن قيل: فَلِمَ خالفوا بين الفاءات والعَيْنات ووفقوا بين اللامات؟ قيل: لأن اللام مقطع الحروف. وإليها المُفْضَى. وعليها المستقر. فوفقوا بينها لتتلاقى المقاطع على لفظ واحد؛ فيكون ما شذ من الفاء والعين مجموعا باللام. فاعرف ذلك[3].

(١) يريد ان التجاءهم الى تسكين الأول حينا، والثانى حينا آخر — يدل على كلفة التضعيف، اذ كان فى التسكين بعض تخفيف بما يحدثه من تخالف بين المثلين، وان كان يسيرا.

(٢) أكتعون من قولهم: تكتع الجلد، اذا تقبض واجتمع، وابصعون من قولهم: تبصع العرق، اذا سال، وهو لا يسيل حتى يجتمع، وابتعون من البتع، وهو الشدة أو طول العنق، وكلاهما لا يخلو من معنى الاجتماع، فالكلمات الثلاث من معنى الجمع، ويجاء بها مع اجمع بعد كل لتقوية قصد الشمول.

(٣) ليس فى نسختى الأصل ذكر لسورة الأعلى، ومكانها بين سورتى الطارق والغاشية.

سُورَةُ الغَاشِيَة

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عُبَيد عن شِبل عن ابن كثير : «عَامِلَةً نَاصِبَةً تَصْلَى[1] » .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون النصب على الشتم ؛ أى : أذكرها عاملة[2] ناصبة فى الدنيا على حالها هناك ، فهذا كقوله تعالى : « يُرِيهم اللهُ أعمالَهم حَسَراتٍ عليهم[3] » ؛ وذلك أنهم لم يخلصوها لوجهه ؛ بل أشركوا به معبودات غيره . وله نظائر فى القرآن ومأثور الأخبار .

* * *

ومن ذلك قرأ : «إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خَلَقْتُ وإلى السماء كيف رفَعْتُ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتُ وإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتُ[4] » ، بفتح أوائل هذه الحروف كلها . وضم التاء - علىّ بن أبى طالب ، عليه السلام .

قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف لدلالة المعنى عليه ؛ أى : كيف خلقتُها . ورفعتُها . ونصبتُها ، وسطحتُها ؟ وقد تقدم القول على حسن حذف المفعول به . وأن ذلك أقوى دليل على قوة عربية الناطق به .

عبدُ الوارث قال : سمعت هارون الخليفة يقرأ : «وإلى الأرضِ كيف سُطِّحَتْ» ، مشددة الطاء .

قال أبو الفتح : إنما جاز هنا[5] التضعيف للتكرير ؛ من قِبل أن الأرض بسيطة وفسيحة ،

(١) سورة الغاشية : ٢

(٢) هى على هذا التقدير حال ، لا مفعول كما لا يخفى .

(٣) سورة البقرة : ١٦٧

(٤) سورة الغاشية : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠

(٥) ساقطة فى ك .

فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها . فهو كقولك : قَطَّعت الشاة ؛ لأنه[١] أعضاء يخص كلّ عضو منها عمل . وكذلك نظائر هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وزيد بن أسلم وقتادة وزيد بن على : « أَلَامَنْ تَوَلَّى[٢] » ، بالتخفيف .

قال أبو الفتح : « ألا » افتتاح كلام . « وَمَن » هنا شرط . وجوابه « فيعذِّبُه اللهُ » ، كقولك : من قام فيضربه زيد . أى : فهو يضربه زيد . وكذلك الآية . أى : من يَتَوَلَّ ويكفر فهو يعذبه الله . لابدّ من تقدير المبتدإ هنا ؛ وذلك أن الفاء إنما يؤتى بها فى جواب الجزاء بدلا من الفعل الذى يجاب به . فإذا رأيت الفاء مع الفعل الذى يصلح أن يكون جوابا للجزاء فلا بدّ من تقدير مبتدإ محذوف هناك ؛ لأنه لو أُريد الجواب على الظاهر لكان هناك فعل يصلح له . فكان يقال : أَلَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ يُعَذِّبْهُ اللهُ . كقولك : من يقم أعطه درهما . ولو دخلت الفاء هنا لقلت من يقم فأعطيه درهما . أى : فأنا . أو فهو أعطيه درهما . فهو كقول الله (سبحانه) : « وَمَن عاد فَيَنْتَقِمُ اللهُ منه[٣] » . أى : فهو ينتقم الله منه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد : « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّابَهُمْ[٤] » ، بالتشديد .

قال أبو الفتح : أنكر أبو حاتم هذه القراءة . وقال : حَمَلَهَا على نحو « كَذَّبُوا كِذَّابًا[٥] » . قال : وهذا لا يجوز ؛ لأنه كان يجب إِوَّابًا ؛ لأنه فِعَّالٌ ؛ قال : ولو أراد ذلك لقال : إِيوَابًا ، فقلب الواو ياء للكسرة قبلها ، كديوان ، وقيراط ، [١٦٦و] ، ودينار ؛ لقولهم : دواوين ، وقراريط ، ودنانير .

---

(١) تطلق الشاة على الذكر والأنثى من الغنم

(٢) سورة الغاشية : ٢٣

(٣) سورة المائدة : ٩٥

(٤) سورة الغاشية : ٢٥

(٥) سورة النبأ : ٢٨

وهذا لو كان لابد أن يكون إِيَّابًا . فِعَّالًا . مصدرَ أَوَّبْتَ التي مطاوعها تَأَوَّب . أي : تَفَعَّلَ : كما قال :

تَأَوَّبَهُ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى كَمَا يَعْتَادُ ذَا الدَّيْنِ الْغَرِيمُ(١)

لكان الذهاب إليه فاسدا ؛ لأنه كان يجب فيه التصحيح لاحتماء العين بالإدغام . كقولهم : اجْلَوَّذَ(٢) اجْلِوَّاذًا . فأما اجْلِيوَاذًا وديوان(٣) فشاذَّان . وعلى أنه يجوز أن يكون فِعَّالًا . إِوَّابا . إلا أنه قلب الواو ياء - وإن كانت متحصنة(٤) بالإدغام - استحسانا للاستخفاف . لا وجوبا . ألا تراهم قالوا : ما أَحْيَلَه من الحيلة ؟ وهو من الواو لقولهم : يتحاولان . وقالوا في دَوَّمت(٥) السماء : دَيَّمَت . قال :

هُوَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ بْنِ سَبَلْ إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلْ(٦)

يريد : دَوَّموا ؛ لأنه من دام يدوم ، لكن مَنْ روى هذا مما هو أشد قياسا منه(٧) . وذلك أن يكون بنى من آبَ فَيْعَلْتُ . وأصله أَيْوَبْتُ . فقلبت الواو ياء ؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها . فصارت أَيَّبْت . ثم جاء المصدر على هذا إِيَّابًا . فوزنه فِيعَال إِيوَاب - فقلب بالواجب . وإن شئت أيضا جعلت أَوَّبْت فوعلت بمنزلة حَوْقَلْت . وجاء المصدر على الْفِيعَال . كَالْحِيقَال . أنشد الأصمعي :

يَا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أَوْدَنَوْتُ وبعد حِيقَالِ الرِّجَالِ الْمَوْتُ(٨)

---

(١) لسنمة بن الخرشب الانماري . تأوبه : راجعه . ذو الدين : المدين . والغريم : الدائن . يريد ان خيال صاحبته يكثر معاودته ؛ كما يلح الدائن على المدين . بكثرة ترداده عليه . (المفضليات : ٣٩) .

(٢) اجلوذ : مضى وأسرع .

(٣) نصب (اجليوذا) . وخفض (ديوان) حكاية لحركة كل في موضعه الذي جيء به منه .

(٤) في ك : مختصة . وهو تحريف . (٥) دومت السماء : دام مطرها .

(٦) يقال : انه في وصف فرس . وسبل فرس نجيبة ، ويقال : ان سبلا والد الراجز جهم ابن سبل ؛ وان الرواية :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل

وانظر الخصائص ١ : ٣٥٥ ، واللسان ،والتاج (سبل) . وفي ك : دوموا ؛ وهي رواية أخرى.

(٧) خبر (من) (فقلب بالواجب) الآتي .

(٨) حوقل : الشيخ : اعتمد بيديه على خصريه . ورواية الأصل (بعض) مكان (بعد) ، وما اثبتناه اظهر . وانظر اللسان (حقل) .

فصارت إيوَابًا . كَالْحِيقَال . ثم قلبت الواو للياء قبلها ، فصارت إيَّابًا .

فإن قلت : فهلا حماها الإدغام من القلب .

قيل : هيهات . إنما ذلك إذا كانتا عينين ؛ لأنهما لا يكونان إلّا من لفظ واحد . وكذلك واو افْعَوَّل ؛ لأنه لايكون فيها زائد بعدها إلّا من لفظها . فأما فَوْعَلْت فالواو زائدة . والعلل إليها مسرعة ؛ لأنها ليست عينا فتتحامل بها أختها . ألا تراك لو بنيت فَعَّل من فَوْعَلْت من القول لقلت : قَوولَ ؟ فمددت(١) . ولم تدغم . وأجريتها مجرى فِعِل من فَاعَلْتُ من القول ، إذا قلت : قُووِل . ولو بنيت فُعِل من فَعَّلْت من القول لقلت : قُوِّل فأجريتها فى الصحة مجرى قُطِّع وكُسِّر .

نعم . ويجوز أن يكون أَوَّبْتُ فَعْوَلْت كَجَهْوَر . فتقول في مصدره على حد جِهْوَار : إيَّاب ، فتقلب الواو ياء ؛ لسكونها . وانكسار ما قبلها . ولم يحمها من القلب إدغامها ؛ لأنها لم تدغم فى عين فتحميها وتنهض بها . إنما أدغمت فى واو فَعْوَلْت الزائدة الجارية مجرى ألف فاعلت ، فقد علمت بذلك أن أبا حاتم ـ عفا الله عنه ـ أغفل هذين الوجهين(٢) .

سُورَةُ الْفَجْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس ـ وروى ذلك أيضا عن الضحاك ـ : « بِعَادٍ أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ(٣) » .

وروى أيضا عن الضحاك : « بِعَادٍ أَرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ » . الألف مفتوحة . والراء ساكنة .

وروى عن ابن الزبير : « بِعَادٍ أَرِمَ ذَاتِ الْعِمَادِ » .

وروى عن ابن الزبير أيضا : « بِعَادِ إِرَمٍ ذات العماد » . بكسر الميم .

---

(١) فى ك : رددت ، وهو تحريف .

(٢) فى ك : الموضعين .

(٣) سورة الفجر : ٦ ، ٧

قال أبو الفتح : أما « أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ » فجعلها رميا ، رَمَّت هى وَانْتَرَمَّت . وَأَرَمَّهَا غَيْرُهَا . وَرَمَّ الْعَظْمُ يَرِمُّ رَمًّا وَرَمِيًا : إذا بَلِيَ ، ونَخِر . قال :

وَالنِّيبُ إنْ تَعْرُمِنّى رِمَّةً خَلَقًا بَعْدَ الْمَمَاتِ فَإِنِّى كُنْتُ أَثْئِرُ[1] [١٦٦ظ.]

وأما « أَرْمَ » فتخفيف أَرِمَ المروية عن ابن الزبير .

وأما « بِعَادِ إِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ » فأضاف (عاد) إلى «إرم» . المدينة التى يقال لها : ذات العماد ، أى : أصحاب أعلام هذه المدينة ، وَالْأَرَمُ : العلم ، وجمعه آرام . قال لبيد :

« مُثَّلا آرَامُهَا[2] »

أى : أعلامها .

وقوله تعالى : «أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ» تفسير لقوله : فعل بعَاد . فكأن قائلا قال : ما صنع بها ؟ فقال : «أَرَمَّ ذَاتَ العماد» ، أى : مدينتهم ، وهذا يدل على هلاكهم .

وأما « بِعَادِ أَرِمَ ذاتِ العِمَاد » فعلى أنه أراد : أهل أَرِمَ . هذه المدينة . فحذف المضاف وهو يريده ، كما مضى من قوله : « بِزِينةِ الكواكب[3] » ، أى : زينةِ الكواكب .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعِكرمة والضحاك وأبى شيخ الْهُنَائِيّ والكلبى وابن السُّمَيفع : «فَادْخُلِي فِي عَبْدِي[4]» . على واحد .

---

(١) البيت للبيد ، والنيب : الابل المسنة . وتعرمنى : من عرم العظم ، كنصر وضرب : عرق ما عليه من اللحم . والرمة : العظام البالية ، تأكلها الابل ، تملح بها بعد الخلة . وأثئر : افتعل من الثأر ، والمراد أنى كنت اعقرها . انظر الديوان : ٦٣ ، وفى (تعرمنى) روايتان اخريان ، ذكرهما اللسان (عرم) .

(٢) من قوله فى المعلقة :

زجلا كأن نعاج توضح فوقها وظباء وجرة مثلا آرامها

والزجل الجماعات ، جمع زجلة ، ونصبها على الحال من فاعل (تحملوا) فى بيت سابق . والنعاج : اناث بقر الوحش ، شبه بهن النساء ، وتوضح ووجرة : موضعان . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبى الخالص البياض . ويروى (عطفا) مكان (مثلا) . وانظر الديوان : ٣٠٠ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ٩٥

(٣) سورة الصافات : ٦

(٤) سورة الفجر : ٢٩

قال أبو الفتح : هذا لفظ الواحد ، ومعنى الجماعة ، أى : عبادى ، كالقراءة العامة . وقد تقدم القول على نظيره[1] ، وأنه إنما خرج بلفظ الواحد ليس اتساعا واختصارا عاريا من المعنى ، وذلك أنه جعل عباده كالواحد ، أى : لاخلاف بينهم فى عبوديته . كما لا يخالف الإنسان نفسه . فيصير كقول النبى (صلى الله عليه وسلم) : وهم يَدٌ على مَن سِواهم ، أى : متضافرون متعاونون ، لا يقعد بعضهم عن بعض . كما لا يخون بعض اليد بعضا . وضد هذا قوله (تعالى) : « تَحْسَبُهُم جَمِيعا وقُلُوبُهُمْ شَتَّى[2] » .

سُورَةُ ٱلْبَلَدُ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن : «لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ[3]» ، بغير ألف .

قال أبو الفتح : قد مضى مثل هذا[4] .

* * *

وقرأ أبو جعفر : «مَالًا لُبَّدًا[5]» .

قال أبو الفتح : يكون بلفظ الواحد نحو زُمَّلٍ وجُبَّاءٍ . ويكون جمع لَابِدٍ ، كقائم وقُوَّم ، وصَائِم وصُوَّم . وقد تقدم ذكره[6] .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «أَنْ لَمْ يَرَهْ أَحَدٌ[7]» ، ساكنة الهاء .

---

(١) انظر الصفحة ٨٤ من هذا الجزء .
(٢) سورة الحشر : ١٤
(٣) سورة البلد : ١
(٤) انظر الصفحة ٣٤١ من هذا الجزء .
(٥) سورة البلد : ٦
(٦) انظر الصفحة ٣٣٤ من هذا الجزء .
(٧) سورة البلد : ٧

قال أبو الفتح : قد سبق القول على سكون هذه الهاء فيما مضى [(١)] .

* * *

ومن ذلك قرأ : « فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ [(٢)] » ـ الحسن وأبو رجاء .

قال أبو الفتح : هو منصوب ، ويحتمل نصبه أمرين :

أظهرهما أن يكون مفعول « إطعام » ، أى : وأن تطعموا ذا مَسْغبة ، « ويتيما » بدل منه ، كقولك : رأيت كريما رجلا . ويجوز أن يكون يتيما وصفا لذا مسغبة . كقولك : رأيت كريما عاقلا ، وجاز وصف الصفة الذى هو كريم ؛ لأنه لما لم يجر على موصوف أشبه الاسم . كقولك [(٦)] الأعشى :

وَبَيْدَاء تَحْسِبُ آرَامَهَا رِجَالَ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا [(٣)]

فقوله : (تحسب) صفة لبيداء ، وإن كانت فى الأصل صفة . وكذلك قول رؤبة :

« وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِى الْمُخْتَرَقْ [(٤)] »

فقوله : خاوى المخترَق صفة لقوله : قاتِمِ الأعماق ، وهو صفة لموصوف محذوف ، أى : وبلد قَاتِمِ الأعماق ، كما أن قوله : وَبَيْدَاء ، ورُبَّ بيداء . ورب بلدة بيداء . فاعرف ذلك ، فهذا أحد وجهى قوله : « ذا مَسْغَبَة » .

والآخر أن يكون أيضا صفة ، إلا أنه صفة لموضع الجار والمجرور جميعا ، وذلك أن قوله : « فى يوم » ظرف ، وهو منصوب الموضع ، فيكون وصفا له على معناه دون لفظه ، كما جاز أن يعطف عليه فى معناه دون لفظه فى قوله :

أَلَا حَيَّ نَدْمَانِى عُمَيْر بْنَ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَا [(٥)] [١٦٧و]

---

(١) انظر الصفحة ٢٤٤ ، والصفحة ٢٢٣ من الجزء الأول .

(٢) سورة البلد : ١٤

(٣) من قصيدة فى مدح سلامة ذى فائش بن يزيد الحميرى . ويروى (باجلادها) مكان (بأجيادها) . والآرام : حجـــرة تنصب فى الصحراء ليهتدى بها المسافر . وأجلاد الانسان : جسمه وبدنه ، وخص أيادا بالذكر لأنها توصف بضخامة الأجسام . وانظر ديوان الشاعر : ٧١

(٤) انظر الصفحة ٨٦ من الجزء الأول .

(٥) البيت لكعب بن جعيل ، كما فى الكتاب ١ : ٣٤

(٦) صوابها : كقول .

حتى كأنه قال : اليوم ، أو غدا . وكذلك قول الآخر :

كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتَارَا   مِنْ يَأْسِهِ الْيَائِسِ أَوْ حِذَارَا [1]

ونظائره كثيرة ، فلذلك يكون قوله : «فى يَوْمٍ ذا مَسْغَبَة» على أن «مسغبة» صفة ليوم على معناه ، دون لفظه .

سُورَةُ الشَّمْسِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «بِطُغْوَاهَا [2]» ـ الحسن .

قال أبو الفتح : هذا مصدر على فُعْلَى ، كأخواته من : الرُّجْعَى ، والحُسْنى ، والبُؤْسَى : والنُّعْمَى . وعليه ما حكاه أبو الحسن من قراءة بعضهم : «وقُولُوا للناسِ حُسْنَى [3]» كقولك : عُرْفًا [4] .

---

(١) للعجاج ، ويروى (عن) مكان (من) • والكشح : الجنب ، او الخصر . ويقال لكل من أضمر شيئا : طوى كشحه عليه • قال الأعلم : يصف ثورا وحشيا أو حمارا خرج من مكان الى مكان ، خوفا من صائد ، او يأسا من مرعى كان فيه ، فيقول : طوى كشحه على ما نوى من النقلة مختارا لذلك يأسا منه او حذارا • وانظر الكتاب ١ : ٣٥ ، والديوان ٢١ ،وفى ك : (حذرا) وهو تحريف •

(٢) سورة الشمس : ١١

(٣) سورة البقرة : ٨٣ ، وتنسب هذه القراءة الى الحسن ، كما فى الاتحاف : ٨٦

(٤) عرفا اى معروفا تفسير لحسنى ، وليست موازنة لها كما لا يخفى ، فوزنها فعلى كالعقبى والبشرى • وهى على هذه القراءة صفة لمحذوف ، اى : كلمة او مقالة حسنى • وتكون حينئذ اما اسم تفضيل نكرة استعمل استعمال المعرفة شذوذا ، والقراءة من الشواذ . وقد ورد اسم التفضيل المنكر كذلك فى الشعر ، كقول بشامة بن حزن النهشلى :

وان دعوت الى جلى ومكرمة   يوما سراة كرام الناس فادعينا

واما انها فارقت معنى التفضيل فصارت بمعنى حسنة . وانظر البحر ١ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ . والحماسة : ٣٤ ، واللسان (بها) •

سورة والليل

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى والذَّكَرِ والأُنْثَى » بغير « ما[1] » ـ النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى بن أبي طالب وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عباس ، رضى الله عنهم .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة شاهد لما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قراءة بعضهم : « وما خَلَقَ الذَّكَرِ والأُنثى » . وذلك أنه جره لكونه بدلا من « ما » ، فقراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) شاهد بذلك .

سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « مَا وَدَعَكَ[2] » ، خفيفة ـ النبي (صلى الله عليه وسلم) وعُروة بن الزبير .

قال أبو الفتح : هذه قليلة الاستعمال . قال سيبويه : استغنوا عن وَذَرَ وَوَدَعَ بقولهم : تَرَكَ[3] ، وعلى أنها قد جاءت فى شعر أبي الأسود ، قال : وأنشدَناه أبو على :

لَيْتَ شِعْرِى عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِى ... غَالَهُ فى الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ[4]

---

(١) سورة الليل : ٣ ، وفى البحر (٨ : ٤٨٣) والثابت فى مصاحف الأمصار والمتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » ، وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر والأنثى » نقل آحاد مخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا .

(٢) سورة الضحى : ٣

(٣) عبارة سيبويه : كما ان يدع ويذر على ودعت ، ووذرت ، وان لم يستعمل (الكتاب :٢: ٢٥٦) .

(٤) ينسب ايضا لانس بن زنيم فى ابيات قالها لعبيد الله بن زياد . وانظر شرح شواهد الشافية : ٥٣ ، والخصائص ١: ٩٩

إلا أنهم قد استعملوا مضارعه ، فقالوا : يَدَعُ . ويروى بيت الفرزدق :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ[1]

على ثلاثة أضرب : لم يَدَعْ ، ولم يَدِعْ ـ بكسر الدال ، وفتح الياء ـ ولم يُدَعْ ، بضم الياء .

فأما يَدَعْ ـ بفتح الياء والدال ـ فهو المشهور ، وإعرابُه أنه لما قال : لم يدع من المال إلا مُسْحَتًا دل على أنه قد بقى ؛ فأضمر ما يدل عليه القول ، فكأنه قال : وبقى مُجَلَّف.

وأما يَدِع ـ بفتح الياء وكسر الدال ـ فهو من الاتِّدَّاع ، كقولك : قد استراح ووَدِعَ ، وهو وَادِعٌ من تعبه . فالمسحت ـ على هذه الرواية ـ مرفوع بفعله ، ومُجَلَّف معطوف عليه ، وهذا مالا نظر فيه لوضوحه .

وأما يُدَع ـ بضم الياء ـ فقياسه يُودَع ، كقول الله (تعالى) : «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ[2]» ، ومثله يُوضَع ، والحديد يُوقَع ، أى : يُطْرَقُ ، من قولهم : وَقَعْتُ الحديدة ، أى : طرقتها . قالوا : إلا أن هذا الحرف كأنه ـ لكثرة استعماله ـ جاء شاذا ، فحذفت واوه تخفيفا ، فقيل : لم يُدَع[3] ، أى : لم يُترك ، والْمُسْحَتُ والْمُجَلَّفُ جميعا مرفوعان أيضا ، كما يجب .

(١) من قصيدة فى مدح عبد الله بن مروان ؛ وقبله :

اليــك امير المؤمنــين رمت بنا شعوب النوى والهوجل المتعسف

والهوجل : المفازة البعيدة لا علم بها . والمسحت : المبدد . والمجلف : الذى اخذ من جوانبه ، والذى بقيت منه بقية . ويروى مجرف مكان (مجلف) ، من جرفه : اذا ذهب به كله ، او اخذه اخذا كثيرا . وانظر ديوان الشاعر : ٥٥٦ ، والنقائض ٢ : ٥٥٦ ، والخصائص ١ : ٩٩

(٢) سورة الاخلاص : ٣

(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : يودع ، وهوتحريف .

سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَحْ

بسم الله الرحمن الرحيم

الخليل بن أسد النُوشَجَانِي قال حدثنا أبو العباس العروضى قال : سمعت أبا جعفر المنصور يقرأ : «أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ [1]» .

قال ابن مجاهد : وهذا غير جائز أصلا ، وإنما ذكرته لتعرفه .

قال أبو الفتح ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد ، غير أنه قد جاء [2] مثل هذا سواء فى الشعر . قرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد : «[١٦٧ ظ] .

مِنْ أَىِّ يَوْمَىَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرْ أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ [3]

قيل : أراد : لم يُقْدَرًا ، بالنون الخفيفة ، وحذفها . وهذا عندنا غير جائز . وذلك أن هذه النون للتوكيد ، والتوكيد أشبه شىء به الإسهاب والإطناب ، لا الإيجاز والاختصار . لكن فيه قول ذو صنعة ، وقد ذكرته فى كتابى الموسوم بسر الصناعة [4] .

---

(١) سورة الشرح : ١

(٢) سقط (قد جاء) فى ك .

(٣) انظر النوادر : ١٣ ، والخصائص ٣ : ٩٤

(٤) انظر سر الصناعة ١ : ٨٥ ، ٨٦ والخصائص ٣ : ٩٥ ، وقد تكلف أبو الفتح فى تخريج البيت كثيرا ، ولذا أغفلنا نقله . ويعزو الزمخشرى فى الكشاف (٢ : ٥٥١) هذه القراءة الى ابى جعفر المنصور ، ويقول عنها : لعله بين الحاء واشبعها فى مخرجها ، فظن السامع انه فتحها . ويقول ابو حيان فى البحر (٨ : ٤٨٨) ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله ، وهو انه لغة لبعض العرب حكاها اللحيانى فى نوادره ، وهى الجزم بلن والنصب بلم عكس المعروف عند الناس ، وانشد قول عائشة بنت الأعجم تمدح المختار بن ابى عبيد :

قد كاد سمك الهدى ينهد قائمه حتى اتيح له المختار فانعمدا
قد كاد سمك الهدى ينهد قائمه ولم يشاور فى اقدامه احدا

وفى نوادر أبى زيد أيضا بيت آخر ، ويقال : إنه مصنوع ، وهو قوله :

اِضْرِبَ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا   ضَرْبَكَ بالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ

فقالوا : أراد : اضربًا ، بالنون الخفيفة ، وحذفها .

* * *

وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه : « وَحَطَطْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ [٢] » ، قال : قلت يا أبا حمزة ! « وَوَضَعْنَا » ، قال : وضعنا وحللنا وحططنا عنك وِزْرَك سواء . إن جبريل أتى النبى (صلى الله عليه وسلم) فقال : اقرأ على سبعة أحرف ، مالم تخلط مغفرة بعذاب ، أو عذابا بمغفرة .

قال أبو الفتح : قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس [٣] ، وهذا ونحوه هو الذى سوّغ انتشار هذه القراءات [٤] ، ونسأل الله توفيقا .

سُورَةُ التِّين

لا شئ فيها

سُورَةُ اقْرَأ

مثله

(١) فى النوادر (١٣) : قال ابو حاتم : انشد الاخفش بيتا مصنوعا لطرفة ، وانشـد البيت كما هنا . ويروى (بالسوط) مكان بالسيف . وقونس الفرس : ما بين اذنيه ، وقيل : مقدم راسه . وانظر الخصائص ١ : ١٢٦ ، واللسان (قنس) ، والبيت فى ديوان طرفة (١٩٥) من ابيات من الشعر المنسوب اليه .

(٢) سورة الشرح : ٢

(٣) انظر الصفحة ٣٣٦ من هذا الجزء .

(٤) اى مع ارتفاعها كلها الى الرسول ، صلوات الله عليه .

سُورَةُ الْقَدْر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سَلَامٌ (١)» – ابن عباس وعِكرمة والكلبي .

قال أبو الفتح : أنكر أبو حاتم هذه القراءة ، على أنه حُكِيَ عن ابن عباس أنه قال : يعني الملائكة ، قال : ولا أدرى ما هذا المذهب ؟ قال : وإنما هو : « تُنَزَّلُ الملائكةُ فيها كُلَّ أمرٍ » ، كقوله (تعالى) : « فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٢) » . وَ « مِنْ كُلِّ أمْرٍ » ؛ فتم الكلام ؛ فقال : « سلام » ، أى : هى سلام إلى أن يطلع الفجر .

وقال قطرب : معناه هي سلام من كل أمر وامرئ ، ويلزم على قول قطرب أن يقال : فكيف جاز أن يقدّم معمول المصدر الذى هو « سلام » عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول أو شيء منها عليه ؟

والجواب أن (سلاما) فى الأصل – لعمرى – مصدر ، فأما هنا فإنما هو موضوع موضع اسم الفاعل الذى هو سالمة ، أو المفعول الذى هو مسلَّمة ، فكأنه قال : من كل امرئ سالمةٌ (٣) هى ، أو مسلَّمة (٤) هى ، أى : سالمة ؛ فهذا طريق هذا .

---

(١) سورة القدر : ٤ ، ٥ (٢) سورة الدخان : ٤

(٣) فيكون (السلام) حينئذ مصدر سلم .

(٤) وتكون (السلام) حينئذ اسم مصدر لسلم المضعف .

سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عامر بن عبد الواحد : سمعت إماما لأهل مكة يقرأ : «أولئك هُمْ خِيَارُ الْبَرِيَّةِ [١]» .

قال أبو الفتح : يجوز أن يكون خيار ، جمع خيّر ، فيكسّر فَيْعِل على فِعَال ، كما كُسّر فَاعِل على فِعَال ، نحو صائم وصِيَام ، وقائم وقِيَام ، ونظيره كَيِّس وكِيَاس .

ويجوز أن يكون جمع خائر ، كقولك : خِرْتُ الرجل فهو مَخِير ، وأنا خَائِر له ، فيكون على هذا أيضا كقائم وقِيَام .

ويجوز أن يكون جمع خَيْر الذى هو ضد الشر ، كقولك : هذا الرجل مَجْبُول من خَيْر ، ومَطِين [٢] من عَقْل .

ويجوز وجه غير هذه ، وهو أن يكون جمع خَيْر من قولك : هذا خير من هذا [٣] وأصله أفْعَل : أخْيَر ، فيكسر على فِعَال . فقد جاء تكسير أفْعَل فِعَالا ، قالوا : أبْخَلُ وبِخَال .

سورة الزلزلة

لا شئ فيها

(١) سورة البينة : ٧

(٢) مطين : مخلوق ، ومجبول ، فمن معانى الطين الخلقـة والجبلة

(٣) فى ك : من كذا .

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «فَأَثَّرْنَ به[1]» ، مشددة الثاء أبو حيوة .

قال أبو الفتح : هذا كقولك : أَرَيْنَ ، وَأَبْدَيْنَ[2] نقعا ، كما يؤثر الإنسان النفس وغيره ، مما يبديه للناظر . [١٦٨و] وليس «أَثَّرْنَ» من لفظ. أَثَرْنَ خفيفة ، بل يكون من لفظ. أ ث ر ، وأثرنَ خفيفة من لفظ. ث و ر .

• • •

وقرأ : «فَوَسَّطْنَ[3] به» ، مشددة ـ عليّ بن أبي طالب وابن أبي ليلى وقتادة .

قال أبو الفتح : أى : أَثَرْنَ باليد نقعا ، وَوَسَّطْنَ بالعَدْو جمعا . وأضمر للمصدر لدلالة اسم الفاعل عليه ، كما أضمر لدلالة الفعل عليه فى قوله : من كذب كان شرًّا له ، أى : كان الكذب شَرًّا له ، وقول الآخر :

إِذَا نُهِىَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ[4]

أى : جرى إلى السفه ، وأضمره لدلالة السفيه عليه .

فأما «وَسَّطْنَ» ، بالتشديد فعلى معنى مَيَّزْنَ به جمعا ، أى : جعلنه شطرين : قسمين : شقين . ومعنى وَسَطْنَهُ : صِرْن فى وسطه ، وإن كان المعنيان متلاقيين ، فإن الطريقين مختلفان :

(١) سورة العاديات : ٤

(٢) قال الزمخشرى فى الكشاف (٢ ٥٥٦) لأن التأثير فيه معنى الإظهار ، أو قلب ثورن الى وثرن ، وقلب الواو همزة .

(٣) سورة العاديات : ٥

(٤) انظر الصفحة ١٧٠ من الجزء الأول .

ومعنى «وَسَطْنَ» ، خفيفة كمعنى توسّط . ألا ترى إلى قوله :

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَّامُهَا (١)

وَوَسَّطْنَهُ ـ مشددة ـ أقوى معنى من وَسَطْنَهُ مخففا ، لما مع التشديد من معنى التكثير والتكرير

سُورَةُ القَارِعَة

لا شيْ فيها

سُورَةُ التَّكَاثُر

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن الحسن وأبي عمرو ـ واختلف عنهما ـ أنهما همزا «لَتَرَؤُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَؤُنَّهَا (٢)» .

قال أبو الفتح : هذا على إجراء غير اللازم مجرى اللازم ، وله باب في كتابنا الخصائص(٣) ، غير أنه هنا ضعيف مرذول . وذلك أن الحركة فيه لالتقاء الساكنين ، وقد كررنا في كلامنا أن أعراض التقاء الساكنين غير محفول بها ، هذا إذا كانا في كلمتين ، إلا أن الساكنين هنا مما هو جارٍ مجرى الكلمة الواحدة .

ألا ترى أن النون تبنى مع الفعل كخمسة عشر ، وذلك في قولك : لأفعلَنّ كذا ؟ فمن هاهنا ضارعت حركة نون أين ، وفاء كيف ، وسين أمسِ ، وهمزة هؤلاء ، وذال منذ . وكل واحدة من هذه الحركات معتدة ، وإن كانت لالتقاء الساكنين .

ألا ترى أنهم احتسبوها ، وأثبتوها ، وجعلوا ماهي فيه مبنيا عليها ؟ وهذه الحركات ـ لما ذكرنا من كونها في كلمة واحدة ـ أقوى من حركات التقائهما في المنفصلين .

---

(١) البيت للبيد من معلقته ، وروى (فرمى بها) مكان فتوسطا . وضمير (فتوسطا) للعير واتانه في الأبيات السابقة . والعرض : الناحية . والسرى : النهر الصغير ، والجمع الأسرية . والتصديع : التشقيق . ومسجورة مملوءة ، يريد : عينا مملوءة ، فحذف الموصوف لدلالة صفته عليه . والقلام : ضرب من النبت ، وقيل : هو القصب . يقول : ان العير واتانه قد وردا عينا ممتلئة ماء ، قد كثر من حولها القلام وتجاور ، فدخلا اليها من عرض نهرها . وانظر ديوان الشاعر : ٣٠٧ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني : ١٠٢ ، واللسان (صدع)

(٢) سورة التكاثر : ٦ ، ٧ (٣) الخصائص : ٢ : ٨٧

ألا ترى إلى إجماعهم على أنه لم يُبْن فِعْلٌ على الكسر : هذا مع كثرة ما جاء عنهم من نحو «قُمَ اللَّيْلَ (١) » و « قُلَ اللَّهُمَّ (٢) » ، وقول الشاعر :

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لَا تَحْرِمَنَّنَا ... تَقِ اللهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِى تَتْلُو (٣)

وسبب ترك اعتدادهم بها كون الساكنين من كلمتين ، وكذلك أيضا قولهم : لا ضمَّ فى الفعل ، وقد قرئ : « قُمُ الليل (٤) » ، وهذا واضح . فإذا ثبت بذلك الفرق بين حركتَى التقاء الساكنين و هما متصلان وبينهما وهما منفصلان سكنت إلى همز الواو من قوله : « لَتَرَوُنَّ الجحيم » وَ « لَتَرَوُنَّهَا » ، فاعرف ذلك ؛ فإن جميع أصحابنا تلقوا همزة هذه الواو بالفساد ، وجمعوا بينها وبين همز الواو من قوله : « اشْتَرَءُوا الضلالة (٥) » فيمن همز الواو ، وهذه لعمرى قبيحة ؛ [١٦٨ظ.] لأن الساكنين من كلمتين ، فلذلك فُرق ما بين الموضعين .

سورة والعصر

لا شئ فيها

سورة الهمزة

مثله

---

(١) سورة المزمل : ٢ ، والقراءة بالفتح لطلب الخفة كما فى البحر : ٨ : ٣٦٠

(٢) سورة آل عمران : ٢٦

(٣) لعبد الله بن همام السلولى ، وبعده : (٦)

أيثبت مازدتم وتلقى زيادتى ... دمى ان أسيغت هذه لكم بسل

بسل : حلال ، وهى أيضا الحرام ، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث . ويروى (تنسينها) مكان (تحرمننا) ، و (خف) مكان (تق) ، ويروى

.. لا تنسينها اتـ ... ق الله فينا ..

وانظر النوادر : ٤ ، والخصائص ٢ : ٢٨٦ ، ٣ : ٨٩ ، واللسان (وقى) ، (بسل) .

(٤) هى قراءة ابى السمال ، وضمت الميم اتباعا لحركة القاف . وانظر البحر ٨ : ٣٦٠

(٥) سورة البقرة : ١٦ (٦) انظر ص ٥٤٩ من هذا الجزء س ٧ .

سُورَةُ الفِيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو عبد الرحمن : «أَلَمْ تَرْ كَيْفَ(١)» ، ساكنة الراء .

قال أبو الفتح : هذا السكون إنما بابه الشعر ، لا القرآن ؛ لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله ، يعنى الألف والفتحة من (تَرَا) أنشد أبو زيد فى نوادره :

* قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا سَوِيقَا (٢) *

يريد : اشترِ ، فحذف الياء من يشترى والكسرة وفيها أيضا :

قَالَتْ لَهُ كُلَيْمَةً تَلَجْلَجَا   لَوْ طُبِخَ النِّىءُ بِهَا لَأُنْضِجَا

يَا شَيْخُ لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَحْجُجَا   قَدْ حَجَّ فِى ذا الْعَامِ مَنْ كَانَ رَجَا

فَاكْتَرْ لَنَا كَرِىَّ صِدْقٍ فَالنَّجَا   وَاحْذَرْ فَلَا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعْوَجَا

* عِلْجًا إِذَا سَاقَ بِنَا عَفَنْجَجَا (٣) *

فحذف كسرة (اكترِ) فى الموضعين جميعا كما ترى .

وروينا عن أبى بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مِقْسَم :

وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللهَ مَعْهُ   وَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِى (٣)

يريد : (يَتَّقِى) ، فحذف الكسرة بعد الياء .

وقرأ أبو المَليح الهذلى : «فَتَرَكَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ(٤)»

• • •

(١) سورة الفيل : ١   (٢) انظر الصفحة ٣٦٠ من الجزء الأول .

(٣) انظر الصفحة ٣٦١ من الجزء الأول .   (٤) سورة الفيل : ٥

قال أبو الفتح : هذا على إقامة المسبب مكان السبب ، إذ المراد به معنى القراءة العامة : «فَجَعَلَهُمْ» ، وذلك أنه ليس كل من جعل شيئا على صورة تركه عليها ؛ بل قد يجوز أن يجعله عليها ، ثم ينقله عقيب جعله إياه عنها . فقوله (تعالى) : «فتركهم[1]» يدل على أنه بقاهم على ما أصارهم إليه ، من الإجحاف بهم وغِلظ المنال منهم ، كذا توجب اللغة .

ثم إنه قد يجوز مع هذا أن يريد به معنى الجعل الذى مَن حصل عليه كان معرضا لبقائه بعدُ على تمادى الحال به .

• • •

وقرأ : «تَرَؤُنَّ[2]» بالهمز ابن أبى إسحاق والأشهب العُقَيلى .

قال أبو الفتح : قد فرط آنفا من القول على همز هذه الواو ما فيه كاف بمشيئة الله[3] .

سُورَةُ قُرَيْش

لاشئ فيها

سُورَةُ أرَأيْتَ

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو رجاء : «الّذى يَدَعُ اليتيم[4]» .

قال أبو الفتح : معناه –والله أعلم– يُعرض عنه ويجفوه ، فهو صائر إلى معنى القراءة العامة : «يَدُعُّ اليتيم» ، أى يدفعه ، ويجفو عليه .

سُورَةُ الكَوْثَر

لا شئ فيها

---

(١) فى ك : تركهم .

(٢) كذا فى نسختى الاصل ، وليس فى سورة الفيل من افعال الرؤية سوى قوله تعالى : «الم تر» ، وقد بدا ابو الفتح بها كلامه على السورة .

(٣) انظر الصفحة ٣٧٤ من هذا الجزء . (٤) سورة الماعون : ٢

سُورَةُ الكَافِرُون [1]

كذلك

سُورَةُ النَّصر [2]

كذلك

سُورَةُ تَبَّت [3]

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن مسعود: «ومُرَيْئَتُهُ حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَد [4]» .

قال أبو الفتح: «حَمَّالَةٌ» خبر عن (مُرَيْئَتِهِ)، و «حَبْلٌ»: غليظ. ، ومنه قولهم: رجل حَبْل الوجه، أى: الغليظ بَشَرَته . وحبلُ الرأسِ: أى قوىّ غليظ. . وكذلك قوله: «حَبْلٌ مِن مَسَدٍ» ، أى: غليظ من ذلك . وقيل: الْمَسَدُ: سلسلة فى النار . وقيل: الْمَسَدُ: لِيفُ الْمُقْل .

سُورَةُ الإِخْلَاص [5]

لا شئ فيها

سُورَةُ الفَلَقِ وَالنَّاس

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يختلف الناس فى «مَلِكِ النَاسِ [6]» أنها بغير ألف .

---

(1) كذا فى ك ، وفى الأصل : الكافرون .
(2) كذلك فى ك ، وفى الأصل : النصر
(3) كذا فى ك . وفى الأصل : تبت .
(4) سورة المسد : 4 ، 5
(5) كذا فى ك ؛ وفى الأصل : الاخلاص .
(6) سورة الناس : 2

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ـ والله أعلم ـ إنما وقع الإجماع على ذلك لأنه من جملة الثناء على الله ـ سبحانه ـ بالربوبية والإلهية ، فكان معنى المُلك أليق بالربوبية والإلهية من معنى المِلك ؛ إذ كل مَلِك مالك ، وليس كل مالك مَلِكا ، فكما يوفق بين الألفاظ فى القوافى والسجوع والمقاطع فكذلك ينبغى أن يوفق أيضا بين المعانى .

ألا ترى إلى بعضهم قد سمع قارئا يقرأ . مبيّض(1) [١٩٦و]

صورة ما فى آخر نسخة الأصل

كمل الكتاب المحتسب فى تبيين وجوه شواهد القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى ، رحمه الله . والحمد لله كثيرا على ذلك ، وصلواته على خير خلقه ، وعلى أهله وسلم تسليما .

كتبه محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد المغربى الأندلسى بثغر . . . (2) حرسه الله ، فتم عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسمائة . نفعه الله به ، وجميع من يقرؤه بمنه وطوله .

نقله من كتاب الفقيه المغربى أبى الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازى وبخطه ، وقرأه علَى على بن زيد القاشانى ، وكتب له القاشانى بالقراءة على ظهر الكتاب (3) . . . فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وسمعه القاشانى من مؤلفه : شيخه أبى الفتح عثمان بن جنى ، رحمة الله عليهم أجمعين .

وهذه نسخة القراءة :

قرأ على أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازى ـ أدام الله عزه هذا الكتاب وهو المحتسب ـ وأنا أنظر فى أصله المسموع من شيخنا أبى الفتح عثمان بن جنى ـ رحمه الله ـ من أوله إلى آخره .

---

(١) كذا فى الأصل فى ك : بياض بالأصل .
(٢) كلمة لم نتبينها فى مكان النقط .
(٣) كلمة اخرى لم نتبينها فى مكان النقط.

وكتب علي بن زيد القاشاني بخطه في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، حامدا الله ، ومصليا على النبي محمد وعلى آله ، ومسلما[1] .

---

(١) ذيلت النسختان بالحكاية الآتية :

ذكر الشيخ ابو الفتح ــ رحمه الله ــ في آخر هذا الكتاب ــ حكاية هذا لفظها :

اخبرني من يعتادني للقراءة علي والأخذ عني ، قال : رايتك في منامي جالسا في مجلس لك على حال كذا ، وبصورة كذا ــ وذكر من الجلســة والشارة جميلا ــ فاذا رجــل له رواء ومنظر ، وظاهر نبل وقدر ــ قد اتاك .

فحين رايتــه اعظمت مورده ، واسرعت القيام له ، فجلس في صدر مجلســك ، وقال لك : اجلس ، فجلست . فقــال كذا : شيئا ذكره ، ثم قال لك : تمم كتاب الشــواذ الذي عملته ، فانه كتاب يصل الينا ، ثم نهض .

فلما ولى سالت بعض من كان معه عنه ، فقال : علي بن ابي طالب ، صلوات الله عليه .

قال الشيخ : وقد بقيت من نواحي هذا الكتاب اميكنات تحتاج الى معاودة نظر ، وأنا على الفراغ منها باذن الله .

وقال بعد هذا : عاودتها ، فصححت بلطف الله ومشيئته ، وحسبنا الله ونعم المعين .

استدراك

على الجزء الاول من المحتسب

نورد هنا مستدركات على شواهد الجزء الأول من المحتسب ، وأُخرى على نصه .

مستدركات الشواهد

وقفنا على بعض هذه المستدركات بعد طبع الجزء الأول ، ونبهنا على بعضها الآخر صديقنا العالم المحقق الأستاذ على السباعى . أحسن الله إليه ، وجزاه عن العلم خيرا :

ص ٤٣

أمير المؤمنين على صراط　　　إذا اعوج الموارد مستقيم

نسبه ابن جنى إلى كثير ، وهو لجرير من قصيدة فى مدح هشام بن عبد الملك . الديوان : ٥٠٧ ؛ والكامل للمبرد : ٢ : ٢١٢ ، وتفسير القرطبى : ١ : ١٢٨ . ولم نجده فى ديوان كثير ، وليس له قصيدة فيه على هذا الروى .

ص ٨٧

ما يحسن الرمان يجمع نفسه　　　فى قشره إلا كما نحن

رواه فى المخصص (١١ : ١٤٠) ولم ينسبه ، وقال : يصف مجمع قوم قد ضغطهم وضمهم ، وروايته هناك : ما أحسب الرمان يُجمَع حبه . . .

ص ٨٥[1]

يبنى تجاليدى وأقتادها　　　ناو كرأس الفدن المؤيد

للمثقب العبدى . الأمالى : ١ : ٢٦ ، واللسان : أيد .

ص ١٢٧

إذا تخازرتُ وما بى من خَزَر

رواه فى الأمالى (١ : ٩٦) ، ولم ينسبه . وروى بعده :

ثم كسرتُ العين من غير عَوَر

(١) صوابها : ٩٥ .

أَلفيتنى أَلوى بعيد المستمر   أَحمل ما حملتُ من خير وشر

وزاد فى سمط اللآلى (٢٩٩) بيتين على ما فى الأَمالى . ونسبه إِلى أَرطاة بن سُهَيّة . شاعر إِسلامى ، قال الشعر زمن معاوية ، وبقى إِلى زمن سليمان بن عبد الملك . وسهية أمه ، وهى كلبية ، وكانت أخيذة فغلبت عليه .

ص ١٣٤

وكيف لنا بالشرب فيها ومالنا   دوانيق عند الحانوى ولا نقد

والبيت مع بيت آخر فى ذيل ديوان ابن مقبل ، المقطعة : ١٩ . وهما أَيضا فى مفردات ديوان ذى الرمة : ٦٦٥ ، مع خلاف فى الرواية .

ص ١٨١

وأَتى صواحبها فقلن هذا الذى   منح المودة غيرنا وقلانا

والبيت لجميل ، كما فى اللسان : ذا

ص ١٩٧

سأَترك منزلى لبنى تميم   وأَلحق بالحجاز فأَستريحا

البيت للمغيرة بن حبناء ، كما فى الدرر اللوامع : ١ : ٥١ ، وحرفت فيه (حبناء) إلى حنين .

ص ٢١٩

بضرب بالسيوف رءُوس قوم   أَزلنا هامهن عن المقيل

البيت للمرار بن منقذ ، كما فى فرائد القلائد فى مختصر الشواهد ، : ٢٥٠

ص ٣١٩

يايها الفُصيِّل المعنىٌّ   إِنك ريان فصمّت عنى . . .

للأُخوص بن عبد الله الرياحى ، كما فى اللسان : ثنن .

ص ٣٤٠

إِذا شرب المرضّة قال أَوكى   على ما فى سقائك قد روينا

لابن أَحمر ، كما فى الصحاح ، والأَساس : رض .

ص ٣٦٤

حلت عليه بالقطيع ضربا ضرب بعير السوء إذ أحبا

لأبى محمد الفقعسى ، كما فى الأصمعيات : ١٨٥ ، واللسان : ١٤ : ٧٩ .

مستدركات النص

عنى السيد الأستاذ أحمد راتب النفاخ بمعارضة بعض الجزء الأول من المحتسب بنسخة من الكتاب مصورة عن مخطوطة فى مكتبة راغب بتركيا . ونشر فروق هذه المعارضة فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق فى الأجزاء : الرابع من المجلد الثانى والأربعين ، والأول ، والثانى من المجلد الثالث والأربعين . ورمز لنسخته بالحرف (ت) .

وقد ذهبت صفحة العنوان من مصورتنا المعتمدة للتحقيق بكثير من هذه الفروق؛ لغلبة التآكل عليها ، وشيوع الطمس والغموض فى رسمها .

ونورد هنا من الفروق ما رأيناه يقوم عبارة ، أو يرد سقطا ، أو يصحح محرفا فى نسخ الأصل ، أو فى طبع المطبوع . أما ما لم نورده فبعضه صواب غفل عنه ، وبعضه فروق من تلك التى تتعدد بتعدد نسخ الكتاب الواحد ، دون أن تغير من النص شيئا .

وإنا لنشكر للسيد الأستاذ النفاخ جهده ، ونثنى على إخلاصه وحسن معاونته .

ص	س	فى المطبوع	فى ت
٢١	٧	عبد الله	أبو عبد الله
»	٨	أبى الحسن	أبى الحسين
»	١٠	القاسم المدنى	القاسم المدينى
»	١٥	على أحمد	على بن أحمد
»	١٦	بزر خرباز	بن خرهان
»	٢٠	سعيد	سعد
»	»	أبو القاسم	نا أبو القاسم
»	٢١	الخطابى	الخطابى ولى إليه طريق
—	—	—	أعلى من هذا
٢١	٢٥	أبى عبيد	أبى إسماعيل
٢٢	٢	أبو نصر بن على	أبو نصر محمد بن على
٣١	١٨	غاية	غاى
٣٢	٢	شتاتها	شتاتها وأفاه لوارد
»	١٠	ما كنه	ماظه
٣٨	٣	الوصل	الأصل
٣٩	١٣	إعراضه	اعتراضه
٣٩	١٦	أو فعلل	أو فعلل أو فعلى
—	—	—	ومن أى لفظ هى.
٤٨	٦	جمعه	فى جمعه
٥٠	٣	من غير مد	من غير مد قراءة ابن محيصن
٥٤	١٤	فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك	فكما لا بد للفعل من الفاعل لا بد له من المفعول
		—	فلذلك
٥٥	١٢	فقصلت	فعطلت
٥٨	١	بالضمة	بالصحة
٦١	٣	تقمتل	تقتمل

ص	س	فى المطبوع	فى ت
٦٢	١٥	فاذا	ماإذا
٦٦	١٤	منضرب	مضروب
٦٨	١٢	الياء	الماء
٦٩	١٠	المنفردة	المفقودة
٧٢	٢٨	(٦) امرأة خبأة	(٦) خبأة : كتاب لأبى زيد
٧٨	١١	تبقبا ، وعلى هذا	تبقبا ، ثم أبدل فى الوقف فصار تبقبى ،
—	—	—	وعلى هذا
٩٣	٦	ترى أن	ترى إلى
٩٥	١٣	على ما علمناه	على فاعلنا
٩٦	٥	اتيناها	اتينا بها
١٠٧	١٠	خالصاً	قالصاً
١١٥	١٨	يطوف بها تقربا	«يطوف بها» أى فلا جناح
١١٩	١٧	العلم بكسرالعين	العلم بفتح العين
١٢٤	١٤	ثم أبدل	أراد فاضجع ، ثم أبدل
١٢٦	٧	الوخشن	الدخشن
١٣٩	١١	عمان	عمان
١٤٠	١٨	فعل كذا	فعل كذا وفعل كذا
١٤٣	١٦	تناظرا	تناظرا ولم يتناظرا
١٤٤	٧	ملك	مالك

فهرس الجزء الثانى من المحتسب

سُورَةُ الْحِجْرِ

سُورَةُ النَّحْلِ

قوله تعالى : «وبالنُّجُم هم يهتدون» ، وقوله : (وبالنُّجْم) : أمثلة لفَعْل الذى كسّر على فُعُل (٨) قد يكون (النُّجُم) مقصورا من (النُّجوم) (٨) ، أمثلة من هذا القصر وشواهد له (٨) ، وانظر الصفحة ١٩٩ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «إيان يُبْعَثُون» ، واللغتان المسموعتان فى (أيان) (٩) ، وانظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «فخَرّ عليهم السُّقْفُ من فوقهم» ، وقوله «ولبُيُوتِهم سُقْفا» ، انظر الصفحة (٨) من هذا الجزء .

قوله تعالى : «إنْ تَحْرَصْ» : أعلى اللغتين حَرَص يَحْرِص (٩) اشتقاق الفعل من معنى السحابة الحارصة (٩)

قوله تعالى : «لَنُبَوِّئَنَّهم فى الدنيا حسنةً» ، وقراءة «لَنُثْوِيَنَّهم» : وضع (حسنة) هنا موضع إحسان ، ووجهه (٩) .

قوله تعالى : «تَتَفَيَّأُ ظُلَلُه» ، وقراءة «ظِلالُه» : واحد (الظلل) ، وواحد (الظلال) (١٠)

قوله تعالى : «تَجَرُون» ، وكيف صارت (تجأرون) إلى (تَجَرُون)؟ (١٠) ، وانظر الصفحة ٧ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «ثمّ إذا كاشف الضرَّ» : مجىء فاعَلَ بمعنى فَعَل ، وأمثلة لذلك (١٠) .

قوله تعالى : فَيُمَتَّعوا فسوف يعلمون» : إعراب الآية (١١) .

قوله تعالى : «وتَصِف أليِنَتُهم الكُذُبُ» : إعراب الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١)

قوله تعالى : «سَيْغًا» ، وقراءة الناس «سائغا» : سَيْغ مخفف سيِّغ ، ولم لا يكون على فَعْل فى الأصل ؟ (١١)

قوله تعالى : «أينما يُوَجِّهْ» ، وروى «يُوجَّهْ» : إعراب الآية ومعناها على القراءتين (١١)

قوله تعالى : «بَشَرٌ اللِّسانُ الذى يُلْحِدون إليه» : معنى الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة وإعرابها (١٢) ، الفرق بين الأعجمى والعجمى (١٢) .

قوله تعالى : «ألْسِنَتُكم الكَذِبِ» ، وقرئ : «الكُذُبَ» ، وقرئ : «الكُذُبُ» ، وتوجيه الآية على هذه القراءات (١٢)

قوله تعالى : «وإن عقَبْتُم فعَقِّبوا» وتفسير الآية على هذه القراءة مع الاستشهاد له (١٣)

سورة بني إسرائيل

١٤ – ٢٣

قوله تعالى : «ذُرِّيَّة»(١٤) ، وانظر الصفحة ١٥٦ وما بعدها من الجزء الأوّل .

قوله تعالى : «لَتُفْسِدُنّ» وقرئ «لَتَفْسُدُن» ، وشهادة إحدى القراءتين للأُخرى (١٤) .

قوله تعالى : «عَبِيدًا لنا» ، وكثرة استعمال العبيد للناس والعباد لله (١٤)

قوله تعالى : «فحاسُوا» ومعنى تخير بعض القراءة بلا رواية (١٥)

قوله تعالى : «لِيَسُوءا» ووجه كون اللام للأَمر (١٥)

قوله تعالى : «آمَرْنا» وبقية القراءات فيه (١٥) ، وجهان لاستعمال مأْمورة مكان مُؤْمَرة في حديث خير المال ... (١٦) ، الغدايا جمع غَدِيَّة عند ابن الأَعرابي (١٦) ، مأْخذ (أَمَرنا) من أَمِر ، أَو أَمَر ومعنى اللفظين (١٧) ، تفسير أَبي عمرو لـ (أَمَرْنا مُترفيها) (١٧) مقاربة (أَمِر) لمعنى (عمِر) (١٧) .

قوله تعالى : «أُفٍّ» وبيان لغاتها الثمان (١٨)

قوله تعالى : «جَناحَ الذِّلِّ» ووجه استعمال (الذِّلّ) للدابة ، و(الذُّل) للإنسان (١٨) ، أمثلة توضح دلالة الحركات على وجه التفرقة في الاستعمال (١٩)

قوله تعالى : «خطَاءً» وبقية قراءاته (١٩) ، توجيه كل قراءة (٢٠)

قوله تعالى : «فلا يُسْرِفُ في القتل» ومجئ الخبر بمعنى الأمر (٢٠) ، يمكن جعل المعنى على ما دون الأَمر (٢٠)

قوله تعالى : «والبَصَرَ والفَواد» ووجه فتح الفاء ووجود الواو بعدها (٢١)

قوله تعالى : «صَرَّفْنا» ومجئ فَعَل بمعنى فعّل (٢١) ، وانظر الصفحة ٨١ من الجزء الأَوّل والصفحة ٦ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «للملائكةُ اسجُدوا» (٢١) ، وانظر الصفحة ٧١ من الجزء الأَوّل

قوله تعالى : «بِخَيْلِك وَرَجِلِك» والرجِل بمعنى الرِّجال (٢٢) . هل رَجْل جمع راجل أو اسم جمع ؟ (٢٢)

قوله تعالى : «يوم يُدْعَوْ كلُّ أناس» ولغة إبدال الألف واوا فى الأصل (٢٢) ، لغة إبدال الألف ياء تؤيد يونس أن ياء لبيك ألف (٢٢) .

قوله تعالى : «وقرآنا فرّقناه» ومعنى الآية على التفصيل والنزول شيئا بعد شيء (٢٣)

سورة الكهف ٢٤ ــ ٣٥

قوله تعالى : «كَبُرَتْ كلِمةً» وإطلاق الكلمة على الكلام كإطلاق الواحد على جنسه (٢٤) ، شاهد من فصاحة الحجاج (٢٤)

قوله تعالى : «بِورْقِكُمْ» وتوجيه القراءة على الإخفاء لا الإدغام (٢٤) . من عادة القراء التعبير عن المخفى بالمدغم (٢٤) . قراءة «بوَرِقكّم» على الإدغام لا نظر فى جوازها (٢٥)

قوله تعالى : «تزوارُّ» : افعالّ قليل فى غير الألوان (٢٥) مجئ افعلّ ــ وهو مقصور من افعالّ ــ فى غير الألوان (٢٥) .

قوله تعالى : «ونَقَلُّبَهم» وإعراب الآية على هذه القراءة (٢٦)

قوله تعالى : «ثلاثٌ رَابِعُهُم كلبهم» وإدغام الثاء فى التاء لقربها منها (٢٦)

قوله تعالى : «خَمَسَة» وإتباع خمسة لعشرة فى التحريك (٢٧)

قوله تعالى : «ولا تُعْدِ عينيك» ونقل تعدى من تعدو (٢٧)

قوله تعالى : «من أغْفَلَنا قلبُه» وهمزة (أغفلنا) للمصادفة (٢٨) . معنى الآية على هذا الاعتبار (٢٨)

قوله تعالى : «من سندُس واسْتَبْرَق» والتسمية بالفعل مع احتماله للضمير (٢٩)

قوله تعالى : «ولكنْ أنا هو اللهُ رَبِّى» . كيف أن هذه القراءة أصل قراءة «لكنَّا هو الله ربِّى» ؟ (٢٩) وجه استغناء خبر ضمير الشأن عن الرابط. مع أنه جملة (٣٠)

قوله تعالى : «مَجْمِع البحرين» ومجئ المَفْعِل مكان المَفْعَل فى اسم المكان (٣٠)

قوله تعالى : «جِدَارًا يريد أن يُنْقَضَ» وبقية قراءات الآية (٣١) . حسن موقع (يريد) هنا ووجهه (٣١) . (يَنْقَضَ) يحتمل أن يكون ينفعل من القَضّة أو يَفْعَلّ من نَقَضْت (٣٢) . توجيه قراءة «يريد لِيُنْقَضَ» (٣٢)

ســورة مريم : ٣٦ ـ ٤٦

قوله تعالى : «كَلاَّ سيكفرون» ، وإعراب الآية ، وبيان موطن الوقف فيها (٤٥)

قوله تعالى : «شيئا إدًّا» : معنى الإدّ ، وكلام عن الوصف بالمصدر (٤٦)

ســـــورة طه ٤٧ ـ ٦٠

قوله تعالى : «طاوى» (٤٧)

قوله تعالى : «أُخْفِيها» : أخفيت بمعنى كتمت وأظهرت ، وخفيت أظهرت فقط.(٤٧) ، شواهد ذلك (٤٨) ، بم يتعلق (لِيُجزَى) على أخفيت بمعنى كتمت وأخفيت بمعنى أظهرت ؟ (٤٨).

قوله تعالى : «هِيَ عَصَايَ» ، وقراءة «عصايْ» : كسر الياء هنا ثقيل وله مع ذلك وجه (٤٩) أمثلة منه (٤٩) ، الرد على ابن مجاهد فى اعتبار كسر ياء غلامى ككسر ياء عصاى (٤٩)

قوله تعالى : «وَأَهُشُّ» ، وقرئ «وَأَهِشُّ» : توجيه القراءة الأخيرة من طريقين (٥٠) أمثلة من فعَل يفعِل المضعف المتعدى (٥٠) ، وانظر الصفحة ١٣٦ من الجزء الأول معنى الآية على قراءة (أهس) ووجه تعدية (أهس) بعلى (٥١)

قوله تعالى : «وَلْتُصْنَعْ على» ، وقرئ «ولِتَصْنَعَ» : الفرق بين لامى (وَلْتُصْنَعْ) و(فبذلك فلتفرحوا) (٥١) ، بين (وَلِتَصْنَع) وقوله (ولِتُصْنَع) (٥٢)

قوله تعالى : «أن يُفْرَطَ» ، ونقل (يُفْرَط) من (يَفْرُط) (٥٢)

قوله تعالى : «مكانا سُوَى» ومنع تنوين (سوى) يحمل على الوقف عليه (٥٢)

قوله تعالى : «يومَ الزِّينة» : موقع (يوم) من (موعدكم) قبله (٥٣) ، موقع «وأن يُحْشَر الناس» يحتمل وجهين (٥٣) ، امتناع عطف الشىء على نفسه (٥٣) ، توجيه (يومُ الزينة) برفع يوم (٥٤) ، المصدر الصريح أشبه بالظرف من أن وصلتها (٥٤)

قوله تعالى : «وأن يَحْشُرَ النَاسَ ضحى» ، ومرجع ضمير (يَحشُر) (٥٤)

قوله تعالى : «تُخَيَّلُ» ، وإبدال «أنها تَسعى» من ضمير «تُخَيَّل» (٥٥)

قوله تعالى : «فقَبَضْتُ قَبضَة» وقرئ «قُبْصة» : الفرق بين (القبض) و(القبص) من دلائل تقارب الألفاظ لتقارب المعنى (٥٥) ، معنى «قُبْصَة» (٥٦)

قوله تعالى : «لا مَساسِ» ، وتخريجه على الحكاية بالقول (٥٦) ، إرادة اللفظ مع عدم التصريح به (٥٧)

قوله تعالى : «لن نُخلِفَه» ، وقرئ «لن يَخْلُفَه» ، ومعنى القراءتين (٥٧)

قوله تعالى : «لَنَحْرُقَنَّه» ، ومعنى هذه القراءة (٥٨)

قوله تعالى : «وسَّعَ كل شيء علما» ، وتفسير الآية على هذه القراءة (٥٩)

قوله تعالى : «في الصُّوَر» ، والصُّوَر جمع صُورة ، وقد يقال صِيرَ (٥٩)

قوله تعالى : «أو يُحْدِثْ لهم ذكرا» والتسكين هنا للتخفيف (٥٩)

قوله تعالى : «فَنَسِيْ» ، ووجه سكون الياء (٦٠) ، وانظر الصفحة ١٢٦ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «ونَحْشُرْهُ يوم القيامة أعمى» ، وجزم «نحشره» للعطف على جواب الشرط قبله (٦٠)

سورة الأنبياء : ٦١ ـ ٧١

قوله تعالى : «هذا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وذِكْرٌ مِن قَبْلي» ، ودلالة هذه القراءة على اسمية (مع) (٦١)

قوله تعالى : «الحقُّ فهم مُعْرِضون» ، وبيان موضع الوقف في الآية وفي التي قبلها (٦١)

قوله تعالى : «فذلك نُجْزِيهُ» ، ورد «نُجْزِيهُ» إلى نُجْزِئُ به ثم بيان التغيرات التي دخلته (٦٢)

قوله تعالى : «رَتَقًا» ، وكثرة ما ورد من المصادر على فَعْل واسم المفعول منه على فَعَل (٦٢) ، وقراءة «رَتْقًا» وضع فيها المصدر موضع اسم المفعول (٦٢) ، أمثلة من المصدر الذي على فَعْل واسم المفعول الذي فِعْل (٦٣) تعاقب فِعْل وفَعَل على المعنى الواحد (٦٣) العدول بفَعَل إلى فِعْل تارة ، وفُعْل أخرى (٦٣) ، أمثلة مما فيه ثلاث لغات (٦٣)

قوله تعالى : «آتينا بها» ، ووجه جعل «آتينا» فاعلْنا لا أفعلنا (٦٣)

قوله تعالى : «الفُرْقانَ ضياء» ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٦٤)

قوله تعالى : «فَجَعَلَهُم جَذَاذًا» ، ولغات «جذاذا» (٦٤)

قوله تعالى : «أُمَّتُكم أُمَّةٌ واحدةٌ» ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٦٥)

قوله تعالى : «وحَرِمَ على قرية» ، وبقية قراءات «حرم» الخمس (٦٥) ، توجيه هذه القراءات (٦٦)

قوله تعالى : «من كل جَدَثٍ يَنْسِلون» ، الجدث والجدف لغتان فى القبر (٦٦) قد تكون فاء جدف بدلا من ثاء جدث (٦٦)

قوله تعالى : «حَصْبُ جهنم» ، وقرئ «حَضَب» ، و«حَضْب» ، و«حطب» (٦٦) ، «حَصْب» و«حَصَب» من وضع المصدر موضع اسم المفعول (٦٧) وانظر الصفحة ٦٢ من هذا الجزء

قوله تعالى : «السُّجُلّ» ، وبقية قراءاته : معنى «السجل» ، وهل هو عربى ؟ (٦٨)

قوله تعالى : «وإنْ أدْرِىَ» ، وإنكار ابن مجاهد تحريك الياء (٦٨) ، بين ياء أدرى وياء غلامى (٦٨) ، أمثلة من الشبيه الذى جرى عليه حكم شبيهه (٦٨)

قوله تعالى : «قُلْ رَبُّ احكُمْ» ، وضعف حذف حرف النداء مع ما يجوز أن يكون وصفا لأى (٦٩) وجه ضعف إعراب (هؤلاء) منادى من آية «هؤلاء بَناتى هنَّ أطهرُ» (٦٩) ، وجه احتمال الأمثال للضرورة كالشعر (٧٠)

ســورة الحج : ٧٢ ـ ٧٦

قوله تعالى : «وترى الناسَ سُكْرَى وما هم بِسُكْرَى» : سمع سكران وسكرانة (٧٢) فَعْلَى فى التكسير يختص به المبتلون ، ووجه جمع سكران على فعلى (٧٢) ، سَكارَى منحرف عن سَكارين ثم صار سكارى ببعض التصريف (٧٢) ، دليل انحراف سَكارى عن سكارين (٧٣) ، سُكَارى مفرد فى ظاهره ، وقد يكون جمع تكسير (٧٣) ، سُكْرَى مفرد (٧٤)

قوله تعالى : «وَرَبأَتْ» : ربأت غير ربت فى المعنى (٧٤) ، طريق تلاقى الكلمتين فى المعنى (٧٤) ، شواهد تؤيد تلاقى الكلمتين (٧٥)

قوله تعالى : «خاسِرَ الدنيا والآخرة» : إعراب الآية على هذه القراءة (٧٥) ، أمثلة للجمل الفعلية الواقعة بدلا من جواب الشرط (٧٥)

قوله تعالى : «والدَّوَابُّ» : ضعف تخفيف الباء هنا قياسا وسماعا ووجهه (٧٦) ، أمثلة من التخفيف ، لكن مثله أشبه بالشعر (٧٧)

قوله تعالى : «يَحْلَوْن» : «يَحْلَوْن» من حَلِيَ بمعنى ظفر (٧٧) ، وجه تلاوة «يَحْلَوْن» و «يُحَلَّوْن» (٧٧)

قوله تعالى : «ولُؤْلُؤًا» ، والنصب هنا على إضمار فعل (٧٨)

قوله تعالى : «وأذِنَ فى الناس» : إعراب الآية ووجه جزم «يأتوك رِجالا» على هذه القراءة (٧٨)

قوله تعالى : «رُجّالًا» : بقية قراءات الآتية ، وتوجيه كل منها (٧٩)

قوله تعالى : «والمُقِيمِى الصلاةَ» : حذف النون هنا للتخفيف (٨٠) ، لم كان الحذف فى «المقيمى» أهون منه فى «غيرُ مُعْجِزى اللهَ» ؟ (٨٠) ، أمثلة للحذفين (٨١)

قوله تعالى : «صَوَافِنَ» ، وقرئ «صوافِىَ» ، والصوافن من أوصاف الخيل واستعمل هنا للإبل (٨١) ، معنى «صوافىَ» وشاهده (٨٢)

قوله تعالى : «القَنِعَ» وأصله القانع (٨٢) ، وانظر الصفحة ١٧١ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «والمُعْتَرِى» ، ومعنى «المُعْتَرِى» و «المُعْتَرّ» (٨٣)

قوله تعالى : «وصُلُوتٌ» : بقية القراءات (٨٣) ، وجه اشتقاق الصلاة من الصَّلَوَين (٨٤) ، تصريف الكلمة فى القراءات الأخرى (٨٤)

قوله تعالى : «وبئر مُعْطَلَة» ، ومأخذ «معطلة» من أعطلتُ منقولا من فعَلت أو فعِلت (٨٥)

قوله تعالى : «فلا يَنْزِعُنَّك» : تفسير الآية على هذه القراءة (٨٦) ، بين هذه القراءة وقراءة «يُنازِعُنَّك» (٨٦)

سورة المؤمنين : ٨٧ ــ ٩٨

قوله تعالى : «عَظْما ، فكسونا العظام» ، وقرئ : «عِظاما فكسونا العظم» : وقوع المفرد موقع الجمع (٨٧) ، توجيه القراءتين والموازنة بينهما (٨٧)

قوله تعالى : «تُنْبِتُ بالدهن» : إعراب «بالدهن» على قراءات الآية (٨٨) ، مجئ أنبت بمعنى نبت (٨٩) وجه ضعف أن تكون الباء زائدة (٨٩) .

قوله تعالى : «لَعِبْرَةً نَسْقيكم» : لم لا تكون «تسقيكم» صفة لعبرة؟ (٩٠) ، أين يكون الوقف فى الآية ؟ (٩٠) ، من شواهد قوة مشابهة الظرف للفعل (٩٠)

قوله تعالى : «هيهاتِ هيهاتِ» : بقية القراءات وتوجيهها (٩٠) متى تكتب تاء «هيهات» تاء ومتى تكتب هاء؟ (٩١) ، وجه الوقف عليها بالتاء والهاء (٩٢) ضعف كون لام «لِمَا» زائدة ووجهه (٩٣) ، بعض ما نون وهو مبنى على الضم (٩٣) ، أخذ اسم معرب من «هيهات» (٩٣) ، هَيْه وهيهات لفظان متقاربان (٩٤)

قوله تعالى : «نُسْرِع لهم» وبقية القراءات (٩٤) ، توجيه وإعراب (٩٥)

قوله تعالى : «يأْتون ما أَتَوا» : تفسير الآية (٩٥) ، سؤال عبيد الله بن عمير لعائشة عن أحب قراءة إليها للآية (٩٥)

قوله تعالى : «أولئك يُسرعون فى الخيرات» ، ومعنى يسرعون ويسارعون (٩٦)

قوله تعالى : «سُمَّرا يُهَجِّرون» : السمر جمع سامر ، وقد يكون السامر جمعا (٩٦) ، بين «تَهْجُرون» و «تُهَجِّرون» (٩٧)

قوله تعالى : «ولوُ اتَّبعَ الحقُّ أهواءهم» : ضم هذه الواو قليل (٩٧) ، تشبيهها بواو الجمع يجعل للضم وجها (٩٧) ، التخلص من الساكنين بالحركات الثلاث ووجهه (٩٧)

قوله تعالى : «بل أتيناهم نُذَكِّرُهم» : بقية قراءات الآية (٩٨) ، تلاقى المعانى فى قراءاتها (٩٨)

قوله تعالى : «ولا تُكَلِّمونِ أنه» : بقية قراءات الآية ، وتأييد بعضها بعضا (٩٨)

قوله تعالى : «عند ربِّه أنه لا يُفْلِحُ الكافرون» وتفسير الآية على هذه القراءة (٩٨)

سورة النور : ٩٩ ـ ١١٦

قوله تعالى : «سورةٌ» : تخريج النصب من وجهين (٩٩) ، الرفع فى قراءة الجماعة على الابتداء (١٠٠) .

قوله تعالى : «الزانيةَ والزانىَ» : النصب هنا بفعل مضمر (١٠٠) ، وجه دخول الفاء فى قوله «فاجلدوا» (١٠٠) أوجه امتناع إعراب «فاجلدوا» وصفا (١٠٠) .

قوله تعالى : «بأربعةِ شُهَداء» : متى تضاف الأعداد من الثلاثة إلى العشرة إلى الأوصاف؟ (١٠١) «شهداء» على قراءة الجماعة مستعملة استعمال الأسماء (١٠١) . متى يحسن إقام الصفة مقام موصوفها؟ (١٠١) ، لم يقبح حذف الموصوف؟ (١٠٢) ، قد يفيد الموصوف فى صفته (١٠٢)

قوله تعالى : «أنْ لعنةُ اللهِ» ، «وأن غَضَبُ اللهِ» : توجيه هذه القراءة والقراءة الأُخرى (١٠٢) الفرق بين اتصال إنّ وأنّ بالاسم والخبر (١٠٣) ، لم يجب تقدير اسم لأَنّ المخفضة ، ولا يجب لإن المخففة ؟ (١٠٣) .

قوله تعالى : «كُبْرَه» ، والفرق بين الكُبْر والكِبْر (١٠٤) .

قوله تعالى : «إذ تَلِقُونه» : بقية القراءات ، ومعنى الآية على كل قراءة (١٠٤) .

قوله تعالى : «ما زكا» بالإمالة : وجه إمالة الألف فى الفعل مع انقلابها عن واو (١٠٥) .

قوله تعالى : «خُطُؤات» ، وقرئ «خَطَوات» (١٠٥) ، وانظر الصفحة ١١٧ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «يَتَألّ» ، ومعنى الآية على هذه القراءة (١٠٦) .

قوله تعالى : «وَلْتَعْفُوا ولْتَصْفَحوا» (١٠٦) ، وانظر الصفحة ٣١٣ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «يومئذ يوفّيهم اللهُ دينَهم الحقُّ» ، وإعراب الآية (١٠٧) .

قوله تعالى : «تستأْذنوا» ، وقول ابن عباس : أخطأ الكاتب (١٠٧) ، معنى «تستأْذنوا» ، و «تستأْنسوا» (١٠٨)

قوله تعالى : «مِن بَعْدِ إكراههن لهُنّ غفور رحيم» : وجه تعليق «لهن» بغفور ، ووجه تعليقها برحيم (١٠٨) . وجه امتناعِ تعليق «لهن» برحيم إذا جعل صفة لغفور (١٠٩)

سورة الفرقان : ١١٧ ـ ١٢٦

قوله تعالى : «نَزّل الفُرْقان على عباده» ، وتوجيه هذه القراءة (١١٧) .

قوله تعالى : «أكْتُبِبَها» ، ومعنى الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٧) ، تخريج «أكْتُبِبَها» على القلب (١١٧) ، تخريج «اكْتَتَبَها» بمعنى كتبها (١١٨) .

قوله تعالى : «ويَجْعَلَ لك» ، والنصب لوقوع الفعل بعد جواب الشرط مقرونا بالواو (١١٨) .

قوله تعالى : «نَحْشِرُهُم» ، ولم كان يفعِل المتعدى أقيس من يفعُل؟ (١١٩) ، اختلاف حركة العين فى الماضى والمضارع أقيس ووجه ذلك (١١٩) .

قوله تعالى : «نُتَّخَذَ» ، وإعراب «مِن أولياء» على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٢٠) .

قوله تعالى : «ويُمَشّون فى الأسواق» : معنى «يُمَشّون» ، ووجه مجيئه على فُعّل (١٢٠) .

قوله تعالى : «ونُزِّلَ الملائكة» ، وحمل «نُزِّلَ» على «نُنَزِّلُ» ، مع حذف النون الثانية (١٢٠).
قراءة «ونُزِل الملائكة» إما على لغة لم تبلغنا ، وإما على حذف مضاف (١٢١) ،
معنى الآية على هذه القراءة (١٢٢) .

قوله تعالى : «فَدَمَّرناهم» : بقية القراءات ، ومعنى الآية على هذه القراءة (١٢٢) .

قوله تعالى : «مَن اتخذ إلاهةً هواه» ، ومعنى إلاهة (١٢٣) .

قوله تعالى : «ويذَرَك وإلاهتك» وتفسير الآية على هذه القراءة (١٢٣) .

قوله تعالى : «الرياحَ بُشْرَى» ، وأمثلة للمصادر التى وقعت حالا كـ(بشرى) (١٢٣) .

قوله تعالى : «وهذا مَلْحٌ أُجاج» : إنكار أبى حاتم قراءة (مَلْح)(١٢٤) ، قد يكون أصل
(مَلح) مالحا ؛ وحذف الألف (١٢٤) ؛ من الأوصاف التى على فِعْل (١٢٤) .
جواز (مالح) عند ابن الأعرابى (١٢٤) .

قوله تعالى : «وكان بَيْنَ ذلكَ قِوَاما» : بين القَوام والقِوام (١٢٥) معنى (قِوَاما) فى ا
الآية (١٢٥) .

قوله تعالى : «نُضَعِّفْ له العذابَ ، وتَخْلُدْ فيه» ، وتخريج (تَخْلُدْ) على الالتفات (١٢٦)
وانظر الصفحة ١٤٥ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «فقد كَذَّب الكافرون» وهو على الالتفات أيضا (١٢٦) .

سورة الشعراء : ١٢٧ ــ ١٣٣

قوله تعالى : «وقومَ فرعون ألا تتقون» ، وكثرة حذف القول عنهم (١٢٧) .

قوله تعالى : «وفَعَلْتَ فِعْلَتَك» ، وجريان اسم الهيئة مجرى المصدر (١٢٧) .

قوله تعالى : «خطايانا إن كنا» ، وتأويل الآية على الاستظهار والإدلال (١٢٧) .

قوله تعالى : «حادِرون» : تفسير الحادر ، والاحتجاج له (١٢٨) .

قوله تعالى : «لَمُدَّركون» وتفسير الإدراك وأفعاله (١٢٩) .

قوله تعالى : «وأَزْلَفْنا» : معنى الآية على هذه القراءة وقراءة «أَزْلَقْنا» (١٢٩) .

قوله تعالى : «هل يُسْمِعُونكم» : حذف المفعول على هذه القراءة (١٢٩) ، سَمِع تتعدى إلى
ما كان صوتا ، فإن وقعت على جوهر تعدت إلى مفعولين ثانيهما صوت (١٢٩) .

سورة النمـــل : ١٣٤ ـ ١٤٦

قوله تعالى : «عِفْرِيَةٌ» : معنى «عفرية» وأصل اشتقاقها (١٤١) ، وزن (تفعلت) فى الأفعال غريب (١٤١) .

قوله تعالى : «فما كان جَوَابُ قَوْمِهِ» ، وقراءة نصب «جواب» أقوى لشبه المصدر المؤول بالضمير (١٤١) ، وانظر الصفحة ١١٥ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «أَمَّنْ خَلَقَ» ، وموقع (مَن) من الإعراب على هذه القراءة والقراءة العامة (١٤٢)

قوله تعالى : «إِيَّان يُبْعَثون» (١٤٢) ، وانظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول والصفحة ٧ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «بَلَ ادْرَكَ عِلْمُهم» : بقية قراءات الآية ، وتوجيه كل قراءة (١٤٣) .

قوله تعالى : «رَدَفَ لكم» : بين «رَدَفَ» و «رَدِفَ» ، والكسر أفصح (١٤٣) .

قوله تعالى : «تكُنُّ صُدُورُهم» : بين أكننت وكننت (١٤٤) .

قوله تعالى : «تَكْلِمُهُمْ» وهذه القراءة شاهد لتفسير «تُكَلِّمُهم» بتجرحهم (١٤٤) ؛ شاهد تفسير «تُكَلِّمُهُم» تنبئهم (١٤٥) .

قوله تعالى : «وكُلٌّ أتاه داخِرين» : حمل «أتاه» على لفظ «كُل» و «داخرين» على معناه ، والعكس غير حسن (١٤٥) ، كلٌّ غير المضافة يخبر عنها بالجمع والمضافة إلى جمع يخبر عنها بالمفرد (١٤٦) .

سورة القصص : ١٤٧ ـ ١٥٧

قوله تعالى : «أَنِ ارْضِعِيه» ، وحذف الهمزة هنا اعتباطا لا تخفيفا (١٤٧) .

قوله تعالى : «وأَصْبَح فُؤادُ أُمِّ موسى فَزِعا» : بقية القراءات ومعنى الآية عليها (١٤٧) .

قوله تعالى : «مُوْسَى» : مجاورة الساكن للمتحرك كثيرا ما تجعل الحركة كأنها فى الساكن (١٤٨)

قوله تعالى : «عن جانِب» ، وقرئ : «عن جَنْب» واتحاد المعنى على القراءتين (١٤٩) .

قوله تعالى : «فجاءته احْدَاهُما» : ضعف إسقاط الهمزة هنا (١٥٠) وانظر الصفحة ١٢٠ من الجزء الأول ، والصفحة ١٤٧ من هذا الجزء .

قوله تعالى «أَيْما الأَجَلَين» : فى تخفيف الياء طريقان (١٥٠) ، أىّ عند المصنف مما عينه واو ولامه ياء ووجه ذلك (١٥٠) .

قوله تعالى : «عَضُدَكَ» ولغات عضد الخمس (١٥٢) .

قوله تعالى : «ثُمُرَات» : التغييرات التى دخلت المفرد فى طريقه إلى الجمع (١٥٣) ، وجه جمع ما لا يعقل جمع تأنيث (١٥٣) .

قوله تعالى : «ما إنَّ مَفاتِحَه لَينوءُ» والتذكير على ملاحظة معنى الواحد (١٥٣) ، محاورة بين أبى عبيدة ورؤبة فى بعض شعره (١٥٤) .

قوله تعالى : «وَيْكَ أنَّه» ، والأقوال الثلاثة التى فيها (١٥٥) ، ترجيح قول الخليل وسيبويه فيها ومعنى الآية عليه (١٥٥) .

قوله تعالى : «لَخَسَفَ بنا» ، وقرئ : «لَا نْخُسِفَ بنا» ، وإعراب الآية على القراءتين (١٥٦) ، (١٥٧) .

سورة العنكبوت : ١٥٨ ــ ١٦٢

قوله تعالى : «ألِفْ لا م مِيمَ حَسِبَ» : ضعف تخفيف همزة «حسب» وسببه (١٥٨) .

قوله تعالى : «فَلَيُعْلِمَنَّ اللهُ الذين صدقوا ولَيُعْلِمَنَّ الكاذبين» ، وبقية قراءات الآية (١٥٩) ، المعنى على هذه القراءات والاستشهاد له (١٥٩) . إعراب الآية على هذه القراءات (١٥٩) .

قوله تعالى : «وتَخَلَّقُون إفكا» ، وقرئ : «وتَخْلُقُون أفِكا» : معنى الآية على القراءتين(١٦٠) ، تخريج «أفِكا» من ثلاثة أوجه (١٦١) .

قوله تعالى : «أوَ لَمْ يَرَوا كيف يَبْدَا اللهُ الْخَلْقَ» ، والهمزة هنا مخففة لا مبدلة (١٦١) .

سورة الروم : ١٦٢ ــ ١٦٦

قوله تعالى : «وآثارُوا الأرضَ» ، والمد على إشباع الهمزة ، فنشأت عنها ألف . (١٦٢) .

قوله تعالى : «حِينًا تُمْسُونَ» : حذف العائد من جملة الصفة لدلالة الفعل عليه (١٦٣) ، ترجيح مذهب أبى الحسن فى تبيين طريقة الحذف (١٦٤) .

قوله تعالى : «فَيُمَتَّعُوا فسوف يعلمون» ، وإعراب «فيُمَتَّعُوا» (١٦٤) .

قوله تعالى : «مِنْ خَلَلِه» ، وتخريج «خَلَلِه» من وجهين (١٦٤) .

قوله تعالى : «أثَرِ رحمةِ اللهِ كيفَ تُحْيِى» : وجه تأنيث الفعل هنا (١٦٥) ، متى يمكن التأنيث ذهابا إلى لفظ. المضاف إليه ؟ (١٦٥) ، لم كانت جملة «كيف تحيي» حالا على المعنى لا على اللفظ. ؟ (١٦٥)

قوله تعالى : «إلى يوم البَعَثِ فهذا يومُ البَعَثِ» : وجه فتح عين «البعث» ، وترجيح قول البغداديين فيه (١٦٦) ، وانظر الصفحة ١٨٤ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «ولا يَسْتَحِقَّنَّك» ، ومعنى الآية على هذه القراءة (١٦٦) .

سورة لقمان : ١٦٧ ــ ١٧٢

قوله تعالى : «حَمَلَتْه أُمُّه وهَنا على وهَن» (١٦٧) ، وانظر فى فتح الهاء الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء ، والصفحة ٨٤ من الجزء الأول . تخريج الفتح على قراءة «فما وَهِنوا» (١٦٧) .

قوله تعالى : «وفَصْلُه فى عامَين» ، ووجه كون «الفِصال» هنا أوقع من «الفَصْل» (١٦٧) .

قوله تعالى : «فتَكِنْ فى صَخْرَة» ، وأصل الوكون (١٦٨) .

قوله تعالى : «وأصْبَغَ عليكم نِعْمتَه ظاهرةً وباطنةً» : وجه إبدال السين صادا هنا وأمثلة به (١٦٨) .

قوله تعالى : «وبَحْرٌ يُمِدُّه» : بقية قراءات الآية وإعرابها (١٦٩) .

قوله تعالى : «الفُلُك» ، وسماع فُعُل فى فُعْل (١٧٠) ، وانظر الصفحة ١٣٦ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «بِنِعْمات الله» : لغات جمع فِعْلة وفُعْلة بالألف والتاء (١٧٠) ، الدليل على أن الألف والتاء فى الجمع فى تقدير الانفصال (١٧١) ، يرى ابن جنى أن تسكين عين فِعِلات أمثل من تسكين عين فُعُلات (١٧١) لم يمتنع الإتباع فى نحو رِشوة ومُدية ؟ (١٧١) .

قوله تعالى : «ولا يَغُرَّنَّكم باللهِ الغُرُور» ، ومعنى الغرور (١٧٢) .

سورة السجدة : ١٧٣ ــ ١٧٥

قوله تعالى : «وبَدَا خلقَ الإنسان» : ترك الهمز هنا تخفيف لا إبدال (١٧٣) ، وانظر الصفحة ٦٧ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «صَلِلْنا» ، وتفسير الآية على هذه القراءة (١٧٤) .

قوله تعالى : «قُرّاتِ أعْيُن» ، والقياس ألا يجمع المصدر ، لكن جعلت (القُرّة) هنا نوعا (١٧٤)

قوله تعالى : «يُمَشُّون فى مساكنهم» ، ودلالة يُمشّون على الكثرة (١٧٥) .

قوله تعالى : «إنهم مُنْتَظَرون» ، وإنكار أبى حاتم فتح الظاء (١٧٥) .

سورة الأحزاب : ١٧٦ – ١٨٥

قوله تعالى : «إنَّ بُيوتَنا عَوِرة وما هى بعَوِرة» : صحة واو «عَوِرة» شاذة استعمالا (١٧٦) ، وزن نحو (مال) فى قولهم : رجل مال – فَعِل عند ابن جنى (١٧٦) .

قوله تعالى : «بُدًّى فى الأعراب» ، و «بُدًّى» على وزن فُعَّل لا فُعّال (١٧٧) .

قوله تعالى : «ثم سُوِلوا الفتنة» ، وحمل هذه القراءة على لغة سال يسَال (١٧٧) ، لغات الأجوف إذا بنى للمجهول (١٧٧) ، حمل القراءة على لغة سأل يسأل والتغييرات التى تدخل هذا الفعل (١٧٨) .

قوله تعالى : «يانِساء النبىِّ مَن تأْتِ منكن» ، وحمل الإسناد على معنى (مَن) (١٧٩) . الحمل على المعنى فى الصلة أشبه منه فى الصفة (١٨٠) .

قوله تعالى : «فيَطْمَعِ الذى» ، والجزم هنا على العطف (١٨١) ، وجه كون النصب أقوى معنى (١٨١) .

قوله تعالى : «ولكنْ رسولَ الله» ، وحذف خبر «لكن» (١٨١) .

قوله تعالى : «أنْ وَهَبَتْ نَفْسَها للنَّبِىِّ» ، والمعنى على التعليل (١٨٢) .

قوله تعالى : «بما آتيتَهنّ كلُّهن» ، ووجه تلاقى قراءتى نصب «كلهن» ورفعه (١٨٣) .

قوله تعالى : «بأيّها الذين آمنوا فصَلُّوا عليه» ، ودخول الفاء هنا لتضمن الحديث معنى الشرط (١٨٣) .

قوله تعالى : «يَوْمَ تُقَلِّبُ وُجُوهَهم» ، وإسناد «تقلّب» إلى السعير على المجاز (١٨٤) .

قوله تعالى : «وكانَ عَبْدًا لله وجيها» ، ووجه كون قراءة الكافة أقوى معنى (١٨٥) .

سورة سبا : ١٨٦ – ١٩٧

قوله تعالى : «لَيَأْتِيَنَّكُم» ، ووجه غلبة التذكير (١٨٦) . حكاية الأصمعى عن أبى عمرو تأنيث كتاب على معنى رسالة (١٨٦) .

قوله تعالى: «تأْكلُ مِن مَنسأَتِه»، واشتقاق «النسأة» من سئة القوس (١٨٧)، كلام عن تخفيف الهمزة (١٨٧).

قوله تعالى «تَبَيَّنت الإنسُ»، وتأْويل الآية على هذه القراءة (١٨٨).

قوله تعالى: «وهلْ يُجْزَى إلا الكَفور»: بين جزى وجازى فى المعنى (١٨٨).

قوله تعالى: «ربُّنا بَعِّد بينَ أسفارِنا»: بقية القراءات وتوجيهها (١٨٩)، أصل «بين» عند الفارسى (١٩٠).

قوله تعالى: «ولَقد صَدَّق عليهم إبليسَ ظنُّه» ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٩١). ابن جنى يرد إعراب الفرّاء للآية (١٩١).

قوله تعالى: «فُزِعَ»: بقية القراءات ووجه تلاقيها على معنى واحد (١٩٢). إضمار الفاعل لدلالة الحال (١٩٢). كلام أبى علقمة النحوى حين اجتمع الناس عليه (١٩٣).

قوله تعالى: «بَلْ مَكْرٌ الليلِ والنهارِ»: بقية القراءات وتوجيهها (١٩٣). وجه ذكر (بل) فى جواب الاستفهام هنا (١٩٤). كثرة تأْويل الكلام على النفى وإن لم يكن ظاهرا (١٩٤).

قوله تعالى: «مِن كُتُبٍ يَدَّرِسُونها»، وقوة معنى المزيد فيه (١٩٥).

قوله تعالى: «وأَخْذٌ مِن مكانٍ قَرِيبٍ»: تخريج «أَخذٌ» من وجهين (١٩٦). إعراب «أُخِذوا» على قراءة الجماعة (١٩٦).

قوله تعالى: «ويُقْذَفون»، ومعنى الآية على هذه القراءة (١٩٧).

سـورة فاطر: ١٩٨ ــ ٢٠٢

قوله تعالى: «الحَمدُ لِلّهِ فَطَرَ السمواتِ والأَرضَ»، والإسهاب فى الحمد والذم أبلغ (١٩٨) تنويع الإعراب إذا طال الكلام (١٩٨).

قوله تعالى: «سَيْغٌ شَرَابُه»، وتخفيف «سَيْغ» من سيِّغ (١٩٨).

قوله تعالى: «وهذا مَلِحٌ أُجَاج» (١٩٩)، وانظر الصفحة ١٧١ من الجزء الأول، والصفحة ٨٩ من الجزء الثانى.

قوله تعالى: «جَدَدٌ» بقية القراءات وتوجيهها (١٩٩).

قوله تعالى : «والذّوابِ» (٢٠٠) ، وانظر الصفحة ١٧٣ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «فيها لَغُوب» . و «لَغوب» مصدر على فَعُول أو صفة مصدر محذوف (٢٠٠)

قوله تعالى : «لا يُقْضَى عليهم فيموتون» : توجيه هذه القراءة ووجه كون قراءة العامة أوضح (٢٠٢) .

قوله تعالى : «ومَكْرًا سيّئا» ، ووجه كون قراءة العامة أقوى معنى (٢٠٢)

ســـــورة يس : ٢٠٣ ـ ٢١٨

قوله تعالى : «ياسِينَ والقرآن» : بقية القراءات ، وتوجيهها (٢٠٣) ، «ياسين» معناه فى لغة طيئ ياإنسان (٢٠٣) ، من أمثلة الاكتفاء من الكلمة بحرف (٢٠٤) .

قوله تعالى : «فأعشيناهم» : المعنى على هذه القراءة وقراءة العامة (٢٠٤) ، التقاء عَشِى ، وعَشَو فى المعنى (٢٠٤) .

قوله تعالى : «أأنذرتَهم» ، وحذف همزة الاستفهام تخفيفا مع إرادتها (٢٠٥) .

قوله تعالى : «أنْ ذُكِّرتُم» ، وقرئ : «أين ذُكِرْتُم» . المعنى على القراءتين (٢٠٥) وجه امتناع الوقف فى القراءتين على «معكم» قبل الآية (٢٠٦) .

قوله تعالى : «إنْ كانت الاصيحةً واحدة» ، وقرئ : «إلا زَقْيَةً» : لِمَ يضعف رفع «صيحة»؟ (٢٠٦) زقا واوى ويائى (٥٠٧) ، أصل الزقية عند أبى حاتم زقوة (٢٠٧) ، شواهد تثبت أن الفعل يائى (٢٠٧) .

قوله تعالى : «ياحَسْرَهْ» ، وقرئ : «ياحَسْرةَ العِباد» : إسراع العرب فى الإخبار عما لا تعتمده (٢٠٨) عناية العرب بقوافى الشعر (٢٠٩) . إطالة الأصوات وتقصيرها لقوة المعنى وضعفه (٢١٠) . قد تذهب العرب مع المعانى حتى تفسد الإعراب لصحتها (٢١١) . تخريج «ياحسرةَ العباد» من وجهين (٢١١) .

قوله تعالى : «والشمسُ تَجْرى لا مُستقَرَّ لها» : لا الناصبة للنكرة جواب سؤال عام (٢١٢) ، العموم فى الآية بمعنى الخصوص (٢١٢) .

قوله تعالى : «ونُفِخ فى الصور» (٢١٢) ، وانظر الصفحة ٥٦ من الجزء الثانى .

قوله تعالى : «مِنْ بَعْثِنا» ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٢١٣) .

قوله تعالى : «ياويلنَا» ، والويلة تأنيث الويل (٢١٣) . كيف تتلاق «ويلنا» بلفظ الواحد ، و «بعثنا» بلفظ الجمع ؟ (٢١٣) .

قوله تعالى : «مَن هبَّنا من مرقَدِنا» ، وقرئ : «مَن أهبَّنا» : «أهبنا» : أقيس القراءتين (٢١٤) ، قد يكون تقدير «هبنا» هب بنا (٢١٤) .

قوله تعالى : «ولهم ما يدَّعون سِلْم قولا» ، وقرئ : «سلاما قولا» ، وإعراب الآية على القراءتين (٢١٤) .

قوله تعالى : «جُبُلاًّ» ، وقرئ : «جِبْلا» (٢١٦) ، وانظر الصفحة ١٣١ من الجزء الثانى .

قوله تعالى : «نَختِم على أفواهِهم ولِتُكلِّمَنا أيديهم ولِتَشْهدَ أرجُلُهم» : تأويل الآية على هذه القراءة (٢١٦) لا تزاد الواو عند البصريين (٢١٦) .

قوله تعالى : «رُكوبُهم» ، وقرئ : «رَكوبَتُهم» : معنى الآية على القراءتين (٢١٦) ، حذف المضاف ضرب من التوسع وآخر الكلام أولى به (٢١٧) .

قوله تعالى : «مَلَكَةُ كلِّ شىء» : معنى الآية على هذه القراءة (٢١٧) ، زيادة الواو والتاء فى الملكوت وأخواته للمبالغة (٢١٨) .

سورة الصافات : ٢١٩ ـ ٢٢٩

قوله تعالى : «مِن كلِّ جانبٍ دَحُورا» ، وتخريج «دَحُورا» من وجهين (٢١٩) ، وانظر الصفحة ٦٣ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «هَلْ أنتم مُطْلِعُون فأُطْلِعَ» : تفسير الآية على هذه القراءة وإسناد الفعل إلى المصدر (٢١٩) ، كسر نون «مطلعون» خطأ عند أبى حاتم (٢٢٠) ، ابن جنى يلتمس له وجها من الصحة (٢٢٠) .

قوله تعالى : «لَشُوبًا» ، واحتمال أن يكون الشُّوب لغة فى الشَّوب (٢٢١) .

قوله تعالى : «فَراغ عليهم سَفْقًا باليمين» ، والسَّفق لغة فى الصفق (٢٢١) .

قوله تعالى : «يَزِفُون» : «يَزِفُون» مخفف «يزفُّون» عند قطرب (٢٢١) ، هو عند ابن جنى من وَزَف (٢٢١) .

قوله تعالى : «فانظر ما ذا تُرَى» ، والفرق بين «تُرِى» و «تُرَى» (٢٢٢) .

قوله تعالى : «فلما سَلَّما» ، والفرق بين «أسلما» و «سلَّما» (٢٢٢) .

قوله تعالى : «وإنَّ إلْيَاسَ» و «سلام على إلْياسينَ» : أصل «الياس» ياس كباب (٢٢٣) . «الياسين» إما على النسب أو الجمع (٢٢٣) . جموع أطلقت على مفردات (٢٢٣) .

قوله تعالى : «وإن إدْريَس» ، «سلام على إدْراسين» : بقية القراءات وتحريف العرب للكلم الأعجمى (٢٢٥) توجيه القراءات (٢٢٥) .

قوله تعالى : «وإن إبليسَ» ، و «علَى إبليِسين» ؛ وإبليس» اسم آخر لإدريس (٢٢٥) .

قوله تعالى : «وأرسلناه إلى مائةِ ألفٍ ويَزِيدون» : موضع «ويزيدون» من الإعراب (٢٢٦) . يمتنع فى الآية تطبيق قولهم : يجوز فى المعطوف ما لا يجوز فى المعطوف عليه . (٢٢٦) . تقدير الإضافة إلى الفعل أهون من تقدير مباشرة الجارله (٢٢٧) . حذف العاطف والمعطوف (٢٢٧) ، الإضافة لأدنى ملابسة (٢٢٨) .

قوله تعالى : «إلا مَن هو صالُ الجحيمِ» : حذف لام الكلمة وجعل الإعراب على العين (٢٢٨) .

قوله تعالى : «فإذا نُزِل بساحتهم» ، وبناء الفعل على معلوم من فحوى الكلام (٢٢٩) .

سورة ص ٢٣٠ ـ ٢٣٥

قوله تعالى : «صادِ» ؛ وقرئ : «صادَ» : معنى الكلمة ، وتوجيهها لغويا ونحويا . (٢٣٠) .

قوله تعالى : «لَشَىءٌ عُجَاب» ، وذكر طائفة من أوزان الصفاتِ (٢٣٠) .

قوله تعالى : «ولا تَشْطُطْ» ، ومأخذ الكلمة من الشط. (٢٣١) .

قوله تعالى : «تَسْعٌ وتَسْعُون نَعْجةً» ، وكثرة ورود الفَعْل والفِعْل على المعنى الواحد (٢٣١) .

قوله تعالى : «نِعْجَةً» ، ومجئ فَعْلة وفِعْلة على المعنى الواحد أيضا (٢٣٢) .

قوله تعالى : «وعَزَّنى» ، وحذف إحدى الزايين تخفيفا (٢٣٢) .

قوله تعالى : «فَتَّنَّاه» ، وقرئ : «فَتَنَاه» ، والتشديد للمبالغة والتخفيف على الإسناد إلى الملكين (٢٣٢) .

قوله تعالى : «أولى الأيْدِ» ، واحتمال «الأيد» وجهين من التخريج (٢٣٣) . تشبيه العرض بالجوهر إعلاء له (٢٣٤) .

قوله تعالى : «إنْ يوحَى إلىّ إلا إنّما»، والمعنى على الحكاية بالقول (٢٣٤) . وجه عدم إعادة اللفظ بعينه مع الحكاية (٢٣٥) .

ســـــورة الزمر : ٢٣٦ ـ ٢٤١

قوله تعالى : «اجتَنِبوا الطواغيت» (٢٣٦) : وانظر الصفحة ١٣١ من الجزء الأول . تخليطهم في الجمع على فواعيل (٢٣٧) .

قوله تعالى : «والذى جاء بالصِّدقِ وصَدَّق به» ، ومعنى «صدَّق به» فى الآية (٢٣٧) .

قوله تعالى : «ياحَسْرتاىَ» . وقرئ : «ياحَسْرتاىْ» . وإشكال الجمع بين العوض والمعوض (٢٣٨) . وجه إسكان ياء «حسرتاىْ» (٢٣٩) .

قوله تعالى : «وأشرقت الأرض» ومعنى شرق فى لغتيه وأشرق (٢٤٠) .

ســـــورة المؤمن : ٢٤١ ـ ٢٤٤

قوله تعالى : «إلا سبيلَ الرشّاد» : «الرشّاد» فَعّال من رشِد (٢٤١) : قلة فَعّال من أفعل (٢٤١) أمثلة من أفعل الذى وصفه على فاعل (٢٤٢) .

قوله تعالى : «يومَ التنَادِّ» ، و«التنادّ» تفاعُل من تفاعَل (٢٤٣) : الغرض فى الإلحاق رفع عدد الحروف (٢٤٣) .

قوله تعالى : «والسلاسلَ يَسْحَبون» : عطف الجملة من الفعل والفاعل على التى من المبتدإ والخبر (٢٤٤) ، شبه الظرف بالفعل (٢٤٤) .

ســـــورة السجدة : ٢٤٥ ـ ٢٤٨

قوله تعالى : «آتينا طائعين» . ووجه كون «آتينا» فاعلْنا لا أفعلنا (٢٤٥)

قوله تعالى : «إن يُستَعْتَبوا فماهم من المعتِبين» . وتفسير الآية على هذه القراءة (٢٤٥) .

قوله تعالى : «والغُوا فيه» : معنى اللغو ومأخذه اللغوى (٢٤٦) . تخريج «لا تَسمع فيها لاغيةً» من وجهين (٢٤٦) .

قوله تعالى : «وربَأَتْ» : ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢٤٧) .

قوله تعالى : «أأعْجَمِىٌّ» . وقرئ : «أعجمىٌّ» : تخريج القراءتين (٢٤٨) . ياء أعجمىّ لتوكيد الصفة وأمثلة لذلك (٢٤٨) الأعاجم جمع أعجمىّ على حذف ياء النسب (٢٤٨) .

سورة عســـق : ٢٤٩ ـ ٢٥٢

قوله تعالى : «حم عسق» : دلالة هذه القراءة على أن الفواتح فواصل بين السور (٢٤٩) تلعب العرب بالأسماء الأعجمية (٢٤٩) .

قوله تعالى : «نؤته منها» (٢٤٩) . وانظر الصفحة ٦٧ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «وأنَّ الظالمين لهم عذاب أليم» : إعراب الآية وشيوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه (٢٥٠) .

قوله تعالى : «ذلك الذى يُبْشِر» . ووجه قوة هذه القراءة فى القياس (٢٥١) .

قوله تعالى : «فيظْلِلْن رواكد» . وقد يكون أظِلّ لغة (٢٥٢) .

سورة الزخرف ٢٥٣ ـ ٢٥٩

قوله تعالى : «بلْدَةً ميّتا» : ووجه كون التذكير مع التشديد ليس فى حسن التذكير مع التخفيف (٢٥٣) .

قوله تعالى : «إنك مائت» . وقرئ : «ميّت» . واعتقاب «مائت» و «ميّت» يدل على ان المشدد يكاد يجرى مجرى فاعل (٢٥٣) .

قوله تعالى : «أأُشْهِدوا» : ضعف حذف همزة الاستفهام (٢٥٤) . تخريج القراءة على الوصفية (٢٥٤)

قوله تعالى : «لِمَا متاعُ» : وإعراب الآية على هذه القراءة (٢٥٥) .

قوله تعالى : «يامالِ» . وحكمة الترخيم فى هذا الموقف (٢٥٧) .

قوله تعالى : «فأنا أولُ العَبِدين» . وأقوال فى تفسير «العبدين» (٢٥٨) .

قوله تعالى : «وقيلُه» . وإعراب الكلمة رفعا ونصبا وخفضا (٢٥٨) .

ســورة الدخان : ٢٦٠ ـ ٢٦١

قوله تعالى : «يومَ نُبْطِش» وإعراب الآية على هذه القراءة (٢٦٠)

قوله تعالى : «وزوّجناهم بِحُورِ عِينٍ» . وقرئ : بِعِيسٍ عِينٍ» : وجه إفادة الإضافة فى الأولى مفاد الصفة (٢٦١) . معنى الآية على القراءة الأخرى . (٢٦١)

سورة الجاثية : ٢٦٢ ـ ٢٦٣

قوله تعالى : «جميعا مِنَّةً» ، وقرئ : «جميعا مَنُّه» ، وإعراب القراءتين (٢٦٢) .

قوله تعالى : «كُلُّ أمة تُدعَى» ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٢٦٢) .

سورة الأحقاف : ٢٦٤ ـ ٢٦٩

قوله تعالى : «أو أثَرةٍ من علم» ، وقرئ : «أو أثْرَةٍ» : تفسير القراءتين ، ووجه كون «الأثْرة» أبلغ (٢٦٤)

قوله تعالى : «بِدَعًا من الرُّسل» والكلام على حذف مضاف (٢٦٤) .

قوله تعالى : «بِوالدَيه حَسَنا» ، وتأويل هذه القراءة (٢٦٥) .

قوله تعالى : «هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا ، قال هُودٌ بل هو ما استعجلتم به» ، وكثرة حذف القول (٢٦٥) .

قوله تعالى : «لا تُرَى إلا مساكنُهم» ، وقرئ : «إلا مَسْكنُهم» : ضعف تأنيث «تُرى» ووجهه (٢٦٦) . «مَسْكنُهم» إما واحد مكان الجمع ؛ وإما مصدر حذف مضاف قبله (٢٦٦) .

قوله تعالى : «أَفَكَهُم» : بقية القراءات ، وتوجيه كل قراءة (٢٦٧) .

قوله تعالى : «مِن نَهَارٍ بَلاغًا» ، وقرئ «بَلِّغ» ، وإعراب «بلاغا» و «بلاغٌ» (٢٦٨) .

قوله تعالى : «فهلْ يَهْلِك» : بقية القراءات ، وتوجيه كل (٢٦٨) .

قوله تعالى : «ولَمْ يَعِيْ» : رغبة العرب عن إعلال العين وتصحيح اللام ؛ وأمثلة لذلك (٢٦٩)

سورة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ٢٧٠ ـ ٢٧٤

قوله تعالى : «أمثالُ الجَنة التي وُعِد المتَّقُون» ، ودلالة هذه القراءة على أن «مَثَل» فى القراءة العامة مفرد فى معنى الجمع (٢٧٠) .

قوله تعالى : «إنْ تأتِيهم» : كسر «إنْ» على استئناف الشرط (٢٧٠) ، وجه مجئ الكلام بأسلوب الشك (٢٧١) .

قوله تعالى : «بَغَتَةً» : اختصاص فَعَلَة بالأسماء (٢٧١) ؛ إحسان الظن مع ذلك بأبى عمرو ، فى روايتها (٢٧٢) .

قوله تعالى : «فهلْ عَسَيْتُمْ إنْ وُلِّيتُمْ أنْ تفسِدوا فى الأرض» ؛ وقرئ : «تُوُلِّيتم» ، ومعنى الآية على القراءتين (٢٧٢) .

قوله تعالى : «سَوَّل لهم وأُمْلِي لهم» ، وتفسير الآية على هذه القراءة (٢٧٢) .

قوله تعالى : «فلا تَهِنُوا وتَدَّعُوا إلى السَّلْم» ، ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٧٣) .

قوله تعالى : «ويُخْرِجُ أضغانَكم» ، والرفع هنا على الاستئناف (٢٧٤) .

ســـورة الفتح : ٢٧٥ ـ ٢٧٧

قوله تعالى : «تَعْزِروه» ، ومعنى الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢٧٥) .

قوله تعالى : «إنما يبايعون لله» ، وتقدير المفعول يرجع بهذه القراءة إلى القراءة الأُخرى (٢٧٥) .

قوله تعالى : «أشِدّاء على الكفار رُحماء» ، حكمة جعل الحال هنا من الضمير في معه (٢٧٦) .
تكسير فَعِيل على فُعلاء وأفعلاء وسببه (٢٧٦) .

قوله تعالى : «شَطَاه» ، وبقية القراءات (٢٧٦) ، قصة معفر البارق وابنته حين شامت برقا (٢٧٧) .

ســورة الحجرات : ٢٧٨ ـ ٢٨٠

قوله تعالى : «لا تَقَدَّموا بين يَدى الله ورسولِه» ، ومعنى الآية فى هذه القراءة والقراءة الأُخرى (٢٧٨) .

قوله تعالى : «فأصلِحوا بين إخوانِكم» ، وإرادة الجمع بلفظ التثنية (٢٧٨) ، إفادة الإضافة لمعنى الجنسية (٢٧٩) .

قوله تعالى : «لِتَعْرَفوا» . وفى الآية حذف المفعول به (٢٨٠) .

سورة ق : ٢٨١ ـ ٢٨٥

قوله تعالى : «قَافَ» . وقرئ : «قافِ» . وإعرابُ «قاف» على القراءتين (٢٨١) .

قوله تعالى : «إذا مُتْنَا» . وتخريج حذف الاستفهام (٢٨٢) . وانظر الصفحة ٥٠ من الجزء الأول والصفحة ٢٠٥ من هذا الجزء . المعنى على عدم إرادة الاستفهام (٢٨٢) .

قوله تعالى : «لِمَا جاءهم» . ومجىء اللام بمعنى عند (٢٨٢) .

قوله تعالى : «والنخلَ باسقاتٍ» ، وقرئ : «باصقات» : إبدال الصاد من السين (٢٨٣) .
إبدال الصاد والزاى منها فى خبر عن الأصمعى (٢٨٣) .

قوله تعالى : «وجاءت سَكرةُ الحقّ بالموتِ» ، وتقدير الباء هنا على وجهين (٢٨٣) .

قوله تعالى : «ألْقيَا فى جهنم» . وإثبات النون فى هذه القراءة يشهد بأنها محذوفة فى القراءة الأخرى (٢٨٤) .

قوله تعالى : «يومَ يُقالُ لِجهنَّمَ» : ليس ترك ذكر الفاعل للجهل به دائما (٢٨٤) . أفعال يدل إسنادها على شدة عنايتهم بالمفعول (٢٨٤) .

قوله تعالى : «فَنَقّبوا فى البلاد» . والأمر هنا للحاضرين ومن بعدهم (٢٨٥) .

قوله تعالى : «أو ألقِىَ السمعُ» . وموازنة بين القراءتين يخلص منها أن هذه أندى معنى إلى النفس (٢٨٥) .

قوله تعالى : «وما مسَّنا من لَغُوب» (٢٨٥) . وانظر الصفحة ٢٠١ من هذا الجزء .

سورة الذاريات : ٢٨٦ ـ ٢٨٩

قوله تعالى : «الحُبُك» : بقية القراءات وتخريج كل قراءة (٢٨٦) .

قوله تعالى : «إيان يومُ القيامة» : اشتقاق «أيان» من أى . لا من أين لأمرين (٢٨٨) ، صلاح أى للأزمنة صلاحها لغيرها (٢٨٨) .

قوله تعالى : «ذو القوّةِ المتينِ» ، وجر «المتين» على الوصفية أو الجوار (٢٨٩) . تأويل وصف المؤنث بالمذكر هنا (٢٩٨) .

سورة الطور : ٢٩٠ ـ ٢٩٢

قوله تعالى : «وزوجناهم بِحِيرٍ عِينٍ» وتفسير الآية (٢٩٠) .

قوله تعالى : «وما ألَتْنَاهم» ، وقرئ : «وما لِتْنَاهم» ، ومعنى ألت فى لغتيه وتصريفه (٢٩٠)

قوله تعالى : «أم هُمْ قَوْمٌ طاغون» ، وقرئ : «بَلْ هم قوم طاغون» : أم هنا منقطعة بمعنى بل وما بعدها متيقن . (٢٩١) . حكمة توالى أم فى السورة وإن كان ما بعدها مشكوكا فيه (٢٩١) .

قوله تعالى : «بحَدِيثٍ مثلِهِ» : وضمير «مثله» للرسول (٢٩٢) .

قوله تعالى : «وأدْبارَ النجوم» ، وتفسير الآية (٢٩٢) .

ســـورة النجم : ٢٩٣ ـ ٢٩٦

قوله تعالى : «جنَّةُ المأوى» وكلام عن رد هذه القراءة (٢٩٣) .

قوله تعالى : «اللَّاتّ» : وقصة عبادة «اللات» (٢٩٤) .

قوله تعالى : «الذى وفَّى» . وتسمية المسبب باسم السبب (٢٩٥)

قوله تعالى : «ليس لها مما يَدْعُون من دونِ اللهِ كاشفةٌ وهى على الظالمين ساءت الغاشية» ، ودلالة هذه القراءة على أن فى قراءة الجماعة حذف مضاف بعد مضاف (٢٩٥) ، من أمثلة المضافات المحذوفة (٢٩٦) .

ســـورة القمر : ٢٩٧ ـ ٣٠١

قوله تعالى : «اقتربت الساعةُ وقد انشق القمر» . وقد جواب وقوع أمر كان متوقعا (٢٩٧) .

قوله تعالى : «وكلُّ أمرٍ مستقرٌّ» ووجه رفع «كل» (٢٩٧) .

قوله تعالى : «إلى شىء نُكِرَ» والمعنى على الوصف بجملة الماضى (٢٩٨)

قوله تعالى : «لمن كان كَفَر» . وتفسير القراءتين (٢٩٨) .

قوله تعالى : «أبشَرٌ منا واحدًا نتَّبِعُه» واعراب الآية (٢٩٨) .

قوله تعالى : «الكذَّابُ الأَشَرُّ» : وقرئ : «الأَشُرُ» : و«الأَشَرّ» هى الأصل المرفوض لِشَرّ (٢٩٩) . «الأشُر» مما جاء على فَعِل وفَعُل (٢٩٩) .

قوله تعالى : «كهَشِيمِ المحتَظَر» : ومصدرية «المحتَظر» (٣٠٠) .

قوله تعالى : «إنا كلَّ شىء خلقناه» . ووجه اختيار رفع «كل» على خلاف رأى الجماعة (٣٠٠) ، محمد بن يزيد يختار النصب ويحتج له فيرد ابن جنى عليه (٣٠٠) .

قوله تعالى : «فى جنات ونُهُر» . وجمع فَعَل على فُعُل (٣٠٠) . معاملة المقدر معاملة المستعمل أحيانا (٣٠١) .

ســـورة الرحمن : ٣٠٢ ـ ٣٠٦

قوله تعالى : «والسماءُ رفعها» ووجه كون رفع «السماء» أظهر (٣٠٢) . قراءة النصب رد على أبى الحسن فى منع بعض الأساليب المشابهة (٣٠٢) .

قوله تعالى : «ولا تَخْسَروا» ، وقرئ : «ولا تَخسِروا» . وتوجيه القراءتين (٣٠٣) .

قوله تعالى : «سَنِفرَغُ» . بقية القراءات وتوجيهها (٣٠٤) .

قوله تعالى : «ونَحُس» . وتفسير الكلمة (٣٠٤) .

قوله تعالى : «مِنَ استَبْرَقَ» . وتخريج القراءة على التسمية بالفعل مع استتار الضمير فيه (٣٠٤)

قوله تعالى : «ولا جَأنٌّ» (٣٠٥) . وانظر الصفحة ٤٦ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «رَفَارِفَ خُضْرٍ وعَباقِرِيَّ حِسَان» . وصرف «عباقرى» أشبه بكلام العرب (٣٠٥) شذوذ منعه فى القياس لا يجعل استعماله منكرا (٣٠) .

سورة الواقعة : ٣٠٧ ـ ٣١٠

قوله تعالى : «خافضةٌ رافعةٌ» : تعدد الحال واعتبارها زيادة فى الخبر (٣٠٧) . «إذا» قد تفارق الظرفية إلى الابتداء (٣٠٧) .

قوله تعالى : «ولا يَنْزِفُون» ، وكلام عن أنزف ونَزَف (٣٠٨) .

قوله تعالى : «وحُورا عِينا» . والنصب بفعل مضمر (٣٠٩) .

قوله تعالى : «إذا مُتْنَا وكنا ترابا وعظاما إنا» . ومخرج الخبر على الاستهزاء . (٣٠٩) .

قوله تعالى : «فَلَأُقْسِم» . والكلام حالى الزمن وعلى مبتدأ محذوف (٣٠٩) . زيادة «لا» فى «فلا أُقسم بمواقع النجوم» (٣٠٩) .

قوله تعالى : «وتجعلون شكرَكم أنكم تُكَذِّبُون» والكلام على حذف مضاف (٣١٠) .

قوله تعالى : «فرُوحٌ» . ورجوع الرُّوح إلى معنى الرَّوح (٣١٠) .

ســـورة الحديد : ٣١١ ـ ٣١٤

قوله تعالى : «بَيْن أيديهم وبإيمانِهم» ، ووجه عطف «بإيمانهم» على «بين أيديهم» (٣١١) .

قوله تعالى : «وغرّكم بالله الغُرور» . والمعنى على مضاف محذوف (٣١١) .

قوله تعالى : «ألمَّا يأنِ للذين» : رد لما فى الأصل إلى لم وبيان الفرق بينهما فى الاستعمال (٣١٢) . كيف صارت لما ظرفا وهى فى الأصل حرف ؟ (٣١٢) .

قوله تعالى : «وآتيناه الأنجيل» . ووزن أفعيل شاذ (٣١٣) .

قوله تعالى : «لَئِلَّا يَعلمَ أهلُ الكتاب» ، وقرئ : «لِيَلَّا» ، وكسر اللام أقرب ووجهه (٣١٣) . فتح لام الجر مع الظاهر مروىّ (٣١٤) . من إبدال أحد المثلين (٣١٤) .

سورة المجادلة : ٣١٥

قوله تعالى : «ما تكون من نجوى ثلاثة »، وتذكير الفعل هو الوجه (٣١٥) .

قوله تعالى : «تَفاسَحوا» ووجه كون «تفاسحوا» لائقا بالغرض (٣١٥) .

قوله تعالى : «اتخذوا إيمانَهم» ، والكلام على حذف مضاف (٣١٥) .

ســـورة الحشر : ٣١٦ ـ ٣١٨

قوله تعالى : «كي لا تكونَ دُولةٌ : كلام عن الدُّولة والدَّولة وإعراب الآية (٣١٦) .

قوله تعالى : «جُدُر» ، و «جُدْر» مخفف «جُدُر» (٣١٦) . جدار مفرد واقع مكان الجمع ، أوجمع جدار أيضا (٣١٦) فِعَال أخت فَعيل .ولذا كسرت مثلها على فِعال (٣١٧) .

قوله تعالى : «القَدُّوس» ، وقلة فَعّول فى الصفات (٣١٧) ، أمثلة منه فى الأسماء (٣١٨) .

قوله تعالى : «ولا تَجْعَلْ فى قلوبِنا غِمرا» ، ومعنى الآية (٣١٨) .

سورة الممتحنة : ٣١٩ ـ ٣٢٠

قوله تعالى : «بِرَاءُ» ، وتكسير برىء على أربعة أوزان (٣١٩) .

قوله تعالى : «فعَقَّبتُم» ، وبقية القراءات وتوجيهها (٣١٩) .

ســـورة الصف : ٣٢١

قوله تعالى : «وهو يَدَّعِي إلى الإسلام» ، و «يدّعى» فى معنى ينتسب ، ولذا عدى بإلى (٣٢١) .

سورة الجمعـــة : ٣٢١ ـ ٣٢٢

قوله تعالى : «فتَمَنَّوِا الموتَ» (٣٢١) ، وانظر الصفحة ٥٤ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «فامضُوا إلى ذِكرِ الله» ، وهذه القراءة تفسر الأُخرى (٣٢٢) .

ســـورة المنافقين : ٣٢٢ ـ ٣٢٣

قوله تعالى : «اتَّخَذُوا إيمانَهم جُنّةً» ، والكلام على حذف مضاف (٣٢٢) .

قوله تعالى : «آستغفَرتَ لهم» ، وقرئ : «استَغْفَرت» ، ووجه كون القراءتين خلاف الوجه (٣٢٢) .

سورة التغابن : ٣٢٣

قوله تعالى : «يَهْدَأْ قَلْبُه» . ومعنى الآية (٣٢٣) .

سورة الطلاق : ٣٢٣ ـ ٣٢٤

قوله تعالى : «فَطَلِّقُوهن فى قُبُل عِدَّتِهِن» . وتصديق هذه القراءة لمعنى قراءة الجماعة (٣٢٣)

قوله تعالى : «إنَّ اللهَ بالغٌ أَمْرُه» . ومعنى الآية فى هذه القراءة (٣٢٤) .

سورة المتحرم : ٣٢٤

قوله تعالى : «وُقُودُها» . والكلام على حذف مضاف (٣٢٤) .

قوله تعالى : «وبإيمانهم» (٣٢٤) . وانظر الصفحة ٣١١ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «وكَتْبِه وكانت» . وقرئ : «وكتابِه» . والكُتب أجمع من الكِتاب . ووضع المضاف «موضع الجنس» (٣٢٤) .

سورة الملك : ٣٢٥

قوله تعالى : «وقِيلَ هذا الذى كنتُم به تَدْعُون» . تفسير الآية وبيان معنى «تدعون» فى القراءة الأخرى (٣٢٥) .

سورة القلم : ٣٢٥ ـ ٣٢٧

قوله تعالى : «أيمانٌ علينا بالغةٌ» . وإعراب الآية (٣٢٥) .

قوله تعالى : «يومَ تَكشِفُ عن» . وقرئ : «تُكْشَف» . وإضمار فاعل «تَكْشِف» لدلالة الحال (٣٢٦) المبنى مع «تُكشَف» على نحو من «تَكشِف» (٣٢٦) .

قوله تعالى : «لولا أن تَدّاركه» . وكلام عن حكاية الحال الماضية (٣٢٦) .

سورة الحاقة : ٣٢٨ ـ ٣٣٠

قوله تعالى : «وحُمِّلت الأرضُ» . وبناء الفعل لمفعوله الثانى (٣٢٨) .

قوله تعالى : «الخاطِيُون» . وتخريج التخفيف فى الكلمة من وجهين (٣٢٩) .

قوله تعالى : «ولو يُقُول علينا بعضَ الأقاويلِ» . وفى هذه القراءة تعريض بالقراءة الأخرى (٣٢٩) .

سـورة المعارج : ٣٣٠

قوله تعالى : «سأل سائِلٌ» . وكلام عن المصادر بمعنى اسم الفاعل ، وعن تكسيره بسبب ذلك (٣٣٠)

سـورة نوح : ٣٣٠

لا شيء فيها

سورة الجـن : ٣٣١ ـ ٣٣٤

قوله تعالى : «أُحِيَ» ، وهمزة الواو إذا ضمت ضما لازما (٣٣١) . إبدال الواو ألفا لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ، وتخريج : «ارجعن مأزورات» (٣٣١) .

قوله تعالى : «جَدًّا رَبُّنا» ، وقرئ : «جَدٌّ ربُّنا» ، وتخريج القراءتين (٣٣٢) .

قوله تعالى : «أَنْ لن تَقَوَّلَ» ، وإعراب «كذبا» على هذه القراءة والقراءة الأُخرى (٣٣٣) .

قوله تعالى : «وأَنْ لوْ استقاموا» (٣١٣) . وانظر الصفحة ٥٤ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «لِبَدًا» . وقرئ : «لُبُدًا» . وأوصاف على فُعَل وفُعُل (٣٣٤) .

سـورة المزمل : ٣٣٥ ـ ٣٣٧

قوله تعالى : «المُزَّمِّل» و «المَدَّثِّر» . والكلام على حذف المفعول (٣٣٥) .

قوله تعالى : «قُمِ الليلَ» . والتخلص من التقاء الساكنين يمكن بكل حركة (٣٣٥) .

قوله تعالى : «وأَقْوَمُ قِيلا» . و «أَصْوَب» . واعتبار المعاني في التعبير (٣٣٦) .

سورة المـدثر : ٣٣٧ ـ ٣٤٠

قوله تعالى : «ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ» ، وقرئ : «تَستكثِرُ» ، وتخريج الجزم من وجهين والنصب بإضمار أن (٣٣٧) .

قوله تعالى : «تِسْعةَ عْشَرَ» ، بقية القراءات وتخريج كل منها (٣٣٨) .

قوله تعالى : «صُحْفًا مُنْشَرَة» : وسكون الحاء هنا لغة تميمية (٣٤٠) و «مُنَشَّرَة» على تشبيه شيء بشيء (٣٤٠) .

سورة القيامة : ٣٤١ ـ ٣٤٤

سورة الانسان : ٣٤٤

سورة المرسلات : ٣٤٥ ـ ٣٤٧

سورة عم يتساءلون : ٣٤٧ ـ ٣٤٩

سورة والنازعات : ٣٥٠ – ٣٥١

قوله تعالى : «فى الحَفِرة» ، وتخريج «الحَفِرة» من وجهين (٣٥٠) .

قوله تعالى : «والجِبَالُ أرساها» (٣٥٠) ؛ وانظر الصفحة ٣٣٤ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «والأرضَ مع ذلك دَحَاها» ، ووجه تلاقى القراءتين (٣٥١) .

قوله تعالى : «وبُرِّزت الجحيم لمن تَرى» ، وتخريج الخطاب هنا من وجهين (٣٥١) . إرادة الجنس ببعضه (٣٥١) .

قوله تعالى : «إِيَّان» (٣٥١) ، وانظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول ، والصفحة ٢٨٨ من هذا الجزء .

سورة عبس : ٣٥٢ – ٣٥٣

قوله تعالى : «آنْ جاءه الأعمى» ، وتأويل (آن) و (أن) فى الآية (٣٥٢)

قوله تعالى : «فأنت له تُصَدّى» ، ومعنى الآية (٣٥٢) .

قوله تعالى : «شَانْشَرَه» (٣٥٣) ، وانظر الصفحة ٣٤٠ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «شأنٌ يَغْنيه» ، ووجه قوة قراءة الجماعة وإن كانت هذه حسنة (٣٥٣) .

سورة كورت : ٣٥٣

لا شيء فيها

سورة الانفطار : ٣٥٣ – ٣٥٤

قوله تعالى : «يأيّها الإنسانُ ما أغرّك بربِّك الكريم» ، والكلام على حذف مضافين (٣٥٣) .

سورة المطففين : ٣٥٤

لا شيء فيها

سورة انشقت : ٣٥٤

كذلك

سورة البرج : ٣٥٤

كذلك

سورة الطارق : ٣٥٤ ـ ٣٥٥

قوله تعالى : «فمَهِّل الكافرين أَمْهِلْهم رُوَيدًا» . والتفريق بين القراءتين (٣٥٤) من دلائل كلفة التكرير (٣٥٥) .

سورة الغاشية : ٣٥٦ ـ ٣٥٨

قوله تعالى : «عاملةً ناصبةَ تَصْلَى» . والنصب على الذم (٣٥٦) .

قوله تعالى : «إلى الإبلِ كيف خلقتْ وإلى السماء كيف رَفَعتْ ...» . وحذف المفعول لدلالة المعنى عليه (٣٥٦) .

قوله تعالى : «وإلى الأرضِ كيف سُطِّحَت» ، ووجه التضعيف هنا (٣٥٦) .

قوله تعالى : «ألا مَن تَوَلَّى» . وإعراب الآية (٣٥٧) .

قوله تعالى : «إنَّ إلينا إيّابَهم» ، و «إيّاب» فِعّال من أوب ، لكن قلب الواو ياء استحسانا (٣٥٧) . من قلب الواو ياء (٣٥٨) . تخريجات أخر له (٣٥٨) .

سورة الفجر : ٣٥٩ ـ ٣٦١

قوله تعالى : «بِعادٍ أَرَمْ ذاتَ العِمَاد» ، وبقية القراءات وتوجيه كل قراءة (٣٥٩) .

قوله تعالى : «فادخُلى فى عَبْدى» . وإرادة الجمع بالواحد (٣٦٠) . وانظر الصفحة ٨٤ من هذا الجزء .

سورة البلد : ٣٦١ ـ ٣٦٣

قوله تعالى : «لأُقْسِمُ بهذا البلد» (٣٦١) . وانظر الصفحة ٣٤١ من هذ الجزء .

قوله تعالى : «مالا لُبَّدا» (٣٦١) . وانظر الصفحة ٣٣٤ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «فى يوم ذا مَسْغَبَة» ، وتخريج (ذا) من وجهين (٣٦٢) . الوصف على موضع الجار والمجرور (٣٦٢) .

سورة والشمس : ٣٦٣

قوله تعالى : «بِطُغْواها» ، ومصادر على فُعْلى (٣٦٣) .

سورة التكاثر : ٣٧١

قوله تعالى : «لَتَرَوُنَّ الجحيم ثم لتَرَوُنَّها» : وإجراء غير اللازم مجرى اللازم (٣٧١). الساكنان هنا فيما هو كالكلمة (٣٧١) الفرق بين حركتي الساكنين اتصالا وانفصالا (٣٧١)

سورة العصر : ٣٧٢

لا شيء فيها .

سورة الهمزة : ٣٧٢

مثله

سورة الفيل : ٣٧٣ - ٣٧٤

قوله تعالى : «ألم تَرَ كيف» . وكلام عن استهلاك الحرف والحركة (٣٧٣) .

قوله تعالى : «فتركهم كعصف مأكول» : وإقامة المسبب مكان السبب (٣٧٤) .

قوله تعالى : «وتَرَوُنَّ» (٣٧٤) : وانظر الصفحة ٣٧١ من هذا الجزء .

سورة قريش : ٣٧٤

لا شيء فيها

سورة أرأيت : ٣٧٤

قوله تعالى : «الذي يَدَعُ اليتيم» ، والتقاء القراءتين (٣٧٤) .

سورة الكوثر : ٣٧٤

لا شيء فيها

سورة الكافرون : ٣٧٤

كذلك

سورة النصر : ٣٧٤

كذلك

ســـــورة والليـــل : ٣٦٤

قوله تعالى : «والنهارِ إذا تجلّى والذكرِ والأُنثى» ، وهذه القراءة شاهد لقراءة «وما خَلَق الذكرِ» (٣٦٤) .

ســـورة الضحى : ٣٦٤ ـ ٣٦٥

قوله تعالى : «ما وَدَعَك» ، واستعمال ودع قليل ، استغنى عنها بترك (٣٦٤) . تخريج بيت الفرزدق : وعض زمان الخ (٣٦٥) .

سورة ألم نشرح : ٣٦٦ ـ ٣٦٧

قوله تعالى : «ألم نَشرحَ لك صدرَك» ، وفتح «نشرحِ» للتوكيد بالنون وحذفها (٣٦٦) .

ســـــورة التـــين : ٣٦٧

لا شيء فيها

ســـــورة اقـــرأ : ٣٦٧

مثله

سورة القدر : ٣٦٨

قوله تعالى : «مِن كلٌّ امرئٍ سلام» ، وتفسير الآية على هذه القراءة (٣٦٨) .

ســـــورة لم يكن : ٣٦٩

قوله تعالى : «أولئك هم خِيارُ البريّة» ، وتخريج خيار من أربعة أوجه (٣٦٩) .

ســـــورة الزلزلة : ٣٦٩

لا شيء فيها

سورة العاديات : ٣٧٠ ـ ٣٧١

قوله تعالى : «فأثّرْن به» ، وردّ «أثّر» إلى أصله اللغوى : ٣٧٠

قوله تعالى : «فوسّطْن به» وكلام عن الإضمار للدليل (٣٧٠) .

ســـــورة القارعة : ٣٧١

لا شيء فيها

ســـــبورة تبت : ٣٧٥

قوله تعالى : «ومُرَيْئتُه حَمّالةٌ لِلحطبِ فى جِيدِها حَبلٌ من مَسَد » ، ومعنى الآيتين وإعرابهما (٣٧٥)

ســــــورة الاخلاص : ٣٧٥

لا شيء فيها

سورة الفلق والناس : ٣٧٥

قوله تعالى : «مَلِكِ الناس» ، والمُلْك أليق بالربوبية من المِلْك (٣٧٥) .

الفهارس العامة

ويلى الفهارس العامة تصحيح أخطاء الطبع .

(١) فهـــرس الآيات القرآنية

السُّوَر	الآيات	أرقامها	موضعها فى الكتاب
فاتحة الكتاب	إيّاك نعبد وإياك نستعين	٥	١ : ١٤٦
	صراط الذين أنعمت عليهم	٧	١ : ١٤٦
البقرة	الله يستهزئ بهم	١٥	١ : ٢٥٩
»	فى طغيانهم يعمهون	١٥	١ : ١٣٢
»	اشتروا الضلالة	١٦	١ : ٢٤٧، ٢٩٢، ٢ : ٩٧، ٣٣٣
»	ذهب الله بنورهم	١٧	٢ : ٢١٤
»	مثلا ما بعوضة	٢٦	٢ : ٢٥٥
»	اسكن أنت وزوجك الجنة	٣٥	١ : ٣١٥
»	فمن تبع هداى فلا خوف عليهم	٣٨	٢ : ٤٦
»	واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا	٤٨، ١٢٣	٢ : ١٦٣
»	ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت	٦٥	١ : ١١٢، ٢ : ١٦٠
»	لاذلول تثير الأرض	٧١	٢ : ١٦٣
»	قالوا الآن جئت بالحق	٧١	١ : ٢٤٧
»	فادّارأتم فيها	٧٢	٢ : ١٤٣
»	وما الله بغافل عما تعملون	٧٤	٢ : ٢٨
»	ومنهم أميون	٧٨	١ : ٣٥٨
»	وقولوا للناس حسنا	٨٣	٢ : ٣٦٣
»	وهو الحق مصدقا	٩١	٢ : ٢٧٦
»	فتمنوا الموت	٩٤	١ : ٢٩٢
»	من كان عدوا لله وملائكته	٩٨	٢ : ٥٣

(٢) فهرس القراءات التى يوردها بعض العلماء ويحتج لها ابن جنى

ا ـ الجزء الأول

ب ـ فى الجزء الثانى

(٣) فهرس القراءات التى يتعقب فيها ابن جنى بعض العلماء

ا ـ فى الجزء الأول

ب ـ فى الجزء الثانى

(٤) فهرس الأحاديث النبوية

ا ـ فى الجزء الأول

ب ـ فى الجزء الثانى

(٥) فهرس الأمثال

ا ـ فى الجزء الأول

ب ـ فى الجزء الثانى

فهرس الشعـــر

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
		(الألف اللينة)		
كادت	ما مضى	الكامل	–	٢ : ٣١
ومجوفات	كالنوى	»	–	١ : ١٧٠
إن لعلىّ	طغى	الرجز	محمد بن حبيب	١ : ٧٧
ضحك	اللقا	المتقارب	–	١ : ٣٢٣
وترى المكاء	زقى	الرمل	–	٢ : ٢٠٧
		(ء)		
وأعلم	سواءُ	الوافر	غالب بن الحارث	١ : ٤٣
كأن سبيئة	وماءُ	»	حسان بن ثابت	١ : ٢٧٩
تلجلج	داءُ	»	زهير	٢ : ١٧٤
نهارهم	واقتراءُ	»	–	٢ : ١٩٦
فلا والله	دواءُ	»	مسلم بن معبد	٢ : ٢٥٦
أم حنايا	لبراءُ	الخفيف	الحارث بن حلزة	٢ : ٣١٩
مورثة	نسائكا	الطويل	الأعشى	١ : ١٨٣
تجانف	لسوائكا	»	–	٢ : ١٥٠
والماء	بالوضاء	الكامل	صدقة الدبيرى	٢ : ٢٣٠
		(ب)		
ولى نعام	قد وثبا	البسيط	ابن كثوة	١ : ٣١٠
أبلغ لديك	ولا كذبا	»	الحطيئة	٢ : ٢٩٠

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
تروحنا	تثوبا	الوافر	مية بنت عتيبة	٢ : ١٢٣
حلت عليه	أحبا	الرجز	–	١ : ٣٦٤
نحن بذلنا	طابا	»	–	٢ : ٢٣٠
كان	حالباها	»	–	٢ : ١١٣
فلاتك	شعوبا	المتقارب	الأعشى	٢ : ٦٧
طربت	يلعب	الطويل	الكميت	١ : ٥٠
ومقعد	وملعب	»	النابغة	١ : ٥٦
فلما	واكتنابها	»	أبو ذؤيب الهذلى	١ : ١١٨
يقولون	رقوب	»	–	١ : ١٤٧
بأى كتاب	وتحسب	»	الكميت	١ : ١٨٣
كأنَّ	ملعبُ	الطويل	أبو الأسود	٢ : ٧٩
وإنى وقفت	تغربُ	»	–	٢ : ١٩٠
ألا أيها	الحبُّ	»	جميل بثينة	٢ : ٢١٤
إليكم	والّلبُّ	»	الكميت	١ : ٣٤٧
تستبرق	القُضُب	البسيط	–	٢ : ٢٠٤
استحدث	طَرَبُ	»	ذو الرمة	٢ : ٣٢٢
ودارٌ	قريبُ	الوافر	–	١ : ٣٢٨
واذا أتاك	كُذُبذُبُ	الكامل	جريبة بن الأشيم	٢ : ٣٤٨
قد علمت	مجرّب	الرجز	مرحب اليهودى	٢ : ٢٥٣
راكدةٌ	ملبُبُهْ	»	دكين	١ : ٣٢٠
لم أر	عواقبُها	المنسرح	عدىّ بن زيد	١ : ٦٤ ، ٢٣٥
لا بارك	مطلبُ	»	ابن الرقيات	١ : ١١١
فما سوّدتنى	ولا أبِ	الطويل	عامر بن الطفيل	١ : ١٢٧

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
وآلت	تقضب	«	طفيل	١ : ١٧٢ ، ٢ : ١٥١
خيالٌ	المذبذب	«	البعيث بن حريث	١ : ٢٠٣
لهنّ عليهم	الكواثَبِ	«	«	١ : ٢٩١
خفاهن	مجلَّبِ	«	امرؤ القيس	٢ : ٤٨
عليّ لعمرٍو	عقارب	«	النابغة	٢ : ٤٩
أقاتل	الكرب	«	كعب بن مالك	٢ : ٦٤
إذا كوكبٌ	الفرائب	«	—	٢ : ٢٢٨
فأصبحتُ	مغرّبِ	«	قيس بن الملوح	٢ : ٢٩٢
ولولا	ابن ناشِبِ	«	دريد بن الصمّة	٢ : ٢٩٣
إذا ما غدونا	نحطِبِ	«	امرؤ القيس	٢ : ٢٩٥
أمرتك	تَشَب	البسيط	عمرو بن معديكرب	١ : ٥١ ، ٢٧٢
سالت	تُصِبِ	«	حسّان بن ثابت	١ : ٩٠
سألوا	العرب	«	«	« «
كلمع	والخُطُبِ	«	الأخطل	١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ ـ ٢ : ٨
عدينا	العقابِ	الوافر	—	١ : ٤٢
فإن أصبح	نسبي	مجزوء الوافر	ابن جني	١ : ٥
فلئن	الأحزاب	الكامل	—	١ : ٢٥٤
ترى الحصى	صلاب	«	—	٢ : ٧٣
يا أمتا	لا حب	السريع	—	٢ : ٢٣٩
من حديث	شرابي	الخفيف	علفاء بن الحارث	١ : ١٦٩
عللينى	حييت به	مجزوء الخفيف	—	٢ : ٢٦٤
وكيف	مرحب	المتقارب	النابغة الجعدى	٢ : ٢٦٤
جاءوا بصيد	الذنبْ	الرجز	—	٢ : ٢٣١

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
		(ت)		
أبلغ	أتيتا	مجزوءُ الكامل	—	١ : ٣٣٧
إن تذنبوا	ووتُ	البسيط	—	١ : ١٩٦
ألا يا بيت	بيت	الوافر	—	١ : ٢٥٠
وليلة	ليت	الرجز	رؤبة	٢ : ٢٩٠
يا قوم	الموت	»	—	٢ : ٣٥٨
أليس قومى	هيت	الخفيف	طرفة	١ : ٣٣٧
وللأرض	فادهأمتِ	الطويل	كثير عزة	١ : ٤٧ ، ٣١٢
كأن لها	تبلت	»	الشنفرى	١ : ٣٣٤
يطاعن	تولت	»	الفرزدق	١ : ٣٣٨
أرى عينىّ	بالترهات	الوافر	سراقة البارق	١ : ١٢٨
كأن	ناعمات	الرجز	—	١ : ١٢٥
ترى	محنبات	»	—	٢ : ٧٤
رُبّ غلام	منبته	»	الأغلب العجلى	١ : ١٣٦
أيها الذئب	ضاريات	الخفيف	—	١ : ٩
		(ج)		
قالت سليمى	لأنضجا	الرجز	—	١ : ٣٦١
شربن	نئيجُ	الطويل	أبو كبير الهذلى	٢ : ١١٤
عجبت	البنفسجِ	»	—	٢ : ٧٠
أما النهار	الساجى	البسيط	—	٢ : ١٨٤
وكنت	واجى	الوافر	عبد الرحمن بن حسان	١ : ٨١
خالى	بالعشج	الرجز	—	١ : ٧٥
هل تعرف	كالمزرج	»	—	١ : ٩٧ ، ٨٠
يا رب	بجْ	»	—	١ : ٧٥

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
وأُسُّ مجدٍ	المَديدُ	»	كذاب بنى الحرماز	١ : ٣٠٤
وفى كل شىء	واحدُ	المتقارب	أبو العتاهية	١ : ١٥٣
سقته	بإثمِدِ	الطويل	أبو على الأسوارى	١ : ٤٠
وما كلّ	برداد	»	الأخطل	١ : ٥٣ ، ٦٢ ، ٢٤٩
رَحيبٌ	المتجرِّدِ	»	طرفة	١ : ١٨٣
وإن الذى	يا آم خالد	»	الأشهب بن رميلة	١ : ١٨٥
نظرتُ	بِمداد	»	الأخطل	٢ : ١٧٠
وتبسِم	ندِى	»	طرفة	٢ : ١٨٢
ألا أيهذا	مخلِدِى	»	»	٢ : ٣٣٨
فقلتُ لهم	المسرَّدِ	»	دريد بن الصمة	٢ : ٣٤٢
وعلّلينى	تعدِى	البسيط	»	١ : ٤٣
وأشرب الماء	واديها	»	»	١ : ٢٤٤
يا دار	الأمَدِ	»	النابغة	١ : ٢٥١
أرائحٌ	الوادى	البسيط	صخر الغىّ	٢ : ٢٩٢
ألم يأتيك	زِيادِ	الوافر	قيس بن زهير	١ : ٦٧ ، ٢١٥
غدوت	وادِى	»	أبو تمام	١ : ٢٢٩
إذا ما مات	بزادِ	»	أبو المهوش الأسدى	١ : ٣٤٤
ومن يتق	وغادِى	»	–	١ : ٣٦١
شلّت	المتعمدِ	الكامل	عاتكة بن زيد	٢ : ٢٥٥
أسقى	غادِى	الرجز	رؤبة	١ : ١١٧
ويعتدى	المسوَّدِ	»	أبو نخيلة	١ : ٢٢٦
ينسى	المؤيدِ	السريع	–	١ : ٩٥
إن يُغبَطوا	والنَّفد	المنسرح	لبيد	٢ : ١٧
صاديا	المنجودِ	الخفيف	أبو زبيد	١ : ٣٤٥

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
تنظرت	مواطرُه	»	الفرزدق	١ : ٤١ ، ١٠٨
فلمّا تبين	صدورُ	»	نهشل بن حرّى	١ : ١٨٤
رأت رجلا	فيخصَرُ	»	عمر بن أبى ربيعة	١ : ٢٨٤
لها بشر	ولا نَزْرُ	»	ذو الرمة	١ : ٣٣٤
فِراقا	وجُبورُ	»	أبو ذؤيب	٢ : ٣١
وليس الذى	فتَقطُرُ	»	أبو حية النميرى	٢ : ١١٦
إنَّ ابن	قِصرُ	البسيط	»	١ : ١٩٦
وإننى	فأَنظورُ	»	إبراهيم بن هرمة	١ : ٢٥٨
ترتَعُ	وإدبارْ	»	الخنساءُ	٢ : ٤٣
لا أعرِفنْ	دُوارُ	»	النابغة	٢ : ٨٦
مثل القنافذ	هجَرُ	»	الأخطل	٢ : ١١٨
والنِّيبُ	أَثْئرُ	»	لبيد	٢ : ٣٦٠
تؤمُّ	غارُها	الوافر	الأعشى	١ : ١٣٨
تَغلغل	يسيرُ	»	عبيد الله بن عتبة	٢ : ١٤٤
ولو رَضيتْ	الخِيارُ	»	الفرزدق	٢ : ١٨١
كأن	جَرُورُ	»	–	٢ : ١٩٠
نُغالى اللحمَ	القَديرُ	»	–	٢ : ٢١٩
لا نافعى	قِصَارُه	مجزوء الكامل	الأعشى	١ : ٢٨٦
ردتْ	منشورُ	الكامل	التيمى	٢ : ٣٤٠
والإثم	أمِرُ	المنسرح	زهير	٢ : ١٧
لعمرك	ابنُ منقرِ	الطويل	عمران بن حطان	١ : ٥٠
وإنّك	والهواجرِ	»	سلمة بن الخرشب	١ : ٥٧
وبدّلت	المسامِرِ	»	عبيد الله بن الحر	١ : ٩٥
وكنتْ	مِئْزَرى	»	أبو جندب الهذلى	١ : ٢١٤

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
فكذّبوها	والشَرِعا	البسيط	الأعشى	١ : ٣٤٧
بذاتِ	أقول لَمّا	»	»	٢ : ١٤١
وأنكرتْنى	والصَلَعا	»	»	٢ : ٢٩٨
فكرّتْ	السباعَا	الوافر	القطامى	١ : ٢١٠
ليت شعرى	ودَعَهْ	الرمل	أبو الأسود	٢ : ٣٦٤
ألا تلك	يَضيعا	المتقارب	—	١ : ١٢٩
ألم تَرْء	ويَسمَعُ	الطويل	—	١ : ١٢٩
أتدفعُ	تَدفعُ	»	زيد بن رزين	١ : ٢٨١
أنا الصلتانىُّ	صادعُ	»	الصلتان	١ : ٣١١
نهارى	المضاجعُ	»	قيس بن ذريح	٢ : ٥٠
برَى النَّحْزُ	الجَرَاشِعُ	»	ذو الرمّة	٢ : ٢٠٧
سبقوا هَوَىَّ	مَصرَع	الكامل	أبو ذؤيب	١ : ٧٦
تصفو الحياةُ	يُتوقَّعُ	»	المتنبىّ	١ : ١٤١ ، ٢ : ١٣٠
فلقد تركتِ	فتجزَعُ	»	مويلك المزموم	١ : ١٩٣
يعثرن	الأذرع	»	أبو ذؤيب	٢ : ٨٨
راحتْ	المرتَعُ	»	الفرزدق	٢ : ١٧٣
فوَرَدْن	يتتلَّعُ	»	أبو ذؤيب الهذلى	٢ : ٢٤٧
ارْحَمْ	وُقَّعُ	»	عبد الله بن الحجاج	٢ : ٢٧١
الله بينى	واتُّبعُ	المنسرح	—	١ : ١٥٢
أخو الذئبِ	مَطمَعِ	الطويل	—	٢ : ١٨٠
بنى أسد	وتَدَّعِى	»	عوف بن الأحوص	٢ : ٢٧٣
قصرتُ	زِراعِى	الوافر	مرداس بن حصين	١ : ٢٦٣
بيْنَا	راعِ	»	—	٢ : ٧٨
قد أصبحتْ	أصنعِ	الرجز	أبو النجم	١ : ٢١١

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
يا ربّ	واجتمعْ	الرجز	–	١ : ١٠٧
يا ليتنى	وأضَعْ	»	دريد بن الصمّة	١ : ٢٩٣
قد أخصِمُ	الرُّبَعْ	»	–	٢ : ٩٣
ومَساميحُ	الطمَعْ	الرمل	سويد بن أبى كاهل	٢ : ٨٠
		(ف)		
وقومٍ	وأتلفوا	الطويل	الفرزدق	١ : ١٣٩
وعض زمان	مجلّف	»	»	١ : ١٨٠ ، ٢ : ٣٦٥
لَعَمرى	يَعرِفُ	»	–	١ : ٢٣٨
وماحِلّ	يعَنْفُ	»	الفرزدق	١ : ٣٤٦
عَزفْتَ	تَعرِفُ	»	»	٢ : ١٢٩
هو الخليفة	جَنَفُ	البسيط	جرير	١ : ١٤١
لم يركبوا	جُنُفُ	»	–	٢ : ١٥٠
الحافِظو	نَطَفُ	المنسرح	قيس بن الخَطيم	٢ : ٨٠
تَنامُ	تنغرِفُ	»	»	٢ : ١٠٤
تَنفِى	الصياريفِ	البسيط	الفرزدق	١ : ٢٥٨
إذا نُهِى	خِلافِ	الوافر	–	١ : ١٧٠
للبس	الشُفوفِ	»	ميسون	١ : ٣٢٦
حتى إذا	بالوِكافِ	الرجز	العجاج	٢ : ٨٢
قلت لها	الإيحافْ	السريع	الوليد بن عقبة	٢ : ٢٠٤
		(ق)		
أسلموها	ومَقَا	مديد	–	٢ : ١١٨
قالت سليمى	سويقا	الرجز	العذافر الكندى	١ : ٣٦١
تبارك	عتيقا	مجزوء الرمل	أُمية	٢ : ١٣٥
وأقْبَلَ	رفاقا	المتقارب	–	١ : ١٥٣

(ك)

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
			(ل)	
يساقط.	أخولا	الطويل	ضائى بن الحارث	١ : ٨٦
تضِبُ	لها آزمَلَا	»	–	١ : ١٢٠
خليلى	ظِلالها	»	كثير	١ : ١٤٤
فلا تسقيانى	أسالَها	»	»	١ : ١٤٤
أرى الدهرَ	إلّا مُعَلَّلا	»	–	١ : ٣٦٨
لقد علمَ	واكتحالَها	»	–	٢ : ٤٧
حتى لحقْنا	الآلَا	البسيط.	الجعدى	٢ : ٢٧
أبنى كليب	الأغلالا	الكامل	الأخطل	١ : ١٨٥
كتبوا	وغُلولا	»	الراعى	١ : ٢٢٦
عجّاجةً	الأذَلَّا	الرجز	–	٢ : ١٠٦
أنجَبَ	نجلا	المنسرح	الأعشى	١ : ١٥٢
إن محلاً	مَهَلا	»	»	١ : ٣٤٩
رأى الأمرَ	أوّلا	المتقارب	–	١ : ١٨٨
فلا مزنةٌ	إبقالَها	»	عامر بن جوين	٢ : ١١٢
فسائلْ	يُوَصَلُ	الطويل	الأخطل	١ : ٤١
أفاءتْ	عَذْلُ	»	أبو الخطار الكلبى	١ : ٤٢ ، ١٠٦
بنزوة	يَقْمَلُ	»	الأخطل	١ : ٤١
وإنّى	بلابِلُهْ	»	جميل	١ : ٤٢ ، ٢ : ٣٨
ألا إنّ	وتمولوا	»	عروة بن الورد	١ : ٤٥
فليتك	السوائلُ	»	–	١ : ٥٧
تبيّن لى	طِيالُها	»	أنيف بن زبان	١ : ١٨٤
ولى دونكمْ	جَيْئَلُ	»	الشنفرى	١ : ٢١٨
إذا كان	وطُبولُ	»	المتنبى	١ : ٢٩٥ ، ٢ : ١٥٣

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
دنا البين	واحتمالها	الطويل	ذو الرمّة	١ : ٣٤٥
همُ ضَربوا	الرَّجْلُ	»	زهير	٢ : ٢٢
سقونى	ويُعجِلُ	»	—	٢ : ٤٠
فإن لم تجد	العواذِلُ	»	لبيد	٢ : ٤٣
أبَى الضيمَ	مَعاقِلُهْ	»	زهير	٢ : ٥٨
له بجنُوبِ	الأراجِلُ	»	كثيِّر	٢ : ٧٥
رأيتُ	البَقْلُ	»	زهير	٢ : ٨٩
متى يَشتجر	وهمُ عَدْلٌ	الطويل	الحارث بن عوف	٢ : ١٠٧
لعمرى	وسُعالُ	»	—	٢ : ١٨٨
إذا ناقةٌ	ضَلالُها	»	أوس بن حجر	٢ : ٢٠١
بخَيْلٍ	فيستَمْلُوا	»	زهير	٢ : ٣٠٦
فليتكَ	السوائلُ	»	—	٢ : ٣٣٠
ريارتَنا	تَتلُو	»	عبد الله بن هَمّام	٢ : ٣٧٢
إن تركبوا	نُزُلُ	البسيط	الأعشى	١ : ١٩٥
فى فتية	وينتعِلُ	»	»	١ : ٣٠٨
وقد غدوت	نَمِولُ	»	»	٢ : ١٧٦
إذا دببت	والغَزَلُ	»	—	٢ : ١٨٧
فاذهبْ	ولا جَبَلُ	»	المتنخل الهذلى	٢ : ١٩٥
قالتْ هريرة	يا رجُلُ	»	الأعشى	٢ : ٢١٣
ديار الحيِّ	ومالُ	الوافر	القحيف العقيلى	١ : ١٨١ ، ٢٩٩
ذ:بنى	،ال	»	أوس بن غلفاء	٢ : ٢٠
لِمَنْ	تنهَلْ	الهزج	امرؤ لقيس	٢ : ١٨٠
إنْ يَجبُنُوا	لا يَبْخَلوا	الرجز	—	٢ : ٧٥
تَضحَك	يَستهلْ	الخفيف	تأبّط شرًّا	١ : ٣٢٣

موضعه من الكتاب	قائله	بحره	آخره	أول البيت
١ : ١٩٧	طرفة	الطويل	فَيُعْصَمَا	لنا هضبةٌ
١ : ٣٢٦	الحصين بن الحُمام	»	علقَما	فلولا
٢ : ٥٣	عامر بن الطفيل	»	تَحمْحَما	أكرّ عليهم
٢ : ٢٦٦	حميد بن ثور	»	خثعمَا	وما هيَ
٢ : ٢٨٠	المتلمّس	»	لِيَعلَما	لذى الحِلم
٢ : ١٨٩	قيس بن زهير	الوافر	بالكرامَهْ	جزانى
٢ : ٥٨	–	الرجز	الأَرْما	نُبِّئْتُ
٢ : ٢٣٨	أبو خراش الهذلى	الرجز	يا اللَّهُمَّا	إنّى إذا
١ : ١١٦	عمرو بن محيئة	السريع	وأعمامها	تذكرت
١ : ١١٦	» » »	»	أعلامها	قد سألتنى
١ : ١٨٩	» » »	المتقارب	روبى نيأما	فأما تميم
١ : ٩٦	عمر بن أبى ربيعة	الطويل	يدومُ	صددتُ
١ : ١٢٢ ، ١٩٣	رجل من بنى أسد	»	ظالمُ	بنى ثُعَل
٢ : ٤٥	الأعشى	»	المَحاجِمُ	يَزيدُ
١ : ١٣٤	علقمة	البسيط	حُومُ	كأْس
١ : ١٦٩	الحزين الكنانى	»	والحَرَمُ	هذا الذى
١ : ٢٩١	زياد بن منقذ	»	ولا قزَمُ	وهمْ إذا
٢ : ٦٥	زهير	»	حَرِمُ	وإن
٢ : ٧٧	علقمة	»	مَلْثومُ	كأنّ
٢ : ٢٨٦	–	»	وحمُوا	الضاربون
٢ : ٢٩١	علقمة	»	مَصْرومُ	هل ما علمت
٢ : ٣٠٣	مالك بن خالد	»	اللحِمُ	بأسرع الشّدّ
١ : ١١٩	–	الوافر	لئيمُ	فأمّا
٢ : ٢٠	أميّة	»	والحُتومُ	عبادك

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
هل ترجعنّ	أفنانا	البسيط	–	١ : ١٢٩
وحاجة	عنوانا	»	سوار بن المضرّب	٢ : ١٤٤
يا أُم عمرو	كالذى كانا	»	جرير	٢ : ١٨٩
والناسُ	أيانا	»	أُمية	٢ : ٢٨٨
وإن دعوتِ	فادعينا	»	بشامة بن حزن	٢ : ٣٦٣
رُقىًّ	امطُلينا	الوافر	ابن الرقيات	١ : ٤٣
وجدتُ	ودُونا	»	الكميت	١ : ٨٩
فما إنْ	آخرينا	»	فروة بن مسيك	١ : ٩٢
تَنَحّىْ	العالَمينا	»	الحطيئة	١ : ٣١٧
إذا شرب	قد روينا	»	–	
بذى فرقين	يحرقونا	»	عامر بن شقيق	١ : ٣٤٠
تركنا	صفونا	»	عمرو بن كلثوم	٢ : ٥٨
ألا ليت	المسلمينا	»	ابن مفرغ	٢ : ٨١
وأنى صواحبها	وقلانا	الكامل	»	٢ : ٩٤
رَجْلان	غُرْبانا	الرجز	–	١ : ١٠٩ ، ٢٥٠
قد وردت	هنه	»	–	١ : ٢٧٧
لا تنكِروا	نَجينا	»	المسيَّب بن زيد مناة	١ : ٢٤٦
ليتَ	الدُهنَّا	الخفيف	عمر بن أبى ربيعة	١ : ٤٣
عمركِ	يؤذينا	»	–	١ : ١٠٠
فلما تَبينَّ	بالأبينا	المتقارب	زياد بن واصل	١ : ١١٢
يذكّرنى	وُكُونُ	الطويل	–	٢ : ١٦٨
أمِرَّتْ	يُمِينُها	»	–	٢ : ٢٥٠
إن يَسمعوا	دَفَنُوا	البسيط	قعنب	١ : ٢٠٦
إن يبط	والطِّينُ	»	–	٢ : ٧٣

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
كيف تراني	لابطن	الرجز	القحيف العجلى	١ : ٥٢
حُذْبا	الثَّمنْ	»	–	١ : ١٢٦ ، ٢٩٠
يأيُّها	عنِّى	»	–	١ : ٣١٩
ومِن حديث	مِنْ ثَمَنِ	المنسرح	مالك بن أسماء	٢ : ٣٣١
انتصرَ	مِن العَيْنِ	المتدارك	–	٢ : ١٩٠
إنَّ بَنِىَّ	رِبْعِيونْ	الرجز	أكثم بن صيفى	٢ : ٤٩
ومركب	الرُّجْلانْ	»	–	٢ : ٧٩
فهل	أن يأْتِيَنْ	المتقارب	الأعشى	١ : ٣٤٩

(هـ)

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
أحببتُها	ملاقيها	البسيط	–	٢ : ٢١٦
يا دار هند	فوادها	»	الحطيئة	٢ : ٣٤٣
إذا رضيت	رضاها	الوافر	القحيف العجلى	١ : ٥٢ ، ٣٤٨
سبّحن	المُدَّهِ	الرجز	رؤبة	١ : ٢٥٦

(و)

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
تبدلْ	مقتوِ	الطويل	يزيد بن الحكم	٢ : ٢٥

(ى)

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
وتضحك منّى	يمانيا	الطويل	عبد يغوث بن وقاص	١ : ٦٩
ألا ناد	وماليا	»	–	١ : ١٠٥
ألم ييئس	نائيا	»	–	١ : ٣٥٧
حلفنا	العواليا	»	عنترة	٢ : ٥٠
فإن كان	راضيا	»	سوار بن المضرب	٢ : ١٩٢
لقيت المرورى	صاديا	»	المتنبىّ	٢ : ٢٠١
وقد علمت	وعاديا	»	عبد يغوث الحارثى	٢ : ٢٠٧
ألا فالبثا	غيابيا	»	ابن أحمر	٢ : ٢٢٧

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
ألا ليت	أشتيَة	الطويل	—	٢ : ١٦
تقول عجوز	وماليا	»	ذو الرمة	٢ : ٢٦٦
ولا عَبَ	الدظايا	الوافر	أعصر بن قيس	١ : ٧٧
إذا ما المرء	ندايا	»	» »	١ : ٧٧
يُطوِّف بي	قَفَيّا	»	المنخل اليشكرى	١ : ٧٦
مِنْ أنْ	بالعَثِيّة	مجزوء الكامل	زهير بن جناب	١ : ٩١
والموْت خيرٌ	بقيّة	» »	» » »	١ : ٩١
يُعْجل	شَيّا	الرجز	—	١ : ٢٦٦
بَصْرِيَّةٌ	والطريّا	»	عذافر	٢ : ١٢٤
والخيل	الراوية	السريع	عمرو بن ملقط.	٢ : ٧
وكأنّها	فتيٌّ	الكامل	—	٢ : ٢٦٩
منعّمةٌ	شرعبيٌّ	الوافر	الحطيئة	١ : ١٢٥ ، ٣٣٣

(٧) فهـرس أنصاف الأبيات

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
(الألف اللينة)			
لا حطّب القوم ولا القوم سقى	الرجز	الشماخ	١ : ٦٠
خب جروز وإذا جاع بكى	»	»	١ : ٦٠
(ء)			
هيهات من منخرق هيهاؤه	الرجز	العجاج	٢ : ٩٣
ناج وقد زوزى بنا زيزاؤه	»	رؤبة	٢ : ١٨٤
ومن بعد أرض بيننا وسماء	الطويل	—	١ : ٣٩
(ب)			
مثل الحريق وافق القصبا	الرجز	رؤبة	١ : ٧٥
إذا الدبى فوق المتون دبا	»	»	١ : ١٤٨
عما اقتال من حكم على طبيبُ	الطويل	كعب بن سعد الغنوى	١ : ٨٤
من عنزى سبنى لم أضربه	الرجز	زياد الأعجم	١ : ١٩٦
أسهمها الصائدات والصيب	المنسرح	الكميت	١ : ٢٩٤
أمهتى خندف والياس أبى	الرجز	قصى بن كلاب	٢ : ٢٢٤
(ت)			
ولو أن ميتا يفتدى لفديته	الطويل	كعب بن سعد الغنوى	١ : ٨٤
فأوّ لذكراها إذا ما ذكرتها	»	—	١ : ٣٩
كأنى سيف بها إصليت	الرجز	رؤبة	٢ : ٢٧٧
إذا ما العوالى بالعبيط احمارّت	الطويل	كثير	١ : ٤٧
وحى لها القرارفا ستقرت	الرجز	العجاج	٢ : ٣٣١
بل جوزتيهاء كظهر الحجفتْ	»	سؤر الذئب	٢ : ٩٢

(س)

(ض)

(ع)

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
مثلى لا يحسن قولا فع فع	»	–	١ : ١١٣
يا بنت عما لا تلوى واهجعى..........	»	أبو النجم	٢ : ٢٣٨
مال إلى أرطاة حقف فاضطجعْ..........		منظو بن حبة	١ : ١٢٤

(ف)

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
أسد تهد بالزنيرات الصفا	الرجز	أبو طالب	٢ : ١٥٣
أيام لا أحسب شيئا منزفا	»	العجاج	٢ : ٣٠٨
كأن إبريقهم ظبي على شرفِ	البسيط	علقمة	١ : ٨١
نفى الدراهم تنقاد الصياريف	الكامل	الفرزدق	١ : ٦٩
من غير لا عصف ولا اصطراف	الرجز	العجاج	١ : ١١٦

(ق)

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
وأقسمت لا أملاه حتى يفارقا..........	الطويل	الأسد بن يعفر	١ : ١٥٧
واردد إلى حورات حور شقه	الرجز	–	٢ : ١٥٣
لأنتحيا للعظم ذو أنا عارقُه	الطويل	عارق الطائى	١ : ١٤٢
يضىء حبيا فى ذرا متألقِ	»	خفاف بن ندبة	١ : ١٠٥
فدع ذا ولكن هل ترى ضوء بارق	»	» » »	١ : ١٠٥
ذوال محكمة جواب آفاق	البسيط	تأبط شرا	١ : ١١١
مشتبه الأعلام لماع الخفق	الرجز	رؤبة	١ : ٨٦، ٢ : ٢٧
جاءت به عنس من الشام تلق	»	القلاخ بن حزن	٢ : ١٠٤
وأهيج الخلصاء من ذات البرق	»	رؤبة	١ : ١٤٠، ٢ : ٢٨
وقاتم الأعماق خاوى المخترق	»	»	١ : ٨٦
مشوّه الخلق كلا فى الخلق	»	القلاخ بن حزن	٢ : ١٥٤
مبارك إذا رأى فقد رزق	»	–	٢ : ٢٩٥
سرا وقد أون تأوين العقق...........	»	رؤبة	١ : ٢١٤

(ل)

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
وتسمع من تحت العجاج لها أزملا	الطويل	–	١ : ١٨٤

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
(م)			
ولن تستطيع الحلم حتى تحلما	الطويل	–	١ : ١٢٧
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما	»	حسان	١ : ١٨٨
ضخما يحب الخلق الأضخما	الرجز	رؤبة	١ : ١٠١
رحت وفى رجليك ما فيهما	»	الأقيشر الأسدى	١ : ١١٠
لئن لم تغير بعد ما قد صنعتمُ	الطويل	عارق الطائى	١ : ١٤٢
مفدم بسبا الكتان ملثوم.........	البسيط.	علقمة	١ : ٨١
مثل البلية قالصا أهدامها	الكامل	لبيد	١ : ٢٠٧
فكان يوميذ لها حكمها	الرجز	ابن ميادة ...	١ : ٢٦٦
ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلمِ	الطويل	زهير بن أبى سلمى	١ : ٩٤
أفاطم هائى السيف غير مذمم	»	»	١ : ٣٣٧
يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام	البسيط.	النابغة	١ : ٢٥١
ألم يأتيك والأنباء تنمى	الوافر	قيس بن زهير	١ : ١٩٦
زيافة مثل الفنيق المكرم	الكامل	عنترة	١ : ٧٨
أشطان بئر فى لبان الأدهم	»	»	١ : ١٠٩
أو الفامكة من ورق الحمى	الرجز	العجاج	١ : ٧٨
وغير سفع مثَّل يحامم	»	غيلان بن حريث	١ : ٩٥
ليوم روع أو فعال مكرم	»	أبو الأخزر الحمانى	١ : ١٤٤
مروان مروان أخو اليوم اليمى	»	» » »	١ : ١٤٤
حتى يعود الملك فى أسطمه.........	»	–	١ : ٧٩
ياليتها قد خرجت من فمه	»	–	١ : ٧٩
فنام ليلى وتجلى همى	»	رؤبة	٢ : ١٨٤
تحلم عن الأدنين واستبق ودهمْ	الطويل	–	١ : ١٢٧

(٨) فهرس لهجات القبــائل

ازد السراة

تميم

الحجازيون

بنو سعد

سليم

ضبة

اهل العالية

عقيل

(٩) فهرس الأعـــلام

(أ)

(ب)

(ت)

(خ)

(د)

* لم نذكر أرقام الصفحات التى ورد فيها اسم أبى الفتح لكثرة ترددها فى صفحات الكتاب .

(م)

(و)

(ى)

(١٠) فهرس القبائل والعشائر والأمم

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(١١) فهرس أسماء البلاد والأماكن ونحوها

(١٢) فهرس مراجع التحقيق

إتحاف فضلاء البشر للدمياطي	المطبعة اليمنية
أراجيز العرب لتوفيق البكري	نشر محمد حجاج
أساس البلاغة للزمخشري	مطبعة الشعب
الاستيعاب لابن عبد البر	طبعة حيدر أباد
أسد الغابة لابن الأثير	المطبعة الوهبية
أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني	مطبعة الترقي
الاشتقاق لابن دريد	مطبعة السنة المحمدية
الاصابة لابن حجر	مطبعة السعادة
الصحاح للجوهري .	
الأصمعيات	نشر دار المعارف
الأغاني للأصفهاني	نشر دار الكتب والساسي
أمالي الزجاجي	نشر المؤسسة العربية الحديثة
أمالي القالي	المطبعة الأميرية
أمالي المرتضى	مطبعة السعادة
إنباه الرواة للقفطي	نشر دار الكتب المصرية
الأنساب للسمعاني	طبعة بريل
بصائر ذوي التمييز	نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
بغية الوعاة للسيوطي	مطبعة السعادة
البيان والتبيين للجاحظ	نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر
تاج العروس للزبيدي	المطبعة الخيرية
تزيين الأسواق لداود الأنطاكي	المطبعة الأزهرية المصرية
تفسير البحر المحيط لأبي حيان	مطبعة السعادة
تفسير الطبري	المطبعة الحسينية
تفسير القرطبي	نشر دار الكتب المصرية
تفسير الكشاف للزمخشري	المطبعة البهية المصرية
التمام لابن جني	طبعة العراق
تهذيب التهذيب لابن حجر	طبعة حيدر أباد
الجامع الصغير للسيوطي	طبعة مصطفى محمد
الجمهرة لابن دريد	طبعة حيدر أباد
حاشية الأمير على هامش مغني اللبيب	المطبعة الأزهرية
حاشية الصبان على شرح الأشموني	مطبعة السعادة
الحجة لأبي علي الفارسي (مخطوط)	بدار الكتب رقم ٤٦٢ قراءات

حماسة البحترى	المطبعة الرحمانية
خزانة الأدب للبغدادى	المطبعة الخيرية
الخصائص لابن جنى	نشر دار الكتب المصرية
خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى	المطبعة الخيرية
الدرر اللوامع للشنقيطى	مطبعة كردستان
ديوان الأخطل	مطبعة الآباء اليسوعيين
ديوان الأعشى	نشر مكتبة الآداب
ديوان امرىء القيس	نشر دار المعارف
ديوان أبى تمام بشرح التبريزى	نشر دار المعارف
ديوان جرير	طبعة الصاوى
ديوان حسان	نشر صادر بيروت
ديوان الحطيئة	مطبعة الحلبى
ديوان الحماسة لأبى تمام	طبعة صبيح
ديوان ذى الرمة	طبعة كيمبردج
ديوان رؤبة	طبعة ليزج
ديوان زهير	نشر دار الكتب المصرية
ديوان سحيم	نشر دار الكتب المصرية
ديوان سراقة البارق	مطبعة التأليف والترجمة والنشر.
ديوان طرفة	مطبعة الرسالة
ديوان أبى العتاهية	
ديوان العجاج	طبعة لبزج
ديوان عمر بن أبى ربيعة	مطبعة السعادة
ديوان الفرزدق	طبعة الصاوى
ديوان لبيد	طبعة الكويت
ديوان المتنبى	المطبعة العامرة الشرقية
ديوان ابن مقبل	طبعة دمشق
ديوان الهذليين	نشر دار الكتب المصرية
ذيل الأمالى	المطبعة الأميرية
سر صناعة الاعراب لابن جنى	مطبعة الحلبى
سمط اللالى للبكرى	نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر
شذرات الذهب لابن العماد	نشر مكتبة القدسى
شرح أدب الكاتب للجواليقى	نشر مكتبة القدسى
شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى	المطبعة الأزهرية المصرية
شرح ديوان الحماسة للتبريزى	المطبعة الأميرية
شرح الشافية للرضى	مطبعة حجازى
شرح شواهد الشافية للبغدادى	مطبعة حجازى
شرح شواهد الكشاف الملحق بتفسيره لمحب الدين أفندى	المطبعة البهية المصرية
شرح المعلقات السبع للزوزنى	مطبعة دار الكتب العربية الكبرى

صحيح البخارى	المطبعة الأميرية
طبقات ابن سعد	طبعة ليبزج
طبقات الشعراء للجمحى	مطبعة السعادة
غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى	مطبعة السعادة
فرائد القلائد فى مختصر الشواهد للعينى	المطبعة الكاستلية
الفهرست لابن النديم	المطبعة الرحمانية
الكامل للمبرد	مطبعة التقدم
الكتاب لسيبويه	المطبعة الأميرية
لسان العرب لابن منظور	المطبعة الأميرية
مجالس العلماء للزجاجى	طبعة الكويت
مجمع الأمثال للميدانى	المطبعة البهية
المخصص لابن سيده	المطبعة الأميرية
معانى القرآن للفراء	نشر دار الكتب المصرية
معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسى	المطبعة البهية
معجم البلدان لياقوت	مطبعة السعادة
معجم الشعراء للمرزبانى	نشر مكتبة القدسى
المعمرون للسجستانى	مطبعة السعادة
مغنى اللبيب لابن هشام	المطبعة الأزهرية
المفضليات للضبى	نشر دار المعارف
مقاييس اللغة لابن فارس	مطبعة دار إحياء الكتب العربية
المنصف لابن جنى	مطبعة الحلبى
النوادر لأبى زيد	مطبعة الآباء اليسوعيين
النهاية لابن الأثير	المطبعة الخيرية
همع الهوامع للسيوطى	مطبعة السعادة
وفيات الأعيان لابن خلكان	المطبعة الميمنية

استـــدراك

نستدرك هنا ما فاتنا عن بعض شواهد الجـزء الثانى من المحتسب :

ص ١٥٤

ألا إن جيرانى العشية رائح

عجزه :

دعتْهم دواعٍ للهوى ومنادح

الدرر اللوامع : ٢ : ٢٢٨

ص ٣٠٥

فمالك موت بالقضاء دهانى

صلته .

غدا مالك يرمى نسائى كأنما ... نسائى لسهمى مالك غرضان

فيارب عمر لى جهيمة أعصرا ... فمالك موت بالقضاء دهانى

وروى : جهينة مكان جهيمة . الخصائص : ٢ : ٧٩ ، ٣ : ٢٧٣ ، واللسان : ألك .

ص ٣٣٧

أفاطم هائى السيف غير مذمم[١]

عجزه :

فلست برعديد ولا بلئيم

وهو من مقطوعة تنسب إلى الامام على رضى الله عنه . ويروى : هاك مكان هائى . وذميم مكان مذمم

انظر الديوان : ٦٥ ، والجمهرة : ١ : ١٦٣ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ٣١٧

١) هذا سهو من الناشر !